



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل – كلية التربية
قسم التاريخ

محمد باقر الصدر .. دراسة تأريخية.

رسالة تقدمت بها الى مجلس كلية التربية في جامعة بابل
أميرة سعيد زباله الياسري
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في التاريخ الحديث والمعاصر

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
علاء حسين عبد الأمير الرهيمي

1429هـ
2008م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا
عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ
نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا
تَبْدِيلًا

صدق الله العلي العظيم
سورة الأحزاب الآية

(23)

إقرار لجنة المناقشة

نشهد أننا أعضاء لجنة التقويم والمناقشة اطلعنا على الرسالة الموسومة ((تأثير المرجعيات الفكرية والاجتماعية على نصوص إيسن المسرحية)) والمقدمة من قبل طالبة الماجستير (سمير ورد حنتوش الجبوري) وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر .

التوقيع

الاسم : أ.د. عبد عون عبد علي

التاريخ : 2008/4/

رئيساً

التوقيع

الاسم : أ.م.د. باسم عبد الأمير الاعسم

التاريخ : 2008/4/

عضواً

التوقيع

الاسم : أ.م.د. هدى هاشم الربيعي

التاريخ : 2008/4/

عضواً

التوقيع

الاسم : أ.د. سمير شاكر اللبان

التاريخ : 2008/4/

مشرفاً

التوقيع

الاسم : أ.م.د. خضير مهدي الجبوري

التاريخ : 2008/4/

مشرفاً

صدق من قبل مجلس كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل.

التوقيع

أ.د. عباس جاسم حمود

عميد كلية الفنون الجميلة

التاريخ : 2008 /4/

ت
الإهداء

الى بقية الله في أرضه.....
الإمام المهدي (عج)
الى شهيد ي الفكر والعقيدة.....
السيد محمد باقر الصدر والسيد
محمد الصدر (قدس)
الى الشمعة التي ذابت لتتير دربي ..الى من
كنت فلذة كبده ..الى من بقيت اردد (ربي
ارحمهما كما ربياني صغيرا) ...
الى روح المرحوم
والدي .
والى واحة الحنان والدفء.....
والدتي.
أهدي جهدي المتواضع هذا

الباحثة

قائمة الرموز:

الرمز أو المصطلح باللغة العربية أو الفارسية	معناه
بيام حوزة	رسالة الحوزة
ت	تاريخ الوفاة
ج	الجزء
د . ت	دون تاريخ
د. مط	دون مطبعة
رض	رضي الله عنه
روزنامه	جريدة
ش	تقويم شمسي
شماره	عدد
ص	الصفحة
ط	الطبعة
عج	عجل الله فرجه
ق	القسم
ق . م	قبل الميلاد
قدس	قدس سره
م	التاريخ الميلادي
مج	مجلد
مكتب إسلام	رسالة الإسلام
نشرية	مجلة
هـ	التاريخ الهجري
ش	التقويم الشمسي

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	ت
شكر وتقدير	ث
قائمة الرموز والمصطلحات الواردة في الرسالة	ج
المحتويات	ح
المقدمة	5-1
الفصل الأول: محمد باقر الصدر النشأة والبناء الفكري، قراءة أولية.	67-6
المبحث الأول: أسرته وبيئته.	18-7
المبحث الثاني: تعليمه وبرز شيوخه	32-19
المبحث الثالث: روافد آخر أسهمت في بناءه الفكري والعلمي	46-33
المبحث الرابع: محمد باقر الصدر مجتهداً.	67-47
الفصل الثاني: أضواء على أبرز النتاج الفكري لمحمد باقر الصدر.	122-68
المبحث الأول: حقل الدراسات الدينية.	79-69
المبحث الثاني: الفلسفة والفكر.	89-80
المبحث الثالث: التاريخ والسياسة.	101-90
المبحث الرابع: الإصلاح والتجديد.	116-102
المبحث الخامس: مؤلفات آخر.	122-117
الفصل الثالث: التاريخ المفهوم والرؤى في فكر محمد باقر الصدر.	181-123
المبحث الأول: التاريخ المفهوم والأهمية.	136-124
المبحث الثاني: حركة التاريخ، السمات والقوى المؤثرة.	146-137
المبحث الثالث: التفسير الديني للتاريخ.	162-147
المبحث الرابع: الإنسان والمجتمع، وحركة التاريخ.	181-163
الفصل الرابع: التنظيرات الإسلامية والمواقف السياسية عند محمد باقر الصدر، دراسة في نماذج.	282-182
المبحث الأول: مفهوم المدرسة الإسلامية في رؤاه وفكره.	200-183
المبحث الثاني: الإنسان والمجتمع في منظوره الأخلاقي والإصلاحي.	216-202
المبحث الثالث: نشاطه السياسي، الجذور وبدايات العمل حتى عام 1968.	236-217
المبحث الرابع: المواجهة والتصعيد مع السلطة الحاكمة حتى عام 1977.	258-237
المبحث الخامس: تطورات الصدام مع السلطة حتى الاستشهاد (1977-1980).	281-259
الخاتمة وأبرز الاستنتاجات	284-283
الملاحق.	302-285
المصادر والمراجع.	318-303
	A
Summary	B-C



المقدمة:

"نطاق البحث والتعريف بمصادرة ":-

ليس ثمة من شك في أن شخصية رسالية استثنائية كبرى؛ كشخصية العالم والمفكر المجاهد السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس)؛ جديرة بأن يعكف الباحثون على دراستها؛ ليسلطوا الأضواء على مواطن إبداعاته الفكرية والثقافية؛ وليسئلهموا سيرته المشرقة؛ وفتوحاته الجهادية؛ وعطاءاته الروحية والعقائدية؛ والتي استطاع معها أن يكسر كل الحواجز؛ ويحتل موقعه المتميز في وجدان الأمة؛ كأروع ما يكون عليه الرائد الرسالي مكانةً وشموخاً ونفاذاً إلى العقول والقلوب.

وقد أغنى المكتبة الإسلامية بمؤلفات رائعة مثلت أفقا واسعا في المعرفة الإسلامية واتسمت بالأسلوب الرصين والتجديد والأصالة، وجمع الى جانب المكانة العلمية خصال الفضل ومكارم الأخلاق فكان مثالا رائعا للورع والزهّد والتواضع .

لقد حاول محمد باقر تنظيم علمي الأصول والفقه لجعلهما يتماشيان مع التطورات والمستجدات، وكانت دراسته للفلسفة في وقت كانت فيه النظرة سلبية إليها. فكشف من خلالها عن تهافت المنظومة الإيديولوجية الفكرية والاقتصادية المغايرة للإسلام في كتبه، فلسفتنا واقتصادنا والأسس المنطقية للاستقراء.

أعطى محمد باقر الصدر القرآن الكريم أولوية في أبحاثه وكتاباته، فدعا الى إتباع منهج جديد في تفسير القرآن فكان التفسير الموضوعي في محاولة منه لجعل المفاهيم القرآنية أكثر حركة وحيوية ومرونة، واعتمد مقولة السنن الطبيعية والإلهية. في تفسير حركة التاريخ والإنسان فجاءت كتاباته في هذا السياق ممنهجة ومؤصلة ، وتتم عن رؤية ثاقبة وقدرة فائقة على تناول الموضوعات فضلاً عن إتسامها بالطابع الشمولي فكان مؤسساً ومؤصلاً للخطاب الإسلامي الجديد فهو لم يقتصر على النقد المنهجي للفكر الغربي وإسقاطه في الفكر العربي الحديث، إنما تجاوز ذلك الى العمل على إعادة الثقة بالعناصر والمقومات الذاتية الكامنة في تراثها وماضيها.

وكان الإنسان الذي أطلق الحركة الإسلامية، فانبثقت من فكره كقاعدة ومن أفكار بعض الذين عاشوا معه وتحركوا معه، وكان يعطيها فكره ومنهجه كما كان يؤسس لها ويمنحها أسلوبها حتى استطاعت الوقوف على قدميها في عصره، وإننا نتصور انه أول إنسان أطلق الحركة الإسلامية في المحيط الذي ينتمي إليه في العراق وفي خارجه .

وبما أن العراق يعتبر مجتمعاً متنوعاً في مذاهبه وطوائفه فقد راعى محمد باقر الصدر في حركته السياسية المناهضة للنظام الحاكم الوحدة الإسلامية القائمة على التنوع محافظاً في الوقت نفسه على الرمزية الخاصة التي تتمسك بها مختلف الشرائع الاجتماعية من قيم مشتركة فيخاطب المسلمين في العراق: يا أخي السني ويا أخي الشيعي فيربط الشيعي بالإمام علي(ع) كما يربط السني مثلاً بالخلفاء، معتبراً أن الصراع ليس موجهاً الى السنة في الحكم بل وجهه الحقيقي هو الاستبداد، ويلفت من ناحية أخرى ضرورة تكتل كل الشرائع العراقية في سبيل قضاياها الكبرى في الوحدة.

كان الحسين في عقله فكان يستوحيه ويستهديه وكان يشعر في قمة تحديه إن مرحلته حسينية ولذلك كان يفكر بالكثير من الأساليب التي قد يعتبرها الناس استشهادية إذا عاشوا مسؤولية الكلمة وانتحارية إذا لم يعيشوا مسؤوليتها.

توجبت حركة محمد باقر الصدر بالشهادة على اثر الاعتقال الرابع وكان ذلك يوم السبت 19 جمادي الثانية 1400- المصادف 5 نيسان 1980 واقتيد مع أخته (بنت الهدى) الى بغداد حيث نفذ بهما حكم الإعدام الجائر بعد تعرضه لتعذيب وحشي وذلك بعد ثلاثة أيام من اعتقاله جاؤوا بجثمانه الطاهر الى النجف الاشرف ليلة الأربعاء 23 جمادي الأولى سنة 1400- 9 نيسان 1980 .

كان لنبا إعدامه أصداء واسعة في العالم الإسلامي فصدرت الكثير من البيانات من شخصيات تندد بهذا الجريمة البشعة والنكراء، بحيث صار علماً من أعلام الفكر في العصر الحديث، (من كان ليصدق أن عاشوراء ستتجدد بعد مرور أربعة عشر قرناً؟! وان حسينا آخر من سلالة الحسين (ع) العظيم سيحضر من جديد في محراب الشهادة ويصنع ملحمة أخرى وكرلاء جديدة؟!) ، لذا جاء موضوعي (محمد باقر الصدر.. دراسة تاريخية)، لا لدراسته كتاريخ ولكن لدراسته كفكر لا يزال العصر بحاجة إليه، وكأمل لا يزال المستقبل بحاجة إليه، لأن شخصية محمد باقر الصدر تعد (من الشخصيات العلمانية البارزة) في تاريخ العراق الحديث

والمعاصر، لأنه مثل الجذوة التي بقيت في نفوس الأجيال في ربوع الوطن لتشتعل بعد شهادته ثورات وانتفاضات وحركات ما انفكت عن رسم أروع ملاحمهم والتي تتوجت بسقوط أكبر طاغية عرفة التاريخ الحديث، بعد أن صارت هنالك أمة تعي رسالة الإسلام كمنهج يقود الحياة.

وإن لم يكن اختياري للموضوع هو الأول؛ فقد سبقني زملائي من طلبة الماجستير والدكتوراه في تناول فكر وسيرة محمد باقر الصدر في رسائلهم وأطراحهم في الجامعات العراقية؛ لكن ما يميز موضوعي هو أننا تعاطينا بسياقات مختلفة نوعاً ما في التعامل مع الحقائق التاريخية ومدى دقتها حول شخصية هذا الرجل الفذة، خاصة فيما يتعلق بالسقف الزمني في طرحه لنظرية ولاية الفقيه، بالإضافة إلى أننا سلطنا الضوء على بدايات دعمه وتوجيهاته لمشروع التحرك الإسلامي في لبنان والذي قاده بدايةً ابن عمه السيد موسى الصدر، والذي تمت تصفيته في بغداد؛ فضلاً عن أننا تناولنا جانباً لا بأس به من نتاجاته الفكرية وإعطاء فكرة مبسطة عن طبيعة الظروف التي أحاطت بكل عمل فكري في مختلف المجالات.

تكونت هذه الرسالة من مقدمة و أربعة فصول وخاتمة، بينت فيها الباحثة ابرز ما توصلت إليه من استنتاجات.

تناولنا في الفصل الأول "حياة محمد باقر الصدر منذ ولادته في مدينة الكاظمية وسنين نشأته الأولى فضلاً عن أسرته وبيته والوسط الذي عاش فيه، وظروف هجرته إلى النجف الأشرف والذي واصل دراسته الحوزوية فيه، حيث طوى مراحل الدراسة فيها بشكل منقطع النظر، ومع تسليط الضوء على شيوخه وأساتذته الذين اشرفوا على تعليمه، ثم تطرقت إلى الروافد الفكرية التي نهل منها وأصبح بعد ذلك معلم بارز في محطات التاريخ ومنعطقاته لكونه صاحب مدرسة فكرية أصيلة وصاحب مشروع حضاري فذ .

سلطنا الأضواء على محمد باقر الصدر وهو أستاذاً في الحوزة العلمية وبعمر (26) عاماً، حيث تحرك على الصعيد الحوزوي فرسم خطاً جديداً، فكان همه (المرجعية الرشيدة) حيث نادى بها واستخدم كل أدواته المتوفرة من خلال دروسه وتلامذته وكتابات.

درست في الفصل الثاني "أضواء على ابرز النتاج الفكري لمحمد باقر الصدر"، والذي واكب فيه إنتاجه الفقهي التطورات والمستجدات في حركة الحياة التي لم يتناولها لها التشريع بشكل تفصيلي، وكتب في علم الأصول كتب مهمة باعتبار أن الكتب المعتمدة في الحوزة قد أصبحت قديمة نسبياً، ثم قفزت دراسته الفلسفية إلى الساحة في أول موقف للتحدي الآتي من موقع (الاستكبار الغربي)، فكان كتاب فلسفتنا ثم الأسس المنطقية للاستقراء الذي مثل نقلة نوعية للفكر الفلسفي الإسلامي، ثم أعطينا فكرة على مساهمته في حقل التاريخ والسياسي من خلال باكورة أعماله (فدك) ثم محاضراته حول دور أهل البيت ودورهم في حفظ الرسالة الإسلامية .

وجاء دور (الأسس الإسلامية) التي بدأ يكتبها لتكون برنامجاً للعمل السياسي الإسلامي، ومع إرهابات نجاح الثورة الإسلامية في إيران ظهر كتاب (الإسلام يقود الحياة)، والذي اعده مسبقاً، بالإضافة إلى خطابه السياسية في تلك الفترة، ويمكن القول بأن نشاطه في تأليف اقتصادنا، والمدرسة الإسلامية، والبنك اللاربيوي، كان منطلقاً من حاجة المجتمع الإسلامي لها، فضلاً عن مؤلفات أخرى من محاضراته التربوية والاخلاقية والفقهية، منها ما نشر مقالات في الصحف، وأفكار لازالت لم ترى النور، ومنها كتاب (مجتمعنا).

تصدى الفصل الثالث، لموضوع التاريخ ومفهومه وأهميته وفق رؤية محمد باقر الصدر فضلاً عن السمات المؤثرة في حركته، وتطرقت إلى بحثه ألتنظيري المفصل في دراسته لسنن التاريخ في القرآن الكريم، ومن جوانب عديدة بوصفها قضية حاسمة في حركة التاريخ.

عالج الفصل الرابع ماتركه لنا محمد باقر الصدر من مدرسة إسلامية لا بد منها، لأنها نابعة من مفاهيم إسلامية مبنية على مرتكزات الحق، ولجنا أيضاً إلى آراءه الإصلاحية في المجتمع وما يعتريه من ثغرات في مختلف شرائحه، وأعطينا فكرة لأهمية دور الإنسان العامل وفق رؤية محمد باقر الصدر، وسلطنا الأضواء على فكرة مشروعه السياسي الإسلامي منذ بداياته الأولى وما تخلله من محطات سياسية على صعيد تاريخ العراق الحديث والمعاصر، حيث وضع محمد باقر الصدر منهج شامل لبناء الأمة الإسلامية، يكون إنشاء الدولة الإسلامية فصلاً من فصوله، وتكون الدولة الإسلامية التي تحكم العالم كله نهاية المطاف، وضمن هذا المخطط تحرك على صعيد الحوزة وتحرك على صعيد الجماهير الواعية بعد تعبئتها بأدوات مشروعه التغيير، فكانت المواجهة مع نظام دموي دكتاتوري ذلك هو نظام البعث- ولم يكن قرار

التخلص من محمد باقر الصدر محلي أو إقليمي بل كان قرار دول الاستكبار العالمي، وأسندت مهمته الى حاكم بغداد صدام التكريتي.

تنوعت المصادر التي استقت منها الباحثة معلوماتها في إعداد هذه الرسالة والتي شكلت فيها مؤلفات محمد باقر الصدر رأس المصادر المستخدمة، وعدا ذلك فقد كان للدراسات التي تناولت شخصية الصدر بالعرض والتحليل دورها في ذلك مثل كتاب (محمد باقر الصدر شهيد الامة وشاهدها) بجزئيه الأول والثاني، لمؤلفه محمد رضا النعماني، وهو يأتي بالأهمية بعد مؤلفات الصدر لأن المؤلف كان قد عاش قريباً مع محمد باقر الصدر في بيته لعدة سنوات فضلاً عن كتاب (أوجاع الصدر) ومن بعده أم جعفر الصدر (وهي مذكرات كتبت بقلم عائلة محمد باقر الصدر ومؤلفته الأمل البقشي، وتضمنت جوانب مهمة من حياته، وكان لكتابي الباحث الإسلامي محمد الحسيني (محمد باقر الصدر حياة حافلة وفكر خلاق، محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه) واللذان تطرقا أيضاً لجوانب من شخصية محمد باقر الصدر فضلاً عن الجوانب الفكرية.

ورجعت الباحثة الى عشرات الكتب الاجتماعية والتاريخية والفكرية، والتي أعانت الباحثة في مختلف جوانب الرسالة، واستقت الباحثة بعض المعلومات المهمة من الكتب الفكرية وخاصة الفلسفية والاقتصادية فجاءت المؤلفات الأخرى كمكملة لما جاء في البحث من تعاريف في الهامش بشكل واضح بالإضافة الى ما إستفدناه من شبكة الانترنت من مواقع مختلفة فضلاً عن البرامج الوثائقية التي تهتم بالحركة الإسلامية الشيعية والتي عرضت في الفضائيات العربية والعراقية، بحيث شكلت خير معين وشاهد حي الم بالكثير من حركة محمد باقر الصدر الإسلامية السياسية.

وكان للمعاجم والموسوعات دورها الواضح في تعريف الباحثة على بعض المصطلحات الاجتماعية والنفسية وباقي المواضيع التي افترضها موضوع البحث، وخاصة موسوعة (محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق) بأجزائها الخمسة لمؤلفها احمد عبد الله أبو زيد، والتي احتوت على مواضيع غاية في الأهمية لأنها نشرت واثق لمحمد باقر الصدر وأخته بنت الهدى لم تنشر من قبل بالإضافة الى كشفها لجوانب مهمة من مسيرة محمد باقر الصدر والتي لم تتصدى لها اغلب المصادر.

واعتبرنا ما جاء في ملفات وتقارير رجال الأمن للنظام البعثي البائد مرتكزاً لتوضيح بعض ما خفي من معلومات عن التحرك الإسلامي في العراق في فترة الحكم البعثي (1968-2003) بالإضافة الى دراسات أمنية والتي استطاعت الباحثة الحصول عليها بعد سقوط نظام البعث، فضلاً عن المقابلات الشخصية – على قلتها مع بعض الشخصيات التي كان لابد للباحثة من الرجوع إليها ومنهم من عاصرو حركة محمد باقر الصدر، وأخيراً فان الباحثة تضع جهدها المتواضع هذا بين أيادي أساتذتها.

محمد باقر بن السيد حيدر بن إسماعيل بن صدر الدين بن صالح بن آل شرف الدين الموسوي العاملي⁽¹⁾؛ ويكنى بابي جعفر؛ اسم ولده الأكبر⁽²⁾، ينتمي محمد باقر إلى أسره تتصل بوشيجة نسب إلى رسول الله محمد (ص)، وبالتحديد إلى الإمام موسى الكاظم (ع)⁽³⁾، وتعرف أسرته بآل الصدر، (من أشهر الأسر العلوية وأعرقها في العلم والفضل والأدب والورع والتقوى والصلاح)⁽⁴⁾، حيث (اتخذت هذه الأسرة العريقة ألقاباً مختلفة باختلاف العصور طيلة ما يزيد على قرنين)⁽⁵⁾.

ولد محمد باقر الصدر في مدينة الكاظمية المقدسة في يوم الأحد المصادف (خمس وعشرون ذي القعدة عام 1353)⁽⁶⁾، المصادف (28 شباط، 1935)⁽⁷⁾ أجمعت المصادر على أن ولادة محمد باقر في (الخامس والعشرون من شهر ذي القعدة)⁽⁸⁾ الحرام، وهو من الأيام المباركة⁽⁹⁾ أصبحت أسرة آل الصدر من الأسر العلوية⁽¹⁰⁾ والعلمية الشهيرة في العراق⁽¹¹⁾ وقد كان موطنها الأول في بغداد وكربلاء، وتعرف يوم ذاك بآل حسين القطعي⁽¹²⁾ بقي من أفراد هذه العائلة في كربلاء⁽¹³⁾ وهاجر بعضهم⁽¹⁴⁾ إلى جبال عاملية⁽¹⁵⁾. وعرفوا بـ(آل شرف

(1) التفاصيل ، أحمد عبد الله أبو زيد و محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق ، (بيروت : العارف للطبوعات ، 2007) ج 1 ، ص 4 ، ص 7-42 ، ينظر ملحق رقم (1)

(2) محمد رضا النعماني، سنوات المحنة وأيام الحصار، (قم: مطبعة اسماعليان، 1997)، ص 42.

(3) كاظم الحائري، مقدمة مباحث الأصول (تقرير الأبحاث السيد محمد باقر الصدر)، ط 2 (قم: مطبعة شريعت، 1426)، ق 2، ج 1، ص 13، للتفاصيل ، ينظر ملحق رقم (2).

(4) آغايزرك الطهراني، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، (النجف الأشرف: المطبعة العلمية، 1956) ق 2، ج 1، ص 445.

(5) كاظم الحائري، المصدر نفسه ص 13.

(6) عبد الهادي الحائمي، أئمة البشر لا تموت، (البصرة: دار الكتب، 2005م)، ص 8 ، "ببام حوزة"، (نشرية شوراي)، قم ، بهار، 1375 ،شمارة أول ، صفحة 127.

(7) "أنترنت" : موسوعة الإمام محمد باقر الصدر ، 18 شباط 2004 . (www. ALSader.com).

(8) تضاربت المصادر في تحديد تاريخ ولادة محمد باقر الصدر ، فمنها من يذكر يوم الأحد (25) ذي القعدة عام (1352 - 1934) ، ومنها يذكر عام (1353 - 1935) ، والأرجح هو الأخير لأسباب منها كثرة المصادر التي تشير إلى هذا التاريخ فضلاً عن أن تاريخ وفاة والده السيد حيدر الصدر كان في 1937/9/4 ، حيث كان عمر محمد باقر (ثلاث سنوات وسبعة شهور تقريباً)، صائب عبد الحميد ، محمد باقر الصدر ، تكامل المشروع الفكري الحضاري ، (قم: مكتبة الصدر، 2002) ص 14 .

(9) عن الإمام علي الرضا (ع) قال: (ليلة 25 ذي القعدة) ، ولد فيها النبي إبراهيم الخليل (ع)، وولد فيها عيسى ابن مريم (ع)، وفيها دحيت الأرض من تحت الكعبة، دحو الأرض، انبساطها من تحت الكعبة على الماء، عباس القمي، مفاتيح الجنان (معرب)، (قم: مطبعة انتشارات سيد الشهداء، 1382-1962)، ص 248.

(10) جاء في احد المصادر بان أسرة آل الصدر تعود للنسب الفارسي (إسماعيل بن حيدر الدين العاملي الأصفهاني) سلمان هادي طعمه، تراث كربلاء، (النجف الأشرف : مطبعة الآداب، 1964) ص 204 ، وهذا خطأ تاريخي.

(11) أجدار آل الصدر في العراق: سكن بغداد جدهم الأعلى (إبراهيم الأصغر) الملقب بالمرتضى ، وكذلك أجدادهم التسعة الأوائل ،

انتقل جدهم التاسع (أبو محمد عبد الله) من بغداد إلى الحائر في كربلاء سنة 157 هـ فكان أعقابهم هناك ، إلى أن هاجر جدهم

الخامس عشر (جلال الدين عبد الله) في الربع الأول من القرن الثامن الهجري من الحائر في العراق إلى جبال عاملية في

لبنان، هيئة التحقيق في مؤسسة الإمامين الجوادين ، تراجم علماء وبيت الصدر وشرف الدين، (الكاظمية:هيئة التحقيق، 1428

- 2007) ، ص 7 . ينظر ملحق رقم (3) .

(12) آل الصدر أسره عربية عراقية، وإن أقام بعض أفرادها لسنوات في أصفهان مثل (محمد علي آقا مجتهد، ت 1280) في أصفهان، ووالده السيد صدر الدين جد الأسرة مواليد جبل عامل ونشأ في العراق بين بغداد وكربلاء والنجف وأقام في إيران مدة (1273)، فكان توطن رجال هذه الأسرة تاريخياً في إيران لا يتجاوز المائة والخمسين عاماً؛ محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة فكر خلق (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2005)، ص 39، وللتفاصيل ينظر مثلاً كاظم الحائري، مقدمة المباحث، ق 2، ج 1، ص 13-15، ينظر ملحق رقم (2) ، ملحق رقم (3).

(13) صلاح الخراسان، الإمام محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق (1958 - 1992) (بغداد: مطبعة الوسام، 2004) ص 16.

(14) جبل عامل، مدينة في جنوب لبنان، تعد من أقدم الحواضر الشيعية ولا زالت ، لقد كان لفقهاء جبل عامل دور هام في مسار الدولة الصفوية في إيران، فكلنا يعلم أن الصفويين ما هم إلا مجموعة من مشايخ الطريقة، فلولاً الأسلوب الفقهي الذي جاء به فقهاء جبل عامل من خلال التأسيس للحواضر الفقهية في إيران مما ترك أثره في تعديل مسار الدولة الصفوية، من هؤلاء الفقهاء المحقق الكركي والشيخ البهائي وغيرهما فضل كبير على الشعب الإيراني من خلال تأسيسهم للحوزة الفقهية في أصفهان، مرتضى مطهري الأصول والفقه، ترجمة حسن الهاشمي، (قم: دار الكتاب الإسلامي، 2000)، ص 61-78 .

(15) سمي جبل عامل أو عاملية ، نسبةً إلى عاملية بن سبأ ، وقيل إلى بني عاملية ، وهم من القبائل اليمانية التي خرجت إلى الشام عند

سبل العرم ، ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك يُعرف بجبل عاملية ، ويضم صيدا وصور، ولم يشتبهوا في هذا الاسم

إلا في القرون الخمسة عشر المتأخرة حيث خرج منهم علماء فطاحل يُشار إليهم بالبنان وخصوصاً في بلاد العراق والعجم ،

"جبل عامل" (مجلة) ، لبنان ، 7 محرم ، 1327-15 كانون الأول 1911، العدد 1 ، ص 3 .

الفصل الأول 6.....المبحث الأول: (أسرته وبيئته)

الدين⁽¹⁶⁾. وكانت لعلماء هذه الأسرة الجلييلة مساهمة وأثار علمية في أكثر المعاهد العلمية والمراكز الفقهية التي ظهرت في البلاد الإسلامية⁽¹⁷⁾. فال صدر كانت لهم (جذور خلال ألف سنة لهجراتهم العلمية) – مابين الجزيرة العربية والحجاز لبنان، إيران وغيرها⁽¹⁸⁾، فالإنسان الرسالي لا حدود لإقامته فأجداد أسرة آل الصدر سعوا لنشر العلم وعطاءاتهم في هذا المجال بلا حدود جغرافية⁽¹⁹⁾.

كان للسيد صالح (الجد الثالث لمحمد باقر) أربعة أولاد كلهم علماء فضلاء وما يعيننا منهم في دراستنا هو السيد صدر الدين بن السيد صالح، الذي عرف بالذكاء المفرط والنبوغ المبكر، اجمع أكابر العلماء له بملكه الاجتهاد وهو في سن الثالثة عشر⁽²⁰⁾ ولعل شخصيته الفريدة في هذه الأسرة هي التي صرفت عن ذريته لقب(شرف الدين)⁽²¹⁾، ونسب إليه فلقبوا بآل الصدر⁽²²⁾.

كان السيد إسماعيل الصدر(جد محمد باقر)⁽²³⁾ احد أولاد السيد صدر الدين، وكان فقيهاً أصولياً له معلومات واسعة في العلوم العقلية والنقلية⁽²⁴⁾ اختص بالمجدد الشيرازي⁽²⁵⁾، وأصبح من خواص طلابه وأقربهم إليه فقد تبع أستاذه الشيرازي حينما انتقل إلى سامراء وأوكل مهمة التدريس للسيد إسماعيل لانشغال الشيرازي بالمرجعية،⁽²⁶⁾ ثم انتقلت المرجعية والزعامة الشيعية من بعد وفاة الشيرازي إلى السيد إسماعيل وسلّم أولاد الشيرازي من أموال وحقوق شرعية إليه، إلا أن السيد إسماعيل كان زاهداً في ذلك، فعزم على ترك سامراء والتوجه إلى النجف ثم إلى كربلاء واستقر في الكاظمية حتى وفاته عام 1338⁽²⁷⁾ لقب بـ(صدر العلماء) حيث كان في مقدمة المراجع الذين

(16) آل شرف الدين (من الأسر العلمية التي ساهم أبناؤها في إحياء الحركة الفقهية والعلمية في جبال عاملة في لبنان، تلك الحركة التي كان رائدها الأول الفقيه محمد بن مكي العاملي الملقب بالشهيد الأول الذي بزغ نجمه في الميدان العلمي والسياسي، ومن ابرز علماء آل شرف الدين الذين كان لهم دور في مواصلة هذه الحركة هو عز الدين الحسين الموسوي العاملي الجد الأعلى لهذه الأسرة (ت263) وهو الجد التاسع لمحمد باقر الصدر، محمد الحسيني، الإمام محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 1989) ص 38، 39.

(17) من الحواضر العلمية على سبيل المثال لا الحصر (مكة المكرمة) أصفهان، مصر، الهند، اليمن فضلاً عن النجف الأشرف وكربلاء وسامراء والكاظمية، للتفاصيل ينظر، المصدر نفسه، ص 37-39-43-45.

(18) رجع حفيد السيد إبراهيم وهو السيد صالح إلى العراق على اثر اشتداد طغيان احمد الجزار حاكم (عكا) حيث عاث فساداً بطغيانه، توطن السيد صالح النجف الأشرف وبقي يتمتع فيها بالمرجعية وبالحلق التي يعقدها لطلابه وهو جد أسرة آل الصدر المقيمة في الكاظمية، ملحق رقم (3) للتفاصيل ينظر؛ حسن الصدر، تكملة أمل الأمل، تحقيق احمد الحسيني (بيروت: دار الأضواء، 1986) ص 51-104.

(19) عُرفوا بال شرف الدين نسبة إلى العلامة السيد إبراهيم المعروف (بشرف الدين) (ت 108) وهو الجد الخامس لمحمد باقر الصدر، للتفاصيل ينظر ملحق رقم (5) محمد الحسيني، الإمام محمد باقر الصدر حياة حافلة، ص37، محمد الحسيني، الإمام محمد باقر الصدر دراسته في سيرته، ص 25.

(20) ولد صدر الدين في (قرية شحور) في جبل عامل، أمه من أحفاد الشهيد الثاني(ت193)، له ثلاثة أولاد قتل احمد الجزار والي عكا ادهم (هبة الدين) هرب صدر الدين اثر ذلك إلى العراق كانت له مهارة في الأدب وفنونه؛ المصدر نفسه، ص25.

(21) من الشخصيات البارزة لأسرة آل شرف الدين في زماننا المعاصر هو عبد الحسين شرف الدين ولد في الكاظمية 129، درس على يد كبار العلماء في سامراء والنجف الأشرف وبرز في أوساطها العلمية تلميذاً وأستاذاً، عاد إلى جبل عامل ليصبح زعيمها، قاد التطور الاجتماعي في جنوب لبنان وتصدى لمجابهة الاستعمار الفرنسي، فطورد وأحرقت مكتبته وبيته وشردت عائلته وترك لبنان إلى الشام ثم رحل إلى مصر حيث التقى كبار علمائها، له مناضرات علمية كثيرة ومؤلفات أشهرها، المراجعات، له مكانة علمية سامية بين العلماء المجتهدين في العالم، توفي 1377؛ عبد الحسين شرف الدين، المراجعات، ط3، (بيروت: دار المعارف، 2003)، ص2.

(22) محمد هادي الاميني، معجم رجالات الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ط 2 (د.م: د.مط، 1992)، ج 2، ص 803، أحمد عبدالله أبو زيد، مصدر سابق، ج 1، ص 43-58.

(23) لم يذكر احد الجهة التي ساعدت إسماعيل الصدر في سعة اطلاعه وتبحره في أكثر من علم لأنها خارج إطار التدريس الحوزوي ولا يتعرض لها إلا في المناسبات ضمن أبحاثه الأصولية والفقهية منها (علم الكلام – الفلسفة الرياضيات الهندسة والهيئة والنجوم على النسق القديم)؛ محمد الحسيني، الإمام محمد باقر الصدر دراسة في سيرته، ص 28.

(24) المجدد الشيرازي: ميرزا محمد حسين الشيرازي درس في أصفهان والنجف آلت إليه المرجعية بعد وفاة الشيخ الأنصاري، دامت مرجعيته 23 عام وهو رائد ثورة (التنباك) الشهيرة التي ألغيت على أثرها المعاهدة التنباك، مرتضى مطهري، الفقه والأصول، ص 115.

(25) كاظم الحائري، مقدمة المباحث، ق2، ج1، ص 19 محمد حرز الدين، المصدر السابق ص 115، احمد عبد الله أبو زيد، المصدر نفسه، ص 58-74.

(26) كاظم الحائري، المصدر نفسه، ص 18.

(27) صلاح الخرسان، الإمام محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، ص 16-17.

الفصل الأول 7 المبحث الأول: (أسرته وبيئته)

أعلنوا الجهاد من كربلاء المقدسة (فتزعم حوزتها) ضد الغزو البريطاني للعراق في تشرين الثاني 1914 (28).
أنجب إسماعيل الصدر أربعة أولاد كانت حياتهم امتداداً لحياة أبيهم ومنهم (السيد حيدر) والد محمد باقر والذي قال عنه العلامة عبد الحسين شرف الدين (عرفته طفلاً فكان من ذوي العقول الداخلة والأحلام الراجحة والأذهان الصافية كان وهو مراهق أو في أوائل بلوغه .. تدور على لسانه مطالب الشيخ الأنصاري) (29).
(حيدر الصدر) ولدين هما إسماعيل ومحمد باقر وهما من الفضلاء والمشتغلين بطلب العلم في النجف الأشرف ولاسيما الثاني، فقد طبع من آثاره (غاية الفكر من مبحث الاشتغال ، فدك في التاريخ) تصدى حيدر الصدر للتدريس والتصنيف وتوفي عام 1356 - 1937 (30).

كتب السيد إسماعيل حيدر الصدر مقالات وبحوثاً إسلامية في الصحف العراقية (31)، كان عضواً في جماعة العلماء في النجف الأشرف والكاظمية حيث استفاد منه الرساليون وكان مسجده الذي اعتاد إقامة الصلاة فيه - مقراً لهم أي للرساليين والشباب الجامعي (32).

عُرِفَ إسماعيل الصدر بوعيه السياسي وذوقه الاجتماعي، فمثل المرجعية في الكاظمية خير تمثيل (33). جمع السيد إسماعيل بين الإخوة والأبوة فكان أخاً عطوفاً لمحمد باقر فضلاً عن أنه الأستاذ الأول له (34)، ويُقَلُّ أن محمد باقر حينما أهدى كتابه (اقتصادنا) إلى أخيه كتب عبارة الإهداء (أخي بل أفديه بنفسه) يعكس لنا ذلك قوة الأواصر التي تربط بينهما (35).

أما أمه الصدر الملقبة بـ (بنت الهدى) فقد نشأت (36) في البيت نفسه الذي نشأ فيه أخوها حيث أشرفت والدتها على تربيتها وتعليمها وفي كنف أخيها الكبير وأحوالها من آل ياسين بعد وفاة والدها السيد حيدر (37)، وقد عرفت بالذكاء والنبوغ في وقت مبكر (38).

وأشرفت أمه الصدر على المدارس الدينية (39) في النجف الأشرف ومدينة الكاظمية في بغداد وكانت تنتقل بين المحافظتين لهذا الغرض (40)، أحييت عدداً كبيراً من المجالس والندوات النسائية، لغرض رفع المستوى الثقافي للمرأة المسلمة، إضافة إلى عدد من المحاضرات والدروس التي كانت تلقاها على بعض النسوة (41).

انتهت بنت الهدى في روايتها هذه إلى ثلاث مسلمات تاريخية، (لو اجتمعت .. بينها كان من الطبيعي أن تلقي ظلالاً من الشك أو مبررات الإنكار بينوة الأخوات الثلاثة للرسول (ص) وأفضل القول بان الأخوات الثلاثة ربيبات النبي (ص) وبنات خديجة الكبرى (رض)، سواء كن بناته أو ربيباته، فإن قلب النبي (ص) يتسع للبعيد

(28) وهم على التوالي (السيد محمد مهدي، السيد صدر الدين الصدر، السيد محمد جواد السيد حيدر الصدر)؛ كاظم الحائري، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو المواقف (قم: دار البشير، 2006) ص 28، أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 1، ص 76-79.

(29) محمد هادي الأميني، المصدر السابق، ص 806.
(30) منها على سبيل المثال لا الحصر - مجلة الأضواء النجفية، ينظر، أحمد عبد الله، المصدر نفسه، ص 79-81.
(31) للتفاصيل حول سيرة إسماعيل الصدر ينظر وثيقة رقم (5) بخط السيد محمد باقر الصدر، محمد رضا النعماني، شهيد الأمة، ج 1، ص 301-306.

(32) محمد الحسيني الإمام باقر الصدر دراسة في سيرته، ص 35.
(33) للتفاصيل؛ ينظر "الجهاد"، 6 نيسان 1987 7 شعبان 1407، العدد 283.
(34) محمد هادي الأميني، المصدر السابق، ص 808-809.
(35) "الجهاد"، 6 نيسان 1987 - 7 شعبان 1407، العدد 283.

(36) كانت والدتها تنثني على ذكائها وقدرتها على التعليم والفهم استكملت تعلم القراءة والكتابة على يد أخويها وكذلك العلوم العربية في أكثر جوانبها فضلاً عن المنطق والنحو والفقه والأصول وباقي المعارف الإسلامية، حتى أصبحت فيما بعد رائدة العمل الإسلامي في العراق، محمد رضا النعماني، بنت الهدى سيرتها ومسيرتها (قم: مطبعة اسماعيليان، 1420)، ص 27-28-29.

(37) كاظم الحائري، مقدمة المباحث، ق 2، ج 1، ص 26.
(38) صائب عبد الحميد، تكامل المشروع الفكري والحضاري، ص 18.

(39) مدارس الزهراء تعتبر أمانة الصدر من المؤسسين في إنشائها عام 1967 حيث اقتضت الضرورة لإنشائها لمواجهة الثقافات المادية التي تدعو الانحراف والسعي لنشر ثقافات إسلامية صحيحة، مناهجها الدراسية لنفس المواد في المدارس الحكومية وأضيفت لها دروس في العقيدة والتربية الدينية بشكل مكثف لكلا المرحلتين الابتدائية والثانوية استقالت منها (السيدة أمانة) اثر الهجمة الشرسة من قبل حكومة البعث والتي عملت على إلغائها؛ محمد رضا النعماني، بنت الهدى السيرة والمسيرة، ص 98.

(40) ولدت عام 1937 ونشأت في نفس البيت الذي نشأ فيه أخوها محمد باقر الصدر، محمد عارف كاظم، الشهيدة بنت الهدى سيرتها ومسيرتها، (بيروت: دار المرتضى، 2004)، ص 11-17، ص 24.

(41) معظم الباحثين الذين كتبوا عن التحرك الإسلامي لمحمد باقر الصدر وأخته بنت الهدى، أطلقوا تسمية حسين العصر على محمد باقر، وتسمية زينب العصر على بنت الهدى، مجموعة باحثين، محمد باقر الصدر سمو الذات وخلود العطاء، (بيروت: مركز الغدير، 2000)، ص 6-9.

تأسيساً على ما تقدم فما بنت الهدى إلا من نسل الرسول (ص) وتلميذة مدرسة أهل البيت (ع) (43)، وهي خيرٌ وأهلٌ لمن يعرف بذرية الرسول (ص) (فهي عالمة جليلة حيث كانت نشأتها وحياتها (علم وعمل) (44) كما قال عنها الإمام الموسوي الخميني، في بيان نعي الشهيد محمد باقر (....)، كانت من أساتذة العلم والأخلاق ومفاخر العلم والأدب) (45).

نزحت أسرة آل ياسين (46) وهي أسرة علمية وأدبية من مقرها الأصلي (تلعبرة) إلى الكاظمية وفي القرن الثاني عشر الهجري، هاجر الجد الأعلى إلى النجف الأشرف، اشترى فيها داراً سنة 1164 هـ وحطّ رحله بها، ولعل أبرز شخصية علمية في هذه الأسرة هو الشيخ محمد حسن آل ياسين (47).

أحسن محمد حسن آل ياسين تربية حفيده (عبد الحسين) بعد وفاة أبيه حيث اعتنى به وصرفه إلى طلب العلوم الشرعية، أدرك عبد الحسين آل ياسين بحث المجدد الشيرازي ونال درجة الاجتهاد في الكاظمية، صاهر العلامة هادي الصدر على كريمته (شقيقة حسن الصدر) وصاهره السيد حيدر الصدر على كريمته (بتول آل ياسين) فأنجبت له (إسماعيل ومحمد باقر وأمنة) (48).

جسدت والدته محمد باقر الصدر صورة الأم والمربية الفاضلة والمدرسة التي احتضنت محمد باقر وأمنة بعد وفاة والديهما، فهي (السيدة العابدة، التقية الزاهدة) ابنة الشيخ عبد الحسين آل ياسين، حيث كان أبوها وإخوانها جميعاً من أكابر العلماء الأعلام (49).

سافر محمد باقر إلى لبنان مرتين (50) فقط كان قد تم في الأولى زواجه من (ابنة عمه السيدة أم جعفر-فاطمة الصدر-) (51). حيث جاء أخوها موسى الصدر (53). إلى لبنان عند أخته السيدة رباب الصدر (54) وحصل اللقاء

(42) عبد الكريم جواد الزهيري، مصدر سابق، ص 602.

(43) للشهيدة بنت الهدى، اتجاه وحدوي واضح في وحدة الثقافة الإسلامية لديها حينما تضطرها الموضوعية إلى مناقشة بنت الشاطئ في روايتها (بنات النبي) للتفاصيل ينظر، جعفر حسين نزار، المصدر السابق، من ص 168 - 169 - 170.

(44) عندما كانت (د.بنت الشاطئ) الكاتبة الروائية المصرية، في سفرها النجف الأشرف، حيث التقت الشهيدة (أمنة الصدر) سألتها من أي كلية تخرجت قال أمنة الصدر ببسمة ووداعة أنا خريجة بيتنا دهشت الدكتوراه لهذه المفاجأة حيث تجد نفسها تقف أمام مفكرة إسلامية لم تدخل المدرسة قط علي العراقي وآخر، مذكرات سجيئة (قم: دار الفقه 2003)، ج 1، ص 66.

(45) محمد رضا النعماني، سنوات المحنة وأيام الحصار، ص 328، نقل عن مدير أمن النجف عام 1980 (أبو شيماء) :- (نحن لم نقلها، ولكننا أرسلناها إلى بغداد للتحقيق معها، وهم الذين قتلوها، ولكنني أخبركم أنني أسمع عنكم أن فاطمة بنت النبي لها مكانة في نفوس المسلمين وهيبة وكذلك زينب أخت الحسين، إلا أنني حينما جاؤا بجثمان (بنت الهدى) أخذني الفضول لأرى وجهها وما أن فتحت القناع حتى سرت في جسدي ووقف جسدي هيبه ورهبة، مما جعلني أعيد القناع على ذلك الوجه الذي شع نوراً أحسست حينها والله فاطمة أو زينب (ع)، وقيل إنها أذيت في أحواض حامض الأسيد أو دفنت في مقابر الكرخ في بغداد، أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 4، ص 286.

(46) أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 1، ص 82-84.

(47) محمد حسن آل ياسين، آلت إليه الرئاسة الدينية والزعامة العلمية في العراق وسائر الحوزات الدينية، أمضى الإمام صاحب الأمر (عج) نيابة على ما ورد في قصة الحاج علي البغدادي المذكورة في مفاتيح الجنان، حيث ورد أن محمد حسن آل ياسين الكاظمي أحد وكلاء الإمام محمد المهدي (عج)، وقد قطع محمد باقر الصدر بصحة القصة؛ محمد رضا النعماني شهيد الأمة وشاهدها، ج 1، ص 50، محمد هادي الأميني، مصدر سابق، ص 69 ولمعرفة تفاصيل القصة، يراجع، عباس القمي، مصدر سابق، ص 484 - 485، "بيام حوزة"، بهار 1377 ش - 1996 م،، شمارة أول، صفحة 127.

(48) عن فاطمة الصدر كانت حليفة المصحف الشريف وسجادة الصلاة، لم تستغن عنهما يوماً، وكان محمد باقر الصدر يراعي وضعها الصحي وقلقها عليه، يأتي لكي يستأذنها للذهاب لزيارة الحسين (ع) ليالي الجمع، وبعد أن تأذن له ينحني ليقبل يدها، الأمل اليقيني، مصدر سابق، ص 127-138 كاظم الحائري، مقدمة المباحث، ق 2، ج 1، ص 28.

(49) يعود أصل أسرة (آل ياسين) إلى الأنصار في الجزيرة العربية قبيلة (الخرزج) في المدينة المنورة، ثم نزحوا إلى منطقة (تلعبرة) في الدجيل قرب قضاء بلد التابعة لمدينة تكريت، مقابلة شخصية: د.لقاء آل ياسين، من أحفاد الشيخ راضي آل ياسين أحوال محمد باقر الصدر، عضوة في البرلمان العراقي، النجف الأشرف بتاريخ 25 كانون الثاني 2007.

(50) للتفاصيل ينظر، جعفر الخليلي، موسوعة النجف الأشرف (المراجع في النجف) (بيروت دار الأضواء، 1998) ق 2، ج 12، ص 77، كاظم الحائري، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو المواقف، ص 35-36، سنن طريق إلى موضوع السفارة الثانية في فصل لاحق.

(51) والدها المجتهد صدر الدين الصدر، الذين ولد في الكاظمية سنة 1878 قاد في شبابه حركة التجديد في الأوساط الدينية.

(52) للتفاصيل ينظر الأمل اليقيني، مصدر سابق ص 96-103.

(53) عفيف النابلسي خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمد باقر الصدر (بيروت: دار الهادي، 2004)، ص 9، كان محمد باقر الصدر يعيش حياة الزهد والتواضع ولم يكن بحوزته المال الكافي للزواج، ولهذا لم يتزوج آل حين حصوله على المبلغ الذي يفي بأموره وذلك لبيعه كتابيه (فلسفتنا واقتصادنا)، "الانترنت"، بقلم عائلة السيد الشهيد محمد باقر الصدر، الراحل إلى معدن العظمة، 16 حزيران 2005، (www.walfajr.net)

(54) تُشرف وتدير المشاريع الخيرية والجمعيات التي أسسها أخوها السيد موسى الصدر في لبنان "الحرّة" (قناة تلفزيونية فضائية) واشنطن، حديث رباب الصدر برنامج قريب جداً 15 آذار 2006، الحلقة الثانية.

الفصل الأول 9 المبحث الأول: (أسرته وبيئته)

والقران والزفاف في لبنان في جو الأسرة.. كان ذلك في حدود عام 1961⁽⁵⁵⁾. رُزق محمد باقر الصدر بخمسة بنات⁽⁵⁶⁾، وقد قال محمد باقر بعد أن رُزق بولده (جعفر) بعد ثلاث بنات على التوالي (لا يوجد بيني وبين جدي الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) من سلسلة آبائي وأجدادي إلا من كان مرجعاً أو مجتهداً وقد سألت الله عز وجل أن يرزقني ولداً تتصل به حلقات السلسلة ويحمل من بعدي ثرائها المتراكم وأرجو أن يكون الله قد استجاب لي⁽⁵⁷⁾ وهذه ميزة قلما تتوفر لأسرة من الأسر⁽⁵⁸⁾.

تعرفنا على عظمة الوعاء الأسري الذي ضم محمد باقر الصدر، ولابد لنا من أن نطل على نافذة من نوافذ محيطه الاجتماعي والذي عاش فيه. والبيئة التي ترعرع⁽⁵⁹⁾ بين ظهرانيها سنين عمره المبكرة حيث بنيت اللبنة الأولى لشخصيته الفذة وربما لان (الشخصية البشرية في تكوينها على ما في البيئة الاجتماعية من قيم ومقاييس لاشعورية فهي إلى حد ما صورة من صور التركيب الحضاري السائد في تلك البيئة⁽⁶⁰⁾) ومن خلال ذلك قد نستطيع أن نتعرف على مدى التأثير المتمازج للأسرة والبيئة وهل أنها استطاعت ترك بصمات واضحة على تلك الشخصية لان (التكوين الذاتي للإنسان والوضع السلوكي يتأثر بعدة دوافع ومؤثرات كالبيئة والوراثة)⁽⁶¹⁾. نشأ محمد باقر في مدينة الكاظمية ما يقرب ثلاثة عشرة سنة⁽⁶²⁾ دخل خلالها (مدرسة منتدى النشر الابتدائية)⁽⁶³⁾ عاش حياة اليتيم مبكراً، حيث توفي والده السيد حيدر في ليلة الخميس (27 جمادي الثانية) (1356 - 1937) ودفن بقرب الإمام موسى الكاظم (ع)⁽⁶⁴⁾ في مقبرة آل الصدر، ولم يخلف من حطام الدنيا شيئاً سوى ذرية صالحة⁽⁶⁵⁾.

(55) موسى صدر الدين ولد في قم 1928م في حجر أم عرفت بالصلاح والتقوى حتى سميت (صفية الصالحة) وهي كريمة السيد حسين القمي العالم المجاهد المرجع الكبير، أنهى دراسته في كلية الحقوق والاقتصاد عام 1953، وأتقن اللغة الفرنسية والانكليزية، فضلاً عن انه واصل تعليمه الحوزوي، هاجر إلى النجف الأشرف 1954 للدراسة الحوزوية وكانت له نشاطات ثقافية هناك، وهاجر إلى لبنان عام 1960، وابتدأ العمل الديني السياسي والاجتماعي، ونظراً لانجازاته المهمة على الصعيد الوطني أو على صعيد القضية الفلسطينية دبّرت له أجهزة الاستخبار العالمي عملية اختطافه في أواخر آب في عام 1978م بعد ذهابه إلى ليبيا، "بينات" (جريدة)، 29 جمادي الآخرة 1425 - 2004، العدد 57.

(56) تزوجت الكبرى (مرام - 1963) من السيد (حسين الصدر- 1952) الذي يعيش في الكاظمية وكان أبيها يناديها (أسرة القلوب) والثانية (نبوغ - 1965) تزوجت من السيد (مصطفى محمد الصدر - 1964-1999)، وكان كثيراً ما يسميها (أم أبيها)، الثالثة (صبا - 1969) تزوجت من الشيخ (محمد النعماني) وكان والدها يسميها (الزهرة نسبة إلى كوكب الزهرة الوضاء)، والرابعة (حوراء - 1972) تزوجت من السيد (مؤمل محمد الصدر - 1971) وكان والدها يلقبها بلقمان الحكيم وقد استشهدا أزواجهن على يد أزالام النظام الصدامي، والخامسة (أسماء - 1974) حرم السيد (مقتدى الصدر - 1974) كان والدها يناديها منتزه تدليلاً لها لأنها كانت تجلو عنه الهم، للتفاصيل ينظر، عباس الزبيدي، السفير الخامس (بيروت: ممثلية المرجع الشهيد السيد محمد الصدر، 2001) ص 243-257، الأمل البقشي، مصدر سابق، ص 96-239، أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 2، ص 322-323.

(57) خالد العطية وآخرون، الإمام محمد باقر الصدر سمو الذات وخلود العطاء، ص 6-7، محمد رضا النعماني، سنوات المحنة، ص 41.

(58) قرب محمد باقر الصدر بين بناته وبين مؤلفاته فواحدة (فلسفتنا) والثانية (اقتصادنا)، والثالثة (أسس)، والرابعة (فدك)، والخامسة (الفتاوى الواضحة)، بينما بقية محمد جعفر (سيد جعفر - 1970) وأولاده (أمنة، وفاطمة، ومحمد باقر)، الأمل البقشي، مصدر سابق، ص 221.

(59) حفلت الكاظمية بأنواع مختلفة من المحافل والمجالس الأدبية والدينية والفكرية... لها اثر ملموس في البناء المعرفي والثقافي لأبناء مدينة الكاظمية لاسيما النشء الجديد... وقد شهدت الكاظمية انعطافة تاريخية مهمة في حياتها الفكرية والسياسية خلال العقد الأول والثاني من القرن العشرين... للتفاصيل حول مدينة الكاظمية في هذه الفترة ينظر: علي طاهر الحلي، علي الوردي جهوده الفكرية وآراؤه الإصلاحية، رسالة ماجستير مطبوعة بالحاسوب، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2006)، ص 10-18.

(60) علي الوردي، وعاظ السلاطين، ط 2 (لندن: دار كوفان، 1995) ص 170.

(61) كراس مفاهيم إسلامية (المعالم الأساسية للمنهج التربوي في الإسلام) (قم: مؤسسة البلاغ، 1997)، ص 134.

(62) الكاظمية (المشهد الكاظمي) مشهد الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) عرفت المدينة باسمه حيث دفن فيها عام 183 ثم دفن فيها الإمام محمد بن موسى بن جعفر الكاظم بجوار جده عام 216 وعليه عرفت هذه المدينة بالجوادين (ع)، جعفر الخليلي، المصدر السابق، ج 6، ص 9.

(63) "بينات"، نيسان 2004 - 11 صفر، 1423، العدد 42.

(64) دلت الحفريات على قدم هذه البقعة التي أول ما اتخذت مدفناً للشهداء الذين حاربوا الخوارج في النهروان أو قبل معركة النهروان وذلك قبل أن تشتهر هذه البقعة باسم مقابر قریش ثم باسم المشهد (الكاظمي) أو مشهد الإمام موسى بن جعفر فما بعد، مدينة بغداد شعبة الإرشاد والترجمة في وزارة الداخلية (بغداد: الادارة المحلية، 1962)، ص 23-31.

(65) كاظم الحائري، مقدمة المباحث، ق 2، ج 1، ص 24.

الفصل الأول 10 المبحث الأول: (أسرته وبيئته)

تحدث محمد باقر الصدر عن تلك الفترة قائلاً (ليس في ذاكرتي شيء عن أبي...إلا صورة غير واضحة ، فانا بحكم من لم ير أباه)، وعن والدته قالت "ما كان يعيش لي من الأولاد إلا القليل" ، حيث فقدت هذه الأسرة ثمانية أطفال تتراوح أعمارهم بين عدة شهور وسبع سنوات⁽⁶⁶⁾، وقد تكون الأجواء الصحية السيئة التي كانت متفشية في البلد آنذاك من بين الأسباب التي أدت إلى هذا الوضع⁽⁶⁷⁾.

كانت ظروف أسرة محمد باقر صعبة (آنذاك) بسبب الفقر والضعف والحرمان العافي، نقلاً عن والدته (لما توفي السيد حيدر الصدر بتنا تلك الليلة من دون عشاء لقلة ما في أيدينا) واستمر حالنا في تقشف لأكثر من شهر بعد وفاته، علماً أن السيد حيدر الصدر كان من كبار مراجع الشيعة في ذلك العصر⁽⁶⁸⁾ قال⁽⁶⁹⁾ محمد حسين فضل الله، حول ظروف نشأة محمد باقر الصدر⁽⁷⁰⁾ رافقته منذ بداية الشباب ونهاية الصبا وقد كانت شخصيته في صباه تبشر بأنه يحمل في طاقته مستقبلاً كبيراً حيث نشأ في بيت علمي في امتداد الآباء والأمهات فقد كان من عائلة الصدر العلمية المعروفة⁽⁷¹⁾.

دأب الشيعة على إحياء المناسبات التاريخية وتخليدها وفي مقدمتها ذكرى استشهاد الإمام الحسين(ع)⁽⁷²⁾، وهي مناسبات ظلت حاضرة في ذهن محمد باقر. وهو يحضر مجالسها في الكاظمية التي يعتلي أعوادها الخطيب المعروف الشيخ (كاظم آل نوح)⁽⁷³⁾ (ت 1379) الذي تأثر به محمد باقر على نحو من الأنحاء كما نقل⁽⁷⁴⁾، كانت تذكر في تقارير الحكام⁽⁷⁵⁾ والسياسيين⁽⁷⁶⁾ نشاطها السياسي⁽⁷⁷⁾، ودورها الفكري

(66) عارف محمد كاظم، مصدر السابق، ص 13.
(67) ابتليت هذه المرأة بلاءاً مراراً في جميع أدوار حياتها، فقد قدر لها أن تتجب سبعة من البنين، وسبعاً من البنات، وفقدتهم جميعاً كلهم في حياتها، أحد عشر منهم توفوا صغاراً لكن حتى الثلاثة الذين بقوا شاء الله أن تفجع بهم، وقد توفت عن عمر ناهز السادسة والثمانين)، الأمل البقشي، مصدر سابق، من 127-128 صلاح مهدي الفضلي، السيد الشهيد محمد باقر الصدر وأثره في تاريخ العراق المعاصر (بغداد: منشورات أحرار العراق، 2005)، ص 78.

(68) كاظم الحائري، مقدمة المباحث، ق 2، ج 1، ص 24.
(69) محمد حسين فضل الله ولد عام 1354 نشأ وتعلم في النجف الأشرف حيث ترعرع في أحضان الحوزة العلمية تميز بمسيرته الدراسية منذ سن مبكرة وانخرط في سن السادسة عشرة في دروس بحث خارج لدى أكابر أساتذة الحوزة آنذاك، انتخب عضواً في المجتمع الثقافي في منتدى الشعر وكان أحد المشرفين على (مجلة الأضواء النجفية) عام 1380 - 1961 مع محمد باقر وآخرون له مؤلفات عديدة منها، فقه الشريعة، قضايا على ضوء الإسلام...، يشغل الآن منصب المرجع الأعلى للشيعة المسلمين في لبنان، مكتب محمد حسين فضل الله، المرجعية إنجازات وآمال، ط2 (بيروت: الدائرة الإعلامية، 2003) من ص 6-7-54-60.
(70) اخذ محمد باقر الصدر أبحاث محمد حسين فضل الله إلى السيد الخوئي، ليطلعه على مدى الفضل الذي يتمتع به فضل الله انعكس هذا الأمر فيما بعد على تفكير المرجع الديني الخوئي تجاه فضل الله فكانت وكالته مطلقة له في الأمور التي تنطو بمجتهد العلم وحينما هاجر حسين فضل الله إلى لبنان عام 1966، عثر عن ذلك محمد باقر (كل من خرج من النجف خسر النجف إلا حسين فضل الله فعندما خرج من النجف خسرت النجف)، المصدر نفسه، ص 7-8.

(71) "بينات"، 1 نيسان 2005 - 22 صفر 1426، العدد 72.
(72) ولد الإمام الثالث الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) المكنى بابي عبد الله في المدينة المنورة سنة (3هـ) واستشهد عام (61) في كربلاء في واقعة الطف ودفن هناك.. وأمه السيدة فاطمة (ع) بنت الرسول (ص) وكان الحسين مع أخيه الحسن (ع) من أحب الصبيان إلى النبي (ص) وصفها الرسول (ص) (بأنهما سيدي شباب أهل الجنة) جمال البدر، أئمة آل البيت (ع) (بغداد: دار الكلمة، 1994)، ص 14 - 15.

(73) كاظم آل نوح: كاظم ابن سلمان آل نوح الكاظمي، خطيب شاعر، باحث، ولد في الكاظمية 1302 هـ، 1885، درس المقدمات على علماء عصره، كتب القصائد في أغراض شتى ولا سيما في المناسبات الدينية، له مؤلفات في الأدب والحديث وديوان الشعر، له في التاريخ (محمد والقرآن) (1936)، ملاحظات تاريخية حول كتاب (تاريخ الأمة العربية) للمقدادي، طبع سنة 1932، توفي عام 1959، صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة الإمامية- الزيدية - الإسماعيلية منذ القرن الأول حتى نهاية القرن الرابع عشر من الهجرة، (قم: مطبعة محمد، 2004)، ج 2، ص 54.

(74) يعرف الإمامية، بأنهم الشيعة القائلون بالنص والتعيين وبمضمون وصية النبي (ص) لعلي (ع) بالخلافة والإمامة، والذين يعتقدون بإثني عشر إماماً، تسعة منهم من ولد الحسين (ع) أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم الإمام الغائب الحجة، المهدي المنتظر (ع)، للتفاصيل ينظر، عبد الله فياض، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1975)، ص 27.

(75) ثورة العشرين التي قادها علماء الدين واندلعت في الفرات الأوسط وقدمت 8450 شهيداً وفقاً للإحصائيات البريطانية، حسن العلوي، دولة الاستعارة القومية (لندن: دار الزوراء، 1993)، ص 70.

(76) على سبيل المثال لا الحصر (تقرير الكابتن ريد في 1918 تشرين الثاني حول ذهاب مجموعة من أهالي الكاظمية في صفر إلى كربلاء ولم يعد منهم الكثير لان السياسة العربية قد استأثرت بأذهان الكثير من اهتمامات الناس منها توقيع الهدنة مع ألمانيا بنشر البيان الإنكليزي - الفرنسي)، جعفر الخليلي، المصدر السابق ق 1، ج 1، ص 275.

(77) عن دور مدينة الكاظمية السياسي على سبيل المثال لا الحصر في كانون الثاني عام 1919 رفض علماء ووجهاء الكاظمية الاجتماع مع (بلفور) لعدم تقبلهم السياسة البريطانية وأعقب ذلك اتفاق الحضور على مضبطة طالبوا فيها بـ (حكومة عربية إسلامية)، وقد وقعها

الفصل الأول 11 المبحث الأول: (أسرته وبيئته)

والاجتماعي⁽⁷⁸⁾ لم ينتهي دور مدينة الكاظمية في محور الأحداث حتى بعد تشكيل حكومة ملكية (وقد يمكن تلخيص موقف الشيعة الحقيقي من الملك فيصل في الأيام العشرة الأولى من شهر محرم 1921 وهو الشهر الذي يتجمع فيه الأتقياء والورعون من الشيعة في المدن المقدسة، عندهم حيث يفسح لهم المجال الواسع للتحدث والتداول في شؤون الساعة وفي حشد كبير مختلط من الناس ... قال حسن الصدر⁽⁷⁹⁾ إن فيصلاً⁽⁸⁰⁾ من حيث النسب والخلق رجل يليق به أن يكون محط آمال العرب وأمانيتهم، ولكنه رجل قد أفسدته علاقاته وصلاته مع الانكليز⁽⁸¹⁾.

بدا لنا أن مساجد البلدة مكاناً حصيناً، ف"المسجد حرماً تنعدم فيه السلطة الزمنية الرسمية"⁽⁸²⁾، في مثل هذه المدينة المقدسة المفعمة بروح العلم والجهاد⁽⁸³⁾ نشأ محمد باقر الصدر وقد ملئت أسماعه الصور الجهادية الرائعة لرجال أسرته وأحواله⁽⁸⁴⁾.

وصل محمد باقر مدينة النجف الأشرف 1945⁽⁸⁵⁾ وهي تعيش زمن الازدهار، فكان لنشأته منذ وقت مبكر في ظل التأثير المباشر وغير المباشر لأسماء ملأت دنيا النجف الأشرف والمراكز التابعة لها على أقل تقدير⁽⁸⁶⁾. اتضح مما تقدم أن محمد باقر يمتلك من المقومات الشخصية⁽⁸⁷⁾ ما تجاوز المؤثرات البيئية والمحيط

-
- الشيخ مهدي الخالصي والسيد حسن الصدر ومحمد الصدر وعبد الحسين آل شرف وأليف آخر من علماء ووجهاء الكاظمية؛ حسن شبر تاريخ العراق السياسي المعاصر (التحريك الإسلامي)، (بيروت: دار منتدى النشر، 1990) ج2، ص 193-194.
- (78) ذكرت المس بيل (الجاوسية البريطانية) في آذار عام 1920، هناك مجموعة من هؤلاء الذات في الكاظمية، المتطرفة في إيمانها في الوحدة الإسلامية والمتشددون في مناهضة الانكليز وفي مقدمة هؤلاء أسرة (آل الصدر) التي قد تكون أبرز أسرة عرفت بالتعليم الديني في العالم الشيعي كله.. وكان أكفاهم وأبرزهم قدرة رجلا شيعيان هما محمد الصدر المنسوب لآل الصدر وهي أسرة دينية معروفة في الكاظمية وجعفر أبو التمن تاجر؛ عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق (الجزء الفكرية والواقع التاريخي 1900-1924) ط2 (بيروت: دار النبوغ، 1988)، ص 215.
- (79) حسن الصدر (1272-1354) ولد في الكاظمية، كتب في الدراسات العقائدية والأخلاقية وتراجم رجال الشيعة (تكملة الأمل) فهو أول شخصية من توفر على العمل المبذول في إظهار علماء الطائفة الإمامية وتقديمهم العلمي منذ صدر الإسلام وحتى زماننا المعاصر فضلاً عن رسالته العلمية، له جملة من شروح لكتب مختلفة؛ للتفاصيل ينظر مثلاً جعفر الخليلي، النجف الأشرف (المراجع والعلماء) ق1، ج1، ص 238.
- (80) الملك فيصل: وافق العراقيون على تنصيب الأمير فيصل ابن الشريف حسين ملكاً على العراق في 23 آب 1921، محمد مصطفى الادهمي وآخرون، التاريخ الحديث والمعاصر للوطن العربي، ط13، (بغداد شركة الإنعام، 2004)، ص 83.
- (81) عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بيروت: دار النهار، 1973)، ص 178-179، ص 124.
- (82) برز من أقطاب أسرة آل الصدر (محمد مهدي حسن الصدر 1887 - 1956 صاحب الدور السياسي المباشر بعد دوره الديني والاجتماعي الكبير، حيث لعب دوراً رئيسياً في ثورة العشرين، ترأس حزب الاستقلال الذي تأسس عام 1919، انتخب عضواً في مجلس الأعيان في 1925، وأصبح رئيساً له، ترأس وزارة العراق اثر الاضطرابات التي حدثت إبان توقيع معاهدة بورتسموث عام 1948، حيث حقق بعض مطالب الشعب، اصدر مرسوماً بإرسال قوات عراقية إلى فلسطين حينما اندلعت الحرب بين العرب والصهاينة بعد استقالته من ترأس الوزارة في حزيران 1948 عاد إلى مجلس الأعيان حتى توفي عام 1956، صائب عبد الحميد، محمد باقر الصدر، تكامل المشروع الفكري، ص 20-21.
- (83) محمد الحسيني، الإمام محمد باقر الصدر دراسة في سيرته، ص 65.
- (84) "دجلة" (مجلة)، بغداد، تشرين الأول 2004، العدد 7، ص 4.
- (85) من هؤلاء الأعلام خاله الشيخ محمد رضا آل ياسين مثلاً، وغير المعاصرين له، أسماء لا يمكن حصرها في طائفة معينة، ونذكر أمثلة منهم، المحقق محمد حسين الأصفهاني (1361) والمحقق النائيني (1355) والمحقق ضياء الدين العراقي (1361) الذي كان محمد باقر معجباً به وبدقته العلمية الفائقة، محمد لحسيني، الإمام محمد باقر الصدر، حياة حافلة، ص 63.
- (86) النجف بالتحريك، لها أسماء عدة، بالفرع عينان يقال لأحدهما الريض، وللأخرى النجف، وهو بظهر الكوفة، كالمسناه تمنع سير الماء..، شهاب الدين، عبد الله الحموي، معجم البلدان، ط2، (بيروت: دار صادر، 1995)، ج5، ص 271، "النور"، (مجلة)، لندن، رجب 1425 - آب 2004، العدد 159، ص 67.
- (87) أقام منتدى النشر في النجف الأشرف حفلاً تأبينياً في أربعينية المرجع أبو الحسن الأصفهاني من (103) ذلك الوقت 1945، جاء

الفصل الأول [12] المبحث الأول: (أسرته وبيئته)

باعتبارهما سبباً في صياغة شخصيته، بل (ما كان يتمتع به من خصائص جعلته يرقى مدارج الكمال واستطاع أن يتجاوز ظروفه والمكان إلى مراحل متقدمة⁽⁸⁸⁾ فقد نجد في تاريخنا فقهاء في حجم الثورة وثورة في حجم الثورة وثورة في حجم الحركة أما أن تجد إنساناً يجمع ذلك كله وقيمته في الوسط الفقهي كله لذلك كان الإنسان الذي سبق مجتمعه⁽⁸⁹⁾، ولا نبالغ فيما ذهبنا إليه وهو الذي لعب دوراً ريادياً في تفجير الثورة الإسلامية في العراق بل هو قائدها⁽⁹⁰⁾.

محمد باقر بمعية أخيه إسماعيل الصدر إلى منتدى النشر، وكان يضع على رأسه عمامة خضراء وعند دخوله سلم على الشيخ محمد رضا المظفر سلام الكبار فأثار استغراب الجميع لقد كنا نحترم شيخنا المظفر أيما احترام، فكيف يسلم على شيخنا الكبير ويصافحه مثل العلماء وهو شاب صغير "المنار" (قناة فضائية تلفزيونية)، بيروت، حديث السيد حسن شبر (قيادي بارز في حزب الدعوة الإسلامية) برنامج الصدر الأول شهيد العراق، 16 نيسان 2006، ج1.

(88) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها ج1، ص1.

(89) ينظر: وثيقة رقم (4)، أسئلة وجهت إلى محمد باقر الصدر حول ترجمة حياته وجاءت الأجوبة بخطه، المصدر نفسه، ص306.

(90) "بيانات"، 22 صفر 1426 - 1 نيسان 2005، العدد 72.

انصرف محمد باقر إلى المدارس الرسمية، والتحق بمدرسة (منتدى النشر الابتدائية) في مدينة الكاظمية المقدسة⁽¹⁰⁸⁾، والتي كانت تعنى بالتربية الإسلامية بالإضافة إلى التعليم العصري، فهي بمثابة الدراسة الأولية ما قبل الدراسات العالية في الحوزة العلمية⁽¹⁰⁹⁾.

ذكر مرتضى العسكري بدايات معرفته بمحمد باقر، عندما جاء محمد باقر الصدر مع أخيه و سجل أسمه في مدرسة منتدى النشر في مدينة الكاظمية المقدسة، والتي كان يشرف عليها، العلامة مرتضى العسكري، وقد لفت نظره⁽¹¹⁰⁾ الذهنية الخارقة لمحمد باقر، إذ رآه يطوي مراحل أربع سنوات في سنتين، فضلاً عن أنه يتناول بحوثاً، ويتحدث في أمور تفوق عمره ومرحلته ويتخلق بأخلاق تثير الإعجاب وتمنحه الاحترام⁽¹¹¹⁾، توسم حينذاك العلامة العسكري في هذا الطالب الموهوب خيراً للإسلام⁽¹¹²⁾.

فكان يعتني به بشكل خاص، فضلاً عن توصياته للمعلمين بالمدرسة، بالعباية بمحمد باقر، لأنه يُقدّر سيكون له شأنًا عظيمًا و(مستقبلاً كبيراً باحث على التفاخر بالدرجة العلمية التي سيصلها ويبلغها)⁽¹¹³⁾.

عُرف محمد باقر كتلميذ مجد ومثابر، إلا أنه كثيراً ما يتغيب عن المدرسة بحسب شهادة معلميه في الابتدائية، ومع ذلك فهو (لا يعتذر عن أداء الامتحانات أبداً، ويحوز على أعلى الدرجات دائماً)، وعند تغيبه يستفهم المعلمين من الإدارة عن السبب، (فيكون الجواب الذي اعتدناه، أنه يحضر دروساً خاصة تشغله عن حضور المدرسة)⁽¹¹⁴⁾ هذه الدروس التي يتعلمها، محمد باقر في البيت بحيث يتغيب لأجل ذلك عن المدرسة . (لشهر أو حواليه هي العلوم الإسلامية)⁽¹¹⁵⁾.

قال له أحد معلميه ذات يوم، (أنني أتوقع أن يأتي يوم ننهل فيه من علمك ومعرفتك ونهتدي بأفكارك وآرائك، فكان جوابه بكل أدب واحترام وقد علت وجهه حمرة الخجل،) عفواً، أستاذ فانا لا أزال وسأبقى تلميذك وتلميذ كل من أدبني وعلمني في هذه المدرسة، سأبقى تلميذك المدين لكم بتعليمي)⁽¹¹⁶⁾.

أحب المعلمين (في منتدى النشر الابتدائية) محمد باقر الصدر (طفلاً صغيراً و بريئاً، وأجلو فيه شيخاً كبيراً لما أَلَمَ به من علم ومعرفة)⁽¹¹⁷⁾. أشكل محمد باقر الصدر يوماً على معلم التربية الإسلامية، (والذي اثبت وجود

(108) كاظم الحائري، مقدمة المباحث، ق2، ج1، ص21.

(109) (منتدى النشر، مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية تدرس فيها مناهج المعارف بالإضافة إلى المناهج الإسلامية وتجاري المدارس الحكومية ومحتواها وتطورها وتوسعها في الوقت الذي تحافظ فيها على (الجانب التوجيه الإسلامي ، وفي الكاظمية أسسها مرتضى العسكري واحمد أمين سنة 1362 - 1942 ، محمد مهدي الأصفي، محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف ، (قم: مطبعة التوحيد، 1998)، ص90- 91 .

(110) محمد الحسيني، الإمام باقر الصدر حياة حافلة، ص47.

(111) عن والدته (بتول آل ياسين) :- كانت طفولته تتميز بسلوكه الفطن وإسلوبه وتصرفاته التي ما كانت تصدر من الأطفال بل كانت تشير إلى مدى وعي محمد باقر وإدراكه..، "الانترنت": بقلم عائلة السيد الشهيد محمد باقر الصدر، الراحل إلى معدن العظمة ، 16 حزيران 2005 ص2 ، (www.walfajr.net).

(112) العلامة العسكري، حفلت حياته بالكثير من المواقف السياسية والنشاطات التربوية والخدمية في الوسط العراقي، وقد اقترن اسمه في العراق بالمدارس الدينية في البصرة والكاظمية، وبمشرّوعه الفريد (كلية أصول الدين) عن كتاباته ومؤلفاته، صادق جعفر الروازق، العلامة العسكري رؤية إسلامية معاصرة ،(قم: مطبعة ليلي ، 1424 - 2003)، ص14- 15 .

(113) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج1، ص60.

(114) كاظم الحائري ، المصدر نفسه ، ص34.

(115) محمد الحسيني ، الإمام باقر الصدر دراسة في سيرته ، ص61.

(116) كاظم الحائري، مقدمة المباحث، ق2، ج1، ص36، عن والدته "صار الفتى أعجوبة لمن حوله فتحول إلى قطب رحى في مدرسته، يكثر الزملاء من التحلق حوله، ويحب الأساتذة أن يلتقط من درر حديثه"، الأمل البقشي ، مصدر سابق، ص134.

(117) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها ، ج1 ، ص36.

الخالق بأدلة قرآنية فقط)، فقال له محمد باقر: "أي من هذه الأدلة لا تلزم إلا من آمن بالقرآن، فتصور إنني لا أؤمن بالقرآن، يا أستاذ كيف نبرهن على وجود الله من خلال القرآن وهو كتابه؟ حيث يقتضي البرهان بأدلة أخرى غير القرآن" (118)، فقال أستاذه: سمعت كلامه فخشيت أن يحدث اضطراباً بين الطلاب فقلت له: "هذا موضوع طويل ينبغي أن نتكلم فيه في وقت آخر!". قِيم- ذات المعلم- محمد باقر الصدر في (أنه يصلح أن يكون مدرساً للدين وأصوله)، وبذلك كان يرشح من قبل مدرس الدروس الإسلامية في درس الصلاة، (إماماً يؤم زملائه في الصلاة، فكان والله جدير بها يؤديها بخشوع) (119).

تقررت شهادة معلم اللغة العربية برونقها، فهو بحكم معرفته بنبوغ وذكاء التلميذ محمد باقر الصدر وتبحره وإلمامه بعلوم اللغة العربية يفوق حد التصور لطفل في سنه، (وكم مره جعلني أقف أمامه محرجاً، لا أجد جواباً فاضطر أن أوجل الجواب على سؤاله إلى يوم آخر لنلا أكون في موضع العاجز عن الجواب أمام تلاميذي). وارتأى نفس المعلم، أن يختصر على محمد باقر عمر الزمن، (والله لولا، الأنظمة والقوانين، ولو كانت هناك حكومة تقدر النبوغ والكفاءة لمنحته الشهادة الثانوية بأعلى الدرجات، وفتحت له أبواب الكليات ليختار منها ما يشاء وكفيته أمر الذهاب إلى المدرسة والعودة إلى البيت، وهو في هذه المرحلة من العمر) (120).

وقد مثل محمد باقر مصدر إشعاع ثقافي، استقطب زملاؤه التلاميذ من مختلف المراحل الدراسية والعمرية في مدرسته الابتدائية. عكس الأستاذ محمد علي الخليلي (121) صورة عن ذلك الواقع، حين قال (انضمنا بعد تردد إلى الثالثة التي كانت تحيط بمحمد باقر. حيث كان ينتحي زاوية المدرسة التي انفرد بها ولم يقربها غيره احتراماً له في كل استراحة بعد كل محاضرة في الصف) (122).

كان حديث محمد باقر للتجمع الطلابي الذي يحيط به تحت عنوان (الحوزة)، حديث لم يألّفه الطلاب من قبل، (فلا هو توضيح ولا شرح لما نأخذ من دروس عن أساتذتنا)، حيث يتضمن أسماء العلماء وأدباء مشاهير ومصطلحات فكرية، سياسية، وعلمية (123)، وكانت له طريقة في حل جدول الضرب قريب بشكل أو بآخر إلى الطريقة الصينية ولكن تحل على الأصابع لا في العداد (124).

كانت أيام مضيئة وجميلة - حسبما وصفها (الخليلي) ... وحلماً مؤنساً أخذنا فيها عنه أشياء كثيرة ساعدتنا على أن نفهم ما نقرأ من كتب غير كتبنا المدرسية، تلك، (كانت طفولتنا وصبانا مع ذلك المعلم المليء بالعلم وهو طفل، وقد تغذينا في حوزته ونحن أطفال)، جسدت هذه الصورة طبيعة التفاعل العلمي والثقافي في تجمع التلاميذ (الحوزة)، بين محمد باقر وزملائه (125)، ونقل عنه انه قال ..، عندما كان في الثامنة من عمره أخذه أخوه إسماعيل الصدر إلى بعض المشايخ ليدرسه العقائد، وكان محمد باقر يناقشه في جميع ما يقول، ولم يكن هذا الشيخ بالمستوى العلمي الذي يجيب به عن أسئلته، فقال لبعض أولياء محمد باقر الصدر: "هذا الطفل سيصبح من الملحدّين لأنه

(118) "الاعتصام" (مجلة)، النجف الاشرف، صفر 1426-2005 العدد 3، ص 26.

(119) مذكرات بخط الأستاذ عبد الغني الخليلي، الذي كان معلماً في مدرسة منتدى النشر الابتدائية، أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 5، ص 95.

(120) عن والدته: (على مشارف الصبا تألّقت مواهبه الفريدة حيث أنه شرع في دراسة المناهج الحوزوية وهو لم ينهي مرحلة الابتدائية)، (أنترنت): بقلم عائلة السيد الشهيد محمد باقر الصدر، الراحل إلى معدن العظمة، 15 حزيران 2005 ص 2.

(www.walfajr.net).

(121) زميل محمد باقر، كان في السادس الابتدائي حينما كان محمد باقر الصدر في الثالث الابتدائي.

(122) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج 1، ص 57.

(123) "أنترنت": بقلم عائلة السيد الشهيد محمد باقر الصدر، الراحل إلى معدن العظمة، 15 حزيران 2005 www.walfajr.net

(124) للتفاصيل ينظر، كاظم الحائري، مقدمة المباحث، ق 2، ج 1، ص 36.

(125) محمد رضا النعماني، المصدر نفسه، ص 57.

يشك في كل أمر عقائدي " (126)

بقي محمد باقر في مدرسته الابتدائية (منتدى النشر) ، ثلاثة أعوام أو أكثر قليلاً⁽¹²⁷⁾ إذ لم يشأ مواصلة دراسته فيها⁽¹²⁸⁾ وحينما بلغ العاشرة أو الحادية عشرة من العمر وجد نفسه - داخل أسرته - بين نزعتين متخالفتين تتجاذبان نحو منحيين متغايرين في التخطيط لمستقبله⁽¹²⁹⁾.

حنته والدته على الدراسة في الحوزة واختيار حياة الطلبة ومن جانب آخر كان عمه السيد محمد مهدي الصدر⁽¹³⁰⁾ (يرغبه في مستقبل يضمن فيه سعادة دنياه والعيش في رفاه ودعه بعيداً عن حياة الحوزة وما يكتنفها من فقر وفاقة؛ فقال له محمد باقر: أن حياة الحوزة والدراسة فيها هي خياري الوحيد، وإن قناعتي في ذلك تامة رغم حاجتي للمال)⁽¹³¹⁾.

غاير السيد إسماعيل الصدر - الأخ الأكبر لمحمد باقر - في رأيه الجميع (ونظراً للظروف الاقتصادية والمعيشية التي مرت بها أسرته بعد وفاة والدهم السيد حيدر الصدر؛ طلب إسماعيل الصدر من أخيه أن يترك الدراسة ويعمل في السوق)⁽¹³²⁾، فكان موقف محمد باقر الصدر من هذا الطلب الاحتجاج بالإضراب عن الطعام قائلاً لأخيه "إن بإمكانني أن اشبع من الطعام لكن ليس بإمكانني أن اشبع من العلم فاتركني وشأني" ⁽¹³³⁾.
نُقل عن محمد باقر الصدر أنه حينما هاجر إلى النجف الأشرف لم يوافق على ذلك أهله ولم يتصلوا به، لكنه يحدث ويقول (بأنه ظل ثلاثة أيام يأكل الخبز ليبرهن أنه ماضٍ في هذا الطريق؛ عازم على تحمل المشاق التي تعترضه، وأنه يتحمل فيه الفقر والجوع وكل صنوف الحرمان)⁽¹³⁴⁾ كان للسيد باقر الصدر هدفٌ في انصرافه لتحصيل المعارف الإسلامية وعلومها (ولم يسلك هذا الطريق حفاظاً على الكيانات الأسرية التي تعارف أن ينصرف جُل أبنائهم لطلب العلوم الإسلامية)⁽¹³⁵⁾.

اتضح لنا في (حقيقة الأمر أن دراسة محمد باقر في المدرسة الابتدائية أمراً ثانوياً بالنسبة له)؛ فقد كانت قدراته على التلقي والاستيعاب تفوق بكثير مستوى المناهج الدراسية لمدارس منتدى النشر (وما دخوله فيها إلا بحكم ما جرت عليه العادة بالنسبة لمن هو بمثله في العمر)⁽¹³⁶⁾ (لقد كان كل ما يُدرّس في هذه المدرسة من كافة العلوم دون مستواه العقلي والفكري) ⁽¹³⁷⁾.

قرأ محمد باقر (المنطق) في الحادية عشر من عمره كما أنه قرأ كتاب (معالم الأصول) في أوائل السنة الثانية عشرة من عمره⁽¹³⁸⁾، وأنهى مرحلة (المقدمات) بلا درس، مستعيناً بأخيه إسماعيل الصدر حيث (قرأ المنطق وهو في الحادية عشرة من عمره، كما أنه قرأ كتاب (معالم الأصول) في أوائل السنة الثانية عشر من عمره) كان

(126) احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 1، ص 131.

(127) "بينات"، نيسان 2004 - صفر، 1425، العدد 42.

(128) محمد الحسيني، الإمام محمد باقر دراسة في سيرته، ص 63.

(129) عن والدته، أنها كانت يوماً معه خارج المنزل وهو في عمر الخامسة، وعند عودنا، وقبيل دخولنا إلى الدار، رأيته انكب إلى الأرض يبحث عن شيء ما فقلت سيد محمد الباقر هيا لندخل، إن الجو بارد وليس الوقت يسمح بالتأخر واللعب، فأجابها لا يا أمه وإنما ابحت عن قلبي الذي سقط مني هنا، فقلت لا تهتم سأشتري لك غيره، ولكنه أصر على البحث وإذا به يدخل بعد هنيهة ويديه قلم رصاص صغير بحجم أصبعه لكثرة استخدامه وتعجبت لكثرة حرصه عليه واعتزازه، الأمل البقشي، ص 132-133.

(130) وقد عرض عليه السفر إلى الخارج من أجل إكمال الدراسة الأكاديمية وذلك على حسابه الخاص، احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 1، ص 132.

(131) "الجهاد"، 7 شعبان 1407 (1987)، العدد 283.

(132) منشوراتنا، حركة المجاهدين العراقيين، (قم: المكتب الإعلامي لحركة المجاهدين العراقيين 1982)، ص 19.

(133) محمد الحسيني، الإمام محمد باقر الصدر دراسة في سيرته، ص 63.

(134) "أنترنت": بقلم عائلة السيد الشهيد محمد باقر الصدر، الراحل إلى معدن العظمة، 15 حزيران 2005 (www.walfajr.net)

(135) محمد الحسيني، المصدر نفسه، ص 63.

(136) محمد رضا النعماني، المصدر نفسه، ص 44.

(137) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج 1، ص 58.

(138) عن والدته: (كانت بداية درسه الحوزوي في الكاظمية وهو في حوالي العاشرة من عمره وهو في السنة الحادية عشر بدأ بدراسة المنطق على يد أخيه إسماعيل الصدر)، "أنترنت": بقلم عائلة السيد الشهيد محمد باقر الصدر، الراحل إلى معدن العظمة، 15 حزيران 2005 ص 2. (www.walfajr.net)

ذلك في مدينة الكاظمية⁽¹³⁹⁾.

انتقل محمد باقر الصدر إلى النجف⁽¹⁴⁰⁾ الأشرف في العام (1365 - 1945) بمعية أهله حيث أكمل تحصيله العلمي في وقت مبكر (لواصله إلى مستوى أعلى في النجف الأشرف)⁽¹⁴¹⁾ استأجروا داراً متواضعة ليسكنوا فيها⁽¹⁴²⁾، وقيل (انه ترك داراً كان يسكنها في الكوفة (شارع الخورنق)) فيما بعد مساحتها 600م²،⁽¹⁴³⁾ لسعتها وأنها لا تتناسب مع وضعه ومستواه المعيشي المتواضع وسكن في محلة العمارة⁽¹⁴⁴⁾، الواقعة في الجهة الغربية لمدينة النجف الأشرف حيث سكن داراً ملاصقة لدار السيد محمد صادق الصدر⁽¹⁴⁵⁾.

بدأ محمد باقر في النجف الأشرف حياة جديدة ملؤها الجد ، (فكان دؤوبا على طلب العلم بشكل منقطع النظر)⁽¹⁴⁶⁾، فلا يرى شخصه في الأندية والمجالس إلا قليلاً ونقل انه اتخذ لنفسه غرفة صغيرة في داره ، لا يخرج منها إلا لأداء الصلاة، أو حضور الدرس، أو تناول الغذاء⁽¹⁴⁷⁾.

بلغت مدينة النجف الأشرف-حين وصول محمد باقر الصدر- (ذروة تألقها وتوهجها العلمي)، فقد كانت تعيش عصر ازدهار حركة الدرس الأصولي والفقهية بتضافر جهود الأصوليين الذين تعاصروا وأبدع كل واحد منهم نظريات وآراء مبتكرة في أصول الفقه⁽¹⁴⁸⁾.

لم يدرك محمد باقر دروس هؤلاء الأعلام، إلا انه أدرك المناخ العلمي الذي اثر بنشاطهم العلمي التدريسي في الحوزة العلمية، (فالتحم محمد باقر بهذه الأجواء وانفتح على أفكارهم وراح يستلهم تياراتها بفعالية متوثبة)⁽¹⁴⁹⁾ أي أن حضوره وطريقة دراسته في الدروس الأكاديمية في النجف الأشرف، كان حضور تشريفي ولم

(139) النجف الأشرف: لها أسماء عديدة اقل شهرة عرفت بها منها؛ الطور، الجودي، وادي السلام، بالقيا وهي ما وردت في روايات أئمة أهل البيت (ع) خاصة والغري ومعناه البناء الجيد العمارة وغيرها، والنجف هو المكان الذي لا يعلوه ماء....؛ "النور" رجب 1425 أب 2004، العدد 159، ص 76؛ للتفاصيل عن مدينة النجف تاريخياً يرجع على سبيل المثال جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ط2 (بيروت: مؤسسة العلمين، 1986)، ج 1.

(140) محمد الحسيني، الإمام محمد باقر الصدر، حياة حافلة، ص 47.

(141) محمد الحسيني، الإمام باقر الصدر، دراسة في سيرته، ص 60، عن والدته كان إلى جانب التوقد في ذهنه والنضج في مشاعره كان كثير العلة في جسده لا تبارحه الأسقام إلا قليلاً إلا أن ذلك لم يكن يهد من إرادته، الأمل البقشي، مصدر سابق، ص 134.

(142) منشوراتنا، المصدر السابق، ص 13.

(143) الكوفة: مدينة عراقية على بعد 10 كم من النجف وهي مدينة تاريخية هامة كانت مقر خلافة الإمام علي(ع)؛ وبها مسجد الكوفة الشهير، ينسب إليها الخط الكوفي وقد نافست البصرة في مدارسها الفقهية والغوية أيام الأمويين والعباسيين؛ محمد شفيق غربال، مصدر سابق، ص 150.

(144) محلة العمارة: من المحلات القديمة في النجف ومن بين المحلات الأربعة الأخرى التي كان الناس يفضلون السكن فيها على غيرها من المحال الأخرى لوقوعها بين الحرمين كربلاء والنجف لها عدة شوارع، صافي الصفاء، المسيل، يوجد فيها مساجد ومرافد ومقامات معروفة مع حسينيات..؛ للتفاصيل ينظر حيدر المرجاني، النجف الأشرف قديم وحديثاً (النجف الأشرف: مطبعة القضاء، 1988) ج 3، ص 9-21.

(145) هذه الأزقة الضيقة جمعت بيوتات الفخر، فعلى مقربة وجيزة يطالعك دار السيد محمد علي بحر العلوم ، وتليه دارين متقابلين لأحوال محمد باقر الصدر ، سماحة الشيخين مرتضى ومحمد رضا آل ياسين ونزولاً هناك دار الشيخ عبد الكريم الجزائري وأخيه محمد جواد الجزائري أقطاب ثورة العشرين ، وبعدهما بيتين متجاورين احدهما سكن محمد باقر الصدر ومحط استراحة لأخيه إسماعيل وابن عمه موسى الصدر عند محيئهما للنجف الأشرف، والبيت المجاور لابن عمه محمد صادق الصدر، ويقابلهما دار الشيخ إبراهيم الكرباسي وعلى اليمين دار السيد محمد جمال الهاشميين وعلى مقربة السيد حسين الحمادي، مقابلة شخصية: حسين محمد علي ظاهر الجزائري، خريج كلية الفقه، كاسب، تربطه صلة جوار بمحمد باقر الصدر في محلة العمارة في عقد السبعينيات من القرن العشرين، النجف الأشرف، بتاريخ 16 شباط 2006، (الأضواء) "مجلة"، قم، رجب 1404- نيسان 1984، العدد 3، ص 155.

(146) كان يتابع كل الإصدارات خاصة تلك المرتبطة بشؤون الدين والمذهب بل كل ما يهم صميم الوجود الإنساني، ثم يديم الفكرة فيها فيقلبها ويعرضها على أصول فكره ومعتقده ليخلق من ذلك إبداعاً فكرياً كشفاً للزيف، الأمل البقشي، مصدر سابق، ص 154.

(147) وهم الأصوليين الثلاثة، الشيخ محمد حسين الأصفهاني الكمباني، والشيخ محمد حسين النائيني والشيخ اقا ضياء الدين العراقي ، عبد الجبار الرفاعي ، منهج الشهيد في تجديد الفكر الإسلامي ، ص 19.

(148) المصدر نفسه ، ص 19.

(149) عن والدته كانت أنامل يده اليسرى التي يكتب بها عادة تتورم أحياناً فكنت أعجن له عجينة ألف بها يده، ثم يعاود الكتابة

يكن حضور واقعي، حتى حضوره (معالم الأصول) عند أخيه إسماعيل الصدر كان تشريفياً⁽¹⁵⁰⁾.

" كنت اذهب صباحاً إلى غرفة صغيرة في الطابق الأعلى من البيت وانكب على المطالعة والتحقيق ولا انتبه إلى الوقت.. هذا الغرفة يصطحب عليها (نيم كار) ، ويصفها الصدر بقوله صغيرة الحجم وفيها فتحة مدورة للتهوية والإضاءة ، وكان سقفها منخفضاً بحيث عندما أقف بكامل قامتي يضرب رأسي سقف الغرفة ، لذا اضطر إلى الانحناء عند الدخول أو الخروج أو الحركة فيها ، كنت اذهب إلى هذه الغرفة في بداية دراستي في النجف الأشرف بعد صلاة الفجر مباشرة وأراجع إلى أن ينادوني للغداء ثم اصعد وأكمل حتى شطراً من الليل، وكنت أعيش في منتهى الفقر والفاقة " (151)

حضر محمد باقر عند بعض الأساتذة في جامعة النجف الأشرف في مرحلة السطوح:

1. الشيخ محمد تقي الجواهري (ولد عام ، 1341 - 1920) واستشهد في سجون النظام الصدامي البائد ، حضر محمد باقر عنده كتاب (الكفاية) في الجزء الأول منه وذلك في (غرفته بمدرسة الخليلي)، وقد حضر الدرس أيضاً السيد حسن بحر العلوم، وكان ذلك لأيام قليلة لذلك درس عنده قسماً من كتاب (اللمعة الدمشقية) حيث كان حضوره لوقتٍ قصير أيضاً⁽¹⁵²⁾.
2. السيد باقر الشخص (ت 1381 - 1961) ، حضر عنده محمد باقر قسماً من كتاب الكفاية ، أيضاً⁽¹⁵³⁾ كما أن السيد باقر الشخص من طلاب الشيخ محمد رضا آل ياسين ، وقد شاركه محمد باقر منذ وقت مبكر الحضور عند الشيخ آل ياسين في (مرحلة بحث الخارج)⁽¹⁵⁴⁾.
3. محمد الروحاني، حضر محمد باقر عنده (الكفاية والمكاسب حيث درس عنده في مستوى ما يعرف بالسطوح العالية).⁽¹⁵⁵⁾ وقد أشار محمد باقر الحكيم من أن محمد باقر الصدر كان يعاني من شرح أستاذه لكتاب (الكفاية) ؛ لأنه لا يحقق رغباته العلمية ويملكه الحياء في الاعتذار عن هذا الأستاذ بعد أن طلب الأخير حضور محمد باقر الصدر لديه، فاضطر الصدر إلى أن يتفق مع السيد الروحاني بأن يقرأ في الكفاية ثم يحضر عنده ويلقيه عليه (ليعرف ما إذا كانت ثمة غموض أو توهم في ضبط المضامين الفقهية)، وقد أنهى محمد باقر الصدر كتاب (كفاية الأصول) على هذا النحو في مدة شهرين وقيل أنه أنهى دراسة الأدلة العقلية في (الكفاية) خلال أسبوع واحد. وقد كتب أخيه إسماعيل الصدر رسالة ورد فيها أن محمد باقر الصدر (فرغ من دراسة الجزء الثاني من الكفاية مع فهمها وكتابتها والإشكالات الواردة عليها كان ذلك في (8 تشرين الأول 1949-1368) ، وهو العام الذي وضع فيه محمد باقر الصدر العمة (العمامة). وقد سلط محمد باقر الصدر الأضواء على هذا الموضوع قائلاً (كنت طفلاً وفي ذلك الوقت لم يكن أمر اختيار الأستاذ بيدي، فأخذني أهلي إلى أستاذ في الكفاية ودرست عنده الجزء الأول منها، ولم أستفد منه شيئاً، وانزعجت من الأستاذ ومن الدرس وصممت عل متابعة الدرس بنفسي، فجمعت حواشي الكفاية وقرأت الكتاب مع حواشيه إلى أن أنهيته على هذه الطريقة وفهمت الكتاب بهذه الطريقة)⁽¹⁵⁶⁾ . يكون محمد باقر بذلك قد أنهى مرحلتي المقدمات السطوح في

مباشرة فإنه كان مولعاً بالكتابة والقرطاس والقلم، الأمل البقشي، المصدر نفسه، ص 154 .

(150) أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 1، ص 146-157.

(151) احمد عبد الله أبو زيد ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 138-139.

(152) لتفاصيل حول كتاب الكفاية والمكاسب واللمعة الدمشقية لمؤلفيها ينظر: مرتضى مطهري، الأصول والفقه، ص 65-85.

(153) (شرح اللمعة الدمشقية) من كتب الفقه، الاستدلال، تأليف محمد بن مكي العاملي المعروف بـ (الشهيد الأول) وهو من أهالي جبل عامل (731-789)؛ مرتضى مطهري ، الأصول والفقه، ص 61 .

(154) حضر مع محمد باقر الصدر درس الشيخ (آل ياسين) ثلة من العلماء الأكابر أمثال: (صدر الباد كوبي، طاهر آل راضي، عبد الكريم علي خان، محمد باقر الشخص، إسماعيل الصدر ، وآخرون من أهالي الفضل والعلم) ، كاظم الحائري مقدمة المباحث، ق 2 ، ج 1 ، ص 38 .

(155) محمد الحسيني ، الإمام محمد باقر الصدر ، حياة حافلة ، ص 56 .

(156) (حدثت قصة في بداية حياة محمد باقر العلمية عند حضوره بحث محمد رضا آل ياسين، حيث كان الأخير يظن أن حضوره تشريعي وليس اكتسابي ، وحينما طرح آل ياسين المسألة ، في كتاب الطهارة الأنصاري ، وطالب من طلابه اكتشاف الجواب والإتيان به من اليوم التالي . حضر محمد باقر قبل الآخرين (وذكر الجواب) والذي لم يستطيع طلاب الشيخ آل ياسين التوصل إليه، حيث أن محمد باقر أثار (المسألة الفقهية بأثار جديدة على الآثار الموجودة في الكتب الفقهية) مما دعا لاعتقاد الشيخ آل ياسين بأن محمد باقر يستحق وبجدارة حضور بحث الخارج وهو في هذا السن المبكر) ، " المنار " (قناة تلفزيونية فضائية)

ظرف زمني قصير لا يتجاوز في أكثر التقديرات أربعة أعوام ابتداء من عام (1365 - 1945) وهو عام وفاة خاله الشيخ محمد رضا آل ياسين ، حيث حضر فيه بحث الشيخ عباس الرميثي⁽¹⁵⁷⁾ وقد تكون فترة حضوره هذه قد تزامنت لحضوره بحث الشيخ آل ياسين، علماً أننا لم نتوفر على السقف الزمني لحضوره بحث الشيخ الرميثي⁽¹⁵⁸⁾ .

انصرف محمد باقر الصدر فيما بعد لحضور بحث الخارج عند أبو القاسم الخوئي⁽¹⁵⁹⁾ واستمر حضوره هذا لما يقرب أربعة عشر عاماً اتسمت بخصوصية العلاقة بينهما، فقد (كان يحضر درسه ، مع بقية الدارسين ثم يعود إلى التأمل فيما بقي عليه، وكثيراً ما كان يطرق باب أستاذه ليلا ليودعه مناقشة مكتوبة لأرائه ويلقى تعليقات أستاذه صباحاً)⁽¹⁶⁰⁾ .

كان السيد الخوئي يحيل طلبته إلى محمد باقر الصدر للإجابة على إشكالاتهم الفقهية؛ كذلك أوعز إلى محمد باقر بمراجعة رسالته العملية (منهاج الصالحين)، قبل طباعتها، فضلاً عن أنه كان يعيد النظر في فتاويه بعد مناقشته لمحمد باقر الصدر⁽¹⁶¹⁾ .

أجاب محمد باقر على سؤال لأحد تلاميذه (كاظم الحائري) فيما إذا كان ذات يوم قد قلّد في حياته عالماً من العلماء، أو لا، قائلاً " أني قلّدت-والكلام لباقر الصدر- قبل بلوغي سن التكليف الشيخ محمد رضا آل ياسين، أما من حين البلوغ فلم أقلّد احد" ⁽¹⁶²⁾، وهذا من المستحيل في عصرنا الحالي، وقد سمعت والكلام- لكاظم الحائري- أستاذي محمد باقر الصدر يقول "إني لم أقلّد أحداً، منذ بلوغي سن الرشد " ⁽¹⁶³⁾ .

علق الشيخ (عباس الرميثي)⁽¹⁶⁴⁾ بتعليقته على رسالة الشيخ محمد رضا آل ياسين بعد وفاة الأخير عام (1950-1370)، وقد حضر مجلس التحشية محمد باقر وشارك فيه بناءً على طلب أستاذه الشيخ الرميثي، ولإيمان الأخير بذكاء محمد باقر الصدر ونبوغته⁽¹⁶⁵⁾، فضلاً عن أن محمد باقر الصدر كتب أيضاً تعليقه على ذات الرسالة والمسماة (بلغة الراغبين) وقتئذ، حيث كان الشيخ الرميثي يقول لمحمد باقر في ذلك التاريخ(إن التقليد عليك حرام)⁽¹⁶⁶⁾ .

أشار احد المصادر⁽¹⁶⁷⁾ مدعياً تأثير عاملي الزمن والمثابرة في اجتهاد محمد باقر الصدر المبكر، متناسياً

ببيروت، حديث العلامة عبد الكريم القزويني، (برنامج الصدر الأول شهيد العراق) 6 نيسان 2006، ح1، أحمد عبد الله أبو زيد ، مصدر سابق ، ج1 ، ص148، ص162-163 .

(157) عباس عبود (خلف هلال المالكي) (ت 1379 - 1959) ، فقيه أصولي وعالم فاضل، مجتهد جليل من أساتذة الحوزة العلمية حيث احتل موقعا علميا كبيرا فيها ، درس على يد أبو الحسن الأصفهاني، محمد رضا آل ياسين ، عبد الهادي الشيرازي، الذي يحترمه ويجله كثيرا، حيث قال عنه عند وفاته ، فقد فقيها .. كان من ذوي الأخلاق والسيرة الحسنة تصدى للتدريس والبحث، له عدة مؤلفات؛ مقابلة شخصية: الفقيه باقر شريف القرشي ، مؤرخ إسلامي ، النجف الأشرف ، مؤسسة الإمام الحسن بتاريخ 25 نيسان 2006 ، الموسوعة النجفية ، (المراجع و العلماء) ، مصدر سابق ، ق1 ، ج12، ص187 .

(158) كاظم الحائري ، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو المواقف ، ص52 .

(159) (أبو القاسم الخوئي) ولد في ازربجان (317) ونشأ فيها ،لقى محاضرات كثيرة في الفقه والأصول والتفسير وقد تخرج العشرات من الفقهاء ومنهم محمد باقر الصدر، له مؤلفات عديدة وكثيرة في الفقه والأصول طيلة أكثر من نصف قرن، أصبح مرجعاً عام1970، توفي عام1413-1992، محمد الغروي، المرجعية ومواقفها السياسية، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2003) ص3-33 .

(160) محمد الحسيني ، الإمام باقر الصدر دراسة في سيرته ، ص64 ، ص168 ، ينظر أحمد عبد الله أبو زيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص161-165 ، ص198 ، ص173-174 .

(161) "المنار" (قناة تلفزيونية فضائية) حديث العلامة عبد الكريم القزويني، برنامج الصدر الأول شهيد العراق، 3 ايار 2006، ح1.

(162) كاظم الحائري ، مقدمة المباحث ، ج1، ص43 .

(163) " الاعتصام "، صفر 1426 هـ - 2005 ، العدد 3 ، ص27

(164) محمد رضا النعماني ، شهيد الأمة وشاهدها ج1 ، ص98 .

(165) كاظم الحائري ، المصدر نفسه ، ص21 .

(166) عبد الهادي الحاتمي ، المصدر السابق، ص12

(167) وقد توفرت النجف الأشرف على عدد كبير من الأعلام كان أبرزهم في العصور المتأخرة وعلى عهد انتقال محمد باقر الصدر

إلى النجف بالتحديد : الشيخ محمد رضا آل ياسين، الشيخ محمد حسين الكاشف الغطاء، السيد حسين الحماي، السيد عبد الهادي

الشيرازي، السيد محسن الحكيم، السيد محمود الشاهرودي، السيد أبو القاسم الخوئي، الميرزا حسن البنجوردي، الشيخ حسين

(168) أن هناك تكاملاً بين دور المحيط الاجتماعي العلمي والمحيط الأسري (169) في إيقاظ الإبداع في شخصية الصدر، يضاف إلى عامل المحيط الخارجي الموضوعي، عامل أهم هو (العامل الذاتي، أي الموهبة والعبقرية، التي تفوق بها الصدر، على أعداد غفيرة انتسبت إلى البيئة التي انطلق منها، لكنها، لم تتمكن أن تطال قامة الصدر التي استطالت فبلغت ذرى المجد) (170).

قال المرجع محمد حسين فضل الله نحن نعيش في ملامح شخصية في طبيعة الواقع الذي كان يملؤه ، فقد كانت (شخصية تحمل كل العناصر) – أي محمد باقر الصدر - ، حيث (لم يجد التاريخ الإسلامي بمثلها على المستويات الفقهية والحركية والفلسفية)، في كل هذه المستويات، فحمل فيها فقيهاً (يتحدى كل الفقه التقليدي بل ليتفوق عليه) (171) وقد مر علم الأصول، والكلام للمرجع كاظم الحائري، على يد أستاذنا محمد باقر الصدر بعصر جديد، فلو أضفناه إلى العصر التي قسم إليها فترات العلم في كتابه (المعالم الجديد للأصول لكان هذا عصرًا رابعاً هو عصر الذروة والكمال) (172) وفي سياق متصل قال المرجع محمد الصدر (لمطالب محمد باقر الصدر في علم الأصول قدم في الفكر الشيعي الإمامي، ومن ذلك يشهد له بالأهمية على الصعيد المرجعي)، فضلاً عن أن المستوى الذهني الذي يستطيع إنتاج (فلسفتنا) و(اقتصادنا)، أي استنتاج مطالب بهذا المستوى، (يستطيع أن يكون بمستوى استنتاج مطالب (الفقه والأصول). وقیم المرجع الخوئي محمد باقر الصدر قوله: " كل ما عندنا عنده وليس كل ما عنده عندنا" ، "السيد الصدر مظلوم لأنه ولد في الشرق ولو كان مولودا في الغرب لعلمتم ماذا يقول الغرب فيه" (173).

واظب محمد باقر في بداية حياته العلمية على الذهاب في كل يوم إلى حرم الإمام علي(ع)، يؤدي الزيارة والصلاة (في وقت صلاة الظهرين لخلو الحرم من الناس تقريباً) ، ثم يجلس يفكر بالمسائل العلمية المعقدة، مستلهماً من باب مدينة العلم حلها، وكان يقول "ما استعصى علي حل لمسألة في حرم أمير المؤمنين(ع)" (174). ذكر محمد باقر بعض تلامذته انه "كان يقتطف أكثر من عشرين ساعة من الليل والنهار للتحصيل العلمي، وكان يقسمها بين المطالعة والكتابة والتفكير" ، وأضاف "إنني في الأيام التي كنت اطلب فيها العلم، كنت اعمل كل يوم بمقدار عمل خمسة أشخاص مجدين" وفي رسالة ، لأحد طلابه " أني منذ اشرب كوب الشاي صباحاً أبدأ بالعمل إلى الساعة العاشرة ليلاً". (175)

سأل محمد باقر الصدر عن أن مكتبته لا تقوى على إثراء أحد من العلماء للإجابة على الأسئلة المعقدة والمتنوعة المختلفة في موضوعاتها ومستوياتها والتي –حسبما ذكره الصدر- لا يخطر بعضها على بالي، فأجاب

الحلي، الشيخ عبد الكريم الجزائري محمد الحسيني الامام باقر الصدر حياة حافلة وفكر خلاق، ص 145 .

(168) للتفاصيل حول موضوع الاعلمية وشروط المرجعية ينظر مثلاً مجموعة باحثين آراء في المرجعية الشيعية (بيروت: دار الروضة ، 1994)، ص197-262.

(169) (إن مسيرة محمد باقر الصدر تظهر كما مر بنا أنها لم تكن تختلف عن مسيرة باقي أقرانه بشيء سوى انه كان يتبع طرق توصله إلى فهم المادة التعليمية أسرع من الآخرين، من ذلك الاستعانة بأكثر من أستاذ للمادة الواحدة وذلك في مرحلتي المقدمات والسطوح ، لهذا (السبب اجتازهما....،وأضاف المصدر ، (هل يصبح من الوجهة العلمية أن يقطع المرحلة باجتهاد السيد الصدر في تلك السن بناء على الاحتمالات التي أوردها الحائري فضلاً عن الرواية حول ما قاله الشيخ الرميثي، لا يتعدى السياقات المعتادة في تكريم الطلبة المتفوقين...) صلاح الخرسان، الإمام محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق ،ص4.

(170) عبد الجبار الرفاعي ، منهج الشهيد الصدر في تجديد الفكر الإسلامي ، ص 19 .

(171) " بينات " (جريدة) ، بيروت ، 22 صفر-1 نيسان 2005 - ، العدد 72 .

(172) محمد رضا النعماني ، شهيد الأمة وشاهدها ، ج1، ص106.

(173) حديث للمرجع محمد صادق الصدر ، لقاء الحنانة ، (دمشق :مؤسسة الثقليين ، 1998) ج1، ج3 ، ، أحمد عبد الله أبو زيد ، مصدر سابق ، ج1، ص181 .

(174) محمد رضا النعماني ، المصدر نفسه، ص107، ص320.

(175) أحمد عبد الله أبو زيد ، مصدر نفسه ، ج5، ص262-263 .

قائلاً "أنا أعجب من ذلك في بعض الأحيان فحينما يبدأ السائل بسؤاله قد لا يحضرني الجواب حتى اللحظات الأخيرة من سؤاله، ولكن ما أن ينتهي حتى يحضر الجواب أمامي وكأنني قد أعددت له قبل ذلك" (176).

أتخذ محمد باقر منهجاً خاصاً لتربية نفسه من الناحية العلمية (حيث، يقتطف أكثر من عشرين ساعة من الليل والنهار للتحصيل العلمي، مقسمها بين المطالعة والتفكير الذي يأخذ المساحة الأكبر منها، فهو ينقطع عن العالم من حوله بشكل كامل، فهو لم يجعل نفسه وعاءاً لأفكار الآخرين يستنسخها في ذاكرته فقط، بل يتمحص بدقة وموضوعية وهذا قد يكون أحد أسباب الإبداع في نتاجاته العلمية)، وقد استطاع محمد باقر الصدر أن يجيب على الأسئلة التي توجه له رغم غرابة بعضها، واختلافها في العمق أو البساطة (فقد كان يجيب عليها بالدقة العلمية المعروفة، عنه والوضوح المعهود منه ولم أعهد تكلأ في جواب- أو احتار في رد طيلة مرافقتي له). وبالرغم من أن مكتبته الخاصة كانت متواضعة، صغيرة ومحدودة ولا تتناسب مع المستوى العلمي والفكري فقد كان يستعين أحياناً بمكتبة قريبة من بيته هي المكتبة الحيدرية ومكتبة امير المؤمنين (ع)، لمراجعة بعض المصادر فيها لفقر مكتبته لمعظم المصادر الكبيرة المهمة (177).

أقيمت مسابقة في النجف الأشرف في 23 تشرين الأول 1966 بذكرى ميلاد الإمام علي (ع) في كربلاء المقدسة لأفضل كتاب حول الإمام علي (ع)، وقد اشترك في المسابقة مجموعة من الكتاب المسلمين والمسيحيين، وقدم المتبارون اثني عشرة كتاباً، فرشح محمد باقر الصدر كتاب الكاتب اللبناني المسيحي (سليمان كتاني) والذي حمل عنوان (الإمام علي (ع) نبراس ومتراس)، وقد قال محمد باقر الصدر بهذا الصدد "كنت حكماً في المباراة التي أجريت حول أفضل كتاب عن الإمام علي (ع) وقد قدم الكاتب المسيحي (سليمان كتاني) كتابه، ومع أنه في ثلاثمائة صفحة، إلا أنني عندما بدأت بمطالعة لم أتركه حتى قرأته بأكمله ووجدته أنه جيد جداً" (178).

كان لمحمد باقر مجلس عام يلتقي فيه الناس والمراجعين قبل ظهر كل يوم، وفي يوم زاره الكاتب المصري (عبد الفتاح عبد المقصود) فرحب به محمد باقر الصدر وأثنى على كتاب له عن الإمام علي (ع) (179) بما يستحق وأبدى باقر الصدر ملاحظاته عليه وإعجابه به مما أوحى للكاتب المصري بان محمد باقر الصدر قد قرأ الكتاب عما قريب علماً أنه لا يوجد سابق موعد للقاء بينهما بل كانت مصادفة، والأهم من ذلك لم يكن الكتاب متوفر لديه في تلك الفترة بل كان قد قرأه لمدة، تزيد على عشرة سنوات فكان ذلك مدعاة لانبهار ودهشة عبد الفتاح مقصود لما رأى من إمكانية محمد باقر الصدر لاستحضاره الكبير لمادة الكتاب، وهي شأن العلماء الأفاضل وليس بإمكان أي شخص، وسأله الدكتور مقصود من أية جامعة تخرجت، فقال له: الصدر "من جامعة الإمام علي (ع) (180).

وقال محمد باقر الصدر عن نتيجة اللقاء "أن وجهة عبد الفتاح مقصود وجهة شيعية وتحتاج إلى تعميق ونفوذ للداخل وتبلور، لأن عنده أسئلة تدور في هذا المحور"، وتأمل الصدر من الدكتور مقصود أن يكتب عن السيدة فاطمة الزهراء، والبحث في تفاصيل حياتها والتنقيب عن تراثها بقلم أدبي وتاريخي وعلمي وموضوعي (181).

أبتعد محمد باقر الصدر عن كل ما من شأنه شغل وقته بما في ذلك الحياة الزوجية، فلم يتزوج إلا بعد أن

(176) محمد رضا العماني، سنوات المحنة وأيام الحصار، ص 80.

(177) محمد رضا العماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج1، ص160، ص107، ص105.

(178) وقد طبع الكتاب المنتخب في النجف الأشرف عام 1967، وحول فيما بعد إلى فلم تلفزيوني بعنوان (النبراس) في عام 2007، أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج2، ص78-79.

(179) لم يحلم يوماً أن يكون له دار خاصة ولم يسع أن يملك من حطام الدنيا، كان دائماً يكرر "إن مرجع التقليد الذي تقاد إليه رقاب الأموال الشرعية باعتباره خير أمين مستأمن عليها، يجب أن يكون آخر من ينعم بمأكل ومشرب أو بملبس ومفرش" فقد كان يعيش وعائلته حياة الزهد، الأمل البقشي، مصدر سابق، ص143-153.

(180) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج1، ص103.

(181) صدر كتاب للدكتور عبد الفتاح مقصود (فاطمة الزهراء عليها آلاف التحية)، طبع في دار الزهراء في بيروت، عام 1989، أحمد عبد الله أبو زيد، المصدر السابق، ج3، ص416.

وصل إلى أعلى مراتب الاجتهاد، وحتى بعد هذه المرحلة ظل على نفس المنهج تقريباً... (فهو لا يخلد إلى النوم ظهراً حتى في أشد أيام الصيف حرارة حيث لا يفارق حينها كتبه)، وقد قارب الخمسين من عمره، إلا أنه في العام الأخير من عمره الشريف بعد أن ضعفت قواه كان يستلقي على فراشه أقل من ساعة (182).

جمع طلابه ذات يوم ليلاً؛ وبين لهم أطروحته في إعطاء الدرس وكيف أستحصل من خلال المعاناة إشكالاته على الأساتذة، وما قاله: (كنت أشكل على السيد الخوئي كثيراً وكان السيد حاضر الجواب لكل الإشكالات وكنت أعجب بالسيد الخوئي على إحاطته فخطر ببالي أن الإشكال الذي قدمه ليس هو الإشكال الذي يقدم للأستاذ فصرت أقرأ الدرس قبل حضور الأستاذ وأفكر في الإشكال فإذا انتهت الإشكالات كنت أفكر في دفعة واحدة، وكنت إذا دفعته أفكر أيضاً بإشكال جديد ثم أفكر بدفعة وهكذا مرتين أو ثلاثة أو أربعة ثم يحصل الإشكال الذي ليس له جواب فأقول هذا هو الإشكال وعندئذ أقدم إشكالي الذي لا جواب له عندي وربما يكون لا جواب له عند السيد، ثم قال لنا هذا هو الإشكال، لا كل ما يخطر في ذهن من البدوة الأولى) (183).

(182) المصدر نفسه، ص 108، عفيف النابلسي، محمد رضا النعماني، المصدر السابق، ص 51.

(183) تقسم الدراسة في الحوزات العلمية (المجاميع العلمية) إلى ثلاثة مراحل، الأولى (المقدمات)، وتعتبر المرحلة الابتدائية ويدرس فيها الطالب الفقه والعلوم العربية والمنطق وغيرها، والمرتبة الثانية هي (مرحلة السطوح) وتستمر لسبع سنوات أو أقل، والمرحلة الثالثة مرحلة الدراسات العليا المسمى (أبحاث الخارج)، التفاصيل ينظر: محمد مهدي الاصفى، الشيخ محمد رضا المظفر، وتطور الحركة، ص 16-26.

المبحث الثالث:- روافد أخر أسهمت في بناءه الفكري والعلمي :-

مما لا يخفى أن من شروط التقليد في سلك الحوزة العلمية هي أن يكون المقلد فقيهاً عالماً جامعاً للشرائط، ومن هذا المنطلق نجد أن (محمد باقر قد برع ومنذ طفولته لاحتواء واستيعاب هذه المطالب التي لا بد لطالب العلوم الدينية منها) (204).

كانت لموهبة محمد باقر الصدر (التي تفتحت في المرحلة الأولى من دراسته) أثراً بالغاً في سرعة نضجه العلمي، إذ استطاع أن يطوي المراحل في مشواره العلمي وانتهى إلى نتائج بهرت الوسط الذي كان يتعلم فيه، فمثلاً استوعب الفقه وأصبح من ذوي النظر، ولم تعد لديه حاجة للتقليد قبل البلوغ، وعند بلوغه كان مجتهداً (وهي مرتبة علمية لا يصل إليها الدارسون الأذكياء إلا بعد جهود شاقة تتواصل لسنوات عديدة) (205).

تقرعت لدينا قضية - وفق ذلك - هي فهم طالب العلوم الدينية للقضايا المعاصرة، وفي مقدمتها العلوم الأكاديمية العصرية، هذا فضلاً عن كون محمد باقر قد بانث عليه - كما تقدم - لمحات وسمات الشخصية الرسالية، التي من ابرز مقدمات نجاحها هو فهمها وضمها لكافة الشرائح الاجتماعية مع الإلمام بطرق التفكير لطبيعة العلوم التي تحملها هذه الشرائح (206)، ومما ينبغي التذكير به أن الموهبة والمحيط الأسري والاجتماعي لم توصل محمد باقر الصدر إلى القمة التي ارتقاها لولا عامل رابع منضم إليها، هو (الجدية والمثابرة والإصرار على مواصلة السير مهما كانت العقبات حتى بلوغ الهدف) (207).

لم ينتهي دور محمد باقر حينما كان تلميذاً في (منتدى النشر الابتدائية) في تزويد زملائه التلاميذ بالمعلومات والمعارف فقط؛ بل كان يحاول جذب زملائه (208) ورفاقه لطريق اختطه لنفسه وارتأى تشجيع هؤلاء التلاميذ للسير فيه (209).

عكس زميل دراسته محمد علي الخليلي صورة من ذلك الواقع، قائلاً في أن "محمد باقر ساعدنا أن نفهم ما نقرأ من كتب غير كتبنا المدرسية، وكتب كان يزودنا بها هو أحياناً كلما التقى واحداً منا، وقليلاً ما كنا نلتقيه إلا في داره؛ كنا نجده منكباً على قراءة كتب لا نعرف حتى أسمائها وكتب كنا نقفها من المكتبات أو نستعيرها من الأصدقاء زملاء المدرسة بإشارة وتوجيه منه؛ كنا نهتم بكل كتاب ينصحنا بقراءته وإن غمض علينا شيء منه كان يعنينا على فهمه بكل سرور ورحابة صدر وهو ممتن غير مان) (210).

شغف محمد باقر بتوسيع دائرة معرفته ساعياً بجهد إلى تنمية مداركه ومواهبه الفذة، (لا تقع عيناه على كتاب إلا وقرأه وفقه ما يحتويه) - كان ذلك وهو مازال في مرحلة الابتدائية - (وما طرق سمعه اسم كتاب في أدب أو علم أو اقتصاد أو تاريخ إلا وسعى إلى طلبه؛ كان يقرأ كل شيء) (211). طلب محمد باقر - وهو تلميذ يومذاك - من أحد معلميه (ممن كان له إطلاع على كثير من الكتب وبخاصة الماركسية)، طلب منه أن يقرأ بعض الكتب الماركسية، ونظرياتها ليطلع على مكنونات هذه النظرية؛ وبعد تردد

(204) محمد حسن الأمين وآخرون، الإمام محمد باقر الصدر سمو الذات وخلود العطاء، ص 440 - 441 - 456.

(205) كاظم الحائري، مقدمة مباحث الأصول، ج 1، ص 52.

(206) حسن طراد وآخرون، الإمام محمد باقر الصدر سمو الذات، ص 446 - 447.

(207) عبد الجبار الرفاعي، منهج الشهيد الصدر في تجديد الفكر الإسلامي، ص 20.

(208) (كان حديثه غير مألوف لنا من قبل فلا هو شرح وتوضيح لما نأخذ من دروس، فقد كان حديثه تتخلله عبارات هي بالنسبة لنا غير مفهومة أو صعب فهمها ولأول مرة سمعنا فيها كلمة (الماركسية)، (الإمبريالية)، (الديالكتيكية)، (والانتهازية)، وكلمات أخرى تعني أسماء فلاسفة وعلماء وشخصيات، مثل فكتور هيجو، غوته،)، للتفاصيل ينظر، محمد رضا النعماني شهيد الأمة وشاهدها، ج 1، ص 38.

(209) فمحمد باقر الصدر مثقف عالمي يقرأ منذ صغره لكبار كتاب العالم، وربما تتعجب وهو يحدثك عن أدباء مصر أو منارة الإسكندرية، كما يحدثك عن أهل الاشراف والعرفان كأنه منهم، عفيف النابلسي، مصدر سابق، ص 158. محمد رضا

النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج 1، ص 38.

(210) كاظم الحائري، مقدمة المباحث، ج 1، ص 32.

(211) " الاعتصام"، صفر، 1426، العدد 3، ص 26.

من قبل هذا المعلم؛ وإلحاح شديد من محمد باقر؛ أرشده إلى بعض المجالات والكتب المبسطة عن الماركسية، تسلمها الصدر وهو فرح وبعد أن أكمل قراءتها كرر طلبه لكتب أكثر موضوعية وأعمق شرحاً وتوضيحاً لآراء الماركسية، فيها المعلم له ما طلب⁽²¹²⁾. قالت أمانة الصدر عن تلك الفترة: "كنت أنا مع أخي نجمع ما نحصل عليه من مال قليل فيشتري محمد باقر كتاباً به، فنطالعه ونستوعبه ثم يبيع الكتاب ليشتري بثمنه كتاباً آخر، وهكذا استمر الحال حتى بعد هجرتنا إلى النجف الأشرف"⁽²¹³⁾. فهو من بيت اشتهر بالعلم⁽²¹⁴⁾، ومنذ أيام دراسته الأولى عرف بالنبوغ المبكر واتسم، حتى في فترة التلمذة⁽²¹⁵⁾، (بالنبوغ العلمي والأصالة والحرية الفكرية)⁽²¹⁶⁾.

جاء عرض محمد باقر الصدر الفقهي مطعماً بالنتائج والنظريات العلمية ذات الطابع الأكاديمي، الذي يعتبر في بعض الأوساط الحوزوية نقصاً للفقيه، وكون المجتهد واجبه تقديم الدليل الشرعي فقط لا العلمي، (وهذا ما نجده جلياً في عطائه الفكري والإنساني بعيداً عن الدراسات الحوزوية ذات النظام المعروف بمناهجه الفقهية البحتة)، ولكي تتبع الروافد العلمية لمحمد باقر الصدر كان لا بد لنا من اقتفاء آثاره العلمية والفكرية كي نستكشف من خلالها اطلاعه على طبيعة العلوم التي أتاحتها فرصة الزمان والمكان له فيها⁽²¹⁷⁾.

درس محمد باقر الفلسفة الإسلامية بالشكل المتعارف عليه في الحوزة⁽²¹⁸⁾ حيث درس الأسفار الأربعة للملا الشيرازي⁽²¹⁹⁾ الذي هيمنت آراءه على تفكير أساتذة الفلسفة وتلامذتهم⁽²²⁰⁾، (فأصبح هؤلاء الأساتذة، معلمين يمارسون المنهج التقليدي في تعليم الفلسفة في الحوزة العلمية من دون تقويم أو محاكمة)⁽²²¹⁾ بالرغم من أن محمداً باقر درس هذه العلوم في جوانبها التقليدية (التي برع فيها واشتهر بها كمنظر وليس مطلع أو دارس)⁽²²²⁾ يلفت النظر إلى مستوى التنقيف وسعة الإطلاع وغزارة المعرفة لديه، فقد سلم بالبداهيات

(212) (لم يجعل محمد باقر نفسه وعاء لأفكار الآخرين يستسخها في ذاكرته فقط، بل يمحس كل شيء بموضوعية ودقة منقطعة النظر، فما هو حق منها يستدل له، وما هو باطل يستدل عليه)؛ محمد رضا النعماني، سنوات المحنة والام الحصار، ص80.

(213) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج1، ص60.

(214) ذكرت المر بيل (الجانوسة البريطانية في العراق) في رسالتها بتاريخ 14 آذار 1920م، في زيارتها لمدينة الكاظمية حيث التقت (بعد جهود) السيد حسن الصدر في داره... بدأ السيد حسن الصدر يتكلم بلهجة العلماء، أو لغة الكتب التي لا يسمعها المرء على لسان سائر الناس.... فتكلمنا عن أسرة الصدر بجميع فروعها (العراق سوريا إيران) وعن الكتب ومجموعاتها، انه يملك قوائم الكتب في المكتبات جميعها)؛ موسوعة العتبات المقدمة، قسم الكاظمين، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، 1987)، ج9، ص1، ص277.

(215) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج1، ص62.

(216) محسن الأمين، أعيان الشيعة، حققه حسن الأمين، (بيروت: دار التعارف، 1983)، ج9، ص184.

(217) برير العبادي، الفقيه المتقف. الشهيد الصدر نموذجاً، "قضايا إسلامية" (مجلة)، 1417-1996، العدد 3، ص438-439 (جعل الصدر محاطاً بنظريات المعرفة، ولم يتمكن من مناقشة الحادية ماركس وستالين وماتسي تونغ؛ دون أن ينهي موقفه من حسية جون بوك، ومثالية جورج باركلي وتجريبية جون ستيوارت، ووضعه اوغست كونت؛ ونقده عما نوثيل كانط وغيرهم (...)؛ حيدر حب الله، علم الكلام المعاصر (قم: مطبعة توحيد، 1323)، ص111.

(218) الحوزة، في اللغة، حوز، لها أكثر من معنى، حاز الأمل، حوزا وخيراً، الأحوز والحوزوي الجاد في أمره، يحاوزه، يخالطه، جمال الدين بن منظور، (بيروت، دار صادر، 1656)، ج8، ص343.

(219) ملا صدر الشيرازي: محمد ابن ابراهيم الشيرازي (صدر المتألهين) (971هـ-1050م)، أسس أساساً حديثاً ورسم قواعد ودوائر لم يسبقه إليها احد، واتي بأفكار اباكار وآراء ناضجة، لم يقف على مغزاها الا ثلة قليلة من بغاة العلم والفلسفة، له تراث فكري وكتب قيمة منها (الحكمة المتعالية) المسماة الإسفار الأربعة، أهم وارفع ما تركه من دراسات فلسفية، محمد حسين طباطبائي، مصدر سابق، ص16، عمار ابو رغيف، دراسات في الحكمة والمنهج، ص254-343.

(220) أكد محمد باقر الصدر في مقدمة كتاب (فلسفتنا) "ويحسن بالقارئ العزيز أن يعرف قبل البدء أن المستفاد من الإسلام بالصميم أن ما هو الطريقة والمفهوم، أي الطريقة العقلية في التفكير والمفهوم الألهي للعالم وأما أساليب الاستدلال وألوان والبرهنة على هذا وذاك فلسنا نضيفها جمعياً إلى الاسم، وإنما هي حصيلة دراسات فكرية لكبار المفكرين من علماء المسلمين وفلاسفتهم"، محمد باقر الصدر، ص56.

(221) كان السيد الصدر بعض آرائه الفلسفية الجديدة والتي يعرضها على طلابه فطلب منه كاظم الحائري أن ينشرها فكان جواب الصدر "إن مباني الفلسفة الأرسطية غير صحيحة وأنا باستطاعتي أن اكتب كتاباً أبين فيه المباني الصحيحة ولكن هل إذا دونت هذا الكتاب سيخلد الإسلام؟ علينا بكتاباتنا أن نخدم الإسلام، وهذا الكتاب ليس فيه خدمة للإسلام لان قسماً كبيراً من العقائد الإسلامية مبني على فلسفة أرسطو فلو أردنا هذه الفلسفة، لربما سبب ذلك بلبلة على مستوى العقائد، فنحن لا نريد ان نكتب للكتابة ولا العلم للعلم، بل نريد أن نخدم الإسلام وان كان بديل الفلسفة الأرسطية موجوداً"، احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج1، ص291.

(222) قال الشيخ محمد جواد مغنية " .. وبعد، فهل اتهم بالمحابات إذا قلت أن المؤلف رد لأهل العلم والدين كرامتهم ومكانتهم التي كانت لهم أيام زمان؟ وهل اتهم بالمغالاة إذا قلت انه فضح الماديين ولم يبق لهم من باقية؟ في عقيدتي أن كتاب (فلسفتنا) لو ترجم إلى اللغات الأجنبية لكان له شأن وأي شأن ولقال أهل الغرب والشرق أن جامعة النجف أقوى خصم عرفه الماديون على

الستة وضرورة مبدأ العلية ومسألة البداهة، الواقع الخارجي.. ، لكنه لم يكن يقف في حدود منطق أرسطو.. ، فهو لم يستسلم للهيبة التاريخية للمنطق الأرسطي التي ادخلها عليه المفكرون الإسلاميون وقطع مع هذا التراث الطويل بأطروحته المتميزة (الأسس المنطقية للاستقراء)⁽²²³⁾ والتي قال عنها محمد باقر الصدر نفسه: " إنها استطاعت أن تملأ فراغاً كبيراً في المعرفة البشرية لم يستطع الفكر الفلسفي أن يملئه خلال ألفي سنة" ⁽²²⁴⁾.

تعرض محمد باقر الصدر - ضمن - أبحاثه الأصولية لمناقشة الإخباريين، في مدى حجية البراهين العقلية؛⁽²²⁵⁾ إلى نمط التفكير الأرسطي⁽²²⁶⁾ وتقديم ما لم يسبقه احد⁽²²⁷⁾، وعند وصوله إلى مبحث (حجية الدليل العقلي) ⁽²²⁸⁾، حيث تزامن بحث باقر الصدر هذا ونقاشه (مع الإخباريين) إبان إطلاعه على اثر الفيلسوف المصري زكي نجيب (المنطق الوضعي) الذي كان محفزاً للدخول في رحلة معرفية دارت رحاها (حول الاستقراء ونظرية الاحتمال) دامت تسع سنوات، والتي كانت بين محمد باقر الصدر وزكي نجيب محمود ⁽²²⁹⁾. أشار فيها الأخير لمحمد باقر بمراجعة كتاب (برتراند رسل المعرفة الإنسانية مداها وصداها)⁽²³⁰⁾ .

استوعب محمد باقر (الفكر الغربي)⁽²³¹⁾ بأدق خصائصه⁽²³²⁾ مع عدم معرفته لأي لغة أجنبية، من اللغات

الإطلاق" ، المصدر نفسه ، ص348.

(223) المنطق الأرسطي حين عالج الاستقراء لم يميز - بصورة أساسية- بين الملاحظة والتجربة ، وأراد بالاستقراء كل استدلال يقوم على أساس تعداد الحالات والأفراد، وعلى هذا الأساس قسم الاستقراء الى كامل وناقص.... ، ونحن إذا قارنا مفهومنا عن الاستقراء بالمفهوم الأرسطي، نجد أن الاستقراء في مفهومنا لا يمكن أن يقسم الى استقراء كامل واستقراء ناقص ...، للتفاصيل ينظر ، محمد باقر الصدر، الأسس المنطقية للاستقراء ، ص21-90 .

(224) حكم المنطق الأرسطي إلى حد ما تراثنا الفكري وخاصة الكلامي الذي تأثر بالمباحث المنطقية والفلسفية اثر الترجمة التراث اليوناني، واتخذ طابعاً جديلاً متطرف أحيانا كثيراً في ملاحقة إشكالات الفلسفة والمنطق الأرسطي حتى سقط في التشديد المطلق والبحث عن شبهات افتراضية أكثر منها واقعية لا ثمرة عملية من ورائها، الاسعد ابن علي، مصدر سابق، ص35 ، محمود الهاشمي، بحوث في علم الأصول (تقاريرات محمد باقر الصدر)، (قم:المجمع العلمي للشهيد الصدر، 2000)، م ج4، ص140.

(225) (لقد اخذ الفلاسفة الإسلاميون بالمنطق الأرسطي وضمونها أبحاثهم، وتأليفاتهم ودافعوا عنه خلال ردهم على خصوم المنطق) ؛ للتفاصيل ينظر حسن الصدر ، دروس في علم المنطق ، (بغداد : شركة الزاهر ، 1997) ، ص3 - 24 .

(226) أرسطو : (384-321ق.م) تلميذ أفلاطون أسس مدرسة في اثته عرفت باسم (اللوقيون) أو المدرسة المشائية له مؤلفات عديدة منها مصنفات الشباب، مصنفات علمية وغيرها)، للتفاصيل ينظر، روني ايلي الفاء، مصدر سابق، ج1، ص72-74.

(227) (المنطق الأرسطي) وضع أرسطو للكشف عن مغالطات في نظرية المعرفة ، إن المعلومات الحسية والمعلومات العقلية الأولية والثانوية التي تكتسب بمراعاة الأصول المنطقية هي حقائق ذات قيمة قاطعة ، لذا أجاز في (برهان الدليل القاطع في مصطلحه المنطقي - استعمال المحسوسات والمعقول معا) ، للتوسع ينظر محمد باقر الصدر، فلسفتنا، ص97 .

(228) (حجية الدليل العقلي) (هي كل ما يدركه العقل حجة من دون جعل الشارع كحجية القطع)، في مصطلح علم الأصول ينظر كون الدليل صالحاً لا حاجة به على العبد بقصد مؤاخذته إذا لم يعمل العبد به، كمال الحيدري، المذهب الذاتي، ص508 .

(229) زكي نجيب محمود:مفكر وفيلسوف مصري (1905-1993م) ، عمل أستاذاً للفلسفة أكثر من نصف قرن في الجامعات المصرية وأستاذ في الجامعة الأمريكية، وأستاذ للفلسفة (الفكر المعاصر)، ألف وترجم كتباً عديدة في الفلسفة والثقافة والأدب) للتفاصيل ينظر محمد خير رمضان، المصدر السابق، ص192 - 193 .

(230) برتراند رسل : (1874-1970) رياضي منطقي وفيلسوف وعالم اجتماعي إنكليزي أصبح عضواً في الجمعية الملكية 1908م ، حصل على جائزة نوبل للأدب عام 1950م، له عدة مؤلفات في الفلسفة والمنطق الرياضي) للتفاصيل ينظر روني ايلي الفاء، مصدر سابق، ج1، ص482 .

(231) كمال الحيدري، المذهب الذاتي، ص7 - 11 .

(232) وهناك بحوث عجزت عن تفسير الاستقراء بوصفه تطبيقاً خاطئاً لنظرية الاحتمال، واتجهت الى القول بان الدليل الاستقرائي بحاجة الى مصادرات خاصة. ولا يمكنه أن يمارس مرحلته الاستنباطية بدون تلك المصادرات، ومن هذا القبيل بحوث (رسل) في الدليل الاستقرائي، وهذا هو الاتجاه الغالب الذي يمثل - في اكبر الظن - الرأي السائد بين المفكرين المعنيين بدراسة التحليل الاستقرائي ، وسوف ابدأ بتوضيح الطريقة التي أتيناها في تفسير الدليل الاستقرائي في مرحلته الاستنباطية .. ، ينظر، محمد باقر الصدر، الأسس المنطقية للاستقراء ، ص302-466 .

الغربية كالانجليزية والفرنسية، وكان يستعين بـ(يوسف الفقيه) لقضاء أعماله المرتبطة باللغة الفرنسية، أما بالنسبة إلى اللغة الفارسية، فإنه كان يفهمها بشكل ممتاز، بل كان يتذوقها فنياً، ومع أنه كان يتحدث بها بصعوبة بالغة إلا أنه كان يكتب بها حيث تعلمها من بعض أصحابه، هضم محمد باقر الصدر درس الفلسفي الحديث، هذا درس الذي أفاد كثيراً من انجازات ومعطيات الكشف العلمية بما في ذلك علم الاجتماع وعلم النفس ومدارسه الحديثة (233)، ولم يكتفي محمد باقر باستيعاب ذلك، بل استطاع توظيفه في مناقشاته وتحليلاته في هجومه المضاد على الفكر الغربي (234)، ويمكن لقارئ (فلسفتنا) و (اقتصادنا) و (المدرسة الإسلامية) و (المجتمع الفرعوني "مجتمعنا")، أن يكتشف ذلك بسهولة ويُسّر (235).

طرح محمد باقر المشكلة الأخلاقية بصورة فلسفية مباشرة من موقع منهجية خاصة لا تحدث قطيعة بين القضايا والمشكلة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعقائدية والفقهية، فضلاً عن أنه طرح أصول الفقه وعلم الكلام والفلسفة طرحاً جديداً (236).

انتهى ذلك – به (إلى الانفتاح على إشكالية جديدة، في مجال القيم الأخلاقية) (237)، فهو كان واعياً وعي مجتهد بأن تعقّد أحوال العصر يقتضي تجاوز الفكر الإسلامي في دائرة الوعظ والإرشاد وفي دائرة الرؤية المبسطة لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأحوال العصر وفق رؤية الصدر تجاوز النظرة التجزئية للمبادئ والقيم الإسلامية للوصول إلى مقارنة فلسفية للمشكلة الأخلاقية (238).

كانت المشكلة لديه هي مشكلة المستعمرين، كيف حاولوا بكل ما عندهم من وسائل أن يبعثوا الإنسان المسلم عن وعيه للإسلام من جهة وعن إحساسه بالحاجة إليه من جهة أخرى؛ (فاليوم يواجه الوجود الإسلامي) (239)، في العالم واقعاً كاسحاً، واقع الاستعمار والصلبية الحاكمة والنزعات المادية الإلحادية يواجههم وهم متفرقون على كل صعيد، فقد أفلح الاستعمار في أن يقيم الحياة المعاصرة في كثير من المجتمعات الإسلامية على أصول فكرية وعاطفية ترجع إلى عهد سابق على إسلام هذه المجتمعات، لقد أحيا الشخصية الوثنية الجاهلة القديمة لكثير من مجتمعات المسلمين (240)، وبذلك حال بين هذه المجتمعات وبين أن تلتقي على الإسلام، وفنت وحدة المسلمين (241).

لا تزال المشكلة التي عايشها محمد باقر الصدر – نعايشها اليوم – بأن هناك مفاهيماً جديدة تنطلق في عمقها من مفاهيم قديمة ولكنها أخذت شكلاً جديداً، وحاولت أن توحى للإنسان المسلم بأن هناك فراغاً في حياته لأن ما كان يملأ حياته كان ينطلق من خلال طبيعة تلك الحياة، أما وقد انطلق الإنسان لينفتح على واقع الغرب في كل جديد فان هناك فراغاً لا يملؤه إلا ما يقدمه الإسلام له (242). أضحت تجربة محمد باقر الصدر هي أن يقول للمسلمين من موقع

(233) مختار الأسدي، الشهيد الصدر بين أزمة التأريخ وزمة المؤرخين، (قم: مطبعة ستاره، 1997)، ص 115.

(234) من هذه المدارس السلوكية، التحليل النفسي الذرائعية، الارتباطية، والمدارس الوظيفية المتأثرة بنظرية التطور عند (لامارك) فضلاً عن المذهب الحسي، ومذهب النسبية الذاتية، بالإضافة إلى رواد هذه المدارس والمذاهب منهم (واطسن، ودارون ونظرته) (الارتقاء)، بافلوف، جون لوك، جون لوي، بركسون) للتفاصيل حول هذه المواضيع ينظر محمد باقر الصدر، فلسفتنا.

(235) لمزيد من التفاصيل تراجع هذه المؤلفات لمحمد باقر الصدر .

(236) "بينات"، 22 صفر 1426 - 1 نيسان 2005، العدد 72.

(237) أحمد عبد الله أبو زيد، المصدر سابق، ج 1، 182.

(238) المصدر نفسه، ص 307.

(239) عدم استيعاب المسلمين لدينهم الحنيف من جميع النواحي، اعني إهماله الذي يكاد يكون كلياً من غير جانب العبادات، لذا فلم يدركوا أن فيه نظاماً عادلاً كاملاً للحياة كما لم يدركوا الأهمية الدينية للاستقلال الاجتماعي وعدم سيطرة الكفار من مسيحيين اليهود على المجتمع المسلم، محمد الصدر، نظرة في فلسفة الأحداث، علق عليه الشيخ محمد اليعقوبي، إعداد عبد العظيم الأسدي، (النجف الأشرف: المكتب الإعلامي للشيخ اليعقوبي، 2004)، ص 56-57.

(240) هنالك عدة أساليب للاستعمار والصهيونية للسيطرة على المجتمع الشرقي المسلم أهمها تأسيس أهداف صورية براقية غير الإسلام الحقيقي، باستغلال بعض المفاهيم المهضومة اجتماعياً واستغلال الطائفية الدينية بإيجاد فرق دينية مستحدثة مبتدعة لها ظاهراً صفة (الثورة) والتأثير على الأفكار الدينية الشائعة والمتسالم على صحتها ومن الأفكار المنسوبة إلى الدين في هذا الطريق (البابية، الوهابية، القاديانية)، المصدر نفسه، ص 47.

(241) محمد باقر الصدر، رسالتنا يجب أن تكون قاعدة للوحدة "الأضواء"، مج 1، ربيع الأول، 24، 1380، آب 1960، العدد 6، ص 143.

(242) لقد انفتح المسلم المعاصر على الحضارة الحديثة وهو يمر في فترة من أسوأ الفترات في تاريخه وكان الأخطاء والانحرافات التي وقع فيها الإنسان المسلم في الفترات السابقة قد تجمعت وتلاصقت لتلد نتاجها البشع وتعطي نتيجتها المفجعة في هذه الفترة الأخيرة من تاريخ هذا الإنسان – التي انفتح فيها على الحضارة الحديثة – وفيما أعقب هذا الانفتاح من مأس وكوارث؛ للتفاصيل ينظر محمد باقر الصدر، رسالتنا ومشاكل الإنسان المسلم، "الأضواء"، مج 1، رمضان 1380-1960، العددان 17-

الفكر تارة ومن موقع الفقه تارة أخرى، ومن موقع الخطوط الرئيسية الحركية الثالثة، إن هذا الفراغ ليس هو الفراغ الذي تملؤه العلمانية في فروعها ولكن الإسلام هو الذي يملؤه، لذلك فالقضية عند محمد باقر أن يفلسف المسلمين إسلامهم وإن يذهب للمسلمين إسلامهم، وإن ينوع للمسلمين مسألة الفكر والتجربة النظرية والتطبيق⁽²⁴³⁾ فالقارئ لنتائج الفكرية يلمس أنها وليدة الحاجة والضرورة، فهي تعني بما يفتقر إليه المجتمع من الغذاء الفكري فيبادر إلى إشباع هذه الحاجة⁽²⁴⁴⁾.

كان حقل الاقتصاد غير واحد من الحقول المعرفية التي أصبح محمد باقر (متمكناً وبارعاً فيها، وناقداً لها، ومجدداً في الرؤية الإسلامية المتصلة بها)⁽²⁴⁵⁾، في الوقت الذي يقدم الإسلاميون الاقتصاد مجرداً⁽²⁴⁶⁾ أحكام ومسائل متفرقة⁽²⁴⁷⁾ انطلق محمد باقر الصدر ليقول (إن في الإسلام مذهباً في الاقتصاد يقف بكل عنفوان أمام المذاهب الغربية ليوافق الفراغات التي يأتي بها التشريع بشكل تفصيلي والفراغات التي لم يأتي بها التشريع بشكل تفصيلي والفراغات التي تنطلق من خلال الواقع المتحرك الذي لا يمكن أن تعطيه خطأ شرعياً محدداً، لأنه يتحرك مع الحياة في تطوراتها، ولذلك كانت نظريته في منطقة الفراغ، النظرية الفقهية التي شكلت تجديداً في حركة الفقه)، حيث قال في ذلك الصدر (وفي المجال التشريعي تملأ الدولة منطقة الفراغ التي تركها التشريع الإسلامي للدولة)⁽²⁴⁸⁾، لكي تملأها في ضوء الظروف المتطورة⁽²⁴⁹⁾، مما لا شك فيه أن روافد المعرفة المطلوبة هنا لتأتي من دون اطلاع واسع على الفكر الإنساني الحديث، ودون مواكبة تطورات العصر، التي توفر بدورها حساً ثقافياً، وبعداً معرفياً – مضافاً – إلى الواقع الخارجي والظروف المختلفة المحيطة به، (حتى يأتي الفقيه متحدثاً بلغة العصر ومشاكله معبراً بصراحة عن المعاصرة في جوهرها)⁽²⁵⁰⁾.

نقل انه (في الوقت الذي كان محمد باقر مشغولاً بكتابة (اقتصادنا) بلغه صدور ترجمة عربية لكتاب ول ديورانت – قصة الحضارة)، سعى محمد باقر الحصول عليه بأسرع وقت، حيث قال: "كيف أرد على نظرية، تدعي أنها قائمة على استراتيجية بشرية فيما قد يكون هناك أمر مهم في أحوال المجتمعات ومعاملاتها الاقتصادية لم اطلع عليه"⁽²⁵¹⁾ كان هناك شيخ معروف قد اقتنتى نسخة منه، وكان نادراً، حينما طلب منه هذه النسخة، لم يستجيب الشيخ للطلب، اتصل به الصدر وبعد إلحاح شديد أعاره إياه مدة أسبوع واحد فقط فعكف أسبوعه ذلك على قراءة أجزاء الكتاب (الثلاثة والأربعون)؛ حتى أتمها بأكملها، وأعاد الكتاب إلى صاحبه في موعده دون تأخير، ولا مغالاة في ذلك، فمحمد باقر الصدر كان (عندما يفتح أي كتاب ويتصفح وريقاته تنطبع محتوياته في ذهنه)⁽²⁵²⁾، كانت لديه مقدرة على مطالعة الكتاب من أوله إلى آخره وأختزان أهم ما فيه، وحينما

18، ص 424-425.

(243) "بينات"، 22 صفر 1426-1 نيسان 2005، العدد 72.

(244) "بينات"، 22 صفر 1426-1 نيسان 2005، العدد 72.

(245) لمعرفة التفاصيل ينظر مؤلفات محمد باقر الصدر، فلسفتنا، اقتصادنا، المدرسة الإسلامية (المرسل الرسول الرسالة)، المجتمع الفرعوني.

(246) (لم يقتصر مشروع محمد باقر الصدر الفكري على اكتشاف النظرية السياسية والاقتصادية بل تجاوز ذلك إلى اعتماد الأدوار الجديدة في استنطاق نصوص الشريعة ورفد المجتمع بمواقف جديد يقتضيها الزمان) "الفضيلة" (جريدة)، بغداد، الجمعة 8 ربيع الأول 1427-2006، العدد 54.

(247) زكي الميلاد وآخرون، الإمام باقر الصدر سمو الذات، ص 33.

(248) يكون محمد باقر الصدر بذلك أول فقيه من فقهاء أهل البيت (ع) يتخطى الفقه الحرفي للنصوص وينتقل إلى تقنين المنحى المقاصدي واستجلاء روح الشريعة فتدشنت على يديه مرحلة جديدة لولادة فقه عظيم يستجيب لمتطلبات العصر)، "الفضيلة" (جريدة)، بغداد الجمعة 8 ربيع الأول 1427-7 نيسان 2006، العدد 54، للتفاصيل ينظر مثلاً- صائب عبد الحميد، محمد باقر الصدر تكامل المشروع الفكري والحضاري، ص 51-89.

(249) (لا تدل منطقة الفراغ على نقص في الصورة التشريعية على مواكبة العصور المختلفة لان الشريعة، لم تترك منطقة الفراغ بالشكل الذي يعني نقصاً أو إهمالاً وإنما حددت للمنطقة أحكامها يمنع كل، حادثة حسب الظروف)، محمد باقر الصدر، اقتصادنا ص 721-725.

(250) برير العبادي، الفقيه المثقف الشهيد الصدر نموذجاً، "قضايا إسلامية"، (مجلة)، 1996-1418، العدد 3، ص 439.

(251) صائب عبد الحميد، الإمام باقر الصدر متكامل المشروع الفكري، ص 32.

(252) حديث محمد رضا النعماني، بغداد، قناة العراقية الفضائية، برنامج بمناسبة الذكرى السنوية (24) لاستشهاد السيد محمد باقر

الصدر، 18 نيسان 2004.

الفصل الأول [31] المبحث الثالث: (روافد أخر، أسهمت في بناءه الفكري والعلمي)

أراد تأليف (اقتصادنا)، طالع ما كتبه الغربيون حول الموضوع خلال شهرين، ولما شرع بالتأليف كان يستحضر ما قرأه، وذات مرة قرأ كتاب (المنطق الإسلامي.. أصوله ومناهجه، لمحمد تقى المدرسي، فحمله بيده وتصفح الفهرست ثم أرجعه إليه، ولما سألته عن رأيه فيه لم يجب ثم قال بعد تكرار السؤال عليه: (إن المنطق للإنسانية) (253)

كانت دراسة محمد باقر الصدر في (اقتصادنا) للنظريات والمذاهب الاقتصادية التي عمل⁽²⁵⁴⁾، على (نقضها بأسلوب علمي رصين)، يدل على استيعابه الشامل للفكر الغربي ومناهجه وأطره في هذا المجال⁽²⁵⁵⁾، التي (تناولها المؤرخون من زاوية تاريخية، واستعرضوا الحوادث والوقائع التي تكلم عنها القرآن الكريم، وحينما لاحظوا الفراغات التي تركها هذا الكتاب العزيز، حاولوا أن، يملئوها بالروايات والأحاديث) أو بما هو ماثور عن أديان سابقة، أو بالأساطير، والخرافات فتكون سجلات ذات طابع تاريخي لتنظيم هذه، المادة القرآنية⁽²⁵⁶⁾ عرض آيات قرآنية مختلفة – في دراسته لذات الموضوع – حيث بين محمد باقر الصدر (من مجموع هذه الآيات الكريمة يتبلور المفهوم القرآني... وهو تأكيد القرآن، على أن الساحة التاريخية لها سنن ولها ضوابط....)⁽²⁵⁷⁾، أبدى محمد باقر الصدر انتقاداته وملاحظاته حول منهج بعض المفكرين، العرب والمسلمين المحدثين حول التجديد في (النبوة بعد أن اطلع على آراء هؤلاء وعمل على الموازنة بينها في دراسته لأسباب التجديد في النبوة)⁽²⁵⁸⁾.

تجلى نداء محمد باقر الصدر بالأمة وهمة في أصلها رغم معرفته بمكوناتها، أطروحته في المدرسة القرآنية وما ألقاه من محاضرات لطلبته حول ما اسماء التفسير الموضوعي والتفسير التجزيئي في القرآن الكريم⁽²⁵⁹⁾.
أستشهد بقول للإمام علي(ع) يقول فيه "" ذلك القرآن فاستنطقوه، إن فيه دواء علتكم ونظم بينكم "" ليقول هو ""... إذن فهنا يلتحم القرآن مع الواقع، يلتحم القرآن مع الحياة؛ لأن التفسير يبدأ من الواقع وينتهي إلى القرآن لأن يبدأ من القرآن وينتهي بالقرآن، فهو تألم للسيادة أو سيطرة الاتجاه التجزيئي للتفسير على الساحة الإسلامية لمدة ثلاثة عشر قرناً تقريباً، وكيف أن المفسرين في هذا السياق راحوا يفسرون القرآن آية آية لدعم، اتجاهاتهم الفكرية والسياسية فيبتدئون بالقرآن وينتهون بالقرآن، (فتكون عملية منعزلة عن الواقع، منفصلة عن تراث التجربة البشرية)، (ولم ينزل القرآن الكريم على رسول الله(ص) لكي يدرسه مجموعة من المتخصصين والمثقفين، وإنما نزل هذا الكتاب عليه لكي يخرج الناس من الظلمات إلى النور... إذن فهو كتاب هداية وليس كتاب اكتشاف)⁽²⁶⁰⁾.

سأل محمد باقر شخصاً كان قد زاره برفقه إبراهيم الجعفري، وكان هذا الشخص كثير التردد على دولة الأردن، حيث سألته محمد باقر الصدر عن بعض الكتب التي صدرت حديثاً، فذكر له ذلك الشخص أسماء بعضها (

(253) أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 1 ص 383.

(254) منها المذهب الماركسي الذي يشكل حلقة من حلقات النظرية للمادية التاريخية والماركسية ترى وجود مرحلتين الأولى هي المرحلة الاشتراكية والثانية هي (المرحلة الشيوعية)، محمد علي التسخيري، خمسون درساً في الاقتصاد الإسلامي، (طهران: الشروق، 2003)، ص 118 والمذهب الرأسمالي أيضاً كان له مساحة في (اقتصادنا) بكل ما فيه من مؤسسين ورواد مفكرين، للتفاصيل ينظر محمد باقر الصدر، اقتصادنا.

(255) لمعرفة المذاهب الاقتصادية الغربية وسواها وقوانينها ومُنظريها التي سلط الضوء عليها محمد باقر الصدر في أبحاثه ودراسته ضمن أبحاثه الاقتصادية يراجع جورج سول المذاهب الاقتصادية الكبرى، ترجمة راشد البراوي، ط2 (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1957)، ص 15-17، ص 43-83، ص 107-131، ص 159-193.

(256) محمد باقر الحيدري، السنن التاريخية في القرآن، إعادة صيغة عباراته وترتيب أفكاره محمد شمس الدين، (بيروت: دار التعارف، 1989م) ص 7.

(257) المصدر نفسه، ص 63

(258) المفكرين هم (محمد إقبال، الشيخ محمد عبده، سيد قطب، والشهيد مرتضى مطهري)، للتفاصيل ينظر الامام محمد باقر الحيدري، النبوة الخاتمة تحقيق جودت القزويني، ط3 (بيروت: دار المرتضى، 1985)، ص 21-27.

(259) ينظر: محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص 43-46.

(260) محمد باقر الصدر، السنن التاريخية في القرآن، ص 42.

الصادرة في الأردن) ، وحينما استوقفه الصدر عند ذكره احد الكتب فيما إذا كان قد قرأه، قال له هذا الشخص؛ بان هذا الكتاب غير جدير بالاهتمام فكرر محمد باقر الصدر طلبه بمعلومات عن محتوى هذا الكتاب؛ اخذ ذلك الشخص يتحدث عن الكتاب ومحمد باقر يصغي إليه بكل احترام وكأنه لم يكن ذلك المفكر الكبير.. وما أن انتهى هذا الشخص من تقريره عن الكتاب، حتى قال له الصدر جزاك الله خيراً أغنيتني عن قراءته

"وكانت غيبة الإمام صدمة مريرة لقواعده الشعبية ، وكان بالإمكان أن تؤدي الى تفتتها وضياعها ، غير أن الإمام تدرج في الغيبة علاجاً لأثار هذه الصدمة فبدأ بالغيبة الصغرى التي كان يتصف فيها مع الخواص من شيعته حتى أُلّف المسلمون هذا الوضع فأعلن عن الغيبة الكبرى ، وبذلك بدأت مرحلة جديدة من خط الشهادة تمثلت في المرجعية ، وليست المرجعية الصالحة شخصاً ، وإنما هي هدف وطريق ، وكل مرجعية حققت ذلك الهدف والطريق ، فهي المرجعية الصالحة التي يجب العمل لها بكل إخلاص .. " (261)

لوحظ في طيات بعض أبحاث محمد باقر الصدر الفقهية التخصصية، انه مطلع على النظريات الحديثة في مجالات عديدة، بل تسجيل ملاحظاته عليها كما يظهر ذلك في استعراضه، النظريات الحديثة في تفسير تكون المياه وتحديد تلك الفرضية التي تفسر تكونها عن طريق نزولها من السماء فضلاً عن عنايته بالمعطى العلمي في تشخيص (الاسبرتو) وهل هو محكوم بالطهارة أولاً وغيرها من التطبيقات الأخر ثانياً²⁶².

تبلور في معظم نتاجاته الفكرية توظيف هذه العلوم (الفيزياء، الكيمياء، الفلسفة، الرياضيات) ضمن كتاباته ، بحيث تطرق إلى مختلف المكتشفات العلمية والمخترعات فضلاً عن القوانين العلمية وواضيعها مثال ذلك (اكتشاف المجهر والعدسات وانعكاس الضوء، والذرة وما تنتج من اكتشافها وصولاً للقبلة الذرية أو الهيدروجينية ، تشريح الإنسان (العين، الدماغ،.....) بالإضافة إلى تطرقه لنظام الوراثة مع وفرة من أسماء لعلماء ومخترعين غربيين بارزين⁽²⁶³⁾.

(261) محمد باقر الصدر ، الإسلام يقود الحياة ، ص115-135.

(262) محمد الحسيني، الإمام باقر الصدر.. حياة حافلة، ص305، للتفاصيل ينظر محمد باقر الصدر، بحوث في شرح العروة الوثقى، ج1، ص3، ص20، ص360.

(263) من هؤلاء ، تورشلي، باسكال، نيوتن ، كلبر، غاليليو ، لافوزية، رذرفورد، انشتاين، وغيرهم من العلماء، للاطلاع ينظر مؤلفات محمد باقر الصدر، (اقتصادنا ، فلسفتنا ، المرسل الرسول الرسالة ، الأسس المنطقية للاستقراء).

جسد محمد باقر الصدر الصورة التي طرحها في إحدى بحوثه الفقهية حول عملية الاجتهاد⁽³⁰²⁾ حيث يرى (بأنها المرحلة التي تمخضت عنها القيادة الإسلامية المؤهلة والمتمثلة بشخصية (المرجع الديني) الذي هو الإنسان الذي اكتسب من خلال جهد بشري ومعاناة طويلة الأمد، واستيعاباً حياً وشاملاً ومتحركاً للإسلام ومصادره وورعاً يروض نفسه عليه، فيصبح قوة تتحكم في كل وجوده وسلوكه ووعياً إسلامياً رشيداً على الواقع وما يزر به من ظروف وملابسات ليكون شهيداً عليه)⁽³⁰³⁾.

كان محمد باقر الصدر صاحب فكر ولياقة فقهية وطاقية، فقد تأنى في طبع رسالته العملية لحسابات العرف السائد في الحوزة العلمية ولأنه يتمتع بأخلاقية إسلامية عالية حتى لا يقال انه (يزاحم أساتذته ليصبح مجتهداً)⁽³⁰⁴⁾ وكذلك حتى لا يساء فهم الأوساط الأخرى له بتهمة مزاحمة المراجع الآخرين⁽³⁰⁵⁾. اعتاد محمد باقر الصدر المرور بصحن الإمام علي(ع) خلال ذهابه إلى إلقاء الدروس، يقف أمام الضريح الشريف ليتشرف بزيارته ثم يواصل طريقه إلى الدرس، وقد درّس محمد باقر الصدر (كفاية الأصول) عدة مرات قبل إنهاء تحصيلاته الدراسية الأصولية عند المرجع الخوئي في 15 جمادي الثانية 1375-29 كانون الأول 1956⁽³⁰⁶⁾، وبعد انتهائه من تدريسه (كتاب الكفاية) شرع يوم الثلاثاء 12 جمادي الثانية 1378-23 كانون الأول 1958؛ بتدريس (بحث خارج الأصول) على منهاج كتاب (كفاية الأصول) وكان ذلك قبل المغرب بساعة واحدة، عدا يومي الخميس والجمعة في مسجد الهندي، وكانت مدة الدرس تتراوح من نصف ساعة إلى خمسة وأربعين دقيقة، وكان لا يعطل في الصيف⁽³⁰⁷⁾، ولكنه مؤخراً أقر العطلة الصيفية. وبدأ بإلقاء دروسه على مستوى بحث الخارج، وهو في الخامس والعشرين من العمر عام (1378-1958)، شرع بتدريس البحث الخارج في الفقه على نهج العروة الوثقى⁽³⁰⁸⁾، كان مجلس تدريس الفقه في (جامع الطوسي) من الساعة العاشرة صباحاً عام (1381 - 1961) حيث انتظمت حلقاته الدراسية العالية، عقد محمد باقر الصدر هذه الحلقات⁽³⁰⁹⁾. يومذاك (أيضاً) في مقبرة أخواله آل ياسين⁽³¹⁰⁾، التف حوله نفر من خيرة أبناء مدرسة النجف الأشرف حيث أخذت حلقاته الدراسية تتسع وتكبر يوماً بعد يوم لتستوعب أكبر عدد من الطلاب على اختلاف جنسياتهم، فكان لا يميز أحد على أحد آخر أو قومية على أخرى ولا ينقد أو يعيب أحد أطلاقاً، هذا وكان يقول: " أحب أن يكون أولادي وأبنائي راضين عن أبيهم وعماً قدّم هذا الأب من أجلهم " وكانت الكلمة المحببة إليه هي (أبوكم)⁽³¹¹⁾.

ألقي محمد باقر الصدر دروسه في بحث الأصول في مسجد (الجواهري)، فقد كان مجلسه هذا بعد آذان المغرب بساعة في الأيام الدراسية في الأسبوع، حيث شرع بإلقاء بحوثه العليا هذه في (علم الأصول) سنة (1381-1961).

(302) الاجتهاد في اللغة مأخوذ من الجهد، وهو بذل الوسع للقيام بعمل ما،... وهو القدرة العملية على استخراج الحكم الشرعي من دليله المقرر له، محمد الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن، (قم: مؤسسة آل البيت للطباعة، 2000)، ص 561-562.

(303) محمد باقر الصدر، المجتمع الفرعوني، ص 223.

(304) مقابلة شخصية: د. علي التميمي-الحلة-20 أيلول 2004.

(305) هناك صفات للمجتهد (والتي لا بد أن تتوفر في الشخص الذي يراد تقليده والرجوع إليه، وهذه الصفات ضوابط كلية لا يكون التقليد والرجوع إليه في التقليد رغبة نفسية يفرغها المقلد عند من تهواه نفسه وتشواق إليه عواطفه) محمد باقر الصدر، المصدر نفسه، ص 223. اتفق فقهاء الإمامية على صفات للمجتهد، هي: (العقل، البلوغ، الرجولية، الحياة، العدالة، الإيمان، الحرية، الضبط المتعارف، طهارة المولد، الكفاءة السياسية)، والشرط الأخير جاء به المتأخرون، أمثال الإمام روح الله الخميني، والشهيد محمد باقر الصدر، والشهيد محمد صادق الصدر (للتفاصيل ينظر مثلاً-حميد الدهلكي، المرجعية بين الواقع والطموح، (بيروت: مؤسسة العارف، 2000م)، ص 22-23.

(306) "الاعتصام"، صفر 1426- نيسان 2005، العدد 3، ص 22.

(307) (عُرف محمد باقر الصدر بنظره الثاقب وغوره البعيد في مسائل الفقه ومواضيعه منذ صباه)، عبد الهادي الحاتمي، لمصدر السابق، ص 22؛ أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 1، ص 370-371.

(308) عهد ناه يخرج للتدريس في جامع الطوسي صباح كل يوم ويلقي حشد من الطلبة ومن مختلف الجنسيات، مقابلة شخصية: حسين محمد علي ظاهر الجزائري، (مواليد 1943، خريج كلية الفقه، كانت له صلة جوار قريية بمحمد باقر الصدر في محلة العمارة)، جامع الهندي، النجف الأشرف، بتاريخ 15 شباط 2006.

(309) أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 2، ص 301-315، ج 1، ص 286-287، ص 387.

(310) مقبرة آل ياسين قرب حرم الإمام علي (ع)، هدمها النظام البعثي أخيراً حالها حال الأماكن المقدسة في النجف الأشرف في حملة ظاهرها إعمار مدينة النجف...، محمد رضا العماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج 1، ص 153.

(311) "انترنت": بقلم عائلة السيد الشهيد محمد باقر الصدر، 15 حزيران 2005، (www.walfajr.net). .

1378 - 1958) ، استغرقت (حوالي ثلاثة عشر سنة أما الدورة الثانية فقد بدأ إلقائها بعد انتهائه من الثانية واستمر إلى ما قبل استشهاده، ولم يتمكن من إكمالها) (312) ، وقد عقد محمد باقر الصدر درساً لتدريس كتاب (الأسفار) للملا صدرا البادا كوبي، وكان الدرس خصوصياً في بيته ولم يحضره سوى محمد إبراهيم الأنصاري، بعد ذلك، وكان (قديراً) بحسب تعبير الأنصاري الذي أعجب بمستواه العلمي وألتزم بدرسه (313).

استطاع محمد باقر إكمال الدورة التدريسية الأولى لعلم الأصول بحث الخارج اعتماداً على ذاكرته فقط ولم يعتمد على شيء قد أعده لهذا الغرض سوى التحضير اليومي والمراجعة العادية للمصادر الخاصة بهذا العلم، لكن محمد باقر الصدر حينما بدأ بتدريس الدورة الثانية، كتب إلى أحد طلابه (كاظم الحائري) (314) الذي هاجر لإيران بسبب مطاردة السلطة البعثية له، أن يصور له بعض ما كتبه من تقارير لأبحاثه وبيعها إليه - حيث يلقي الصدر نظرة على الموضوع الذي هو محل حاجته في هذه الأبحاث (للاستذكار فقط) وهكذا استمر إلى أن ترك التدريس بسبب حجز السلطة له (315). انتقل (بحث خارج الفقه) لمحمد باقر الصدر إلى مسجد الطريحي (محلة البراق) قرب (المدرسة الدينية الشبرية) (316).

ونقل درس الأصول إلى مسجد الشيخ الطوسي (317) في نفس الوقت وقبل محاصرة نظام البعث بيته، والمضايقة الشديدة لتلامذته، "بدأ سيدنا الأستاذ بتدريس التفسير الموضوعي للقرن الكريم يومي الأربعاء والخميس قبل غروب الشمس بساعة واحدة" (318).

سجل لمحمد باقر محاضرات قيّمة، (بأشرطة صوتية) كان يلقيها في مناسبات وفيات الأئمة (ع) حيث طبعت فيما بعد جملة منها باسم (أهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف) وقام بنفسه (بتدريس التفسير الموضوعي يومين من كل أسبوع) (319).

أوصى محمد باقر الصدر تلاميذه (ممن يشرف على تدريس طلاب المراحل ما قبل الدراسات العليا وهي ما تسمى بمرحلة (السطوح) بإعدادهم فقهياً وفكرياً ورفع مستوياتهم الثقافية (320). وقد كلف محمد باقر الصدر بعض من كبار طلبته، منهم كاظم الحائري، محمود الهاشمي، كفهم بمتابعة الشؤون الدراسية للطلبة الجدد، فكان يحيل الطالب الجديد عند التحاقه، بالحوزة إلى أحد هؤلاء، ثم يتابع بنفسه هذه المسألة فيما بعد (321).

واجهت محمد باقر الصدر مسؤوليات أخرى، فضلاً عن اهتمامات الحوزة والتأليف والكتابة، حيث كان يتابع بصورة دقيقة المميزات الفكرية حتى الشخصية، لدى عدد كبير من طلاب العلم آنذاك، كان لا يقلل عن أهمية أي موهبة، بل كان يشجعها، -ويظهر- وهو يشجع هذه الموهبة سواء كانت أدبية أم فكرية - (انه على إمام دقيق بالموضوع الذي تنطلق عنه هذه الموهبة وتصب فيه) (322).

أعطى محمد باقر العمل الإسلامي أبعاداً وأفاقاً جديدة، من خلال جملة من الأعمال والمشاريع الإسلامية العامة، (لانتقال بوعي الأمة مراحل متقدمة وتمكين قيم الإسلام وأحكام شريعته بقوة في واقعها الاجتماعي

(312) محمد الحسيني ، محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ، ص 107 - 118 .

(313) احمد عبد الله أبو زيد ، مصدر سابق ، ج1، ص387.

(314) محمد الغروي ، الشهيد الصدر آماله وآلامه ، "الأضواء" ، رجب 1404 (نيسان 1984) ، العدد 3 ، ص68

(315) ربما كانت المشاكل الصعبة الطريق القاسية وضغط السلطة البعثية جعلت محمد باقر الصدر يحتاج إلى عملية الاستذكار، لأنه ألف كتاب دروس في علم الأصول من دون تحضير أو إعداد، محمد رضا النعماني، سنوات المحنة وأيام الحصار، ص59.

(316) محلة البراق من ضمن المحلات الأربعة القريبة لمرقد الإمام علي(ع)، قسمت بهذا الشكل في العهد العثماني في حدود 1715 حينما عزمت السلطات آنذاك على التجنيد الإجباري للتفصيل ينظر مثلاً، حيدر المرجاني، المصدر السابق، ج3، ص10-13.

(317) كانت الدراسات تتخذ من بعض الجوامع والمساجد في المدينة ، كجامع الهندي ومسجد الرأس وجامع الطوسي مسجد الخضراء، وفي صحن، وغرف وأروقة الروضة الحيدرية (جامع ومرقد الإمام علي (ع) أماكن لها حيث تخرج عن طريق هذه الدراسات الكثير من العلماء والفقهاء)؛ محمد حرز الدين، المصدر السابق، ص19.

(318) محمد الغروي ، تلامذة الإمام الشهيد الصدر ، ص 20-21 .

(319) محمد رضا النعماني ، شهيد الأمة وشاهدها ، ج 1 ، ص126.

(320) محمد الحيدري ، الإمام محمد باقر الصدر مشاهدة عن قريب ، (بغداد :مطبعة السالمي، 2003)، ص40.

(321) محمد حسن الأمين وآخرون ، الإمام محمد باقر الصدر سمو الذات ، ص334.

(322) خالد العطية وآخرون ، الإمام باقر الصدر سمو الذات ، ص11-12 .

والسياسي⁽³²³⁾، فبعد تأسيس مكتبة (الإمام الحكيم العامة) في 1377-1957، قام محمد باقر الصدر بالتوعية مع الشباب في (مكتبات الحكيم)، وعندما تشكلت جماعة العلماء عام 1959 في النجف الأشرف، من عدد من المجتهدين والعلماء، كان لمحمد باقر الصدر دور رئيسي في تحريكها وتوجيهها، وإن لم يكن عضو فيها لصغر سنه، وزعت الجماعة سبعة منشورات ثم أصدرت مجلة (الأضواء) وقد كان محمد باقر (يكتب أكثر افتتاحياتها ويوقعها باسم جماعة العلماء)⁽³²⁴⁾.

دعم محمد باقر مشروع العلامة مرتضى العسكري وآخرون في تأسيس كلية أصول الدين في بغداد، وساهم في وضع مناهجها التدريسية والثقافية، وكانت هذه الكلية منبر الصحوة والفهم الواعي للإسلام وخرّجت المئات من الدعاة الرساليين⁽³²⁵⁾.

اهتم محمد باقر بإنشاء حوزات علمية في مواطن أمنة في العالم الإسلامي والعربي، نتيجة لما أُلِّمَ بالحوزة العلمية في النجف الأشرف بسبب الملاحقات والضغوطات الأمنية من قبل سلطة البعث، فضلاً عن أن محاولات التغيير باتت غير مستساغة في الوسط الحوزوي الذي تربي على نمط معين من التعايش لوضع قائم⁽³²⁶⁾.

اختصت (الفتاوى الواضحة) بميزات أخذت موقعاً خاصاً في نفوس المؤمنين، لا في الوسط الشيعي فقط، بل في الوسط السني أيضاً، حيث طبعت في القاهرة طبعة خاصة، وكانت الرسائل الكثيرة ترد إلى محمد باقر من إخواننا السنة يطلبون الكتاب حتى يعملوا بأحكامه⁽³²⁷⁾.

أرسل أحد رؤساء الدول العربية مبعوثه الخاص لباقر الصدر وكان (ليبياً)، يحمل شهادة الدكتوراه، فابلق محمد باقر الصدر أن الرئيس (الليبي) يطلب مساعدتكم لتقنين الأنظمة والقوانين في بلاده بما يوافق الشريعة، وقدم لمحمد باقر الصدر دعوة بصورة رسمية تتضمن ذلك قائلاً: (لقد بحثنا هذا الأمر وبذلنا جهوداً مكثفة فحصلت للرئيس قناعة كاملة، بأن المفكر الإسلامي الوحيد القادر على تحمل أعباء هذه المسؤولية الخطيرة هو سماحتكم)⁽³²⁸⁾. كما بعث الرئيس السوري رسالة شفوية عن طريق الإمام موسى الصدر طلب فيها من محمد باقر أن يسعى عن طريق إرسال مبلغين من النجف الأشرف إلى دولته لتغيير البنية العقائدية لشعب دولته، (حيث كان هذا الرئيس منبهراً بكتب محمد باقر الصدر وأفكاره، وطريقة عرضه للفكر الإسلامي بما ينسجم مع متطلبات العصر)⁽³²⁹⁾.

لاحظ محمد باقر الصدر أن جملة من الطلبة الصائمين لم تتوفر لهم التغذية الكاملة في شهر رمضان، فاتفق مع أحد المطاعم لتمويل جملة من المدارس العلمية التي فيها طلاب غير متزوجين⁽³³⁰⁾. وفي نفس الإطار -ولصعوبة ظروف الطلبة الحوزة في النجف الأشرف سعى محمد باقر الصدر لإنشاء مطبخ موحد لطلبة الحوزة يوزع الطعام على مدارس الحوزة أشبه بالأقسام الداخلية. حيث تم اختيار مكان في (مدرسة اليزدي الكبرى) وتم استئجار فندق لطلبة الحوزة والذي كان باسم الشيخ مرتضى آل ياسين، كان الشروع بهذا المشروع في بداية السبعينات وفي شهر رمضان المبارك، إلا أنه توقف، وقد ذكر محمد باقر الصدر الأسباب والظروف التي أدت إلى توقف هذا المشروع في رسالة لأحد طلابه قائلاً: "... بالنسبة لمشروع الإطعام استمر إلى نهاية شهر رمضان ثم أوقفناه لأن السيد الخوئي

(323) أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج1، ص232.

(324) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج1 ص285.

(325) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج1، ص86.

(326) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج1، ص88-89.

(327) "الجهاد" (جريدة)، 20 جمادى الثانية، 1403 (4 نيسان 1983)، العدد 80.

(328) محمد رضا النعماني، المصدر نفسه، ص89.

(329) الرئيس الليبي هو (معمر القذافي)، والرئيس (حافظ الأسد)، "العراقية" (فضائية تلفزيونية)، بغداد، حديث محمد رضا النعماني، برنامج بمناسبة الذكرى السنوية لمحمد باقر الصدر، 18 نيسان 2004.

(330) محمد الحيدري، المصدر السابق، ص40.

حينما تفاوضت معه في الموضوع لم يفتح عليه وبدأ منه بعض السليبيات..، وقد استبدلنا ذلك الآن بمشروع آخر، حيث أعلننا وضع زيادة في الراتب بنسبة خمسين بالمائة.. "، ونقل أن ابن أخيه حسين الصدر، جاء وأخبره بأن في (المدرسة الشيرزية) أحد الطلبة لم يذق طعاماً منذ يومين، فاعتلت على وجهه كآبة وارتعدت فرائصه، وقال: "صحيح هنا في النجف من هو جائع لم يذق طعاماً منذ يومين؟! كيف بي أمام أمام رسول الله (ص)؟!، ماذا أقول للإمام الحجة؟! ماذا أجيب ربي يوم القيامة؟! لماذا لم يقولوا لي؟!"، وعندها بعث لهذا الطالب مبلغ 5 دنانير معذراً منه وطالباً منه أن يستغفر له لأنه لم يكن على علم بحاله⁽³³¹⁾.

كانت لمحمد باقر رؤية هي أن (المرجع يكون مشرفاً على كل فعاليات الحوزة)، فقد تبنى تنظيم دروسها ومكلفاً لأحد طلابه بتشكيل دفتر (سجل) يسجل فيه كل أسماء الأساتذة المتداولة في الحوزة مثلاً من يدرس وكم مدرس يُدرسون (كتاب المعالم)، كم درس في (كتاب الوسائل) وكم حلقة من حلقات درس (كتاب الكفاية) في الحوزة، وفي نفس الوقت كلف احد تلاميذه أن يسجل إمكانية أن يدرس كذا كتاب من الكتب المتداولة في الحوزة العلمية⁽³³²⁾.

شجع محمد باقر عموماً رقابة الوضع العلمي والأخلاقي لطلبة الحوزة وذلك من خلال امتحانات دورية، تشرف على السير الدراسي لهم من وضع المنهج الصحيح والتوصيات اللازمة إضافة إلى أنها مجال تقييم الأشخاص واكتشافهم، ومن جملة ما عمله الصدر في هذا السبيل مشروع (المدارس الخاصة) وفي نفس السياق ادخل محمد باقر نظام الامتحانات في مستوى المقدمات والسطوح لطلبة الحوزة عام 1987⁽³³³⁾. سعى محمد باقر الصدر لترصين بناء الحوزة العلمية بما يتناسب مع مسؤولياتها، وموقعها الاجتماعي من خلال تشجيع الجامعيين على الانخراط في الحوزة لتطعيمها بكادر يحمل شهادات جامعية، حيث أشار إلى ذلك بقوله "انه سيحمل علم أكثر من طلبة الحوزة ويتميز عن طلاب الجامعات وخريجها بعلم الحوزة، حيث أولى هؤلاء اهتمام خاص"، لقد كانت نظراته ونبرات صوته خلال ساعة الدرس (توحي بحرصه الشديد لتربية جيل يتحمل المسؤولية ولبناء إنسان جديد لخدمة مسيرة الإنسان).⁽³³⁴⁾

توافد طلاب الجامعة على الحوزة العلمية بشكل تدريجي، حتى أصبح ذلك ظاهراً أواخر السبعينات من القرن العشرين، الذي شمل طلاب العديد من التخصصات بما في ذلك طلاب كلية الطب، إلا أن قمع سلطة البعث العقلي البائد لطلاب الحوزة في عام 1979م وما بعده قد حد من ذلك التوجه⁽³³⁵⁾.

شجع محمد باقر الكثير من الشباب المثقفين والجامعيين على دراسة ما يمكن من المناهج العلمية التي تدرس في الحوزة وخاصة (الفقه والاصول)، حيث قال الصدر "سأضمن لمن يرغب من هؤلاء بالتفرغ للدراسة في الحوزة نفس المستوى المعيشي، الذي يحصل عليه من وظيفته الحكومية إن لم يكن أفضل منها"، كان باقر الصدر ينوي توكيل بعض الأشخاص من طلبة الحوزة ممن تتوفر فيهم مواصفات معينة يمارسوا دور العالم، كل في منطقته أو دائرة عمله⁽³³⁶⁾.

إضافة لما وضعه هو من أطروحات تتناسب مع الدراسات الحديثة – في النظام الحوزوي العلمي – من ناحية المناهج وتنظيم الدراسة، لا يعني ذلك تنكر محمد باقر الصدر للأسلوب الكلاسيكي من الدراسة، فهو يرى أن (أحدهما مكمل للآخر فلا يرفض القديم لقدمه ولا يقبل الجديد لحدثه ولكل مزاياه وحسناته)⁽³³⁷⁾.

(331) أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج2، ص313، ج3، ص266 ينظر محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة، ص672.

(332) "الجهاد"، جمادي الثانية 1403، (4 نيسان 1984) العدد 80.

(333) "انترنت": موسوعة الإمام محمد باقر الصدر، 29 كانون الثاني 2004. (www.Alsader.com)

(334) محمد الغزوي، الشهيد الصدر آماله وآلامه، "الأضواء"، رجب 1404، (نيسان 1984)، العدد 30، ص168.

(335) محمد الحيدري، المصدر السابق، ص43.

(336) "الجهاد"، جمادي الثانية 1403 (نيسان 1983)، العدد 80، أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج2، ص289.

(337) محمد الحسيني، محمد باقر الصدر، دراسة في سيرته، ص215.

شجع محمد باقر الدراسة الخاضعة للإشراف المدرسي فكانت (الدورة العلمية التي أسسها السيد محمد محسن الحكيم)، محمل رعاية محمد باقر الصدر الكاملة حتى كان تلاميذه هم، الموجهون والمدرسون والمشرّفون عليها..... (338).

أشترط محمد باقر الصدر (العدالة في إمامة صلاة الجماعة، لان إمامة الجماعة ليست مجرد تجمع عبادي)، بل يرى الصدر أنها منصب ديني، والتطبيق الفعلي لهذا المنصب لا ينفك عن الدور الوظيفي له اجتماعياً في تحمل المسؤوليات الدينية (339).

أمر محمد باقر مجموعة من تلامذته أن (يدرسوا الطاقات العلمية الشابة، النشطة في الحوزة ويسجلوا هذه الخصوصيات في ملف) ، حتى يسهل الأمر لدى اختيارهم للإرسال إلى المدن والقرى أيام الخميس والجمع والعطل الرسمية في الحوزة في شهر رمضان وعاشوراء وصفر للتبليغ الديني، وكان يكرر هذه المعادلة : (التبليغ هو العلم والعلم هو التبليغ) ، كذلك طلب من الخطباء الواعين في موسم الخطابة بزيارة القرى والأرياف للتعرف على أهلها ونقل تقارير عن شبابها وشيوخها ونسبة الوعي الديني لديهم فضلاً عن ميولهم الفكري واتجاهاتهم السياسية(340). حرص محمد باقر على اختيار الوكلاء الواعين والمناسبين للمنطقة التي تحتاج إلى عالم، ويتمثل حرصه أيضاً على إعطاء الوكيل (دوراً قيادياً دينياً واجتماعياً)، ففي معرض جوابه على سؤال لأحد طلابه عام 1974م حول الحد الأدنى من العلم والمعرفة الذي ينبغي أن يتوفر في الوكيل (أكمل دراسة اللمعة الدمشقية أو ما يوازيها في الفقه والأصول مما ألفه الشيخ محمد رضا المظفر، اطلع على تفسير شبر، اطلع على حياة النبي(ص) وأهل بيته(ع) بشكل مناسب (341)، اطلع على الوضع الفكري والسياسي والسكاني والجغرافي للمنطقة التي ينوي التبليغ فيها، هل هي عشائرية، اتجاهاتها السياسية والفكرية وعاداتها..)، فقد كان يقول للعلماء : " أنتم علما لأنكم مبلغون وبقدر ما تخدمون الإسلام على مستوى التبليغ والهداية ، والتبليغ خير محقق للعلمانية فليست العلمانية بالعلم الذي يملأ القلوب ويدفئ الصدور فقط، بل هو التبليغ الذي يؤدي إلى تغيير واقع فاسد في حياة المسلمين والعلم الذي يُحفظ في الصدور هو العلم المشلول، وهو الذي يُسأل عنه صاحبه يوم القيامة ويعاقب عليه" (342).

تمثلت أركان سياسة محمد باقر بتوزيع الوكلاء حرصه على إرسال خيرة العلماء والفضلاء من له خبرة بمتطلبات المجتمع (343)، تكفل هو تغطية نفقات الوكيل، المادية كافة (المعاش والسكان)، طلب من الوكلاء الامتناع عن قبول الهدايا، العالم وسيط بين المنطقة والمرجع في كل الأمور، ومنها المادية وقد ألغيت النسبة المئوية التي تخصص للعالم، هذه الطريقة(344).

(338) "الجهاد"، 20 جمادى الثانية 1403 4 نيسان 1983، العدد 80.

(339) ينظر: رسالة بخط محمد باقر الصدر لأحد طلابه بهذا الخصوص، ملحق رقم(334)، احمد عبد الله أبو زيد، المصدر نفسه، ج5، ص345-346.

(340) محمد الحيدري، مصدر سابق، ص43-44، عبد المجيد الصميري، المرجعية في إطارها الواعي، "الأضواء"، (مجلة)، رجب 1404 -نيسان 1984، العدد30، ص169.

(341) محمد الحيدري، مصدر سابق، ص44.

(342) احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج2، ص309.

(343) هذا النهج في اختيار الوكلاء اتبعه فيما بعد احد طلاب محمد باقر الصدر وهو محمد محمد صادق الصدر، وأكثر تحقيق لطموحه، ملتقياً في ذلك مع تصورات محمد باقر الصدر، في أن الظروف التي يمر بها العراق تحت وطأة نظام البعث المستبد، هي بحاجة إلى آلية حوزوية أكثر اندكاً لقضايا المجتمع وأزماته وأكثر تفكير في أساليب الارتباط بالناس، عادل رؤوف، مرجعية الميدان، (دمشق: المركز العراقي للإعلام والنشر، 1999)، ص165.

(344) اثبت هذه السياسة نتائج ايجابية كثيرة كما حصل في مدينة الثورة (مدينة الصدر حالياً) في بغداد حيث شهدت ولادة تيار إسلامي اقلق سلطة البعث، وما حصل أيضاً في محافظة الكوت ومحافظة ديالى، للتفاصيل ينظر محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج1، ص190-194.

طلب محمد باقر الصدر من أفاضل تلامذته أن يجتمعوا مرة واحدة كل أسبوع تحت إشرافه المباشر لمداولة الأحداث والمتغيرات الجارية على المسلمين في العالم وإسعافهم بالقدر الميسور لدى هذه المرجعية الرشيدة⁽³⁴⁵⁾.

تحدث محمد باقر الصدر ذات مرة عن أحد أساتذة الحوزة الكبار وكنا في مجلسه، فقال أن هذا الأستاذ الكبير الذي كان يدرس يومياً، في جميع الأيام دون عطلة؛ وكان أن حصلت أحداث سياسية دموية في عصره، في العراق، فجاء بعض من طلابه معتقدين أن أستاذهم سوف يعطّل في مثل هذا اليوم، ولكن الأستاذ جلس على عادته وشرع في التدريس، لمن حضر من الطلاب، حينها سأله أحدهم بعد انتهاء الدرس، كيف تدرس في مثل هذا اليوم الذي تعرف ماذا جرى فيه ، فأجابه الأستاذ ""إن هذا لا يجوز أن نعطل دروسنا على الإطلاق فنحن نهتم بالدرس وبالدرس فقط""⁽³⁴⁶⁾.

أراد محمد باقر الصدر القول من ذلك: إن النجف الأشرف ليس مجرد مكان لتلقي الدروس فحسب، بل هي أيضاً (مكان لتحسس المشاكلات التي تعصف بعالمنا الإسلامي وبالعراق وبما حولنا) وإن المدرس الكبير يجب أن يكون فيه شيء من نزعة القيادي المسؤول الذي يعطي مساحة مهمة للأحداث السياسية التي تدور في عصره، وإن الدرس ليس كل شيء، رغم أهميته وقد شدد على طلابه بأن ما يتم تحقيقه في الحوزة لا ينبغي أن يكون الغاية القصوى التي ينبغي أن يطمحوا إليها في محاضراته قائلاً: " قلنا مراراً وتكراراً إن كل هذه المطالب العلمية إنما نريدها وإنما نتسلح بها لأجل أن ننزل بها إلى ميدان الصراع والعراك مع أعداء الإسلام ومع أعداء الدين لحماية الإسلام، ولا لمجرد الإطلاع واستيعاب المطالب الأصولية والفقهية الدقيقة والتبحر في هذه العلوم تبحراً كاملاً؛ لا يغير من وضع الإسلام شيئاً ولا يقدم من وضع الإسلام خطوة، ولا يحل من مشاكل المسلمين مشكلة ولا يقلل من آلام الأمة ... " ⁽³⁴⁷⁾.

فأجابه محمد باقر الصدر قائلاً " أننا ضغطنا على المرجع الحكيم والمرجع الخوني ليفتيا بطهارة أهل الكتاب، فلا ادري هل هذا ذم لنا أم للمراجع الذين يمكن أن يفتوا تحت ضغوطات تمارس عليهم؟! وأما درس الحكومة الإسلامية فانه عندما طبعوا الكراسات ووزعوها على الدروس التي تقام في النجف الأشرف، كل الدروس رفضتها وطردهم إلا درسي، فقد استقبلتهم وشجعتهم ووزعت الكراسات وقلت لطلابي انه عندما ينتهي بحثنا فإننا نبحت الحكومة الإسلامية، وأما إنني لم اطرح مرجعية السيد الخميني، فذلك لا يعني أنني لا أؤيد مرجعيته، بل لان السيد الخوني أكثر شهرة في العالم الإسلامي والعربي، وأنا أرى الآن أن من واجبي الدعوة إلى مرجعيته، وإلا فلاشك فان السيد الخميني مرجع " ⁽³⁴⁸⁾.

كان محمد باقر الصدر يرى أن دور المرجعية هو قيادة العمل الإسلامي في سبيل إقامة حكم إسلامي، ولم يكن مقتنعاً بالطرق والأساليب التي تعتمدها المرجعية ولذلك كان يقول " إن المرجعية يجب أن تكون نتيجة طبيعية لعلم وفقه وجهاد، والإنسان الذي يقدم العلم والفقه والجهاد والتغيير هو الشخص المؤهل للمرجعية ولقيادة الأمة " ، وقد كتب في بداية شبابه رسالة أوضح فيها نقائص الحوزة العلمية في النجف ووضع حلولها وطريقة تنظيمها وترتيبها، وبعد سنين عثر عليها في إحدى كتبه فقال عنها أمام طلابه "إن قيمة هذه الرسالة عندي قيمة تاريخية " ⁽³⁴⁹⁾.

أجمع كل من عاشر محمد باقر الصدر أنه كان فريداً في حياته وتربيته للأمة كما كان مميزاً في أخلاقه وتواضعه وتعامله مع الآخرين، فقد كانت الصفات والخصائص التي يتمتع بها من ميزات الأنبياء والأئمة(ع)، فكان

(345) محمد الغروي، الشهيد الصدر من أماله وآلامه، "الأضواء"، رجب 1404 نيسان 1984 ، العدد30، ص169.

(346) محمد حسن الأمين وآخرون، الإمام محمد باقر الصدر سمو الذات، ص334، أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج3، ص119.

(347) احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج2، ص302.

(348) د.صادق طباطبائي ابن شقيقة فاطمة الصدر زوجة محمد باقر الصدر، احمد عبد الله أبو زيد، مصدر

سابق، ج2، ص263، ص365.

(349) المصدر نفسه، ص504.

يحاوّر بكل رحابة صدر كل من يلتقي به أو يأتيه سواء كان قاصداً السلام أو الاستفسار عن مسألة، مهما كان قدر السائل فانه ما كان ليفرق بين الصغير أو الكبير أو المتعلم أو غيره، بل كان يستمع إليهم جميعاً ويوليهم الكثير من اهتمامه، وتوجهه، كان قائداً حقيقياً للأمة حيث يناقش الأحاديث الدينية والاجتماعية مع الجيل الناشئ ويرعاهم بإهتمامه وإرشاداته⁽³⁵⁰⁾.

أشار محمد باقر الصدر على بعض (طلبته البقاء في النجف الأشرف وعدم الذهاب لأهلهم لمدة سنة، لم يكن هذا شرط بل كنصيحة قدمت لهؤلاء الطلبة الجُدد، ليرى مدى تحملهم للظروف الصعبة - كذلك لتعليم هؤلاء- وحيثما كان يرنوا له باقر الصدر ويعبر عنه ثقافة جديدة - معارف - مختلف جوانب العلوم الدينية والعربية والبلاغية والفقه، لصقل شخصية الطالب من خلال انصهار هذه المعارف التي يتلقاها خلال سنة ويصبح إنسان جديد، ليس (بمجرد تغيير ملابس إلى الزي الديني) بل طفرة نوعية في شخصيته ليؤثر بشكل فعال لخدمة الدين، الحنيف والمجتمع على حد سواء وقد وافق على طلب السيد الصدر هذا اثنين من طلابه، وبعد مرور سنة، أرسل إليهما السيد الصدر وشكرهما وقال لهما اذهبا لأهلكم، وعندما ترجعون للنجف الأشرف عليكم أن تتحملوا مسؤولية أكبر من (مسؤوليتكم الحوزوية) وهي حمل راية علي والحسين (ع) ومصعب وأبو عمار وأبو ذر، هذا الطريق ليس سهلاً⁽³⁵¹⁾

حث محمد باقر (طلابه من العلماء على ملأ الثغرات التي تشكو منها المكتبة الإسلامية والنظرية الإسلامية وعلى مستويات مختلفة وفي أبواب مختلفة في العلم والمعرفة) ، فضلاً عن انه بارك جهود أحد طلابه البارزين بكتابته (موسوعة الإمام المهدي (عج) ، كلف أيضاً بعض تلاميذه الأكفاء لتصنيف روايات أهل البيت (ع) إلى أقسام يتوفر فيها صحة السند، كذلك أوعز إلى محمد علي التسخيري ومحمد سعيد النعماني لتفسير القرآن الكريم بشكل مختصر يوفر ثقافة قرآنية مختصرة⁽³⁵²⁾.

أشار محمد باقر - في سياق متصل - إلى حسين الراضي بتحقيق كتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين، كما طلب من كاظم الحائري إلى بحث الأراضي في الشريعة الإسلامية لضرورته وينصرف عن عمله في تدقيق الرسالة العملية (الفتاوى الواضحة)، وهي رسالة محمد باقر الصدر العملية⁽³⁵³⁾.

طلب أيضاً من أحد تلامذته ، عمار أبو رغيف أن يعيد صياغة (بحث) كتبه محمد باقر الصدر رداً على ما جاء من نقد لكتاب فلسفتنا في مجلة (الثقافة - التي يصدرها صلاح خالص في بغداد - وهي مجله ماركسية، حيث نشر البحث في ذات المجلة باسم عمار أبو رغيف في عام 1973م⁽³⁵⁴⁾ وكذلك انتدب أحد طلابه لمناقشة الأسس المنطقية للاستقراء ممثلة بالفيلسوف ليصبح مقررأ لجامعة عين شمس والجامعات المصرية، لأنه أول كتاب أثبت وجود الله في الاستقراء⁽³⁵⁵⁾.

سعى محمد باقر لتطوير (المنبر الحسيني) على أساس قناعته أن كل خطيب يجب أن يكون عالماً وكل عالم يجب أن يكون خطيباً، حيث قال حول ذلك "إن وسائل الإعلام بكل أصنافها في عالمنا الإسلامي؛ وضعها الاستعمار وعملاؤه⁽³⁵⁶⁾ في خدمة مصالحه وترويج أفكاره ودعم سياسته لصالح المدارس الفكرية المادية ومحاربة الإسلام⁽³⁵⁷⁾ ولم يبق لنا من كل مؤسساتنا وقلاعنا وخنادقنا إلا المساجد والحسينيات، والمنبر هو

(350) " أنترنت: بقلم عائلة السيد الشهيد محمد باقر الصدر، 15 حزيران 2005، www.walfajr.net .

(351) هما الشيخ المرحوم عبد الرحيم النعماني ومحمد رضا النعماني؛ مقابلة شخصية: الشيخ محمد رضا النعماني، النعمانية، 1 كانون الثاني 2004

(352) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج1، ص292-293.

(353) محمد الغروي، تلامذة محمد باقر الصدر، ص366، كان محمد باقر الصدر يحرص على دروس المبتدئين من الطلبة أو رعاية المستضعفين مادياً وروحياً، كان يفعل ذلك كله بعقله ممزوجاً بعاطفته، وعندما كان يستقبل الشباب والأوساط العامة من الكسبة والفلاحين كان يفعل ذلك بعقله الممزوج بعاطفته، احمد عبد الله أبو زيد، المصدر السابق ، ج2، ص302.

(354) عمار أبو رغيف، دراسات في الحكمة والمنهج، ص110-111، مهدي النجار، مناقشة في كتاب فلسفتنا، "الثقافة"، (مجلة)، بغداد ، 1973، العدد1، ص31.

(355) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج1، ص293.

(356) جاء في البروتوكول الثاني عشر من (بروتوكولات حكماء صهيون) (يجب السيطرة على الصحف ودور النشر ووكالات الأنباء لأن الصحافة والأدب هما أعظم قوتين تعليميتين خطرتين كما يجب أن تكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة من استقرارية وجمهورية، لنجسب بذلك نبض الرأي العام المتقلب ، أما الوكالات فنفسر بواسطتها الأخبار التي نريدها نحن، عبد الرزاق اسود ، الموسوعة الفلسطينية ، (د. م: الدار العربية، 1978) ، ص183.

(357) إن اليهود وان لم يكن لهم اليد الرئيسية في وجود الاستعمار إلا أنهم استفادوا منه واستغلوه في مصالحهم إلى ابعد الحدود سواء منهم القديم والحديث، وان أيسر طريق سلوكه في ذلك هو سيطرتهم على الدول الاستعمارية نفسها بحيث أصبحت أداة طيعة في أيديهم ودمية لينة تحت إرادتهم، الأمر الذي جعل سيطرتهم على عملاء الغرب بشكل غير مباشر أكيد وواضحاً)، محمد الصدر

طلب محمد باقر الصدر من أحد طلابه لأن يفتح دورات لإيجاد خطباء واعين وتم ذلك في مسجد الطوسي حيث فتحت دورة وانتسب إليها عدد من شباب المنبر⁽³⁵⁹⁾. وقد طرق الحديث حول المنبر وأهميته كثيراً في مجلس محمد باقر الصدر حيث كان الصدر يبدي اهتماماً واضحاً (لما يدور حول ذلك لم نراه عند غيره فكان أبرز ما طرحه محمد باقر في هذه الأحاديث حول المنبر:

أ- تقعيد المنبر: أن يصدر المنبر عن قواعد وعلم أي أن يسلك الخطيب مسلك الفقيه في معالجة فيما يطرحه على المنبر من عقيدة وأحكام.

ب- إثراء مادة المنبر وتنويع مضامين المنبر والارتقاء بمستوى المستمعين تدريجياً، لأنهم شرائح متجانسة من كافة النواحي غالباً في أحوالنا العقيدية والشرعية⁽³⁶⁰⁾.

وقد قال لأحمد الوائلي⁽³⁶¹⁾ بهذا الصدد طالباً منه أن يدمج خطباء المنبر بالحوزة العلمية حتى يحصلوا على ما يحصل عليه طالب العلم من مكاسب مادية وروحية وعلمية، وبذلك تزول كثير من المشاكل عن طريقهم، وأن يعمل على إيجاد صيغة تؤمن لهم ضماناً لأيام عجزهم وأن ينتمون لمؤسسة تصدر عنها مناهج موحدة وتوجيهات في هذا الاتجاه وطلب أيضاً من الوائلي قائلاً له "أما الذي عليك فهو أن تضع خبرتك في هذا الميدان تحت أيدي طلاب هذه المؤسسة"⁽³⁶²⁾

أوكل محمد باقر الصدر لـ (فاضل المالكي)⁽³⁶³⁾ مشروع تطوير المنبر لتنفيذه حيث دارت بينهما جلسات (لعلها كانت أسبوعية) تضمن العمل للارتقاء بالمنبر بمستوى مرجع متجول يرجع إليه الجمهور للتعرف إلى كثير مما يهمهم، وقد قال للمالكي "حبذا لو عندنا عشرة من أمثال الشيخ (فاضل المالكي)، لأحدث تغييراً جذرياً⁽³⁶⁴⁾ في الساحة ولكان وضعنا أحسن مما عليه الآن"⁽³⁶⁵⁾.

سُقنا مثال كنموذج لإعطاء جانب توضيحي من درس بحث الخارج لمحمد باقر الصدر (كان ذلك في مسجد الطوسي حينما بدأ باقر الصدر بعرض الدرس الأصولي العميق وطرح نظريات ميرزا (ضياء الدين العراقي)⁽³⁶⁶⁾) وكان على جانب عظيم من العمق الفلسفي، حيث فصل هذه النظرية ورد عليها فكرة بعد فكرة (والطلاب يتابعون الدرس حرفاً بحرف حيث كان من عادته إذا أنهى شرحه التفصيلي يعاود الشرح باختصار حتى لا يفوت الطالب

، نظره في فلسفة الأحداث، ص 54.

(358) صفاء الدين البصري قيسات من حياة الشيخ فاضل المالكي، (النجف: مطبعة النجف، 1422)، ص 42-43.

(359) عبد المجيد الصميري، المرجعية في إطارها الواعي، "الأضواء"، رجب 1404 - نيسان 1984، العدد 30، ص 177

(360) في وسط هذه الأجواء جرى الحديث في مجلس محمد باقر الصدر، فرأيت من اهتمامه وإصغائه لما يدور حول ذلك ما لم أره عند غيره، وسمعت منه تأكيد على ذلك دفعني إلى معاودة الموضوع كلما دخلت عليه ولكثرة ما عددنا طرق الموضوع استوعبت جميع جوانبها تقريباً بالبحث)، أحمد الوائلي وآخرون محمد باقر الصدر سمو الذات، ص 403-405.

(361) المرجع د فاضل المالكي: من مواليد منطقة الهندية في كربلاء له تاريخ علمي وتبليغي وجهادي وعقائدي وسياسي في الساحة العراقية، منذ أوائل السبعينيات، وتعرض إلى السجن والتعذيب اثر علاقته بالسيد محمد باقر الصدر، للتفاصيل ينظر، صفاء الدين البصري، قيسات من حياة الشيخ المالكي، (قم: د.مط، 2001)، ص 10-43، ص 52-62.

(362) لكن هذا المشروع فشل لمعارضة بعض الأوساط الحوزوية له، أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 3، ص 495-500، صفاء الدين البصري، المصدر نفسه، ص 43.

(363) ميرزا ضياء الدين العراقي (ت 1361-1941): من أعلام الفكر الأصولي الحديث، وعاصر الشخصية الأصولية المعروفة (النائيني)، تخرج على يديه كبار الشخصيات الحوزوية التي احتلت في سنواتنا المعاصرة مواقعها في المرجعية والتدريس والتأليف، ينظر، جعفر الدجيلي، مصدر سابق، ج 11، ص 162.

(364) من الأحداث التي سعى الموساد الإسرائيلي لتنفيذها ضد العلماء والحركات الجهادية الإسلامية؛ أبعاد الناس عن الواقع التي يمكنها أن تترك أثراً إيمانياً فيهم، كالمساجد والحسينيات واللقاءات الدينية العامة، كالحج وعاشوراء...، لخوف الموساد من هذه المراكز على عقول الناس لما لها من بعد سياسي وجهادي وخاصة (عاشوراء)؛ في حياتهم اليومية، محمد علي الحسيني، الموساد الإسرائيلي والإرهاب الصهيوني، (قم: مطبعة الأمير، 2002م)، ص 27-28.

(365) أحمد عبد الله أبو زيد، المصدر السابق، ج 5، ص 500.

(366) المرجع ميرزا ضياء الدين العراقي (ت 1361-1941) من أعلام الفكر الأصولي الحديث، عاصر الشخصية الأصولية المعروفة (النائيني)، تخرج على يده كبار الشخصيات الحوزوية، التي احتلت في سنواتنا المعاصرة مواقعها في المرجعية والتدريس والتأليف، ينظر: جعفر الدجيلي، مصدر سابق، ج 11، ص 162.

ثانياً: عرض الفكرة تفصيلاً لإيضاحها ثم الرد التفصيلي عليها وربما يكرر الفكرة العميقة حتى لا يفوت الطالب شيء ثم ينهي البحث بعرض موجز.

شهد احد طلابه، قائلاً "والله لا يوجد اعلم من هذا الرجل في إحاطته وعمقه ولا يوجد مثل أخلاقه العلمية حيث لا يتعرض لجرح عواطف المراجع الكبار سوى تنفيذ النظرية فقط وقد عُرف عن محمد باقر الصدر أنه كان يفكر دائماً بعقل وورع وكل حواشي المرجعيات التي تخاف على مستقبلها الباهت كانت تسهم في تعزيز هذا الانفتاح وكانوا جميعاً يخافون من مرجعية باقر الصدر الواعدة وكانت ثقافته مخيفة لتصور الآخرين الذين يريدون أن يكونوا الواجهة العلمية الوجيهة دون علم يؤهلهم لذلك (368).

سأل محمد جواد مغنية محمد باقر الصدر يوماً حول حقوق الطبع فأجابه قائلاً "بأنها فكرة غريبة القصد منها الاحتكار والسيطرة على الثقافة والكتب"، فرد مغنية على باقر الصدر بان هذه الفتوى غير ملائمة له لان مبنى السيد يُسهل للآخرين طبع كتبه دون أذنه ودون أن يستفيد شيئاً منها وهو الآن يعيش بسببها وقد أجاب محمد باقر الصدر مرة أخرى بما يلي " افترض أن عالماً حقق مطلباً علمياً وعلى سبيل المثال "مدة حياة الزهراء (ع) بعد النبي؛ وقد ثبت لديه من خلال عرض كبير قدمه لطلابه ما كان يقوله الأستاذ حرفياً ثم نشر هذا الطالب هذا التقرير فهل يحق للأستاذ أن يمنع نشر هذا التقرير بحجة انه صاحب الفكرة وصاحب التقرير"، قال مغنية "لا"، فقال محمد باقر الصدر عندئذ "ما الفرق بين الأول والثاني" فسكت محمد جواد مغنية (369).

انشأ محمد باقر في بيته خلال السنوات العشر الأخيرة من عمره مجلساً أسبوعياً كان يضم عينة طلابه وكان يتداول معهم البحث بشتى الأمور الاجتماعية والقضايا السياسية، وقد بينت هذه الجلسات الكثيرة (مدى تبني الأستاذ الصدر لتلبية حاجات المسلمين في كل مكان من البلاد الإسلامية وغيرها وتفكيره الدائب في كل ما ينفع الإسلام والمسلمين وتخطيطه الحكيم للحوزات العلمية)، فضلاً عن ملأ الشواغر العلمانية في كل بلد يوجد فيه تجمع إسلامي وإرشاد العاملين ضد الكفر والطاغوت في جميع البلدان وتنشيط الحيوية في المسلمين وما إلى ذلك... (370).

دارت في هذه الجلسات الأبحاث التي تبين إستراتيجية باقر الصدر في العمل السياسي، ويمكن إيجازها في ثلاث نقاط هي على التوالي؛ موقفه من العمل المرحلي المعروف عن حزب الدعوة الإسلامية الذي تبناه عند تأسيسه للحزب، إضافة إلى أطروحته للمرجعية الصالحة والمرجعية الموضوعية، وكذلك دار النقاش حول صحة اشتراك الحوزة العلمية في الأحزاب السياسية الإسلامية (371).

كان محمد باقر الصدر حذراً في طرح نفسه كمرجع، للملابسات الكثيرة التي كانت تكتنف الساحة العراقية والنجفية من جهة وزهده في الرئاسة من جهة أخرى، فيما أصبح له جمهوره الخاص والذي اندفع إليه بالتقليد والرجوع بالفتيا، وكان ذلك على نحو ظاهر وفي وقت مبكر وتحديدًا منذ وفاة المرجع محسن الحكيم (1972)؛ إلا أن ذلك بقي مقتصرًا على نطاقٍ محدودٍ ليتصاعد مع طبع كتابه الفتاوى الواضحة والتي اقبل عليها عدد كبير من المقلدين

(367) غفيف النابلسي، المصدر السابق، ص 64-65.

(368) كان هناك تخوف من القيادة الإيرانية بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران من أن المرجع الخميني الذي يبلغ من العمر 79 سنة حينها، وقد يتوفى، ومن ثم تنثنى الوسادة لمحمد باقر الصدر في العالم الإسلامي لما يتمتع به من مرجعية رشيدة وزعامة دينية حقيقية فضلاً عن موقفه كمفتي وفقه من قيام دولة الإسلام في إيران، لذلك أعدت العدة ليكون الشيخ حسين علي منتظري هو المرجع بعد الخميني؛ مقابلة شخصية: د. علي التميمي، الحلة، 20 أيلول 2004، غفيف النابلسي، المصدر نفسه، ص 50.

(369) غفيف النابلسي، مصدر نفسه، ص 87.

(370) كاظم الحائري، مقدمة المباحث، ق 2، ج 1، ص 898-90.

(371) عبد الحميد الدهلبي، المصدر السابق، ص 374.

واشترت نسخها وهي في المطبعة كما تفيد بعض رسائل محمد باقر إلى بعض طلابه⁽³⁷²⁾.

ظل بعض موزعي شهریات المراجع يتعاملون مع محمد باقر الصدر على انه طالب مثل الطلبة الآخرين فيقدمون له شهرية قيمتها خمسة دنانير كباقي الطلبة، حيث ذكر لأحد طلابه وهو يستلم هذا المبلغ "تأمل هذا التعامل؛ لا يريدون الاعتراف بانني أوزع كل الشهر أكثر من عشرة آلاف دينار على الطلبة ولازوالوا في هذه المعاملات المحقرة"، كان الجو النجفي يصنف محمد باقر الصدر على إنه في إتجاه حركة الخميني، ويبدو أن سبب الاختلاف بين محمد باقر الصدر، وبين السواد الأعظم من حوزة النجف الأشرف يعود إلى طريقة تفكير كل منهما، وإلى نظرة كل منهما إلى دور الحوزة وما هي مطالبة بتقديمه، ومن الواضح أنه لم يكن راضياً عن أداء الحوزة العلمية في عصره⁽³⁷³⁾.

ما فتأ (علم محمد باقر وكتبه) تفضح كل المزورين، فمن الذي يقرأ فلسفتنا واقتصادنا ثم يتجه إلى عالم غير هذا العالم، ومن يحضر درس باقر الصدر في الحوزة العلمية ويراه فارس الحلبة يشرح وجهة النظر العلمانية ثم يقدم عرضه من جديد كأحسن ما يكون عرضاً واستدلالاً وسعة أفق⁽³⁷⁴⁾.

ذكر احد طلاب باقر الصدر -في سياق متصل- "نحن من خلال درسنا عليه وعلى غيره وقراءة كتب غيره من المراجع الأقدمين، رأينا محمد باقر الصدر أكثر إحاطة وعمقاً وأكثرها فهماً للنص المعصوم؛ وكان من يملك من الكشف والرؤيا المتقدمة ما لا يوجد في غيره، ففكر محمد باقر لا يضاهيه فكر في عصرنا"⁽³⁷⁵⁾.

تعاطى محمد باقر بإيجابية شديدة مع مرجعية المرجع (محسن الحكيم) على خلفية الانسجام في عدد من الرؤى والتصورات وإيماناً منه بدعم الموقع المرجعي نجده قد أصر على العمل الإيجابي مع مرجعية أستاذه المرجع أبو القاسم الخوئي ومع ما لا يتعارض مع موقعه المرجعي من جهة وموقعه الاستاذي من جهة أيضاً⁽³⁷⁶⁾.

سعى محمد باقر وفي إطار الدعم والتعاطي مع مرجعية الإمام الخوئي إلى الاتصال المباشر بالسيد الخوئي واتفق معه على تنظيم العمل التبليغي وتوزيع وكلاء المرجعية بعيداً عن العشوائية والفردية وتم هذا التنسيق بعد عام (1972- 1392 هـ) وبمقتضاه وزع عدد كبير من أفاضل علماء حوزة النجف على معظم المناطق العراقية وفقاً لاحتياجاتها الفعلية والمستقبلية، وقبل هذا التاريخ فان التنسيق كان يتم مع مرجعية السيد الخوئي بطريق غير مباشر عليها، إذا يتم ترشيح (الوكيل المرشح) من قبل محمد باقر الصدر أو المنطقة وأحياناً من قبل شخصيات من قبل حزب الدعوة الإسلامي، ثم يتم طرح اسمه على المرجع الخوئي الذي كان غالباً ما يمضي على هذا ويوافق عليه⁽³⁷⁷⁾.

أحب محمد باقر الصدر ذات يوم أن يمتحن بعض طلابه الخواص، "فجمعنا وسأل عن دفاترنا فجئنا بها وتصفحها دفتراً دفتراً وحثنا على الجد والتحصيل والتفوق، حيث الحاجة العلمية تدعو إلى ذلك"، وقد سأل طلابه ذات يوم، من هو العالم؟ فتهيأ الطلاب للرد، ثم قال "العالم هو الذي يعرف العلم من أوله إلى آخره، كيف لو وجهت له سؤالاً لكانت القاعدة في المسألة حاضرة ليطبقها على المصاديق (فاذا رأيت عالماً بهذه الصفة فهذا هو العالم المجتهد، المؤهل للجواب على المسائل المطروحة)⁽³⁷⁸⁾.

(372) من المعروف أن محمد باقر الصدر ابتعد عن كل المظاهر التي تلازم عملية التصدي عادةً فلا جهاز دعائي يرشد الناس إلى تقليده ولا رسالة عملية توزع مجاناً ولا تمييز في إعطاء الرواتب على أساس حضور البحث أو الحضور الشخصي؛ محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج1، ص260.

(373) عفيف النابلسي، المصدر نفسه، ص49-50.

(374) المصدر نفسه، ص65.

(375) محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة، ص200-202.

(376) احمد عبد الله أبو زيد، المصدر السابق، ج5، ص126.

(377) المصدر نفسه، ص177، كان محمد باقر الصدر "يمثل قرة عين مرجعية الإمام محسن الحكيم ومرجعية الإمام الخوئي"؛ مقابلة

شخصية: الشيخ محمد مهدي الاصفى، النجف الأشرف، 20 ايار 2006

(378) عفيف النابلسي، المصدر السابق، ص51.

ذكر في نفس السياق أمثلة كثيرة في الصلاة والصوم والحج، والمواريث والفلسفة، بحيث خرج طلابه من درسه مندهشين شاكرين الله على هذا التوفيق وعلى هذا الأستاذ الذي يرفع من قيمة طلابه معنوياً وعلمياً⁽³⁷⁹⁾، وكان يطرح الأسئلة على طلابه عند اجتماعهم به ويناقش الأجوبة مناقشة موضوعية من أجل تنميتهم، وكانت الأسئلة متنوعة؛ ففهي، تاريخية، عقائدية، واجتماعية، وسياسية، وكان يؤكد بان " الطالب الذي يريد أن يخدم الإسلام في المجتمع عليه أن يلتفت على عادات الناس وتقاليدهم ويحترم الآخرين ليستطيع أن يؤثر في الأمة" (380).

سأل محمد باقر الصدر احد الشباب الجامعي بسؤال يتعلق بالذبح، والفرق بين الذبح بالطريقة المذكورة بالرسائل العملية والشروط الصعبة التي يشترطونها مع الطرق الأخرى المتجاوزة لهذه الشروط⁽³⁸¹⁾، فأجاب الصدر بما يلي " إن الذبابة في الإسلام عبادة وشهادة " (382).

اجتمع بعض الشباب قرب حرم الإمام علي (ع) لمراجعة دروسهم لدنوا فترة الامتحانات، وحينما قدم محمد باقر الصدر إلى الحرم العلوي لأجل صلاة الفجر، سائله هؤلاء الشباب عن موضوع معين، إلا أنه اعتذر لهم موضحاً أن وقت الصلاة في "أخره ولا يستطيع البقاء معكم والإجابة عن سؤالكم"، ولكنه في اليوم التالي جاء وقال " أنا قد أتيت مبكراً لأجيب عن أسئلتكم " ففرشوا بساطاً وجلس معهم وحدثهم⁽³⁸³⁾.

قاد عمق الوعي الذي يتمتع به محمد باقر الصدر إلى بناء علاقات متعددة الأطراف مراجع مفكرين حركات، فئات، منظمات وإلى محاولة إعادة بناء الهيكل الحوزوي والمرجعي والعمل من أجلها في سياق وعي عميق وتنوع الحركة وحالتها، وقد روي انه كان يلقي محاضرة في مسجد الهاشمي في الكاظمية عام 1969م حول الخمرة وحالتها، وان طالباً في كلية الصيدلة (مرحلة ثانية) طلب من محمد باقر الصدر أن يسمح له بتبيان الفرق بين الميثانول والإيثانول لعلاقتها بمادة الخمر فقبل الصدر برحابة صدر، وقال "يتفضل الأستاذ الفاضل ببيان ما لديه من معلومات حول الموضوع" مما كان لهذا التكريم الأثر الكبير في نفس الطالب هذا وزملائه الشباب حول⁽³⁸⁴⁾.

حاول بعض علماء العراق وبعض الأوساط العلمية في حوزة النجف الأشرف أن يتصدى محمد باقر الصدر للمرجعية بعد وفاة المرجع (محسن الحكيم) عام 1974م إلا انه رفض ذلك بإصرار مفضلاً مصلحة الإسلام الكبرى على ما يمكن أن نسميه بالمجد الشخصي والمكانة الدينية والاجتماعية الشخصية فقد كتب حول ذلك قائلاً :-
" ...إني لا أفكر فعلاً بأي شكل من الأشكال في القيام اجتماعياً بمهام الإفتاء ونحوها من الشؤون التي يمارسها اليوم المراجع الكبار أطل الله في أعمارهم لأنني انظر إلى القيام بهذه الشؤون بوصفه معنى حرفياً وأداة لخدمة الإسلام لا بوصفه معنى اسماً وفقاً لنفع نفسي وما دامت نظرتي إلى القيام بتلك الشؤون نظرة حرفية باعتباره سبيلاً لخدمة الإسلام فأنا أحس في الوقت الحاضر الذي يملأ فيه الفراغ بالمراجع الكبار أن دخولي إلى

(379) المصدر نفسه، ص51.

(380) احمد عبد الله أبو زيد ، المصدر نفسه ، ج2، ص304.

(381) (أما كونها شهادة لان الشهيد هو الذي يقدم نفسه من هو أفضل منه كان يقتل دفاعاً عن الدين والوطن....، فكل من قدم نفسه فهو شهيد في اللغة حتى لو يم يدخل الجنة)، عفيف النابلسي، المصدر نفسه، ص87 .

(382) (الخروف شهيد لأنه يقدم نفسه للإنسان لان الإنسان أفضل كائن على وجه الأرض، أما كونها عبادة فلأنها توجه إلى القبلة و الصلاة والذبابة يذكر فيها اسم الله والصلاة والعبادة كذلك فلا تكون العبادة بدون ذكر الله ولو اختلفت التفاصيل في عملية الذبابة فإنها لا تصح لغير المسلم والعبادة لا تصح من غير المسلم وهكذا....) ؛ المصدر نفسه ، ص88

(383) كانت له جلسات يجتمع فيها مع أولاده يقوم بإرشادهم ووعظهم وكان حديثه في ذلك حول قصص الأنبياء السابقين وال البيت معتمداً منها العبر ، فضلاً عن الثقافة الدينية كان للجانب العلمي أهميته لدى محمد باقر الصدر في تربية أولاده، فقد كان حريص على إكمالهم الدراسة للتعليم الابتدائي كحد أدنى ثم يوجه من لديه قابلية نحو تحصيل العلوم الحوزوية. "أنترنت": بقلم

عائلة السيد الشهيد محمد باقر الصدر ، 15 حزيران 2005، www.walfajr.net

(384) حركة المجاهدين العراقيين، مصدر سابق، ص13.

تلك المجالات ليس فيه مكسب للإسلام". (385)

كشفت رسائل محمد باقر الصدر إلى وكلائه وطلابه أخلاقيته الرائعة والتي تعكس قناعاته بوكلائه وممثليه على أساس أنهم دعاة رسالة وقادة الأمة من خلال إبداع جو تربوي مفتوح وتفاعل حقيقي بين المرجع ووكلائه فقد ادخل عنصر العاطفة في خطابه هذه مازجاً فيها الروح الأبوية مع الاحتفاظ بالسمة العلمية والعبارات المألوفة في عرف الحوزات العلمية ... إيماناً منه بضرورة إحداث تغيير شامل حتى في مثل هذه الأمور فامتازت طريقته وأسلوب تعامله بطابع خاص، فتجد كلمات وعبارات مثل (عزيزنا ، قرة عيني ، ولدنا ، عضدي....، لما لذلك من تأثير نفسي كبير على مستوى الأنشداد والإرتباط الديني والروحي والتفاعل الميداني لخدمة الإسلام فقد كان سلوكه اكبر من كلامه (فهو يستوعب كلامه في ميدان العمل) بشكل اكبر والذي يشد المقابل إليه هو طيبة التعامل مع الناس تتسم بأنها من الأعماق ولا مبالغة إذا قلنا انه كان (النسخة القريبة من شخصية الإمام علي (ع) من ناحية التقوى والدين والأخلاق الفطرية التي ليس بها تُصنع) (386).

أوجدت كتابات محمد باقر الصدر ومؤلفاته علاقة ايجابية فضلاً عن وقعها الكبير على الجامعة أولاً وإعادة روابط الثقة بين الحوزة ورموزها وأساتذة الجامعات ثانياً، فقد لعب افتتاح (كلية أصول الدين) دور في هذه العلاقة، كذلك فإن الصدر سعى لإيجاد صلة مع أساتذة الجامعات بعد أن استطاع أن يجذب الطلاب فقد كان يكلف وكلاؤه وطلابه بهم وإهداء مؤلفاته لهم، وأرسل في عام 1962م تقريباً اثنين من الشيوخ ومعهما كتاب (فلسفتنا) إلى الدكتور صالح الشماع (أستاذ الفلسفة) حيث كان يلقي محاضرة في جامعة بغداد (كلية القانون) ، قدما إليه كتاب (فلسفتنا) طالبين منه تدريسه لطلاب الجامعة حسب رغبة محمد باقر الصدر (387)، كذلك أرسل بيد احد الشيوخ (محمد تقى المولى) بعض كتبه إلى بعض أساتذة جامعة الموصل وقد أعجبوا بها واستمر التواصل بينهم وبين الصدر لحين مقابلتهم له عام 1971م أيضاً طلب منه الدكتور عبد الله فياض (أستاذ في جامعة بغداد، أن يقدم لكتابه (نشأة الشيعة والتشيع وهي أطروحة دكتوراه وقد عرفت هذه المقدمة فيما بعد (بحث حول الولاية) (388).

حضر الدكتور علي الوردي (389)، المسجد الذي يحاضر فيه محمد باقر الصدر في موضوع الفقه، وكان الهدف هو التعرف على دراسة الحوزة العلمية وتأثيراتها، ويحتمل انه كان عمل مشروع في هذا الاتجاه إلا أن ظروف احتجاز باقر الصدر و ثم استشهاده حالت دون تحقيقه (وقدر حب باقر الصدر بالوردي ويبدو انه ليس اللقاء الأول بينهما)، وظهر الصدر إعجابه بكتابه ومتابعة ما يصدر عنه حيث دار الحديث بينهما (390)، وزاره أيضاً وفي سياق متصل - كل من الأستاذ عبد الفتاح مقصود (كاتب مصري) حيث أعجب الأخير وانبهر بشخصية باقر الصدر وتواضعه والمكان الذي يعيشه، حيث دار بينهما حوار فكري وكذلك التقى باقر الصدر بالدكتور عصمت سيف الدولة مؤسس النظرية الاشتراكية المصرية ومعه جمع من المحامين، ودار الحديث بينه وبين محمد باقر الصدر، والذي استمر ما يقرب من ساعتين، حول الاشتراكية بكل صيغها وأشكالها تواجه معضلات فكرية كبيرة ولا تستطيع أن تصمد أمام النقد.. ليست هي الأطروحة الصحيحة القادرة على حل مشاكل الإنسان الاقتصادية واستمر اللقاء لمدة ساعتين أجاب فيها باقر الصدر على كل الأسئلة التي وجهت إليه معرجاً على الاشتراكية مقطوعاً أوصالها

(385) غيف النابلسي، المصدر السابق، ص 65؛ إن الحواشي القائمة آنذاك أثارت الضوضاء ضد محمد باقر الصدر على مستوى الدرس وعلى مستوى صلاة الجماعة التي أقامها في الحسينية الششتية في حي العمارة فضلاً عما أشار إليه الصدر في رسائله لموقف جلال فقيه إيماني تجاهه بأنه سلبى للتفاصيل؛ ينظر محمد الحسيني، محمد باقر الصدر، حياة حافلة، ص 200-201؛.

(386) مقابلة شخصية: محمد رضا النعماني، النعمانية، كانون الثاني 2004.

(387) رفض صالح الشماع الالتزام بطلب محمد باقر الصدر لاعتقاده بان كتاب فلسفتنا إنما يحوي الترجمات العربية الغير دقيقة للنصوص الماركسية وأقوال روادها، مقابلة شخصية: د. صالح الشماع، أستاذ فلسفة ومن طلاب الفيلسوف المصري زكي نجيب محمود، النجف الأشرف، الجامعة الإسلامية، بتاريخ 20 أيار 2005.

(388) محمد الحسيني، المصدر نفسه، ص 202.

(389) للتفاصيل حول شخصية علي الوردي ينظر: علي طاهر الحلي، مصدر سابق.

(390) محمد الحيدري، المصدر السابق، ص 76.

وهادماً أركانها، حيث رأى الجميع في كل حلقاتها ومفاصلها من شعارات براقية تجذب الفقراء والضعفاء واتي الإسلام الشريعة الربانية الخالدة والوحيدة القادرة على إسعاد البشرية وتخليصها من مأزق الفقر⁽³⁹¹⁾.

تمت مراسلات عديدة بين محمد باقر الصدر والدكتور شوقي الفنجري وقد زاره الأخير في بيته حيث اندهش لما يرى من تواضع وبساطة في السكن وتحدث له الصدر عن حياة الطلبة والعلماء في النجف الأشرف به من بساطة أو تواضع هذه أنا احد هؤلاء الطلبة وهذه هي حياتنا.... وسأله الفنجري من أي جامعة من جامعات العالم تخرج وتلقى دروسه وتعلم ووصل إلى هذا المستوى العلمي، فقال له الصدر (لم اخرج من العراق في حياتي إلا (مكانيين)⁽³⁹²⁾ ، وتحدث له عن الدراسة الطلبة والعلماء في المساجد في النجف الأشرف يدرسون العلوم ، وطلب (الفنجري) في هذا اللقاء من محمد باقر الصدر ترجمة كتاب (الأسس المنطقية للإستقراء) إلى اللغة الإنجليزية ترجمة دقيقة فسوف يحدث (ثورة) في أوربا.... وقد صرح الفنجري (إن مساجد النجف الأشرف أفضل من جامعات أوربا)⁽³⁹³⁾.

وصلت رسالة - وفي سياق متصل - من المفكر الفرنسي روجيه غارودي إلى محمد باقر الصدر وعلى خلفية مراسلات كانت قد تمت بين شوقي الفنجري وغارودي حول مؤلفات محمد باقر الصدر، وقد ذكر غارودي في رسالته على انه عازم على زيارة الصدر في النجف الأشرف حينما يأتي للعراق بدعوة من الحكومة لمؤتمر سوف ينعقد، وحدد تاريخ الموعد، ورحب محمد باقر الصدر برسالة جوابية بقدوم غارودي للنجف، إلا أن المدة انتهت ولم يلتقي محمد باقر الصدر بغارودي ومن ثم أرسل الأخير رسالة لمحمد باقر الصدر شرح له فيها بأنه قد حاول الوصول إليه حينما حضر للمؤتمر وان الحكومة العراقية أرسلته إلى كلية الفقه في النجف وجمعت مع مجموعة من طلبة الحوزة، وسألهم غارودي عن محمد باقر الصدر فأجابوه بأنه لا يوجد شخص بهذا الاسم " وهذا ما أثار استغرابي ودهشتي، وهل ما حدث حقيقة أم خيال!!" ⁽³⁹⁴⁾

قدم احد مريدي محمد باقر الصدر بعض المطالب العلمية في كتاب اقتصادنا(الحلول الاقتصادية الموجودة فيه) لغرض اطلاعه على المذهب الاقتصادي الإسلامي، إلى المفكر الفرنسي روجيه غارودي، وأرسل غارودي على ضوء تلك الرسالة (يُقرض) اقتصادنا مظهراً بشدة إعجابه الشديد بالاقتصاد الإسلامي، وبصاحب كتاب اقتصادنا وقد أرسل هذا الشخص (رسالة غارودي) إلى محمد باقر الصدر وقد علق بدوره عليها قائلاً " إن النجف الأشرف يجب أن تفتخر بوجود محمد باقر الصدر من أبنائها وقد استطاع مقارنة الفلسفة الماركسية والاقتصاد الماركسي بأدلة وبراهين نالت إعجاب فيلسوف الماركسية في فرنسا وأوربا روجيه غارودي، ولكن النجف قابلت محمد باقر الصدر بعد إصداره فلسفتنا واقتصادنا فيما قابلته به، ولو أنني كتبت قصصاً بوليسية أو مواضيع سخيفة، لاحترموني وقسؤني .. " ⁽³⁹⁵⁾. وأرسل أيضاً لمحمد باقر الصدر احد الأساتذة في جامعة فرنسا يعتقد انه روجيه غارودي دراسة في الاقتصاد أعرب فيها عن إعجابه بكتاب اقتصادنا وذكر له فيها انه ارشد طلابه إلى هذا الكتاب⁽³⁹⁶⁾.

جاءه عدد من الشباب المصريين من اهل (السنة) ، وراحوا يناقشونه حول الامامة، وضمن الحديث استشهاد

(391) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة ، ج1، ص90-93.

(392) المرة الأولى، زيارة الأقارب في لبنان في أيار 1962، المرة الثانية ذهب معتمراً إلى الحجاز في آذار 1968، المرة الثالثة سافر إلى لبنان للدفاع عن المرجعية 1969، المرة الرابعة سافر للحج عام 1978، ولم يذهب إلى إيران لإدراكه أن الأوضاع هناك لا تناسبه . للتفاصيل ينظر، الأمل البقشي، المصدر السابق .

(393) . احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج3، ص158.

(394) روجيه غارودي ولد عام 1931 في فرنسا فيلسوف وكاتب فرنسي شيوعي ثم اعتنق الإسلام عام 1982 واختار اسم رجاء ، " انترنت " : مفكرون إسلاميون . <http://larwikipedi.org> ، محمد أمين شبر، مصدر سابق، ص125.

(395) محمد رضا النعماني ، شهيد الأمة وشاهدها ، ج1، ص90-93.

(396) احمد عبد الله أبو زيد ، المصدر السابق ، ج3، ص158-163، ص273.

الصدر بحديث من صحيح البخاري ، فقال احدهم "لا يوجد هذا الحديث في صحيح البخاري قطعاً" ، فاجابه الصدر بهدوء : "بلا، يوجد هذا الحديث في صحيح البخاري" ، فكلف باقر الصدر ابن عمه محمد الصدر باخراج الحديث ، والذي بدوره احضر صحيح البخاري وفيه الحديث⁽³⁹⁷⁾ ، وزاره أيضاً رجلاً من بغداد وطلباً منه أن يثبت لهم وجود الله، فقال لهما "ما هو اختصاصكم وماذا تدرسون؟" فقال احدهما أنا في فرع الفيزياء" ، فاثبت محمد باقر الصدر له وجود الخالق من خلال الحرارة المكتسبة والحرارة المفقودة⁽³⁹⁸⁾.

استقبل محمد باقر الصدر المستشرق الألماني (كونتر رد مان) في 29 جماد الأولى 1384 - 7 تشرين الأول 1964 ، وقد رأى أن أطروحته ستكون ناقصة إذا أهمل وتجاهل أقوال الشيعة وأرائهم، فذهب إلى النجف كذلك التقى محمد باقر الصدر مع محمد التيجاني السماوي (مفكر إسلامي تونسي) مرتين الأولى في 1970 والثانية في 1978⁽³⁹⁹⁾.

احتضن محمد باقر الصدر الطلاب في مسجد الشيخ الطوسي بعد إغلاق (مدرسة العلوم الإسلامية التي أسسها المرجع محسن الحكيم عام (1383-1962) محاولاً إنشاء مدرسة بديلة عن تلك المدرسة، وقد أمر طلابه البارزين بتبني مدرسة علمية لا في بُناية معينة أو داخل مدرسة مبنية بالجص والأجر بل بتعيين أساتذة يُدرسون، وطلاب يدرسون، وهيئة مشرفة مؤلفة من عدد من طلابه هو، ولعل ذلك كان براتب خاص يوزع على كل من يتخذه للدرس في هذه المدرسة مع الاهتمام بتربيتهم وتوعيتهم حتى تؤتي هذه المدرسة ثمارها ضمن الحوزة النجفية الأم، وكل ذلك كان تحت إشرافه. وكان من جملة المناهج التي وضعها وأمر بتداولها مادة علوم القرآن ومادة (البيان) للمرجع الخوئي وكان عبد الحليم الزهيري ومحمد الحيدري ضمن من تم تعيينهم من أجل التدريس⁽⁴⁰⁰⁾.

عبادته : كان محمد باقر الصدر دائم التسبيح ومواظباً على صلاة الليل ويصلي وهو في حالة من الخشوع ""إنني آليت على نفسي منذ الصغر حتى أتمكن من طرد الأفكار التي في ذهني حتى تحصل لي حالة الصفاء والانقطاع وعندها أقوم للصلاة""، كان مواظباً على زيارة الإمام الحسين (ع) في ليالي الجمع والزيارات المخصوصة وقد قال لمحمد الحيدري حينما اصطحبه إلى كربلاء مرة " إن لأهل البيت (ع) مقامات عالية لا ينالها غيرهم، وعلى الفقيه الذي لم تثبت لديه هذه المقامات أو بعضها...أن لا ينفقها"، كان يعتمد كلما جاء في كتاب (مفاتيح الجنان) وكان يعتبر أن كل ما فيه من ماثورات إنما هي علائق وشائج بين السماء والأرض.⁽⁴⁰¹⁾

وكان يحافظ على وضوئه فيجدده في كل حين، وإذا دخل مسجداً صلى ركعتين تحية للمسجد وعندما يقرأ القرآن كان يقرأه مرتلاً ومتفاعلاً مع الآيات التي فيها نار أو وعيد ، وكان من عادته بعد أن يصلي الظهر والعصر يتغدى ثم يذهب يطالع ويكتب حتى المساء تقريباً ، وكذلك يستمع وبشكل يومي لنشرات الأخبار في الإذاعات العراقية والعالمية فضلاً عن أنه يطالع الصحف العراقية المحلية وبعض المجلات العربية وبشكل خاص اللبنانية (التي تهتم بشؤون المسلمين)، وقد ربي أطفاله على أنهم ملك للإسلام، وإنما في أيديهم من أموال (أمانة) وهي (حقوق شرعية تصل عادة إلى يد المرجع) يوزعها آخر الشهر لطلبة الحوزة فيقول لأطفاله " أولادي هذا المال ليس لي، هذه أموال صاحب الزمان (عج) ، هذه أموال المسلمين، أمانة بيدي ، أولادي المال ليس مهما وهذه الدنيا لا قيمة لها إننا نريد الآخرة والآخرة خير وأبقى" ⁽⁴⁰²⁾.

وكان لا يسمح لأحد بإضافة أي صفة لاسمه ويزترفع عن طلب المكانة والابتعاد عن الشهرة مما تعارف لدى الأوساط الحوزوية والعلمية⁽⁴⁰³⁾ مثل (آية الله العظمى، المرجع الأعلى ، الإمام)⁽⁴⁰⁴⁾.

(397) احمد عبد الله أبو زيد ، المصدر نفسه ، ج2، ص317.

(398) المصدر نفسه ، ص273.

(399) وكان (ردمان) يحمل شهادة في الحقوق كان أطروحته حول التشريع الكنسي ، ثم عكف على تحضير رسالة أخرى حول (القياس) من أجل الحصول على شهادة الدكتوراه في الفلسفة في قسم الاستشراق بجامعة كولونيا، المصدر نفسه، ج2، ص9 .

ج3، ص161، ص495 ، ينظر، محمد التيجاني السماوي، ثم اهتديت ، ط10، (قم: مؤسسة انصاريان ، 2006)، ينظر رسالة

محمد باقر الصدر الى محمد التيجاني ، ملحق (رقم 516) ، أحمد عبد الله ابو زيد ، المصدر نفسه، ج5، ص493.

(400) احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج3، ص418-419، للتفاصيل ينظر: محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة، ص202.

(401) المصدر نفسه ، ج2، ص281.

(402) مقابلة شخصية : محمد رضا النعماني ، النعمانية ، 1 كانون الثاني 2004 ، أنترنت: بقلم عائلة السيد الشهيد محمد باقر الصدر، 15 حزيران 2005، www.walfajr.net

(403) في أواسط السبعينيات زار محمد باقر الصدر ثلاثة رجال من لبنان حاملين له استفتاءات حيث درج لهم الجواب ثم رغبوا بزيارة المرجع الخوئي فعزم باقر الصدر لمرافقتهم إلا أنني تدخلت وعرضت عليه أن أوصلهم وقد حمل ضيوفه رسالة مفادها "بلغوا سلامي إلى أستاذي الخوئي وأرجو عرض ما أجبت به من الفتاوى لنرى فيها رأيه" وبعد وصول الضيوف الى دار المرجع الخوئي وعرض فتاوى الصدر عليه أجابهم بنص الكلام "هو أستاذي، هو أستاذي"؛ مقابلة شخصية، حسين ظاهر محمد علي الجزائري، محافظة النجف، 10 ايار 2006.

جاء زهد محمد باقر الصدر في الدنيا (405) لا لأنه لا يملك شيئاً منها ولفقدانه أسباب الرفاهية في حياته فصار زهده قهري بل بإمكانه أن يحيا أفضل حياة بماله الخاص الحلال ، فإنه أثر الزهد لتربية النفس وتطهيرها ولتجسيد النموذج المثالي للمرجع الرباني ناشئاً مرجعية ترابية (406) زاهدة تُجسد مفهوم القيادة العلوية المضحية لإدراكه أن المرجعية وهي (كيان قيادي للمسلمين) (407) أصبحت عرضة لانتقادات خطيرة من بعض قواعدها الشعبية يتعلق ببعض الأمور المادية، فالهدف حمايتها والتي يعني جزء من الدفاع عن الإسلام ..-

" إنني في نفس الوقت أعتذر عن قبول هذا التبرع لشراء دار لأنني لا أشعر بحاجة إلى الأخذ من هذه الدنيا إلا بمقدار ما يوفر لي الاستقرار اللازم لممارسة المسؤوليات الدينية وهذا يحصل في بيت للإيجار المناسب أيضاً ، ولئن كان أولادي سوف لن يحصلوا من أبيهم على ميراث من هذا القبيل فلهم أسوة بأبيهم الذي لم يقتن أبوه داراً ولا عقاراً وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مضائها إلى جدث نعم في الوقت الذي يتاح لنا فيه أن نحول المرجعية من ذات إلى موضوع، وتكون حقيقة أكبر من الشخص وأبقى منه وأوسع من وجوده، تكون جديرة حينئذٍ ببيت؛ يكون البيت الثابت للمرجعية يتناوب عليه المراجع ولا يكون بعد وفاة المرجع ميراثاً، ولا إدارة استغلال وهذا الشيء متروك للمستقبل..." (408).

(404) إن الإمام لفظ مقدسة مربوطة بخصوص المعصومين بلذات (ع)، .. هل عندنا (150) إمام؟ ماذا سوف يقول المسيحيون عنا إذا سمعوا هذه الكلمات ينبغي الصمود على ربط وضبط رقم (12) على الإمام وليس غيرهم أئمة لان المعصومين بالذات لهم أهمية خاصة والحاق غيرهم بهم إنما هو خلاف المصلحة العامة... ، إسماعيل الوائلي منهج الصدر، مجموعة حوارات ومواعظ أخلاقية مسجلة للشهيد محمد الصدر، (قم: دار الهدى ، 2003) ، ص 186-187.

(405) مصطلح (مرجع أعلى) للشيعة لا أساس له إطلاقاً في الشرع ولا قبل الشرع في الفكر الإسلامي ، ولا الشرع الإسلامي خارج نطاق المعصومين، خارج نطق النبي (ص) ففي عهد محمد باقر الصدر ومجموعة من العلماء ومنهم (محمد مهدي شمس الدين) كانوا يعملون في مواجهة الشيوعية في نطاق جماعة العلماء ونطاق مجلة "الأضواء"، وأردنا أن نوجه خطاباً سياسياً للخارج، وللأسف أصبح مصطلحاً رائجاً، وهو لا أساس له على الإطلاق.. حميد الدهلكي، مصدر سابق، ص 48-49.

(406) كانت الأكلة المفضلة لديه ولعائلته الباذنجان.. ولم يكن من المدخنين وكان يمارس رياضة المشي إلى الكوفة مع طلابه ويعود بالسيارة. أنترنت : بقلم عائلة السيد الشهيد محمد باقر الصدر ، 15 حزيران 2005 ، www.walfajr.net

(407) سأل محمد باقر الصدر في يوم طفل بعمر سبع سنوات جاء مع أبيه لمجلس الصدر قائلاً له "لماذا وافق الله على قتل الحسين" ، فقربه الصدر إليه قائلاً له "أحسنست سؤالك جميل جداً وكبير ، وضرب له مثلاً ، رب الاسرة عنده مجموعة من الأولاد وعزيز عليه جداً ويعرف إن إخوته يمكن ان يؤذوه ، ولكن لا يمنعه بل يمتحنهم من خلاله ، أحمد عبد الله ابو زيد ، المصدر نفس، ج2، ص 316-317.

(408) أبي أن يشتري دار أو سيارة وحين كان يُعرض عليه ذلك من قبل التجار من مريديه كان يرفض ويقول " إذا وهبتموني البيت فسأجعله مدرسة للطلبة وقد باع سيارة أهديت له ووزع ثمنها على طلابه المحتاجين كعادته حيث كان يوزع عليهم ما يردده من هدايا مختلفة كأقمشة وغيرها " ، وعن زوجته كان نادراً ما يخطط الملابس أو يشتري قائلاً "عجبا كم جسدا لي حتى أخيط واشتري ملابس متعددة ، " إنني أريد أن أواسي أفقر أخواني وأبنائي الطلبة وأعزيهم عما هم فيه من ضيق حال " ، محمد رضا النعماني ، شهيد الأمة ، ج1، ص 208-212. حركة المجاهدين العراقيين ، مصدر سابق ، ص 23.

ظل السيد محمد باقر الصدر يعني المرجعية الفكرية على مستوى الفكر الإسلامي المعاصر... ويعني المرجعية السياسية على نطاق (الفكر والحركة السياسيين) في تاريخ العراق المعاصر.. (هو النموذج الأول على مدى ستة أعشار القرن الميلادي العشرين، إنساناً، ونايعةً موسوعياً، ومبدعاً، ومجدداً، وقائداً رسالياً، وفي الحساب الدقيق، أجمع عطاؤه، كله في عقدين من الزمن عاشهما بين شبابه المبكر واستشهاده المبكر)⁽¹⁾. كتب محمد باقر الصدر للأمة الإسلامية في كل حقول المعرفة الدينية والفكرية، مراعيًا مختلف قطاعات الأمة، مقدماً (على معظم الأصعدة فتوحاً علمية جبارة)⁽²⁾، أضفى عليها حُلة النظرية المعمقة، المتماسكة... أدى خلالها الصدر (دور القائد والمرشد والمنظر لأهم مشروع سياسي إسلامي معاصر، يهدف إلى تحقيق الحكم، الذي يقوم على أساس الإسلام)⁽³⁾.

فعن البعد الفلسفي في شخصية محمد باقر الصدر، ألف كتاب (فلسفتنا) الذي قارع فيه الفلسفات المادية والمدارس الفكرية الحديثة الملحة⁽⁴⁾، خاصة الديالكتيكية الماركسية⁽⁵⁾. كتب باقر الصدر في مجال الاقتصاد، كتاب (اقتصادنا) لنقد المذاهب الاقتصادية الماركسية والرأسمالية وأيضاً في علم الأصول حيث ألف (المعالم الجديدة للأصول)، لكلية أصول الدين⁽⁶⁾، ثم أرفه بكتاب (النكح اللاربوي في الإسلام) وجاء دور (المدرسة الإسلامية)⁽⁷⁾. وكتب في الحكمة والمنطق (الأسس المنطقية للاستقراء)، وهي دراسة جديدة للاستقراء تستهدف اكتشاف الأسس المنطقي المشترك للعلوم الطبيعية للإيمان بالله سبحانه وتعالى⁽⁸⁾. ألف في الفقه بحوث في العروة الوثقى لأربع مجلدات، كذلك وعلى صعيد الفقه أيضاً وضع الأسس العلمية المتينة لفقه حي، يتجاوز منحى الفقه التقليدي، حينما كتب (الفتاوى الواضحة)، وفي الأصول أيضاً، دروس في علم الأصول⁽⁹⁾. وكان تصدي محمد باقر الصدر لقضية الإمام المهدي (عج)، بالبحث والدراسة وفق منهج علمي جديد يعتمد النقل الصحيح، والدليل العقلي السليم، كان ذلك في (بحث حول المهدي)، وفي سياق متصل وفي نطاق المذهب الشيعي فضلاً عن (فدك في التاريخ) قدم السيد الصدر نشأة الشيعة والتشيع أو بحث حول الولاية، معالجاً في مسألة الإمامة وفق المنهج العلمي الحديث وبأسلوب جديد، وهناك مؤلفات أخرى سنأتي على شرحها بالتفصيل⁽¹⁰⁾.

المبحث الأول : حقل الدراسات الدينية :

كان لمحمد باقر الصدر إبداعاته في علم الفقه⁽¹¹⁾، فعلى المستوى الفقهي تقليدياً قُدر له أن يلقي أبحاثه الفقهية العالية في ظرف زمني يقرب عن العشرين عاماً⁽¹²⁾، ويخرج من مجلسه عدد من الفقهاء ومن يقرب من درجة الفقاها المطلقة وأنجبت هذه الممارسة كتابه الفقهي المعروف بـ(العروة الوثقى)، وهو بحث استدلال، في أربعة أجزاء ضخمة دون أن تكتمل، (لتضيق أبحاثه الفقهية الأخرى على خلفية همجية البحث الحاكم)⁽¹³⁾. عالج كتاب (العروة الوثقى)، مجموعة من المواضيع والمسائل الفقهية المختلفة، كتبه المجتهد الأمامي محمد كاظم الطباطبائي (ت 199) ⁽¹⁴⁾، وقد تعارف (علماء الإمامية والمجتهدون منهم بالخصوص على كتابه تعليقات حول هذا الكتاب، بحيث لا يُعد مجتهداً من ليس له تعليق عليه)، وعليه أصبح (الكتاب من أهم مصادر الفقه الجعفري الاستدلالي)⁽¹⁵⁾.

(1) صائب عبد الحميد، محمد باقر الصدر تكامل المشروع الفكري والحضاري، (قم، مكتبة الصدر، 2002م)، ص 5.

(2) "أنترنت" في رحاب الولاية، السيد الشهيد محمد باقر الصدر www.alwelaya.8m.net/aalam7.htm

(3) صائب عبد الحميد، المصدر نفسه، ص 5.

(4) كاظم الحائري، شذرات من حياة الشهيد محمد باقر الصدر (قده) (النجف الأشرف: مؤسسة الزهراء 1424)، ص 11.

(5) "أنترنت" موسوعة الإمام محمد باقر الصدر، 14 كانون الثاني، www.alsdar.com)

(6) محمد رضا النعماني، الحياة العلمية للشهيد محمد باقر الصدر، "رسالتنا" (مجلة)، بغداد، 2004، العدد 3، ص 127.

(7) السيد كاظم الحائري، مقدمة مباحث الأصول، ط 2 (قم، مطبعة شريعتي، 2005)، ج 1، ص 60.

(8) عمار أبو رغيف، التأسيسي في فكر السيد محمد باقر الصدر، (قضايا إسلامية)، 1996، العدد 3، ص 31.

(9) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، (قم: مطبعة الشريعة، 1421، ج 1، ص 127).

(10) عبد الجبار شرارة، منهج الشهيد الصدر في دراسة المسائل الاعتيادية، قضايا إسلامية، المصدر نفسه، 1417-1996 العدد 3، ص 48.

(11) علم الفقه : هو العلم بالدليل على تحديد الموقف العملي من الشريعة في كل واقعة، والموقف العملي من الشريعة الذي يقيم على الفقه الدليل على تحديده، وهو السلوك الذي تفرضه على الإنسان تبعيته للشريعة لكي يكون مخلصاً لها وقائماً بحقوقها، وتحديد

الموقف العملي بالدليل هو ما نعبر عنه بـ(عملية استنباط الحكم الشرعي)، محمد باقر الصدر، اخترنا لك، ص 87.

(12) كاظم الحائري، مقدمة المباحث، ج 1، مصدر سابق، ص 53

(13) محمد الحسيني، الشهيد الصدر ومشروعه الثقافي في إطاره الفقهي مقارناً بالسيد فضل الله، "أنترنت"، (www.alsadr.com)

(14) محمد دكير وآخرون، الإمام محمد باقر الصدر، سمو الذات وخلود العطاء، ص 86.

(15) مجموعة من الباحثين، آراء في المرجعية الشيعية، (بيروت: دار الروضة، 1994)، ص 515.

جاء على ضوء ما تقدم - اهتمام محمد باقر الصدر بهذا الكتاب، حيث (كتب تعليقه عليه، ومجمل هذه التعليقات أقيمت على شكل دروس حوزوية، أمام الطلاب، وقد تعارف الوسط العلمي الحوزوي على أن يبادر أحد النجباء الطلبة لكتابة تعليقات أستاذه عند عرضها ومناقشتها أثناء الدرس) (16).

بدأت بحوث محمد باقر الصدر وتعليقاته حول (العروة الوثقى) معتمداً أساليب البحث الفقهي والأصولي السائد في الحوزة العلمية وذلك انسجاماً الظروف (التدريسية العامة) (17)، كما عبر عن ذلك الصدر وقد تمثل الجزء الأول من الكتاب في بحوثه عن (ممارسة لفترة زمنية، بدأت يوم الأربعاء العاشر من جمادى الثانية عام "ألف وثلاثة مائة وخمسة وثمانين، تناولت عدداً من مسائل المياه في العروة الوثقى بالشرح والاستدلال"، طبع أول جزء عام (1391هـ)، يقع في (554) صفحة (18).

أشتمل الجزء الثاني من (العروة الوثقى) (مباحث، المطر، ماء الحمّ، ماء البئر، طرق ثبوت النجاسات، حرمة شرب الماء المستعمل، الماء المشكوك، الأسار يقع هذا الجزء في (332) صفحة (19).

كان الجزء الثالث في النجاسات الأدمية المختلفة وغيرها من النجاسات، في هذا الجزء أفاد محمد باقر الصدر بما أتيح له من المعطيات العلمية بغية الوصول إلى أكثر النتائج الفقهية دقة وأقربها إلى الواقع في المسائل التي يفترض أن يكون للعلوم فيها مكان وله كلمة وموقف، كما نلمس اللغة العلمية واضحة، في بعض الكتب الفقهية لمحمد باقر الصدر، ومن ذلك موقفه من طهارة (الاسبرتو) في حقل النجاسات قسم (الخمير): - (20)

(وأما الاسبرتو المتخذ من الخمر أيضاً فهو ليس (الاسبرتو)، المتعارف طبياً، فإن المتعارف لا يتخذ من الخمر وإنما من الخمر الطبيعي، الخمور المركزة التي يعتادها أهل الفسوق والفجّار، والتي يؤدي إلى كون نسبة الكحول فيها أكبر، فهي الثلث أحياناً، والنصف أحياناً أخرى، وبالتقطير يتناقص باستمرار المانع المختلط بالكحول، وتكبر نسبة الكحول، ولا يؤدي ذلك إلى الاستحالة وخروجه عن كونه خمراً، (21) بل هو خمير مركز، وأقسام الخمور التي استحدثها الشيطان (الأوربي) الحديث كلها من هذا القبيل ...) أتضح أن محمد باقر الصدر (وعند إجراء دراسة مقارنة بين ما ورد في دراساته هذه والدراسات الحديثة في علم الكيمياء -، أتضح أنه وقد أطلع وبإمعان على الأسس العلمية الصحيحة فعندما تطرق إلى موضوع (المسكرات) ومكوناتها أظهر دقة في التعبير عن تركيبة الكحولات (22) وأنواعها وكيفية إنتاجها وبعض من خواصها الفيزيائية والكيميائية وأثرها السلبي على عمل الخلية الحية، فجمع بين الفهم العلمي ورأي الدين في هذا الموضوع أي أنه أدخل المفاهيم العلمية في التفسير الديني لتحريم تناول المسكرات) (23)

تضمنت أبحاث الجزء الرابع والأخيرة من (العروة الوثقى) على النجاسات أحكام وتفصيلات في طرق ثبوت النجاسة، كيفية تنجس المتنجسات، أحكام النجاسات، وكتب باقر الصدر في السطور الأخيرة لنهاية هذا الجزء (هذا تمام ما تيسر إيراد في الجزء الرابع من هذا الشرح وهو تلخيص وإيجاز لما كنا قد ألقيناه في مجلس الدرس إلى أواسط سنة (1393)، وقد تم الفراغ من كتابة هذه الأوراق وتنقيحها في اليوم الرابع عشر من جمادى الأولى سنة (1397) يقع هذا الجزء في (408) صفحة (24). طبعت أربعة أجزاء في (بيروت: دار التعارف، 1988) (25).

(16) محمد دكبر وآخرون، المصدر نفسه، ص 86.

(17) ينظر محمد باقر الصدر بحوث في شروح العروة الوثقى، (قم، مؤسسة الهدى، 2006)، ج 1، ص 13-14.

(18) (عُدَّ الكتاب من أهم الكتب الفقهية التي ألفها باقر الصدر، مع أنه تقليدي موضوعاً ومنهجاً، لكن السيد الصدر لم يرغب عن باله أن المنهج التقليدي من البحث أصبح بحاجة ماسة لإعطاء البحث الفقهي أبعاده المتكاملة)، محمد دكبر وآخرون، المصدر نفسه، ص 86.

(19) محمد باقر الصدر، بحوث في العروة الوثقى، ج 1، مصدر سابق، ص 13.

(20) " أنترنت: محمد الحسيني، الشهيد الصدر ومشروعه الثقافي في إطاره الفقهي بالسيد فضل الله، 22 شباط 2005. (www.alsadr.com)

(21) للتفاصيل ينظر محمد باقر الصدر، بحوث في شرح العروة الوثقى، ج 3، ص 454-457.

(22) (جاء سرد هذه المادة (الكحولات) بعلمية واضحة كان يكون السيد الصدر قد قرأ عدة كتب تخص الكيمياء العضوية، أي المواد التي تسبق الكحولات والمواد التي تختلف من الكحولات الصيغة الكيميائية والتركيبية للكحول (R-OH)، والذي خصه السيد الشهيد هنا بالذكر تسمى بالكحولات الاليفانية وهي ثلاثة أنواع أولية ثانوية، ثالثية، وكذلك إشارة سماحته في بحثه هذا إلى الأسباب الأخرى التي تسبب السمية من مادة الكحولات (وهي عدد ذرات الكربون) فكلما زادت هذه، زادت التسمية أيضاً، مقابلة شخصية الأستاذ (صلاح الدين عبد الرزاق)، اختصاص مادة الكيمياء إعدادية الوائلي المطورة، الحلة بتاريخ 12 نيسان 2005.

(23) مقابلة شخصية: أ.م. د. حسين محمد عبدة، جامعة بابل، كلية العلوم، قسم الكيمياء، بتاريخ 21 أيار 2005.

(24) (برهنت التجارب المختبرية الآثار السلبية لمادة الكحولات على الأنسجة الحيوية من ناحية والعلاقات بين الصيغة التركيبية للكحولات والتفاعلات الحيوية الحادثة داخل الجسم الكائن الحي من ناحية أخرى)، مقابلة شخصية: الدكتور حسين محمد عبدة، 21-أيار-2005.

(25) محمد باقر الصدر، بحوث في شرح العروة الوثقى، ج 4، مصدر سابق، ص 408.

الفصل الثاني[56].....المبحث الأول: (حول الدراسات الدينية)

كان لمحمد باقر الصدر أيضاً، تعليقه على (بلغة الراغبين) يعود تاريخها إلى ما بعد (1370-1950)، تعليقات على صلاة الجمعة من كتاب الشرايع⁽²⁶⁾، وعلق محمد باقر الصدر حول ذلك قائلاً: "عندما بلغت الثامنة من عمري، علفت مع الشيخ عباس الرميثي (رحمه الله) تعليقه حول معظم أبواب الفقه، وكان الفقه في يدي ينصاع كم تنصاع العجينة في يد الخباز، وما زالت تلك المباني بأغلبها بنفسها التي لدي الآن!"⁽²⁷⁾، فضلاً عن تعليقه على (منهاج الصالحين)، وهو تعليق على الرسالة العملية لمحمد محسن الحكيم الطباطبائي، وهو جزآن، الأول خاص بقسم العبادات والطهارة، الصلاة، الزكاة، الخمس، ويقع في (502) صفحة، والثاني يخص قسم المعاملات، يبتدأ بكتاب ألتجاره وينتهي بكتاب الميراث، ويقع في (424) صفحة وقد جاءت تعليقات محمد باقر الصدر في الهامش، طبعة (بيروت: دار التعارف، 1990)⁽²⁸⁾. شمل كتاب (المدرسة القرآنية)، محاضرات السيد محمد باقر الصدر، ودروسه في موضوعات شتى فضلاً عن مقالاته، المنشورة في مجلات فكرية وثقافية مختلفة تم طبعها مستقلاً في مرحلة متأخرة، يضم هذا الكتاب ثلاث مجموعات من الدراسات القرآنية القيمة⁽²⁹⁾ التي خلفها محمد باقر الصدر وهي: (التفسير الموضوعي للقرآن الكريم)، وهي عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها باقر الصدر أواخر حياته، وقد أفتتحها بمقدمة حول التفسير ومدارسه مركزاً على اتجاهين رئيسيين لحركة التفسير هما (الاتجاه التجزيئي) و (الاتجاه الموضوعي)⁽³⁰⁾، لم يصنف باقر الصدر تفسيراً سوى ما خلّفه للأمة الإسلامية من كتابات ومقالات ومحاضرات بيد أنها كافية لأن تضعه في (31) مقدمة علماء⁽³²⁾، التفسير⁽³³⁾، لأنه صاحب⁽³⁴⁾، مدرسة جديدة⁽³⁵⁾ في التفسير الموضوعي⁽³⁶⁾ الذي أشاد معالمة، وبعد ترجيحه للاتجاه الموضوعي⁽³⁷⁾ شرع في تطبيقه والبحث الأول الذي أختاره هو (سنن التاريخ في القرآن الكريم) الذي يعد من (أعمق الأطروحات في هذا المجال)⁽³⁸⁾.

(26) محمد دكبر وآخرون، الإمام باقر الصدر سمو الذات، مصدر سابق ص 86.

(27) "أنترنت": بقلم عائلة السيد الشهيد الصدر، 25 حزيران 2006. (www.walfajr.net)

(28) "فقه أهل البيت"، (مجلة)، قم، 1421-2001، العدد 20، ص 18.

(29) محمد محسن الحكيم الطباطبائي، (ت 1370-1970) جاءت مرجعيته بعد الحرب العالمية الثانية حيث تميزت بأحداث سياسية اجتماعية وفكرية حساسة لم يعرفها العراق في مرحلة سابقة لعصره، محمد باقر الحكيم، مرجعية الامام الحكيم (قم: دار الحكمة، 1424).

(30) (عند نشوء حركة الإحياء الإسلامي في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، أبان دخول المسلمين في العصر الحديث، كان نداء الدعوة إلى القرآن، وانبعثت قيمة هو في طبيعة الخصائص التي اتسمت بها هذه الحركة، حيث برزت في غضونها علاقة حميمة تربط بين المنهج التفسيري وموضع الرادة الإحياء وطبيعة الدور الذي يمارسونه في المجتمع منذ السيد جمال الدين الأفغاني (1839-1897) حتى الإمام الخميني (ت 1989)؛ جواد علي كسار، التفسير الموضوعي (مقارنات بين السيد الصدر وآخرون)، (بيروت: مؤسسة الثقلين 2006)، ص 27.

(31) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، (قم، مطبعة شريعة، 1424) ص 10.

(32) ينظر مثلاً؛ أحمد الواعظي، الشهيد الصدر ونظرية تفسير النص "فقه أهل البيت" (مجلة)، 2001، العدد 20، ص 205-226.

(33) من رواد الحركة الإسلامية، السيد جمال الدين الأفغاني (1839-1897) مع أن اسمه لم يرتبط لمشروع تفسيري، وإنما هناك لمحات في خطبة وأثاره يمكن أن تلمس من خلالها المنهجية والتجديد، جواد علي كسار، المصدر نفسه، ص 27.

(34) من الرادة الذين أرتبط اسم كل واحد منهم بمشروع تفسيري وبمنهج متجدد في القرآن الكريم، الشيخ محمد عبده (ت 1323) له تفسير (المنار) ثم واصله بعده تلميذه رشيد رضا (ت 1354)، كذلك جمال الدين القاسمي الدمشقي (1283-1332) وتجربته الموسوعة (محاسن التأويل)، المصدر نفسه، ص 27.

(35) في المغرب العربي من رواد النهضة والإحياء الديني، تجربة الشيخ عبد الحميد بن باديس (ت 1359) والشيخ إبطاهرين عاشوراء فضلاً عن تجربة الشيخ عبد القادر الجزائري (ت 1883)، المصدر نفسه، ص 28.

(36) في العراق كان مشروع الشيخ محمد جواد البلاغي (1282-1352) التفسيري وأثار مشروع الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وهبة الدين الشهرستاني (1386 هـ)، كذلك كتبه محمد أمين زين الدين (ت 1989 م) في (أشعة من القرآن) وكتبه الأخرى، وكذلك إسماعيل الصدر (ت 1388) في محاضراته القرآنية ثم جاء دور محمد باقر الصدر، ومن بعده السيد محمد محمد صادق الصدر حيث كان لكل منهم مشروعه في (الدرس القرآني)، المصدر نفسه، ص 28.

(37) في لبنان كان الشيخ محمد جواد مغنية (ت 1979 م) بـ (تفسيره الكامل لكتاب الله)، (الكاشف)، وفي إيران كان السيد محمود الطالقاني (ت 1979) وتفسيره (قبس من القرآن) والشيخ مرتضى مطهري (ت 1979) بمجموعة من الأعمال القرآنية بثلاث مجلدات، ومحاولتا محمد تقي شريعتي (ت 1987 م) في (التفسير الجديد)، والأعمال القرآنية الكثيرة لمهدي بزرگان (ت 1994) المصدر نفسه، ص 28.

(38) محمد الحسيني، الإمام باقر الصدر دراسته في سيرته، ص 145.

وقد جاء من هذه الأبحاث بحثه الثاني (علوم القرآن)، وهي مجموعة دراسات كتبها محمد باقر الصدر بقلمه من أجل تدريسها في (كلية الأصول الدين) ببغداد، وقد نشرت آنذاك في مجلة الكلية (مجلة رسالة الإسلام)، ثم طبعت على شكل كتاب تحت عنوان (علوم القرآن)، بضمنه عدة مقالات مستوحاة من أبحاث محمد باقر الصدر أضيفت من قبل أحد طلابه (محمد باقر الحكيم)، طبع الكتاب عدة مرات⁽³⁹⁾. تضمنت هذه الأبحاث، القرآن الكريم وأسمائه، نزول القرآن الكريم، كيفية نزول القرآن الكريم على النبي(ص)، أسباب النزول المكي والمدني، إعجاز القرآن، التفسير والتأويل، حول التفسير ومراحل تطوره⁽⁴⁰⁾. وقد نشرت (مقالات قرآنية)⁽⁴¹⁾ لموضوعات مختلفة كتبها محمد باقر الصدر، وطبعت بعد ذلك مستقبلاً، أيضاً⁽⁴²⁾.

قال محمد باقر الحكيم حول تلك الأبحاث (هذه محاضرات كنت قد وفقت لإلقائها على طلبة (كلية أصول الدين) في بغداد منذ بداية تأسيسها في عام 1384-1964، وقد كان سيدنا محمد باقر الصدر كتب الجزء الأول منه وهو ما يخص طلبة الصف الأول وبداية الصف، الثاني، وقد راعى هذا التدوين المستوى العلمي البسيط لهذه المرحلة، ولكن مع ذلك جاءت هذه أكتابه مشتملة على لفتات علمية وابتكارات نظرية في هذا العلم الشريف)⁽⁴³⁾. كانت الحوزة العلمية النجفية مفعمة بأجواء القرآن ودروسه التفسيرية في زمن مؤسسها الأول (الشيخ الطوسي) صاحب (تفسير البيان)؛ قبل ألف عام، بيد أنها في عصرنا الحاضر قد هجرت هذا الدرس الهام، وجاءت دراساته هذه بالعناوين التالية: علوم القرآن، نزول القرآن الكريم، أسباب النزول، أبعاد التفسير الذي أحدثه القرآن الكريم، المكي والمدني، جمع القرآن وتاريخه، إعجاز القرآن، التفسير والتأويل، المفسر، التفسير في عصر الرسول، القرآن وأسمائه، علوم القرآن، تاريخ علوم القرآن، الحث على التدبر في القرآن، نزول القرآن عن طريق الوحي، صور الوحي، نزول القرآن الكريم على النبي مرتين، التدرج في التنزيل، أسباب النزول، أبعاد التغيير الذي أحدثه القرآن الكريم، جمع القرآن وتاريخه، إعجاز القرآن، التفسير والتأويل، المفسر، التفسير في عصر الرسول⁽⁴⁴⁾.

أكمل محمد باقر الصدر الجزء الأول من رسالته العملية، وهي الفتاوى الواضحة، وتضمن هذا الجزء، قسم العبادات فقط، وهي رسالة عملية فريدة من نوعها من ناحية المنهجية والأسلوب والبيان وقد كتب في إحدى رسائله حول ذلك قائلاً:

"وقد بدأنا بتأليف رسالة مستقلة واضحة وبتبويب مبسط وتم إنجاز الجزء الأول منها....)، (..في تصوراتنا الممتدة عن المستقبل لابد أن نتطور حتى شكل الرسالة العملية يجب أن يتغير، فالرسالة العملية اليوم توحى بان الإسلام كنظام للفرد بينما يجب أن توحى بأن الإسلام كنظام للفرد وللأسرة وللمجتمع والدولة"⁽⁴⁵⁾.

تحدث باقر الصدر بعد مقدمة الفتاوى الواضحة⁽⁴⁶⁾ - عن التقليد فذكر أحكام المقلد، وأحكام الاجتهاد والاحتياط ثم شرع في عرض الفتاوى التي جاءت ضمن أربعة أقسام على التوالي، العبادات، الأحوال (العامّة والخاصة)، السلوك الخاص، السلوك الرابع، استشهد محمد باقر الصدر قبل إنجاز الأقسام الثلاثة الأخيرة، جاء في السطور الأخيرة:-⁽⁴⁷⁾ (وقد وقع الفراغ⁽⁴⁸⁾ من هذا اليوم الثاني من جمادى الأولى (1396)⁽⁴⁹⁾)، إلا ثلاثة عشر يوماً، من 27 ذي الحجة 1396هـ حتى 10 محرم 1396هـ، مع العلم أنها فترة مهمة في الحوزة العلمية مليئة بالزيارات والتعازي⁽⁵⁰⁾.

(39) محمد باقر الحكيم، علوم القرآن، ط3 (بيروت: دار التعارف، 1995)، ص9.

(40) أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج1، ص464-467، ج2، ص19.

(41) نشرت هذه المقالات مثلاً في مجلة الأضواء النجفية.

(42) للتفاصيل ينظر، محمد باقر الصدر، اخترنا لك، ص25-55.

(43) محمد باقر الحكيم، علوم القرآن، ص9.

(44) المصدر نفسه، ص209-326.

(45) بعد مباشرة محمد باقر الصدر بكتابة رسالته العملية، اختار مجموعة من المواضيع الفقهية فقام بكتابتها بصياغات مختلفة ومستويات متعددة على شكل كراسات، وأمر محمد رضا النعماني بعرضها على نخبة مختارة تمثل مختلف الشرائح الاجتماعية، وكان له تركيز على طلاب الصفوف المتوسطة والثانوية حيث يطلب فهم التأشير على العبارات الغامضة أو التي لا تفهم بسهولة، وبعد محاولات عديدة استطاع محمد باقر الصدر أن يختار الأسلوب الأفضل والتغيير الأسهل مع الاحتفاظ بمثانة المادة الفقهية، أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج3، ص149، محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج1، ص83، ج2، ص254.

(46) محمد دكبر وآخرون، الإمام باقر الصدر، سمو الذات، ص87.

(47) ينظر مثلاً "فقه أهل البيت"، (مجلة) 1421-2001، العدد 20، ص5-62.

(48) ينظر أحمد عبد الله أبو زيد، المصدر نفسه، ص144، ص191، ص207، ص217، ص285.

(49) محمد باقر الصدر، الفتاوى الواضحة، ص826.

(50) الشيخ محمد رضا النعماني وآخرون، الحوزة العلمية العراقية والتقريب، (طهران: فجر الإسلام، 2003)، ص127.

كان له في الفقه أيضاً (موجز في أحكام الحج) رسالة عملية في مناسك الحج، وهي تعليقات على مناسك الحج للمرجع أبو الفاسم (الخوئي)، طبع عام 1977⁽⁵¹⁾، ومقدمة للصحيفة السجادية، وهو مجموعة أحاديث مروية عن الإمام علي بن الحسين (ع)⁽⁵²⁾، ومن دراساته الاستدلالية المهمة الأخرى، بحث إحياء الموات؛ وهو عبارة عن تقارير لبحث عقده في أيام العطلة، وقد بحث ذلك مرتين، الأولى عام (1381-1961)، واشتمل البحث على ثلاث مقامات (أدلة ملكية للإمام للموات، الأدلة المعارضة، أحكام الموات).

بحث محمد باقر الصدر في المرة الثانية عام (1391-1971) في ثلاثة مسائل الأولى: ملكية الأرض الموات، الثانية: ملكية الأحياء، الثالثة: بقاء حق المحيي بعد اهتمامه، ثم دراسته الفقهية الأخرى فهي (بحث الخمس)، وهو عبارة عن تقرير لبحوثه كتبها أحد تلامذته، ولم يطبع لحد الآن، وقد أشير إلى بعض آرائه ونظرياته في بحوث تلامذته⁽⁵³⁾.

اهتم محمد باقر الصدر (بعلم الأصول)⁽⁵⁴⁾، وخصص له كثيراً من أعماله، فقد نبغ فيه منذ صباه كما في الفقه، ومن آيات نبوغه هذا؛ الإيرادات التي أشكل بها على كتاب (المعالم في الأصول) يوم تتلمذ على يد أخيه السيد إسماعيل الصدر، حيث "كانت تخطر بباله الإشكالات التي أوردها صاحب الكفاية (الأخوند الخراساني) في كفايته" والتي تعد من أدق الكتب الأصولية، ضمن كتاباته في هذا المجال، في مبحث الاشتغال كتاب (غاية الفكر) وهو من بواكير نتاجاته الأصولية⁽⁵⁵⁾.

وكان عمره حين كتابته عشرين عاماً فقط، طبع ونشر سنة (1376-1956)⁽⁵⁶⁾ ويحتوي على آراءه ونظرياته في مجال علم الأصول والتي طرحها في فترة مبكرة من حياته مبيناً فيها (ملاحم مدرسته الأصولية وبدقة علمية)⁽⁵⁷⁾.

تجلى لنا من خلال المقدمة المقتضبة لهذا الكتاب والتي وضعها محمد باقر الصدر، انه جزء من عشرة أجزاء كان ينوي إنجازها في علم الأصول ومباحثه، وقد ابتدأ من القسم الثاني من المباحث الأصولية، أي مباحث الأدلة العقلية، حيث ذكر بان هذا الكتاب هو الجزء الخامس منها، وقد خصص لمباحث الاشتغال، أي في أصل المسألة مع بعض تنبيهاتها مشيراً إلى أن مباحث هذا الكتاب ستبدو غريبة ومخالفة لما هو مسموح ومتداول، والسبب يعود للمنهج التجديدي الذي انتهجه الصدر في عرض مباحث الأصول ومعالجتها، طبع هذا الكتاب أول مرة عام 1374-1954، وطبعة دار التعارف عام 1988، ويتكون من (234) صفحة⁽⁵⁸⁾.

ذكر محمد باقر الصدر في مقدمة كتابه (المعالم الجديدة للأصول)⁽⁵⁹⁾ بأنه لم يضع هذا الكتاب ليُعبر عن بحوث علم أصول الفقه كما تعالج في الدراسات الخاصة، يبرهن على وجهه نظره في المسائل

(51) (الرسالة العملية لم تكن معروفة قبل منتصف القرن العاشر الهجري، وإنما كان الشيخ البهائي العاملي (ولد عام 953) أول من كتب رسالة عملية، ودرج، العلماء والفقهاء من بعده على كتابه فتاواه بشكل تعليقات وهوامش على (الجامع العباسي)، ثم ظهرت عدة رسائل فقهية واكتفى، الفقهاء بالتعليق عليها أيضاً دون إدخال التغير في منهجيتها وتبويبها مما جعل الرسائل العملية أمراً روتينياً) محمد الحسيني، الإمام محمد باقر الصدر دراسة في سيرته، ص 110.

(52) "فقه أهل البيت"، 2001، العدد 20، ص 18.

(53) محمد دكبر وآخرون، الإمام محمد باقر الصدر سمو الذات، ص 88.

(54) "فقه أهل البيت"، 2001، العدد 20، ص 17.

(55) "فقه أهل البيت"، 2001، العدد 20، ص 8.

(56) الملا محمد كاظم الخراساني (1255-1329)، ولد في مشهد في إيران درس الفلسفة ثم توجه إلى النجف الأشرف أسس لنفسه هناك حوزة مستقلة كان من المدرسين الناجحين عند حوالي (1200) طالب حوالي (200) درجة اجتهد أكثر ما اشتهر به الأخوند (كتابه كفاية الأصول) من المناهج الدراسية المهمة، وهو الذي أفتى بضرورة المشروطة في إيران، والدستور، مرتضى مطهري، الأصول والفقه، ص 75.

(57) "فقه أهل البيت"، 2001، العدد 20، ص 8.

(58) محمد دكبر وآخرون، الإمام محمد باقر الصدر سمو الذات، ص 88.

(59) علم الأصول: العلم بالعناصر المشتركة في عملية استنباط الحكم الشرعي، وبدون علم الأصول، يواجه الشخص في الفقه ركائماً متناثرات من النصوص والأدلة دون أن يستطيع استخدامها والاستفادة منها في الاستنباط، كإنسان يواجه أدوات النجارة ويعطى منشاراً وفأساً وما إليها من أدوات دون أن يملك أفكار عامة عن عملية النجارة وطريقة استخدام تلك الأدوات، محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول، إعداد محسن غرديان النيسابوي وآخر، ط 2، (قم: مؤسسة بقية الله، 2002)، ج 1، ص 19-24.

الأصولية.... وإنما أتوخى من ذلك لتقديم (علم الأصول بصورة بدائية ومبسطة للمبتدئين في دراسة هذا العلم.....) (60).

راعى محمد باقر الصدر وفق ذلك (التدرج في عرضه لمباحث هذا العلم وحاول تقديم تصورات علمية عامة عن النظريات الأصولية دون الخوض في المناقشات والاحتجاجات بأسلوب واضح)، حتى يتمكن الطلبة، المبتدئون والمتقنون بصفة عامة من الاستفادة (لتحصيل ثقافة عصرية، أصولية ابتدائية) (61).

احتوى الكتاب على قسمين؛ الأول كان حول المدخل إلى علم الأصول وأهم مباحث التعريف بعلم الأصول وتاريخه والوسائل الرئيسية للإثبات المعتمدة في هذا العلم ويعتبر أهم إضافة مميزة وتحديدية في الكتاب فضلاً عن منهجه الجديد في عرض المباحث، الدراسة المفصلة في القسم الأول حول تأريخ علم الأصول وتطوره على يد العلماء، وانتصار المدرسة الأصولية وتراجع المدرسة الإخبارية (62).

جاء في القسم الثاني، بحوث علم الأصول، والذي عرض فيه محمد باقر الصدر المباحث الأصولية ومعالجة مواضيعها التفصيلية مثل؛ العناصر المشتركة في الاستنباط القائم على أساس التذليل (اللفظي، البرهاني، الاستقرائي، المتعارض بين الأدلة، وأخيراً العناصر المشتركة في الاستنباط القائم على أساس الأصل العلمي) (63).

وقد تميز الكتاب بلغة عصرية بعيدة عن التعقيدات اللفظية والمعنوية بدرجة أعلى وأرفع مما التزم به محمد باقر الصدر في كتاب الحلقات، وتميز بالشرح والتفصيل وعشرة الأمثلة التوضيحية بجملة من المطالب المدرجة فيه طُبع عدة طبعات، كانت الأولى عام (1385-1965) لكلية أصول الدين، حيث اعتمد في مناهج التدريس داخل الحوزة العلمية (وتداولته أيدي الطلبة بشغف وقبول)، لأن هذه السلسلة أصلاً أعدت للعالم المبتدئ الذي يستصعب أسلوب المقاربة المباشرة، لإفهامه ما يسبق (البحث الخارج) من مستلزمات ضرورية كما أعدت للقارئ العادي، الذي يهتم عادةً بخلاصة لهذا الفرع من الدراسة (64). لكن لمحمد باقر الصدر نفسه كتاباً في الأصول أكثر تعقيداً (65)، ظهر منها في بيروت والقاهرة، عام (1397-1977) السِّفر الأول من سلسلة رباعية عن (علم الأصول)، كان مقصوداً بها إعداد الطلاب، للرتبة العلمية الأعلى المعروفة بـ (بحث الخارج) (66).

أشار محمد باقر الصدر أنه أعد هذه المجلدات الأربعة لتسهيل مهمة الطلاب، الذين كانوا لولاها، عرضة لـ (ضغط العبارة)، والذي تتميز به الكتب الأساسية الأربعة المستعملة في النجف الأشرف منذ أكثر من نصف قرن، وقدم محمد باقر الصدر بعد ذلك المنهج والبدل المقترح واستعرضه في مقدمة الحلقة الأولى (دروس في علم الأصول) مميزات هذا البدل (مجموعة حلقات) .. (67) (مصممة بروح واحدة على أسس مشتركة وعلى ثلاث مراحل يدعي فيها مجموعة أمور منها؛ تمكين الطالب من الوصول إلى الإعداد والبحث الخارج، ومن الدقة في فهم معالمه وقواعده تمكنه من هضم ما يعطى له في أبحاث الخارج هضمًا جيداً....، التدرج في مستوى العرض كماً وكيفاً من خلال الحلقات الثلاث؛ ففي كل حلقة يعطى للطالب (قدر محدد من البحث في كل مسألة ويؤجل قدر آخر إلى المسألة من الحلقات الثانية...) (68)، تقع الحلقات الثلاث من (1098) صفحة، طبعت عدة مرات في لبنان وإيران، أول طبعة كانت عام (1397-1973)، وهو تاريخ انتهاء باقر الصدر في كتابتها (18 رجب 1397) كما أشار إلى ذلك في المقدمة للحلقة الأولى (69).

(60) للتفاصيل ينظر محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، (قم: مؤسسة الهدى، 2000).

(61) محمد دكبر وآخرون، المصدر نفسه، ص 89.

(62) ينظر محمد باقر الصدر، مقدمة كتاب المعالم الجديدة للأصول.

(63) ينظر المصدر نفسه، ص 15.

(64) أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 2، ص 54.

(65) ينظر مثلاً مرتكزات أساسية للفكر الأصولي للشهيد الصدر، كمال الحيدري "قضايا إسلامية"، 1417-1996، العدد 3، ص 212-224.

(66) شبلي الملاط، تجديد الفقه الإسلامي (محمد باقر الصدر بين النجف وشيعة العالم)، (بيروت: دار النهار، 1998)، ص 14.

(67) (الكتب الشيعية الأربعة الذكورة، وهي المعالم للشهيد الثاني (9665-1559)، القوانين للقمي (ت 1231-1816)، والكفاية للخراساني (ت 1328-1910)، والرسائل للأنصاري (ت 1329-1911)، شبلي الملاط، المصدر نفسه، ص 259. للتفاصيل حول ذلك الموضوع، ينظر محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول، الحلقة الأولى، مصدر سابق، ص 18-36.

(68) محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول، الحلقة الأولى، ص 26.

(69) محمد دكبر وآخرون، الإمام محمد باقر الصدر سمو الذات، ص 91.

الفصل الثاني[60].....المبحث الأول: (حقل الدراسات الدينية)

لكن محمد باقر الصدر كتب أيضاً أعمالاً في الأصول أكثر تقدماً وأعلى مستوى ، نشر بعضها بعد وفاته ، وكان معظم هذه الكتابات المتقدمة عن الأصول في صيغة ملاحظات دونها له طلابه ، كما هو الأمر مع محمود الهاشمي ، وهو أحد أبرز تلامذة محمد باقر الصدر والذي ، أصدره عام 1977 (بحوث في علم الأصول)، تقريراً لأبحاث (محاضرات) باقر الصدر عن (تعارض الأدلة الشرعية)⁽⁷⁰⁾.

جمع كاظم الحائري مواد المجلد الأول من (مباحث الأصول)، عام (1987-1147)، وقد قال :-
(لما تلقينته من دروس أستاذنا باقر الصدر، وقد بدأ رحمه الله بهذه المباحث في الدورة الأولى في بحثه الأصولي يوم العاشر من جمادى الآخرة سنة 1385-1965)...⁽⁷¹⁾.

جاءت أيضاً تقارير بحث باقر الصدر – بقلم الشيخ حسن عبد الساتر، بعنوان ((تمهيد في مباحث الدليل اللفظي)) في سبعة أجزاء؛ (بحوث في علم الأصول)⁽⁷²⁾ في ثلاثة أجزاء، بما مجموعه في العناوين في عشرة أجزاء⁽⁷³⁾.

بقي لدينا أبحاث (لا ضرر ولا ضرار) ، حول هذه المحاولة كتب كمال الحيدري؛ (فما تمتاز به هذه المبادرة إذ أنها جاءت اقرب ما تكون روحاً⁽⁷⁴⁾)، وأسلوباً ولفظاً إلى دروس محمد باقر الصدر وهو يقرر القاعدة على تلاميذه⁽⁷⁵⁾.

(70) (علم الأصول؛ منطق الفقه (علم المنطق يدرس عملية التفكير مهما كان مجالها وحقلها العلمي، ويحدد النظام العام الذي يجب أن تتبعه لكي يكون التفكير سليماً...))، علم الأصول يبحث في نوع خاص من عملية التفكير، أي عن عملية التفكير الفقهي في استنباط الأحكام ويدرس العناصر المشتركة التي يجب أن تدخل فيها لكي يكون الاستنباط سليماً) محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول، الحلقة الأولى، مصدر سابق، ص 46-47، محمود الهاشمي، تقارير السيد محمد باقر الصدر، ط 3، (قم: مركز الغدير 1997)، ج 1، ج 2، ج 3، ج 4، ج 5.

(71) أحمد عبد الله أبو زيد ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 344 .

(72) محمد دكبر وأخرون، الإمام باقر الصدر سمو الذات، مصدر سابق، ص 92 ، أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 3، ص 306، (انتهى ما أردنا تحقيقه من الأصول اللفظية وبه تمت دورة كاملة في مباحث الدليل اللفظي ليلة الأربعاء، صفر 1397- 2 شباط 1977، في مقبرة الشيرازي بجانب باب الطوسي والصحن الحيدري الشريف ، استمرت هذه الدورة خمسة سنوات وأربعة أشهر وعشرين يوم، وقد بلغ عدد دروسها (615) درس، حسن عبد الساتر، بحوث في علم الأصول (مباحث الدليل اللفظي)، (قم: مطبعة استارة ، 2002) ، مج 2، مج 3، ج 4، ج 5، ج 6، ج 7.

(73) محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة، ص 351.

(74) كمال الحيدري، لا ضرر ولا ضرار (أبحاث السيد محمد باقر الصدر)، (بيروت دار الصادق، 200)، ص 69-78.

(75) ينظر مثلاً حيدر حب الله ، الإبداع الأصولي عند الشهيد الصدر ، "فقه أهل البيت"، 2001، العدد 20 ، ص 229-273؛ حسن حنفي تجديد علم الأصول "قضايا إسلامية معاصرة" ، 2000 العددان 11-12 ، ص 115-132.

والفكر

المبحث الثاني: الفلسفة والفكر .

جاء العمل الفكري الأول لمحمد باقر الصدر في الردّ على الأفكار المنحرفة وبشكل موضوعي وبأسلوب رصين وفق متطلبات العصر⁽⁸¹⁾ بلحاظ (أن الساحة العراقية كانت قد عانت في الخمسينات من القرن العشرين من اشتداد⁽⁸²⁾، الحركة الشيوعية والتي كانت تركز على حرب المعتقدات الدينية الإسلامية، وتسعى لانتزاعها من قلوب الأمة، وقد نجحت الى حد ما لعدم وجود المبارز القادر على ردها⁽⁸³⁾).

أمسى كتاب فلسفتنا إستجابة للتحدي أكثر منه تلبية علمية، التعبير الشجاع الذي نسبته محمد باقر الصدر للإسلام والمبدأ ، مقابل فلسفتهم واشتراكيتهم وشيوعيتهم⁽⁸⁴⁾.

تمتع كتاب (فلسفتنا) بسمعة كبيرة جداً، أن في أوساط المفكرين والمتقنين أو في الأوساط العامة⁽⁸⁵⁾، فهو يعد أشهر كتاب فلسفي⁽⁸⁶⁾، لمحمد باقر، فضلاً عن كونه (كتاب بكرّ وفريد والذي أنتجته النجف الأشرف⁽⁸⁷⁾، وبهذا المستوى الفلسفي⁽⁸⁸⁾، ومن حيث لغته المعاصرة، ومنهج المحدث بلحاظ الجو العام الذي، ولد فيه هذا الكتاب وفي محيطه أنجز، حيث كان رداً للتحدي الماركسي الذي دخل العراق وأخذ يروج للفلسفة المادية، وبذلك جاء في معظمه مركزاً على مناقشة المادية الماركسية⁽⁸⁹⁾).

درس في هذا البحث (المفهوم الواقعي الإلهي الذي لا يتفق في الإيمان عند حدود المادة المحسوسة، وإنما يتخطاها إلى الاعتقاد بسبب أعماق، سبب أبدي ولانهائي لكل ما ندرکه من العالم بكلا مجاليه الغيبي والمادي معاً، وكشف تهافت المنطق المادي وعجزه عن نفي أي شيء خارج دائرة المادة، وشدد على أن الأسلوب الذي تتخذه المدرسة الميتافيزيقية للاستدلال على مفهومنا الواقعي الإلهي هو الأسلوب نفسه الذي تثبت به علمياً جميع الحقائق والقوانين العلمية، وهذا ما ذكره محمد باقر الصدر حين قال (في الحلقة الأخيرة، ندرس فيها مشكلة من أهم المشاكل الفلسفة وهي الإدراك، الذي يمثل ميداناً مهماً من ميادين الصراع بين المادية والميتافيزيقية وقد عولج البحث على أساس فلسفي وفي ضوء مختلف العلوم ذات الصلة بالموضوع، من طبيعية و بايولوجية و فيزيولوجية و سيكولوجية)⁽⁹⁰⁾.

تناول محمد باقر الصدر في (فلسفتنا) مواضيع مثل "المسائل الفيزيائية، التناقض في الفيزياء، الميكانيكية والديناميكية، مبدأ العلوية، المايكرو فيزياء، المادة على ضوء الفيزياء، نتائج الفيزياء الحديثة،

(81) محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة، ص 54.

(82) في مقابلة سطحية بين قواعد الدين الإسلامي وبين النظريات للمادية والآراء، الماركسية والليبية والسيتالينية، تكفي لإظهار المناقضة بين الإسلام والشيوعية، الدليل على ذلك ليس مجرد تصريح (لينين) المأثور عام 1905، (إن الدين أفيون الشعوب) ، بل اتجاه الشيوعية الذي كان دائماً (إلحادياً ضد الدين)، فليب و. اليرلند وآخرون، الإسلام في نظر الغرب، ترجمة د. أسحاق الحسيني، (بيروت: دار بيروت، 1953)، ص 129.

(83) مثال ذلك (صادر في التصريح الرسمي الموجه إلى الشباب الشيوعيين عام 1946)، إن النظريات المادية وفلسفة ماركس ولينين وأساس الحزب الشيوعي، النظري تناقض الدين، أن نظر الحزب يعتمد على الحقائق العلمية، في حين أن الدين يناقض العلم. وبما أن الحزب يعتمد في نشاطه على أسس علمية فمن الواجب (أن يخالف الدين)، ومن البديهي بناء على ذلك أنه لا يوجد في الشيوعية مكان لله أو محمد أو لأي شيء آخر للقرآن... فالشيوعية تناقض الدين)، المصدر نفسه، ص 129.

(84) حميد الدهلكي ، المصدر السابق ، ص 378.

(85) في عام 1981 كنت في زيارة للاتحاد السوفيتي وعند دخولي إلى مكتبة كبيرة هناك صادفني عند بداية دخولي لها كتاب فلسفتنا مترجم إلى اللغة الروسية، مقابلة شخصية: د. علي التميمي، حزب الدعوة الإسلامية، الحلة بتاريخ 20 أيلول 2004، نشرت جريدة الحياة البيروتية في عددها 4294 الصادرة في 23 نيسان 1960، (25 شوال 1379)، "فلسفتنا" لمحمد باقر الصدر، غني فلسفتي وروحي في عالم طغت عليه المادية، مقالة الكاتب الأردني، أكرم زعيتر، ينظر أحمد عبد الله أبو زيد ، ج 5 ، ص 119 ، "إن عالمنا الذي طغت عليه المادية ، والذي أصيب بمحل روحي ، ونشأ فيه الجذب الإيماني، سيرى في هذا الكتاب (فلسفتنا) فتحاً مبيناً " ، نقد وتعليق ، فلسفتنا غني فلسفي وروحي في عالم طغت عليه المادية، "الأضواء" ، النجف الأشرف، الأحد 1 محرم 1380- 10 تموز 1960، العدد 3 ، ص 81 - 83 .

(86) كان من أحد أسباب الحملة ضد محمد باقر الصدر في الأجواء الحوزوية تعاطيه الفلسفة وكتابه فيها ، حتى أن أحدهم كان يطلب من الطلاب مقاطعته ورفقائه لأنهم صديرون ؛ أحمد عبد الله أبو زيد ، مصدر سابق ، ج 3، ص 130

(87) ..ترد "الشبهات من مصادر كثيرة في العالم، منها مسيحية ويهودية، وجودية ، مادية ، ماركسية.. كلها في ظلال كيف يمكننا مناقشتها إذا لم نعرفها أولاً، وكيف يمكن ردها ثانياً، وإيصالها إلى الآخرين ثالثاً، وكل هذا ضروري"، حديث المرجع السيد محمد الصدر، لقاء الحنانة (دمشق : مركز الثققلين ، 1998)، ج 3.

(88) "الله سبحانه في الشريعة الإسلامية وضع لكل سؤال جواب، وحق لكل ظلال، إذا لم تعمل الحوزة العلمية على رد الظلال فمن هو الرابع، جهة الظلال هي الرابعة، وهذا الشيء من التقصيرات ليس في الجيل السابق بل عدة أجيال عاشتها الحوزة دون نتيجة، لم يكن هناك إلا قليل من نفع بهذا النفع "، المصدر نفسه .

(89) محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة ، ص 544.

(90) محمد باقر الصدر، فلسفتنا ، ص 8.

والفكر

الجزئي في الفيزياء والكيمياء، النظرية النسبية)، فمحمد باقر الصدر كان ليس بمستوى مطلع بل بمستوى باحث معلم مطلع ممارس في الفيزياء الفلسفية" (91).

تسلسلت أبحاث القسم الثاني (المفهوم الفلسفي للعالم) في حلقات خمس كما عبّر عنها محمد باقر الصدر، ففي الحلقة الأولى عرض، المفاهيم الفلسفية المتصارعة في الميدان، وحدودها، وقدم بعض الإيضاحات عنها، وفي الحلقة الثانية تناول الديالكتيك بصفته أشهر منطق تركز عليه المادية الحديثة اليوم، فدرسه دراسة موضوعية مفصلة بكل خطوطه العريضة التي رسمها (هيجل وماركس) الفيلسوفان الديالكتيكيان (92).

كتب محمد باقر الصدر (فلسفتنا) خلال عشرة أشهر فقط كما جاء في المقدمة، كان عمره آنذاك عشرين عاماً، ومن الجدير بالذكر أنه كان قد كتب تمهيداً طويلاً للكتاب، قبل الشروع في بحث (نظرية المعرفة) لدى المدارس الفلسفية المختلفة، وخلال هذا التمهيد تطرق إلى المسألة الاجتماعية أو مشكلة النظام الاجتماعي الذي يصلح للإنسانية، طبع الكتاب عدة مرات، أولها عام 13790 - 1958. وقد ترجم إلى الإنكليزية ترجمه (شمس عينايتي) وطبع بلندن سنة 1987، بلغ الكتاب حوالي 344 صفحة (93).

تجلى الأثر العلمي والفكري الآخر لمحمد باقر الصدر هو (المرسل - الرسول - الرسالة) ولتوضيح فكرة هذا الكتاب نكتفي بما كتبه الصدر في سطور تمهيدية حيث قال: (طلب مني بعض العلماء الأعلام، وعدد كبير من طلبتنا ومن سائر المؤمنين أن نقّدي بعلمائنا السابقين... هو أنهم كانوا قد اعتادوا أن يقربوا إلى رسائلهم العلمية أو يقوموا لها مقدمة موجزة تارة، وموسعة أخرى لإثبات الصانع والأصول الأساسية للدين، لأن الرسالة العلمية تعبيراً اجتهادي عن أحكام الشريعة الإسلامية.. وهذا التعبير يركز أساساً على التسليم بتلك الأصول فالإيمان بالله المرسل، بالنبي الرسول، وبالرسالة، التي أرسل بها يشكل القاعدة لمحتوى أي رسالة عملية والدليل على الحاجة إليها، وقد أستجيب لهذا الطلب، وقد لاحظت أن هناك فارقاً أساسياً بين هذه المقدمة المقترحة وبين الفتاوى الواضحة، فإن فارقاً أساسياً بين هذه الأحكام ونتائج الاجتهاد والاستنباط، بدون استدلال (94). أو نقاش فيما المقدمة المطلوبة لا يكفي فيها مجرد الاستعراض، لابد من الاستدلال لأن الواجب شرعاً في أصول الدين الاقتناع، ولأن الهدف من المقدمة ترسيخ دعائم الدين واصله، لا يكون الترسيع إلا بالاستدلال غير أن الاستدلال له درجات أيضاً... (لو كان الإنسان طليق الوجدان لكفته أبسط ألوان الاستدلال على الصانع الحكيم ليؤمن) (95).

بين السيد محمد باقر الصدر أسلوب كتابته لهذا المؤلف (غير أنني حاولت أن أكون على العموم واضحاً، فيما أكتب على مستوى المثقف الاعتيادي، الجامعي الحوزوي وتجنب المصطلحات ولغة الرياضة بقدر الإمكان وتفاذيت الآثار المعقدة، وكنت في نفس الوقت أحفظ للقارئ الأكثر تعمقاً حقه في الاستيعاب، فأوجز بعض النقاط المهمة وأحيله بعد ذلك في التوسع على كتبنا الأخرى، كالأسس المنطقية للاستقراء، وفي نفس الوقت مكّنا القارئ الأقل درجة، أن يجد في أجزاء من هذه المقدمة، زاداً فكرياً مفهوماً، واستدلالاً مقنعاً، فالخطوة الأولى من الدليل العلمي الاستقرائي على إثبات الصانع يمكن أن تعتبر بمفردها شيئاً كافياً، وواضحاً على المستوى العام، وسنتكلم عن المرسل أولاً، وعن الرسول ثانياً وعن الرسالة ثالثاً)، وقد عبر عن هذه المقدمة برسالة لكازم الحائري: "فرغت من مقدمة الفتاوى الواضحة وهي في نظري بحث نفيس وممتع، وتعتبر في جزء كبير منها تطبيقاً لآرائنا في الأسس المنطقية للاستقراء فهناك وضعنا الأسس وهنا مارسنا التطبيق، وجسدنا سيرة الاستدلال الاستقرائي على المولى القدير سبحانه وتعالى" (96).

(91) مقابلة شخصية: أ.م. الدكتور محمد حمزة المعموري، (قسم الهندسة المواد)، كلية الهندسة، جامعة بابل، بتاريخ 23 حزيران 2005.

(92) عبد الجبار الرفاعي، منهج الشهيد الصدر في التجديد، ص 47، ماركس وهيجل :- فيلسوفان مثاليان للتفاصيل حول حياتهما ومؤلفاتهما وما طرحاه حول المادية التاريخية الديالكتيكية ينظر مثلاً، روني ابلي الفاء، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، قدم له شال حلو، مراجعة جورج نخل، (بيروت: دار الكتب العالمية، 1992)، ج 2، ص 416-434-569.

(93) ينظر مثلاً؛ غالب حسن الشابندر وآخرون، محمد باقر الصدر دراسة في حياته وفكره، ص 299-324، ورد في أحد المصادر بأن أحد طلاب محمد باقر الصدر كان قد ساعده في تأليف فلسفتنا من خلال توفير المصادر الضرورية أو مساعدته علمياً في تأليف الكتاب وهذا بعيد عن الصحة لعدم توفر مصادر تؤيد ذلك فضلاً عن أفراد هذا المصدر في ذكر هذه المعلومات خاصة وأن هذا المصدر كان قد موه الكثير من الحقائق حول شخصية محمد باقر الصدر، ينظر صلاح الخرسان، محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، ص 147-150.

(94) محمد باقر الصدر، (المرسل، الرسول، الرسالة)، (بيروت: دار التعارف، 2003)، ص 8.

(95) المصدر نفسه، ص 9.

(96) ينظر، محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة، ص 651-652.

جاء الكتاب أذن بلغة علمية معاصرة، ومنهج أستدلالي روعي فيه تطور الفكر الإنساني وإشكالاته المعاصرة، يقع الكتاب في (85) صفحة، وهو مقدمة لكتاب الفتاوى الواضحة⁽⁹⁷⁾.
عُدَّ كتاب (الأسس المنطقية للاستقراء) دراسة تهدف اكتشاف الأساس المنطقي المشترك للعلوم الطبيعية وللايمان بالله تبارك وتعالى، وقد اتفق مع بعض الأساتذة في بغداد على تدريسه الرياضيات، فدأب يقصد بغداد أيام الخميس والجمعة وأيام العطل لهذا الغرض، وبعد فترة قصيرة قالوا له " الآن نعطيك إجازة اجتهد في الرياضيات"، وفي الأيام الأولى من بداية تأليفه الكتاب، كان يجمع تلامذته ويلقي عليهم جملة من المسائل الفلسفية لمناقشتها معه وكان يعتمد في الأيام الأولى على ما جاء من كتاب (المنطق الوضعي) للدكتور زكي نجيب محمود تحت عنوان (الاحتمالات وحسابها)، إلا أن هذا المقدار لم يكن كافياً بالنسبة له⁽⁹⁸⁾ بلور كتاب (الأسس المنطقية للاستقراء)⁽⁹⁹⁾ الإبداع الفكري الرفيع الذي توصل إليه المؤلف من خلال دراسة المشاكل المنطقية والفلسفية التي تحوم حول (الاستقراء) وأنتهى به إلى تأسيس اتجاه جديد في نظرية المعرفة تختلف عن كل من الاتجاهين التقليديين اللذين يتمثلان في (المذهب العقلي)، (المذهب التجريبي)، وقد سمي ذلك بـ (المذهب الذاتي للمعرفة)⁽¹⁰⁰⁾ تمييزاً له عن المذهبين الآخرين وحاول فيه إعادة بناء نظرية المعرفة على أساس جديد، ودراسة نقاطها الأساسية في ضوء يختلف اختلافاً جذرياً عما قدمه في كتاب فلسفتنا⁽¹⁰¹⁾.

وقد تعرض محمد باقر الصدر ضمن أبحاثه الأصولية لدى مناقشته للأخبار بين في مدى حجته البراهين العقلية، إلى نمط التفكير المنطقي الأرسطي بما لم يسبقه به أحد، ثم طور وأكمل تلك الأبحاث الأصولية، حيث أخرجها بإسم كتاب (الأسس المنطقية للاستقراء)، هذا ما أكدته محمد باقر الصدر في تقارير (بحثه الأصولي)⁽¹⁰²⁾.

والقدر المتيقن هنا أن أولي الأمر يجب إطاعتهم إذا لم تكن أوامرهم مخالفة لأمر الله والرسول وفي هذه الحالة كيف يؤخذ بالإطلاق ويستدل به على عصمة أولي الأمر، فبذل أن يجيب أحد الأشخاص عن هذا الإشكال رد علينا بأنك فاسد العقيدة، وأن إنكار العصمة لا يتأتى إلا من قبل إنسان فلسفي يشتغل بالمسائل الفلسفية.. فإذا بلغ الوضع هذا الحد من السذاجة والعصبية فعلى الاسلام السلام)، ونقل عن محمد باقر الصدر انه قال " اشعر ان كتاب الأسس المنطقية للاستقراء سيضيع في الحوزة، لقد كتبت كتاب الأسس حتى يتدارسه الطلاب في الحوزة، ولاينهمكوا في دراسة الحاشية (حاشية الملا عبد الله ..)" ⁽¹⁰³⁾

أمتاز البحث الفلسفي بسعته وغزارته لدى السيد الشهيد، فعند الوقوف على تشعب بحثه الفلسفي فضلاً عن فلسفتنا والأسس المنطقية للاستقراء أو المرسل والرسول الرسالة)، نجد أبحاثه الفلسفية التي ضمت في مطاوي بحثه في أصول الفقه كما في تقارير بحثه الأصول بقلم تلميذه السيد محمود الهاشمي، كذلك بحثه حول المعجزة، من

(97) محمد باقر الصدر، المرسل، الرسول، الرسالة، ص9.

(98) محمد باقر الصدر، الأسس المنطقية للاستقراء، (قم: شريعت، 1424)، ص11، كان لا بد لمحمد باقر الصدر وهو يبحث في الاستقراء أن يقف عند نظرية الاحتمال في جانبها الرياضي وهذا ما دفعه إلى التخصص في مجال الرياضيات بعد أن لم تكن دراسته المدرسية تحوله ذلك لأنه كان قد ترك المدرسة باكراً، أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج2، ص55-56.
(99) يقسم الاستدلال الذي يمارسه الفكر البشري عادة إلى قسمين رئيسيين: أحدهما الاستنباط، والآخر الاستقراء، ولكل من الدليل الاستنباطي والدليل الاستقرائي منهجه الخاص وطريقه المتميز؛ محمد باقر الصدر، الأسس المنطقية للاستقراء، ص17.
(100) محمد باقر الصدر، الأسس المنطقية للاستقراء، ص11، الاستقراء هو استنتاج قانون عام من تتبع حالات جزئية كثيرة.. ويسمى كل دليل يقوم على أساس القرائن الناقصة ويعتمد قوته من تجمع تلك القرائن "دليلاً استقرائياً"، للتفاصيل ينظر محمد باقر الصدر، المعالم الجديد للأصول، ص201-202.

(101) لو قارنا أطروحة محمد باقر الصدر بالقياس مع النظريات المعرفية التي سبقتها، لا يمكن لحاظ جانبيين أساسيين يكشفان عن طبيعة هذه الأطروحة، فمثلاً الأول، أن نظرية المعرفة يتجاذبها اتجاهان متعاكسان لمذهبيين ظلاً على خلاف تاريخي قائم إلى يومنا هذا، أحدهما يدعى (المذهب العقلي) وخير من يمثله أرسطو وأتباعه من المناطق والفلاسفة، أما الآخر فهو المذهب التجريبي، وتمثله التيارات الوضعية والتجريبية الحديثة، ينظر، أطروحة المفكر محمد باقر الصدر ومذاهب الاستقراء، يحيى محمد، "قضايا إسلامية معاصرة"، "مجلة"، 1421-2000 العددان 11-12، ص292-337.

(102) حجية القطع (هذا البحث نتيجة من نتائج الصراع بين الاتجاهين الأخباري الأصولي، الذي نضجت أسسه على يد الشيخ الأنصاري وبعد صراع فكري بين الاتجاهين تمخض عنه أثبات حجية القطع الذاتية أساساً عقلياً فلسفياً لدحض الأساس الذي أعتمدته الأخباريون في موقفهم من الدليل العقلي، للتفاصيل ينظر، عمار أبو رغيغ، الأسس العقلية دراسة في المنطلقات العقلية للبحث في علم الأصول الفقه، (قم: دار الفقه، 2005) ج1، ج2، ص23-24.

(103) أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج3، ص127-128، ج2، ص439.

والفكر

منظور فلسفي، وقد ضمنه في مبحث (حول المهدي) فلسفة التاريخ، تلمس آرائه في هذا المجال في مناقشاته للنظرية الماركسية في تفسير التاريخ و(سنن التاريخ) من منظور قرآني، فيما بحثه في مناهج التفسير وتحديد التفسير الموضوعي والتفسير التجريبي، كذلك بحثه في المشكلة الاجتماعية وتحديد النظام الأصلح، والذي طبع في كتابه (فلسفتنا) (104) وبإشارة متواضعة يمكننا أن نسجل حول ما مر معنا "أن السيد المؤلف يمتلك حساً فيزيائياً عالياً يصل إلى مرحلة تفسير الظواهر الفيزيائية وربط بعضها ببعض من جهة والقوانين المبتكر من جهة أخرى ومع أن (علم الفيزياء) هو أساس كل العلوم خاصة تلك التي تستند إلى القوانين الحركية كالدراسة الهندسية (105) حيث أن الأخيرة تعتمد على الرياضيات والفيزياء بالدرجة الأولى، هكذا فإن السيد محمد باقر الصدر يمتلك حساً هندسياً يرقى إلى درجة البكالوريوس في الهندسة العامة وبهذا فإنه يمتلك بكالوريوس في علم الفيزياء وعلم الرياضيات، كما لاحظنا في كتابه (الأسس المنطقية للاستقراء) (106).

حيث تكلم عن الاحتمالات (Probabilities) والتي تدرس في كلية الهندسة في المرحلتين الثالثة والرابعة. حمل هذا الكتاب خصائص وصفات تميزه عن باقي مؤلفات السيد الشهيد وآثاره القيمة، وقد كان يعتز بهذا الكتاب كثيراً، من بين كتبه الأخرى ويراه معبراً عن مستواه العلمي والفكري، وحصيلة لجهود علمية مكثفة، كما يعبر عنها (بحصيلة العمر) (107).

قال الفيلسوف المصري زكي نجيب محمود أنه من الكتب التي ينبغي أن تترجم إلى اللغة الإنجليزية لتعرف أوروبا أن لدينا فلاسفة أصليين يملكون العمق الفلسفي والفكر المستقل، فالأسس المنطقية لو ترجم (108) إلى الإنجليزية وقرأه الإنجليزي لما بقي منهم من يتجه إتجاهاً مادياً (109).

عرفه الشيخ محمد مهدي شمس الدين (110). (وهو كتاب لم يكتشف حتى الآن، كتاب مثل هذا يربعش قلبي في الكتابة عنه ويولي هارباً خشية الزلل وترقع، أمامه الكلمات، وأني على يقين بأن جل من اقتناه في مكتبته لم يفقه منه سوى بضع صفحات) (111).

أشتمل الكتاب على أبداع أفكار وابتكارات محمد باقر الصدر، وهو من أحلى ثمار هذا الذهن الوقاد الباحث والمبدع – على حد تعبير المرجع كمال الحيدري- ويمكن القول بجرأة، أن هذا الكتاب أول كتاب في تاريخ الثقافة الإسلامية حرره فقيه مسلم، متناولاً فيه إحدى أهم مشكلات فلسفة العلم والمنهج العلمي المصيرية، مع وضوح وبصيرة وشمول في عرض ونقد نظريات حكماء الغرب والشرق (112).

(104) محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة، مصدر سابق، ص 542-543.

(105) مقابلة شخصية: الأستاذ أحمد سايب ناجي، جامعة بابل كلية الهندسة، ماجستير هندسة ميكانيكية (فرع الطاقة) 30 حزيران 2005.

(106) للتفاصيل حول نظرية المعرفة على ضوء الأسس المنطقية للاستقراء ينظر مثلاً عمار أبو رغيف وآخرون، الإمام محمد باقر الصدر سمو الذات، ص 125 – 133،

(107) مقابلة شخصية: الأستاذ أحمد سايب ناجي جامعة بابل/كلية الهندسة، 30 حزيران 2005، للتفاصيل حول نقد نظرية المعرفة عند السيد محمد باقر الصدر ينظر جميل قاسم وآخرون، الإمام محمد باقر الصدر سمو الذات، ص 135-149.

(108) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج1، مصدر سابق، ص 96.

(109) ذكر كمال الحيدري – عن أستاذه الصدر – أنه على الرغم من عدم دراسته الرياضيات في المدرسة، إلا أنه كان يجلس في الليل (بعدة محاولات ينتج مطلب رياضي، وهو ما أودعه في الأسس المنطقية للاستقراء، وبعد أن انتهى محمد باقر الصدر إلى نظريته في المعرفة أراد التأكد ما إذا كان فلاسفة الغرب قد توصلوا إلى النتيجة نفسها فسأل بعض الأخصائيين في بغداد عن كتاب جامع يعرض النظريات الغربية فأشاروا عليه بكتاب (المعرفة الإنسانية) لرسل وبعد ترجمته من قبل أساتذة في بغداد، قرأه وجد أن نظريته غير موجودة عند الغربيين، أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج2، ص 423.

(110) محمد مهدي شمس الدين، أحد طلاب السيد الشهيد الصدر، للاطلاع على نشوء الفلسفة، ومعنى الفيلسوف، وطلب الفلسفة، ينظر مثلاً، الشهيد عبد الغني شكر الشمري، هكذا نبداً، (النجم الأشرف: المكتب الإعلامي للمرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي، 2007)، ص 24-221.

(111) محمد الحسيني، الإمام باقر الصدر دراسة في سيرته، مصدر سابق ص 183-185.

(112) كمال الحيدري، المذهب الذاتي، نظرية المعرفة، ص 8، للاطلاع على نشوء الفلسفة ومعنى الفيلسوف وطلب الفلسفة، ينظر مثلاً الشهيد عبد الغني شكر الشمري، هكذا نبداً، (النجم الأشرف: المكتب الإعلامي للمرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي، 2007)، ص 24-221.

أستنتق محمد باقر الصدر التاريخ وحلله في كل كتاباته، ساعياً (للكشف عن الأرضية التي جعلت المسلمين يشيدون حضارة رائدة فضلاً عن أنه كان يرنوا بهذا التحليل الى (الوصول للكشف عن عوامل النهضة والأنحطاط) لديهم⁽¹³³⁾.

هدفت هذه المقاربة للتاريخ، والتي هي (ليست من نوع الدراسات التمجيدية) هدفت الى تمييز عناصرها القوة من عناصر الضعف في تاريخ الأمة، أي التمييز بين الأمامه والملك، بين الخط الرسالي والخط المنحرف⁽¹³⁴⁾.

لم يكن محمد باقر الصدر (من هواة التأليف والتصنيف ولذلك لم يترك في أكثر الحقول التي طرق أبوابها سوى مصنف أو أكثر وعدة بحوث متناثرة ومحاضرات في مناسبات مختلفة، ومن ذلك حقل التاريخ، الذي ترك فيه كتابه (فدك في التاريخ)⁽¹³⁵⁾. فضلاً عن بحوث ومحاضرات تاريخية قدر لها أن تكون مصادر للبحث التاريخي⁽¹³⁶⁾. كانت (فدك في التاريخ) باكورة أعمال محمد باقر الصدر، حيث كان عمره يومذاك سبعة عشر عاماً، قيل (أحدى عشرة عاماً)⁽¹³⁷⁾، وهي مشكلة حول قرية صغيرة في الحجاز، ومن أعقد المشاكل التاريخية الإسلامي، وهذه الدراسة من أروع وأعرق ما كُتِبَ في دراسة قضية (فدك) والتي تعد إحدى (المناطق الحرجة في التاريخ الإسلامي) والتي تراكمت على ظلالها العواطف المتضادة. "هذه هي الثورة الفاطمية في لونها العاطفي، هو لون من عدة الألوان أوضحها وأجلاها اللون السياسي الغالب على أساليبها وأطوارها .. لا اعني بالسياسة مفهومها الرائج في أذهان الناس هذا اللون المركز على الالتواء والافتراء وإنما اقصد بها بمفهومها الحقيقي الذي لا التواء فيه، فالممعن في دراسة خطوات النزاع وتطوراته.. ليتجلى له منها مفهوم أوسع من ذلك ينطوي على غرض طموح يبعث إلى الثورة.. لاسترداد عرش مسلوب، مجدا عظيم، وتعديل أمة انقلبت على أعقابها"⁽¹³⁸⁾.

كان كتاب (الأمام علي سيرة وجهاد)، عبارة عن عدة مقالات جمعت في هذا الكتاب، منها ما كان محاضرة أو مقدمة لكتاب، حيث تضمنت المقالات الأولى الثلاث، علي بعد وفاة الرسول، بعض المشاكل التي واجهت أمير المؤمنين، أشأم ليلة. خصّ ذلك الفصل الثاني أما الفصل الأول كان مقدمة أضيفت للكتاب تحت عنوان (صفحات من فضائل الإمام علي(ع)) وجاء الفصل الثالث والأخير حول الخلافة والشورى وولاده التشيع ومنشأة الشيعة ووجودها طبعته (دار المرتضى) في لبنان، 1423 - 2003⁽¹³⁹⁾.

درس محمد باقر الصدر بمنهج علمي عقلاني أنتهجه لعلاج عدد من القضايا التي يثيرها موضوع الأمام المهدي (عج)، مثل اصالة فكرة المهدي، كيف نستوع علمياً بقاءه حياً طوال هذه المدة، وقد خصص محمد باقر الصدر ثلاثة مباحث لعلاج هذه القضية، ثم أجاب على سؤال مهم، وهو كيف أكتمل، إعداد القائد المنتظر؟ جاء ذلك في بحث حول المهدي (عج)⁽¹⁴⁰⁾، وهو مقدمة لـ(موسوعة الأمام المهدي) تأليف محمد صادق الصدر، حيث عمل على تخريج روايات (كتاب المهدي، وترجمة الأسماء الواردة فيه من رواية وغير رواية، لأعادته في صياغة

(133) محمد عبد اللاوي، فلسفة الصدر دراسات في المدرسة الفكرية للإمام الشهيد الصدر (طاب ثراه)، (لندن: دار الإسلام، 1999) ص349.

(134) محمد عبد اللاوي، المصدر نفسه، ص 349.

(135) "علم التاريخ": (هو علم يبحث فيه عن حوادث البشر في الزمن الماضي هذا هو موضوعه، أما غايته، المعرفة بتلك الحوادث، بآزمان وأماكن وقوعها وبأساليبها ونتائجها والعوامل التي ساهمت في صناعة الحدث، دراسة ظروف تجميعها، وطبيعة التفاعل الحاصل بينها لتنتهي من ذلك إلى نتيجة ذلك التجمع والتفاعل المتمثلة في الحديث التاريخي أو القضية التاريخية في شكلها النهائي)، صائب عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين (فيعلم التاريخ نشأة وتدوين وفقد وفلسفة ومناهج كبار مؤرخي الإسلام، (بيروت: الغدير، 2001) ص 14.

(136) محمد الحسيني، الإمام باقر الصدر سيرته ومنهجه، مصدر سابق، ص172-173.

(137) ينظر مثلاً، مجموعة باحثين، محمد باقر الصدر دراسات في حياته وفكره، ص189-286.

(138) محمد باقر الصدر، فدك في التاريخ (قم: مطبعة شريعت، 2005) ص12.

(139) أقتبس من مقدمة كتاب (تاريخ الإمامة وأسلافهم من الشيعة) للدكتور عبد الله فياض، وهي نفس كتاب (نشأة الشيعة والتشيع والذي مر ذكره).

(140) هناك مثلاً كتاب (الغيبة) لمؤلفه شيخ الطائفة أبي جعفر محمد الطوسي (ت460)، قدم له الشيخ آغا بزرك الطهراني (طهران: مكتبة بنوي، 1385).

أخرى⁽¹⁴¹⁾، فضلاً عن البحث عن كثير من الألفاظ محل شبهة لذلك ومناقشة المسائل والأسئلة المحتملة التي تخطر تجاه الأمام المهدي (عج)⁽¹⁴²⁾.

تحرك محمد باقر الصدر بزخم مفاهيمي واسع من خلال فهمه للقضية المهدوية وتطلعاته لمستقبلها وكيف يتعامل مع عصر الغيبة وانتظار الفرج ، فأولى اهتماماً بالغاً لهذه القضية بمباركته تأليف موسوعة الامام المهدي (عج) واصفاً إياها :-

" هي موسوعة لم يسبق لها نظير في تاريخ التصنيف الشيعي حول المهدي (عج) فيها من سعة الأفق وطول النفس العلمي.. ماعبر عن الجهود الجليلة الذي بذلها المؤلف في أنجاز هذه الموسوعة الفريدة وأناي لأحس بالسعادة وأنا أشعر بما يملأ هذه الموسوعة من فراغ وماتعبر عنه من فضل ونباهة المعية وأسأل المولى أو يقر عيني به ويريني فيه علماً من أعلام الدين"⁽¹⁴³⁾.

وقد برزَ من بين المشاركات، بحث قيّم ومبتكر لمحمد باقر الصدر بمحاضرات لدور الأئمة في الحياة الإسلامية، أعقبه بمحاضرات أخرى تدور حول نفس المحور، ونشرت لاحقاً في كتاب بعنوان (حياة الأئمة: تنوع أدوار وهدف مشترك)⁽¹⁴⁴⁾ عرض الموضوع على المرجع محمد صادق الصدر، في منتصف الثمانينات، حيث علق على أصل البحث وعلى التعليقات مع كتابة تقرّض من عدة أسطر للكتاب، فجاء هذا البحث بقلم هذين السيدين العظيمين الصدرين (الأول والثاني) فأن بحثاً يكتبه مثل الصدر الأول ويعلق عليه مثل الصدر الثاني لحقيق بأن يكون محلاً للنظر والتأمل والتدقيق⁽¹⁴⁵⁾.

كتب(علي كوراني)⁽¹⁴⁶⁾ في كتابه الحق المبين⁽¹⁴⁷⁾ في معرفة المعصومين(ع)، ادعى فيه بأنه يحاول الدفاع عن التشيع الاصيل لأهل البيت(ع)؛ في عصر كثرت فيه الكتابات عن أنواع من التشيع، ثم يمر على اتجاهات خمسة في فهم النبي وآله باختصار وتوقف مسهباً عند الاتجاه الخامس (الاتجاه الشيعي)⁽¹⁴⁸⁾ وأسماء الاتجاه الالتقاطي طارحاً ملاحظاته حسب تقديره فهم جديد لنظريته الجديدة جاعلاً من فكرة محمد باقر الصدر نموذجاً لهذا النمط في التشيع، فأنطلق ناقداً له⁽¹⁴⁹⁾ أعقبت صدور مقامة (علي كوراني) ردود فعل علمانية وجماهيرية غاضبة، وتصدى لهذه⁽¹⁵⁰⁾، الشبهات والتي أنتشرت بطريقة غريبة تستحق التأمل ، تصدى كتاب ومفكرين إسلاميين، (بغية الكشف عن وجه هذه الشبهات، ليروا كيف يجزّ هذا الفريق المعرفة الدينية الى أنفاق مظلمة، في تصيد الشبهات،

(141) كتب صدر الدين الصدر (عم محمد صادق الصدر حول الأمام المهدي كتابة (المهدي) ، طبع عام 1930، حيث ورد في مقدمه الكتاب (وقع كلام في مجلس من مجالس، هل ورد في كتب العامة أخبار عن المهدي أم لا، فكانت مهمة الكتاب (ضبط وحصر أخبار عن الأمام المهدي في كتب العامة)، للتفاصيل ينظر، صدر الدين الصدر، المهدي (عج) ط3، (قم: مطبعة صدر، 2003) ص11.

(142) حديث المرجع محمد صادق الصدر، لقاء الحنانة، (دمشق، مؤسسة الثقلين، 1997)، ج1.

(143) محمد باقر الصدر ، بحث حول المهدي ، ص48.

(144) جاءت هذه السطور في مقدمة لكتاب (دور الأئمة في الحياة الإسلامية للمرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي حيث ذكر فيها أنه أضاف شروح وشواهد تاريخية فضلاً عن إضافة تفاصيل لفكرة البحث الأول وتطبيقات جديدة، المصدر نفسه، ص32.

(145) الصدر الأول (محمد باقر الصدر) ، والصدر الثاني ابن عمه (محمد صادق الصدر) ، محمد اليعقوبي، المصدر نفسه ، ص4.

(146) (علي كوراني): من تلامذة المرحوم السيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي والسيد الشهيد الصدر – كانت له مشاركة في حزب الدعوة الإسلامية - ثم اعفي عنها بطلب من السيد الصدر

(147) (الحق المبين) مقدمة لبحوث مستفادة من محاضرات المرجع الديني الوحيد الخرساني ذكر فيها الكوراني أنواع التشيع (منها الأصيل المشرف، ومنها البائس الهزيل، ومنها الالتقاطي الهجين ومنها التحريفي المموه) حسب تعبيره. وذكر الاتجاهات الأربعة في أربعة صفحات ، بينما استغرق الاتجاه الخامس أربعين صفحة، علي الكوراني الحق المبين في معرفة المعصومين(ع) ، بحوث مستفادة من محاضرات المرجع الديني الوحيد الخرساني ، (بيروت: دار السيرة، 2002)، ص11-12-13-14، و صفحة 16 وما بعدها.

(148) أشار محمد رضا النعماني ، في محاضراته التي ألقاها في ندوة جماهيرية حاشدة في قاعة رابطة الكتاب والمثقفين العراقيين في إيران، المصادف يوم الجمعة 11 شعبان 1423 حيث بيّن في معرض حديثه أن لهذا الموضوع جذور تعود إلى تاريخ طلب محمد باقر الصدر من علي كوراني أن يترك حزب الدعوة حينما كان في النجف الأشرف، محاضرة محمد رضا النعماني (قم : مؤسسة الرسول الأعظم المرثية، 2002).

(149) مختار الاسدي، وقفه وحوار لقراءة نقدية مقدمة الشيخ الكوراني لكتابه (الحق المبين في معرفة المعصومين)، (دم: د. مط، دت)، ص21.

(150) كانت هنالك عدة بيانات قد صدرت حول المقدمة مستنكرتاً حول ما جاء فيها ، للتفاصيل ينظر مختار الاسدي ، وقفه وحوار ، ملحق الكتاب .

والسياسة

ومظلمة في النهج التقطيعي المتعمد للنصوص، ومظلمة في عدم الأصحاح بنفسها، وعدم نشرها، لتصبح منشورات سرية يكشفها ضوء الصبح و(أليس الصبح يقرب) (151).

نُشر من (الأسس) تسعة إلا أن بعض طلاب السيد الصدر ورواد العمل الإسلامي ذكروا أن عددها يصل إلى أكثر من ثلاثين، حيث كان السيد الصدر يقوم بنشرها بنفسه على رواد العمل الإسلامي يوم ذاك (152).

كانت هناك أسباب عديدة أدت إلى نسيان أو ضياع بعضها منها : طابعها السري وعدم نشرها وحصرها بين أعضاء الحزب لأنها كتبت في المرحلة السرية لحركة الدعوة الإسلامية والتي كان لكل ما يمت إليها بصلة سرياً ، ومنها الأسس التسعة ، ولا يعرف مصير بقية المخطوطات من الأسس ، بعد أن أفرغت الامبريالية العالمية جام حقدتها على النجف والشيعية ومرجعها القائد محمد باقر الصدر (153).

عرّف الأساس الأول مفهوم الإسلام في المعجم اللغوي العربي وتعريف المفهوم في الإسلام في الاصطلاح البشري-تعريف للعقيدة الإسلامية، والتشريع الإسلامي والربط بينهما... (154) ضم الأساس الثاني؛ تقييم المسلم على أساس من مدى التزامه بالاسم إلى قسمين؛ واقعي وظاهري، وتعريف كل واحد من هذين القسمين... (155).

تضمن الأساس الثالث؛ بيان الوطن الإسلامي وتعريفه، وبيان الفرق بين استحقاق الدولة للأرض، وبين صفة الوطن الإسلامي التي يصح أن نصنف بها الأرض....

كان في الأساس الرابع تحديد نوعية الدولة الإسلامية من خلال، النظرة إلى الأساس الذي تقوم عليه في سن أنظمتها... (156).

تناول الأساس الخامس بيان الوحدة السياسية التي تقوم عليها الدولة الإسلامية ، وهي الوحدة الفكرية التي تعني إيمان المسلمين بفكرة واحدة ، تجاه الحياة ، يقيمون على أساسها وحدتهم ويقابل الوحدة الفكرية الوحدة العاطفية (157).

استعرض الأساس السادس؛ شكل الحكم الإسلامي... فيعرف بـ(رعاية شؤون الأمة طبقاً للشريعة الإسلامية)... (158).

بين محمد باقر الصدر في الأساس السابع؛ تطبيق الشكل الشوري في ظروف الأمة المعاصرة...؛ وتطرق في الأساس الثامن لتبيان الفرق بين الأحكام والتعاليم في الشريعة الإسلامية، ونص الأساس التاسع على استثناء مهمة بيان أحكام الشريعة وتعيين القضاء من مهام الحكم التي يتطلبها قيام الدولة الإسلامية... (159).

جاء فيما بعد (الإسلام يقود الحياة) ؛ وهو من الكتابات التي تعتبر من أهم المستندات التاريخية لرصد ونشوء وتبلور وتطور التفكير السياسي والدستور عند محمد باقر الصدر (160) استطاع محمد باقر الصدر في (الإسلام يقود الحياة) ؛ أن يجيب على تساؤلات لمثقي الغرب حول ؛ هل ان (الإسلام منهج للحياة) ؛ (فات هؤلاء ان الإسلام ثورة لا تنفصل فيها الحياة عن العقيدة ولا ينفصل فيها الوجه الاجتماعي عن المحتوى الروحي من هنا كان ثورة على مر التاريخ) (161).

وردت مبادئ دستورية في مؤلف محمد باقر الصدر الموسوم (الإسلام يقود الحياة) منها ما يأتي:-
أولاً : الشريعة تشكل الأساس الذي ترتكز عليه الحياة.

(151) عمار أبو رغيف شبهات عقائدية حول المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر، (إيران : دار الفقه للطباعة والنشر، 1423)، ص 7-8 .

(152) محمد الحسيني ، محمد باقر الصدر ، حياة حافلة، مصدر سابق، ص 317.

(153) المصدر نفسه، ص 317.

(154) د. عبد الهادي الفضلي وآخرون ، الإمام محمد باقر الصدر سمو الذات ، ص 332.

(155) شبلي الملاط ، تجدد الفكر الإسلامي ، محمد باقر الصدر بين النجف وشيعة العالم ترجمة غسان غصن ، (بيروت : دار النهار ، 1998) ، ص 34.

(156) عبد الهادي الفضلي وآخرون ، المصدر نفسه، ص 333.

(157) محمد الحسيني، الإمام باقر الصدر دراسة في سيرته، ص 342-345.

(158) شبلي الملاط ، المصدر نفسه، ص 45-46.

(159) ينظر رسالة لمحمد باقر الصدر تتضمن السؤال حول ولاية الفقيه مع الجواب عليها بخطه ، محمد رضا النعماني شهيد الأمة وشاهدها ، ج 2 ، ص 220 .

(160) محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة، ص 317؛ ينظر مثلاً الفكر السياسي والدستوري عند الشهيد محمد باقر الصدر ؛ محمد طي وآخرون ، الإمام باقر الصدر سمو الذات، ص 653 - 400 .

(161) محمد باقر الصدر ، الإسلام يقود الحياة، ص 33.

والسياسة

ثانياً: التأكيد على حق الإنسان في الحياة وحقه في الحرية وفي المساواة، ويتفرع الحق في المساواة في تولي الوظائف العامة والمساواة في المشاركة في الحياة السياسية وكذلك الإسهام في الحياة العامة. ثالثاً: الإقرار بالمصدر الإلهي للسلطة، من خلال التأكيد على مبدأ (أن الله هو مصدر السلطان في الدولة)، وإن السيادة لله، وحده وليست إلى الأفراد، مما يحدث أشكاليات الطغيان ويمنع الإستئثار في الحكم ويحقق التوازن السياسي في الدولة (162).

ألف محمد باقر الصدر ست حلقات من (الاسلام يقود الحياة) في سنة (1399-1979)، بمناسبة نجاح الثورة الإسلامية في إيران، حسيماً تشير إليه المصادر، وكذلك كان على رداً على رسالة كان قد بعث بها جمع من علماء الدين في لبنان إلى محمد باقر يسألونه عن معالم الدستور الإسلامي وهيكلية النظام في الاسلام الحنيف (163). أشار أحد المصادر المتأخرة إلى أن محمد باقر الصدر، كان قد طلب من هؤلاء العلماء المسلمين (ومعظمهم طلابه)، طلب منهم أن يرسلوا إليه بهذا الطلب (164)، وهذا يعني أن محمد باقر الصدر كان قد كتب الدستور الإسلامي (165)، وهيكلية النظام في الاسلام قبل ذلك الحين، لأن مسألة تطبيق الاسلام في الحياة من الثوابت التي لا ينبغي النقاش فيها في فكر الصدر، ولم تكن هذه الرؤية إفرازاً لنجاح الثورة الإسلامية في إيران وذلك من مراجعة نص الوثيقة رقم (555) نجد أن هذا النص كان قبل إنتصار الثورة الإسلامية في إيران بعدة سنوات، وهو في الفترة التي أعلنت فيها باكستان عن نيتها لتطبيق الشريعة الإسلامية (166).

(162) مقابلة شخصية: أ.د رافع شبره، كلية القانون، قسم القانون الدستوري جامعة بابل، الحلة، بتاريخ 15 حزيران 2005.

(163) محمد باقر الصدر، الاسلام يقود الحياة، ص 10.

(164) المصدر نفسه، ص 10، ينظر، جعفر عبد الرزاق، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي 1905-1920، (بغداد: دار روايي، 2005)، عبد الهادي الفضلي، الأسس الإسلامية، "المنهاج" (مجلة)، بيروت، 1421-2000، العدد 17، ص 311-340.

(165) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج 2، ص 105.

(166) انتهى محمد باقر الصدر من أعداد (الاسلام يقود الحياة) في السادس من ربيع الأول 1399 هـ، الموافق للرابع من شباط 1979، أي قبل الانتصار الأخير للثورة الإسلامية في إيران وكان جيش إيران لا يزال حينئذ تحت قيادة (شهيد بختيار) المعين من قبل نظام شاه إيران رئيساً للوزراء، وقد هيمنت على البلاد حالة من التوتر الشديد الناجم عن تجاذب السلطة، ولم تنقوض دعائم الحصن الأخير لنظام الشاه إلا ليل العاشر من شباط عندما حشد الجيش للثورة وأعلن دعمه الكامل لها، شبلي الملاط، المصدر السابق، ص 93، للتفاصيل ينظر مثلاً، الوصية السياسية للأمام الخميني، لنداء الأخير، ط 3، (طهران: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الأمام الخميني، 2000)، ص 4-5، أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 5، ص 533.

المبحث الرابع : الإصلاح والتجديد:-

حينما بدأ محمد باقر الصدر يخطط لإصدار مجموعة دراسات تتناول عرض الفكر الإسلامي (عقيدة ونظماً بأسلوب علمي حديث) يتناسق مع متطلبات العصر الحديث؛ كان يرنوا (لإبراز الإسلام فيه فكراً ومنهجاً ونظماً) بالصورة التي تكشف للعالم الجديد عن استحكام الأطروحة (التي قدمتها السماء لإنسان الأرض، وفشل المدارس الوضعية والأفكار والنظريات المادية والتي تقطع علاقة الإنسان بوحى السماء وتشده بتراب الأرض وتسد الطريق في وجهه نحو السعادة الكبرى والكمال المنشود، ومن هذا المنطلق بدأ أولى خطواته بكتاب (فلسفتنا) ثم أردف ذلك بكتابه الآخر (اقتصادنا) (211).

جمع (اقتصادنا) أفكار محمد باقر الصدر وآرائه الاقتصادية، حيث تناول فيه المذاهب الاقتصادية الحديثة بالنقد والدرس، وقارن بينها وبين ما قدمته الحضارة المادية المعاصرة بوجهيها الاشتراكي (212)، والرأسمالي (213)، من الحلول المذهبية (214) لمأساة المذهب الاقتصادي الإسلامي وقد كشف ضمن الدراسة الموضوعية عن تواضع الخلل ومواطن الضعف الكبرى في الاقتصاد المادي بكلى وجهيه (215).

استطاع محمد باقر الصدر وبما يتمتع به من تفكير أصيل أن (يولد أفكاراً جديدة ولم يكن خاضعاً للأفكار الشائعة أو صدى لغيره) من العلماء المفكرين والفقهاء (216)، فضلاً عن عدم إنكار أن الإسلام كان الفضاء الفكري الذي حلقت فيه إبداعاته مستلهماً من الإسلام العظيم (قرآناً وسُنّة معصومة) أفكاره ونظرياته وأطروحاته واستخدامها في اكتشاف ما كان مجهولاً (217).

خصص محمد باقر الصدر الفصل الثاني لدرس الرأسمالية ونقدها مع تشريح أسسها وتحديد علاقتها بعلم الاقتصاد السياسي، وبيان إخفاقه، كذلك في التنمية كسابقة، وفي هذا البحث (218)، بين باقر الصدر الفرق بين المذهب الاقتصادي والقانون المدني حيث قال؛ وتحت عنوان العلاقة بين المذهب والقانون:-

"كما عرفنا أن المذهب الاقتصادي يختلف عن علم الاقتصاد كذلك يجب أن نعرف الفرق بين المذهب الاقتصادي والقانون المدني أيضاً؛ فإن المذهب هو مجموعة من النظريات الأساسية التي تعالج مشاكل الحياة الاقتصادية؛ والقانون المدني هو التشريع الذي ينظم تفصيلات العلاقة المالية بين

(211) محسن الأراكي، الصحوة الإسلامية المعاصرة (ادوار ورواد)، (لندن : بوك اكسترا، 2000)، ص56-57.

(212) الشيوعية تدعي أنها (تستطيع أن تطيح بظلم الاستغلال وان تحييب عن المشاكل الاقتصادية العالمية....) للتفاصيل ينظر مجتبى الموسوي، الإسلام والحضارة الغربية، ترجمة محمد هادي اليوسفي (قم: مطبعة الهادي، 1411-1990)، ص117-118.

(213) بلاء النظام الرأسمالي لا يتمثل فقط في المظهر البارز الذي يوجه إليه النقد ... النظام الربوي هو المسؤول عن هذا البلاء بقيام مشاريع (أدنى المشروعات إلى الربح في عالم متجرد من الهوائف الدينية والخلقية... تدر أرباحاً كبيرة وتصبح سياسة ثانية لمصالح (رؤوس الأموال) ومعظمهم اليهود في العالم) وتصب بخدمة قاعدتهم والتي تحتاج إلى فلسفات ونظريات ومشرعين وأنظمة حكم تسمح وتحمي وتشجع هذه المشاريع...؛ سيد قطب، الإسلام ومشكلات الحضارة، (دم، دظ، دت)، ص97.

(214) (وضعيات الفكر الإسلامي، في النصف الثاني من القرن العشرين كانت متأثرة إلى حد كبير بظهور الدولة العربية الحديثة التي ورثت مرحلة ما بعد الاستعمار الأوربي، لكنها كانت امتداداً لإنسان الثقافة ومنظوماتها الفكرية والمرجعية....) للتفاصيل ينظر، زكي ميلاد وآخرون، الإمام محمد باقر الصدر سمو الذات، ص23.

(215) محسن الاراكي، المصدر نفسه، ص57.

(216) رأس المال في هذه الأنظمة هو القوة التوجيهية لأنه وحده الذي يتحكم في المجتمعات اللادينية، مما لا يكون له حين تخضع الحياة كلها. ومعها المال- لمنهج الله في الحياة... فرأس المال لا يكون له التوجيه المؤذي إلا في المجتمع الذي لا يهيمن عليه منهج الله، ينفرد "رأس المال بالهيمنة"، سيد قطب، المصدر السابق، ص98.

(217) نشأ محمد باقر الصدر وتعلم وتخصص في دائرة المعرفة الإسلامية بمفهومها المدرسي، ثم اطل على عصره وقرأه، وفي ضوء هذه المعرفة، عاد ليقراء المعرفة الإسلامية في ضوء معطيات عصره، عمار أبو رغيف أفاق الإحياء والتجديد في الفكر الإسلامي، (قم: دار الفقه، 2005)، ص38.

(218) من الجدير بالذكر أن (الجزئين المناهضين للماركسية والرأسمالية المشكلين معظم المجلد الأول في الطبعة الأصلية للكتاب، متقلان بمصطلحات أوائل الستينات عندما كانت كتابات (ستالين وبولتيرز) لا تزال هامة في النظرية الماركسية)، شبلي الملاط، المصدر نفسه، ص189.

الأفراد وحقوقهم الشخصية والعينية وعلى هذا الأساس لا يمكن أن تعتبر المذهب الاقتصادي (219) لمجتمع نفس قانونه المدني" (220).

كانت لنا إشارة متواضعة حول ما تطرق له باقر الصدر في علم القانون، باعتباره فرعاً من العلوم الإنسانية يُنظر إليه بأنه الوسيلة التي تظهر فيها الآراء، والأفكار التي يتضمنها المذهب السائد في مجتمع ما، ولهذا العلم فروعاً يمكن إجمالها بما هو شائع عند فقهاء القانون في فرعين الأول – القانون الخاص- وهو مجموعة القواعد القانونية التي تنظم العلاقة بين الأفراد، أو بينهم وبين الدولة باعتبارها جهة إدارة لا جهة حكم ومن أهم فروع القانون المدني، هو القانون المدني الذي ينظم العلاقات المالية بين الأفراد من بيع وشراء وإيجار ورهن وغيرها (221).

لكن القانون العام ؛ فهو مجموعة القواعد القانونية التي تنظم العلاقة بين الدولة وبين الأفراد والدولة، ولكن باعتبارها جهة حكم لا جهة إدارة، ومن أهم فروع القانون الدولي والدستوري والإداري ومن هذا المنطلق تتجلى مدى أهمية القانون المدني في حياة الأفراد اليومية فهو يتولى تنظيم جانب مهم من جوانبها وتعني بذلك علاقات الأفراد المالية والتي تجري يومياً من بيع وشراء وإيجار ومقاوله وغيرها- والمعنى المتقدم حاول باقر الصدر الإشارة إليه وتوضيح بذكاء متميز، فهو الفقيه الشامل الذي، يمتلك القدرة على التحليل والنقد ووضع الأفكار والنظريات التي تهدف خدمة المجتمع الإنساني ككل (222).

ما فتأت إشارة محمد باقر الصدر الواردة في مؤلفه المشهور (اقتصادنا) إلى ما تضمنه القانون المدني من تقسيم أساسي للحقوق المالية؛ وهي الحقوق الشخصية والعينية إنما تعبر عن مدى ما يتمتع به من ثقافة قانونية (223) نادرة وقد طرح التقسيم المذكور للحقوق طرْحاً ذكياً وحاول توضيح معنى تلك الحقوق بإسلوب ربما لا يستطيع فقيه القانون المختص أن يطرحه، ومن مصاديق ذلك يمكن الاطلاع على بعض مصادر القانون ليبدو للمطلع مدى قدرة باقر الصدر في عرض موضوع الحقوق الشخصية والعينية (224).

جاء انجاز مشروع (البنك اللاربوي) بعد تلقي محمد باقر الصدر استفساراً من وزارة الأوقاف الكويتية جاء من لجنة التحضير لبيت التمويل الكويتي في وزارة الأوقاف الكويتية من أجل وضع نظام بنك إسلامي غير ربوي في الكويت، وأمهلت محمد باقر الصدر ستة أشهر من أجل إرسال الجواب؟ وقد عقب محمد باقر الصدر على الرسالة التي جاء فيها (أنه إذا كان الإسلام قابلاً للتطبيق وليس نظرية فحسب) ، فقال محمد باقر الصدر إننا أمام مسؤوليتنا التاريخية باعتبارنا علماء ، ونحن على مر السنين نقول "إن الإسلام قابل للتطبيق، ونقول انه ليس نظرية فحسب، بل هو قابل للمعايشة العملية وفقاً للظروف، والآن قد وضعنا أمام المحك" .. وقال لطلابه : "سوف أكتب، عفواً، ولكن البنوك علم واختصاص ولا علاقة له بالفكر الإسلامي" ، وأجاب بعفوية ممزوجة بالبسمة : "نتخصص ثم نكتب"، "أعتقد إن الأفكار جاهزة في ذهني، وإن شاء الله سأبدأ بالكتابة الأسبوع المقبل"؛ طلب محمد باقر الصدر من (أحمد عبد الأمير – باعتباره طالب محاسبة، ومن حسن شبر وعبد الصاحب دخيل ومهدي العطار باعتبارهم حاضرين في الأسواق ويتعاملون مع المصارف – أن يمدوه بالأفكار، وكان الاتفاق على عقد لقاءات أسبوعية في النجف أيام الجمع – لمناقشة المسائل المصرفية حيث يسجل محمد باقر الصدر ما يدور في الجلسة ويناقشه ويستفسر عن المعاملات المصرفية وكيفية إنشاء كل معاملة وقانونها وأثرها ومداها، وكان في هذه الفترة بعد صلاتي المغرب والعشاء يقصد مكتبة أمير المؤمنين العامة أو مكتبة الحكيم العامة، وبقي لمدة شهر كامل يقرأ حول علم البنوك في صفحات الكتاب الأولى موضحاً التمييز (البنك اللاربوي) بين مصرف يؤسس (ضمن تخطيط شامل للمجتمع، أي بعد أن يكون قد تسلم زمام القيادة الشاملة لكل مرافق المجتمع، فهو يضع للبنك أطروحة الإسلامية كجزء من صورة إسلامية كاملة؛ وشاملة للمجتمع كله، وبين (بنك لا ربوي) بصورة مستقلة عن سائر جوانب المجتمع، أي مع افتراض استمرار الواقع الفاسد، والإطار الاجتماعي الإسلامي للمجتمع ،

(219) محمد باقر الصدر ، اقتصادنا، ص384، أحمد عبد الله أبو زيد ، مصدر سابق، ج 2، ص271

(220) لمعرفة التفاصيل حول منهج الصدر في معرفة المذهب الاقتصادي الإسلامي ودفع الإشكال عليه، ينظر مثلاً محمد علي التسخيري وآخرون ، الإمام محمد باقر الصدر، سمو الذات وخلود العطاء، ص175-187.

(221) مقابلة شخصية : (أ.د) حسن حنتوش، قسم القانون الخاص كلية القانون – جامعة بابل 10 أيار 2005.

(222) مقابلة شخصية : د. حسن حنتوش، جامعة بابل 10 أيار 2005، لمعرفة (اقتصادنا) من وجهات نظر مختلفة ، ينظر مثلاً محمد الحسيني وآخرون، الإمام باقر الصدر سمو الذات ، ص189-222 .

(223) للاطلاع ينظر المواد 67-68 من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 المعدل.

(224) مقابلة شخصية : د. حسن حنتوش، جامعة بابل ، بتاريخ 10 أيار 2005.

والتجديد

وبقاء المؤسسات الربوية الأخرى من بنوك وغيرها⁽²²⁵⁾، وتفشي النظام الرأسمالي مضموناً وروحاً في الحياة الاقتصادية الفكرية والخلقية للناس⁽²²⁶⁾.

تألف الكتاب من فصلين مع ملاحق فقهية؛ الفصل الأول: تحدث محمد باقر الصدر عن تنظيم علاقات البنك بالمودعين، والمستثمرين وحقوق المودع والبنك المستثمر، وضمان الودائع وكيف يتم إلغاء العنصر الربوي في هذه العملية؛ بالإضافة إلى ملاحظات عامة حول البنك اللاربوي. في الفصل الثاني تحدث باقر الصدر عن تقسيم الوظائف الأساسية للبنوك- الأولى للخدمات المصرفية، الثاني والثالث وظائف البنك. عالج في نهاية الكتاب - المؤلف ومن خلال الملاحق الفقهية عدداً من الموضوعات ذات العلاقة مثل؛ التخريجات التي تحول الفائدة إلى كسب محلل، التخريج الفقهي لأرباح البنك من المضاربة....⁽²²⁷⁾ وقع الكتاب في (248) صفحة، طبع عدة طبعات. تناول باقر الصدر في (في دراسته المعمقة البنوك اللاربوية من حيث تأسيسها ونظامها القانوني وبحث من خلالها علاقة البنك بالمودعين والمستثمرين وجعل من البنك وسيط بين المودع والمستثمرين لقاء اجر مشروع مع الحفاظ على رأس مال المودع لديه⁽²²⁸⁾) والمخصص للاستثمار، من النقصان الذي قد يصيبه وذلك من خلال تشغيل هذا المال في مشاريع اقتصادية مضمونه وتحت إشرافه لقاء جزء من الأرباح المشروعة التي تحققها هذه المشاريع⁽²²⁹⁾.

(وقد تحتسب هذه الأرباح من تاريخ تشغيل رأس المال، المودع وليس من تاريخ الإيداع وهذا عكس ما نجده في البنوك التجارية الأخرى حتى تحسب الأرباح للأموال المودعة لديها من تاريخ الإيداع حتى ولو لم تستثمر في مشاريع اقتصادية؛ وقد تناول سماحته الودائع الثابتة والمتحركة، وكيفية إيداعها في الحسابات التي تعتمدها البنوك في تعاملها مع العملاء بالإضافة إلى موضوع الأدوات التجارية وكيفية خصمها من قبل البنك الإسلامي اللاربوي، وعالج موضوع بيع الدين وخطابات الضمان والاعتماد المستند به وغيرها، من العمليات المصرفية الأخرى التي تمارسها البنوك؛ جسد سماحته في البنك اللاربوي⁽²³⁰⁾ كل ما تصبو إليه الشريعة الإسلامية في الربح الحلال والابتعاد عنه⁽²³¹⁾. رغب الدكتور خليل الشماخ⁽²³²⁾ - وبعد .. ان انتشر خبر البنك الغير قائم على الربا - وهو أستاذ مادة (المؤسسات المالية) بزيارة محمد باقر الصدر لمعرفة كيفية التعامل المصرفي بدون ربا، فهو يعرف طول حياته أن كل البنوك تتعامل بالربا، والآن سمع أن رجلاً مهماً يسكن النجف يذهب إلى إمكانية إنشاء بنك غير قائم على الربا .. وقد ظل خليل الشماخ على تواصل مع محمد باقر الصدر بعد لقائه في الكاظمية، حيث طلب منه فيما بعد حكم وضع صور مراقب الأئمة (ع) على الأوراق النقدية .. وجاء الجواب بالجواز، إلا أن المشروع لم يتم، وقد أشار محمد باقر الصدر إلى دراسة الدكتور الشماخ أطروحة (البنك اللاربوي في الإسلام) وقد سلط محمد باقر الصدر الضوء في (بحوث ودراسات تضمنها كتاب (المدرسة الإسلامية)، وذلك لإتمام البحوث السابقة في كل من (اقتصادنا) و(فلسفتنا)، وشرح الغوامض فيها) تكون الكتاب من فصلين أو حلقتين؛ الأولى تحت عنوان (الإنسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية)، الحلقة الثانية، ماذا تعرف عن الاقتصاد الإسلامي؛ والإجابة كانت لأسئلة قد تحدث عنها

(225) محمد باقر الصدر، البنك اللاربوي في الإسلام، ط2، (بيروت: دار الكتاب، 1973) ص5.

(226) (كانت الظرفية التي كتب فيها السيد الصدر برنامج المصرفي الذي يدحض الربا، مختلفة إلى حد كبير عما كانت عليه أيام (اقتصادنا) ولاحقاً إبان توهج المشاعر الثورية في إيران والعراق، وظهر الاختلاف مع الفترة أوائل السبعينيات في التشديد الجديد على تقديم الإسلام بديلاً للرأسمالية)؛ شبلي الملاط، مصدر سابق، ص222.

(227) أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج2، ص101-103.

(228) محمد دكبر وأخرون، الإمام باقر الصدر سمو الذات، مصدر سابق، ص101-102.

(229) مقابلة شخصية: (أ.م) الدكتور إبراهيم إسماعيل الربيعي، (قسم القانون التجاري)، كلية القانون - جامعة بابل - بتاريخ 2 آب 2005.

(230) (لقد تميزت البيئة التجارية بأنظمة خاصة كالمؤسسات المصرفية ومخازن الإيداع ونظم الاستيراد والتصدير التي اصطلح على تسميتها بالتجارة الخارجية ونظم التعامل التجاري الداخلي، أي التجارة الداخلية بالإضافة إلى التعامل بالأوراق التجارية التي تحمل في تعاملات الأفراد كونها أداة واثمنان في آن واحد ولسهولة تداولها، وكل ذلك استوجب نظام يحكمها، لكي تلبي متطلبات الحاجة التي وجدت من أجلها، وقد اختلفت الأنظمة في ذلك كل ينظر إليه من خلال نظرته السياسية والاقتصادية، مما جعل عالماً الإسلامي يغرق بهذه الفلسفة أو تلك مما جعل العمل التجاري ومنه أعمال البنوك يقوم أساساً على تحقيق الربح الفاحش الذي يبعده عن الطابع الإنساني الذي تنشده الشريعة الإسلامية التي تدعو إلى تحقيق الربح المشروع وتحرم الربا) : مقابلة شخصية : د. إبراهيم إسماعيل الربيعي، 2 آب 2005م.

(231) (يمكن القول أن (اقتصادنا) و(البنك اللاربوي في الإسلام)، الكتابان الفريدان من نوعهما في المكتبة الفقهية اللذان توفرا على عنصر، المعاصرة والوفاء بمتطلبات العصر والدقة العلمية فقهياً)، محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة فكر خلاق، مصدر سابق، ص236 محمد باقر الصدر، البنك اللاربوي في الإسلام، ص51، أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج2، ص117.

(232) أحمد عبد الله أبو زيد، المصدر نفسه، ج2، ص117.

والتجديد

سماعته بالتفصيل في كتابه (اقتصادنا) مثل: ما هو نوع الاقتصاد الإسلامي، الاقتصاد الإسلامي كما تؤمن به؛ أخلاقية الاقتصاد الإسلامية؛ ينقص الاقتصاد الإسلامي عن غيره؟ تمتاز هذه البحوث بالموضوعية والبساطة، وسلسلة الفهم لفئات مختلفة في ثقافتها من القراء وبالتالي انتشار هذه المعرفة الجديدة المتعلقة بالاقتصاد الإسلامي، وقع الكتاب في (156) صفحة، طبع عدة مرات في لبنان، 1973م، 1980م، 1990م، طبعة دار التعارف في بيروت (233).

احتل الهم الكلامي (لناحية تجديده وعصرنته؛ مساحته واسعة من اهتمامات باقر الصدر ونتاجاته الفكرية، الأمر الذي يتجلى عبر إسهامه المباشر في إعادة بناء مرتكز علم الكلام، بما يتناسب مع التحولات التي أرخت بظلالها على الفكر البشري بما في ذلك أذهان المسلمين وأحوالهم (234)، مضافاً إلى ذلك النزعات المادية والإلحادية التي وجدت لها موطئ قدم في أوساط شرائح عديدة من المجتمعات الإسلامية (235).

نشأ علم الكلام الإسلامي، في أحضان الفكر الإسلامي، الأصل هو علم أثمرته البيئة الإسلامية المحلية في وقت مبكر من التاريخ الإسلامي، وهو العلم الذي يبحث في أصول الدين (236).

طرق محمد باقر الصدر مسائل علم الكلام وفق منظوره الجديد، بالرغم من عدم امتلاكه أثراً متكاملًا لتجديد المنهج الكلامي، لكن ما تركه من نتاج عقائدي متناثر في مؤلفاته المختلفة ومحاضراته العديدة بشكل أرضية صلبة لنقد المنهج القديم، وصياغة النهج الجديد قراءة لأصول الدين عن وجهة نظر مبتكرة بلحاظ ثقافة العصر وحاجاته (237) وأسئلته، وبالعودة إلى معالم التجديد في المنهج الكلامي عند باقر الصدر وباستقراء الإنتاج الكلامي والعقائدي له الموثوث في أكثر كتبه، نستطيع أن نستكشف النقالات المنهجية هذه (238).

تطرق باقر الصدر وفي سياق متصل - بداية إلى (النظريات المفسرة، لنشأة الدين، فأبطل نظرية الماركسية التي تفسر أصول نشأة الدين بالتناقض الطبقي (239)، ويبدو لنا أن محمد باقر الصدر (متكلم في فلسفتنا والأسس المنطقية للاستقراء؛ بدرجة كبيرة وليس فقط فيلسوفاً، لأن الوظائف التي وضعت (لعلم الكلام) (240) والتي مثلت عنصر وحدته كانت موجودة في (فلسفتنا) وبدرجة معينة في (الأسس المنطقية)، فالبرهنة على أصول المعارف وشرحها ورفع الشبهات عنها كانت أموراً حاضرة بقوة وهادفة في نتاجات محمد باقر الصدر الفلسفية أيضاً، وهذا ما يبرر النظر إلى هذه النتاجات على أنها نتاجات كلامية إلى جانب كونها فلسفية)، فقد قال المرجع أبو القاسم الخوئي بعد قراءته للكتاب: "هو أول كتاب أفتحه من أوله فلا أفهم، من وسطه فلا أفهم، من آخره فلا أفهم" (241)، وقال أيضاً "أي كتاب أقرئه أعرف ماذا يريد المؤلف منه من مقدمته أو ريعه، إلا كتاب الأسس المنطقية للاستقراء، فقد قرأته مرتين حتى فهمته" (242).

(233) أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 2، ص 117.
(234) مع ضعف الأمة الإسلامية وتخليها عن روح البحث والإبداع إلى التقليد والاكتفاء باتباع السلف واجترار تراثهم، كان لابد أن تتجمد الذهنية الإسلامية خصوصاً رغم الرافض القرآني الحاسم لنزعه التقليد الأعمى.... امتدت هذه الحقبة قرناً إلى نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ذلك أن مؤلفات هذا العلم ترجع إلى القرنين الثالث والرابع الهجري وما صنف بعد ذلك لم يكن إلا استنفاً للتي وردت في تلك المؤلفات السابقة، ثم اقترنت فيما بعد دعوات الإصلاح في نهاية القرن التاسع عشر ابتداء لأحياء الفكر الديني وكان لذلك زعماء مسلمين؛ الأسعد بن علي، التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر، (إيران: مطبعة شريعت، 2003)، ص 26.

(235) حبيب فياض، التجديد في المنهج الكلامي عند الشهيد الصدر، "قضايا إسلامية معاصرة"، (مجلة) العددان 11-12، 2000، ص 126، ينظر حسين مكي العاملي، بداية المعرفة، منهجية حديثة في علم الكلام، (بغداد: دار المغرب للطباعة، 1981).

(236) كمال الحيدري، مناهج المعرفة، (إيران: دار فراقد، 2003)، ص 49.

(237) الأسعد بن علي، التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر، ص 32، عبد الجبار الرفاعي، منهج الشهيد الصدر في تجديد الفكر الإسلامي، ص 31-32.

(238) حبيب فياض، التجديد في المنهج الكلامي عند الشهيد الصدر، "قضايا إسلامية معاصرة"، 2000، العددان 11-12، ص 126.

(239) فقد لعب علم الكلام دوراً مهماً في تموين الفكر الأصولي وإمداده وبخاصة في العصر الأول والثاني لان الدراسات الإسلامية كانت منتشرة وذات نفوذ كبير الذهنية العامة لعلماء المسلمين حيث بدأ علم الأصول يشق طريقه إلى الظهور، فكان من الطبيعي أن يعتمد عليه ويستلهم منه.. ينظر، محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، ص 113-115.

(240) علم الكلام لعب دوراً مهماً في تموين الفكر الأصولي وإمداده وبخاصة في العصر الإسلامي الأول والثاني لان الدراسات الكلامية كانت منتشرة وذات نفوذ كبير على الذهنية العامة لعلماء المسلمين حين بدأ علم الأصول يشق طريقه إلى الظهور فكان من الطبيعي أن يعتمد عليه ويستلهم منه (للتفاصيل حول الموضوع ينظر محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، ص 115).

(241) والهدف الأساسي الذي حاولت تلك الدراسات وما يناظرها كحقيقة هو صون الإنسان المسلم من الانحراف العقائدي بسلاح لا ينهزم، فالفلسفة علاوة على دورها الايجابي الذي لا نظير له دوراً هجومياً لا بديل له ولها تأثير ضخم في مجال نشر الثقافة الإسلامية وتحطيم الثقافات الإسلامية، ومن الفلسفة المسلمون المعاصرون والذين حاولوا أن يقفوا أمام ذلك الغزو الفكري من

كان التوحيد وتكامل الوعي التوحيدي ؛ هو النقطة المنهجية التالية ، فقد درس محمد باقر الصدر (جملة من القضايا العقائدية عبر المنظور التكاملي وأخذه بعين الاعتبار عامل الزمن والتغيير الذي طرأ على نفس المفهوم، حيث مستقراً هذا التكامل للوعي وقد حل محمد باقر الصدر هنا (التوحيد) لا كأصل ثابت دائماً وإنما يدخل حساب عامل الزمن وتكامل النبوات المبشرة بالتوحيد)⁽²⁴³⁾. وحدد محمد باقر الصدر بين التجربة البشرية والقرآن في النقطة المنهجية الثالثة (من الاتجاه التجزيئي إلى المنحى التوحيدي الموضوعي بصياغة المركب النظري القرآني حيال متطلبات الحياة المتنوعة وذلك من خلال نظرية التفسير الموضوعي)⁽²⁴⁴⁾

وقد طبق أيضاً (المنهج الموضوعي) في بحوثه العقائدية منها في (التحليل الموضوعي والقراءة التوحيدية الترابطية لمفردات اللوحة الخماسية لأصول الدين)⁽²⁴⁵⁾ مؤكداً على أن (التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد) ، برؤية حضارية تقدمية تختزن داخلها كل (مقومات الدفع والتحريك والتغيير)⁽²⁴⁶⁾، فضلاً عن تطبيقه ذات المنهج على حياة الأئمة أهل البيت (ع) متجاوز التقليد السائد في دراسة سير الأئمة⁽²⁴⁷⁾، ويسعى لاكتشاف الخيط الرفيع الذي يشد حلقات هذا الخط الإلهي الممتد والمستمر في التاريخ⁽²⁴⁸⁾ استطاع محمد باقر الصدر أن يتنقل بالفقه من (فقه الفرد إلى فقه المجتمع والدولة) في نقلة منهجية أخرى وهي (فقه النظرية)⁽²⁴⁹⁾ بعد أن حدد الإطار العام لكل واحد من هذين الاتجاهين في التفكير الفقهي وحث على تنمية وترسيخ المنحى الموضوعي في الفقه وأوضح المنحى التوحيدي عبر المقارنة بين أهم ديارتين سابقتين للإسلام (اليهودية والمسيحية)⁽²⁵⁰⁾، حيث أن انكماش الفقه من الناحية الموضوعية⁽²⁵¹⁾، نجم عنه (تسرب الفردية إلى نظرة الفقه نحو الشريعة نفسها وأصبح ينظر إلى الشريعة في نطاق الفرد وكأن الشريعة ذاتها كانت تعمل في حدود الهدف المنكمش الذي يعمل به الفقه فحسب، وهو الجانب الفردي من تطبيق النظرية الإسلامية للحياة)⁽²⁵²⁾ حدد باقر الصدر في ضوء ذلك - فقهاء هدف الإنتاج الفقهي وعملية الاجتهاد⁽²⁵³⁾ إذ قال: " وأظن أننا متفقون على خط عريض للهدف⁽²⁵⁴⁾ الذي تتوخاه حركة الاجتهاد وتتأثر به ، وهو تمكين المسلمين من تطبيق النظرية الإسلامية للحياة لأن التطبيق لا يمكن أن يتحقق ما لم تحدد حركة الاجتهاد معالم النظرية وتفاصيلها " ⁽²⁵⁵⁾.

هؤلاء:- محمد حسين الطباطبائي، محمد باقر الصدر، مرتضى مطهرى، جواد أملي وغيرهم، من أعلام هذا الاتجاه، كمال الحيدري ، مناهج المعرفة ، ص 180.

(242) حيدر حب الله، علم الكلام المعاصر، مصدر سابق، ص 112؛ ينظر منهج الشهيد الصدر في دراسة المسائل الاعتقادية ، عبد الجبار شرارة، "قضايا إسلامية"، 1417-1996، العدد 3، ص 40-58، أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 2، ص 438 .

(243) "المنهاج"، العدد 30، 2000، ص 74.

(244) محمد باقر الصدر ، أئمة أهل البيت ، ص 25.

(245) تذكر خمسة أوجه لتسمية علم الكلام ، للتفاصيل ينظر مثلاً "قضايا إسلامية" ، 1997، العدد 5 ، ص 189.

(246) الفلسفة لم تصبح مصدراً لإلهام الفكر الأصولي في نطاق واسع إلا في العصر الثالث تقريباً نتيجة لرواج البحث الفلسفي على الصعيد الشيعي بدلاً عن علم الكلام وانتشار فلسفات كبيرة ومجددة كفلسفة صدر الدين الشيرازي (ت 1050)، فإن ذلك أدى إلى إقبال الفكر الأصولي في العصر الثالث على الاستمداد على الفلسفة واستلهاها أكثر من استلها علم الكلام وخاصة التيار الفلسفي الذي أوجده صدر الدين الشيرازي؛ محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، ص 115؛ عبد الجبار الرفاعي، منهج التجديد ، ص 59

(247) الأسعد بن علي، التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر، مصدر سابق، ص 58.

(248) محمد باقر الصدر، أئمة أهل البيت ، ص 24 وما بعدها. اعتمد محمد باقر الصدر (الواقع لتأسيس علم الكلام الجديد، وهو يخوض معركة الاستدلال على قضية الإمامة من منظور شيعي، هذا اللون من الاستدلال يُعبر عن محاولات علم الكلام النظري أنه استدلال واقعي) للتفاصيل ينظر "قضايا إسلامية معاصرة" ، 2000، العددان 11-12، ص 42.

(249) عبد الجبار الرفاعي، منهج الشهيد الصدر في التجديد ، مصدر سابق، ص 126.

(250) محمد باقر الصدر اخترنا لك مجموعة من البحوث نشرت على شكل مقالات، (بيروت: دار الزهراء، 1975)، ص 79.

(251) لاحظ محمد باقر الصدر أن الشنات الفقهي المتناثر (فقه الأحكام) لا يصلح لأن يكون أساساً لمعالجة مشكلات الاقتصاد المعاصر، بل لابد من اللجوء إلى إطار نظري، طرح ما أسماه (فقه النظرية) لكي يكون منطلقاً معاصراً لرؤية التشريع بأحكامه، التي استنبط على أساس اجتهاد فقهي يكتسب كل مسوغات الاجتهاد الأصل؛ عمار أبو رغيغ آفاق الإحياء والتجديد، ص 38.

(252) محمد الحسيني ، محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ، ص 121.

(253) ينظر دعوات الاجتهاد والتجديد في العصر الحديث، حسن السعيد "قضايا إسلامية" ، 1418-1997، العدد 5، ص 315-330.

(254) محمد باقر الصدر، المصدر نفسه، ص 80.

(255) النظرية بمعناها العام تعني الإطار العام للتفسير وهي ضرورة أساسية لكل تصور متعدد المفردات فتمت ما توفرنا على تصور ذي مفردات متعددة لزم أن نتوفر على إطار شامل يصون لنا هذه المفردات من التناثر ويحفظ لنا انسجاماً ضمنه ؛ "قضايا إسلامية" ، 1418-1997 ، العدد 5 ، ص 170.

لاحظ - لهذا السبب - باقر الصدر على الفقهاء، استغراقهم في التفكير والاجتهاد وتضييقه، وانطلاقاً من هذه الملاحظة، شرح باقر الصدر في مليء الفراغ الذي تشكو منه المكتبة الفقهية، وقد تناول محمد باقر الصدر هذا الموضوع في محاضراته مبيناً أن: "همزة الوصل بين الإسلام والعالم، أو بين الإسلام والأمة هو الواجهة العلمية للإسلام، هي المرأة التي تعكس الإسلام للأمة .. هي الفقه، ويوصفه عملاً عملياً هو المرأة والتي عليها يتوفر مدى انعكاس الإسلام ... والفقه تطور من حيث الكيف ولم يتطور من حيث الكم .. لأن الفقه لا يزال يبحث ويتناول نفس المنطقة المحددة التي تناولها الفقه منذ مئات السنين .. فالفقه تعمق عمودياً، وليس أفقياً، لا يستطيع أن يبرز الرسالة الإسلامية بكل شمولها .. وإمكاناتها على حل مشاكل اليوم ولا يستطيع أن يبرز الإسلام في الصورة التي تجلب انتباه الأمة.. السكرانة بحضارات الكفار المستعمرين... لا بد من اتخاذ عملية تطوير في البناء الفقهي.. تكون على مستوى العالم الحديث ولا أقصد على مستوى اللغة والتعبير أو في الطبع" (256).

انطلق باقر الصدر من هذا الموقع في ثورته المنهجية، والسطوح العلمي المتجانس لا لرغبة في نفسه لوضع منهج في علم الأصول - وهو الذي لا يكتب إلا لمليء الفراغ وإشباع الحاجة، كما تقدم - بل لتوفير المبررات الموضوعية والتي لا يختلف فيها اثنان (257)، حيث سجل في مقدمة (دروس في علم الأصول) ملاحظاته واعتراضاته على الكتب الدراسية القديمة منها والحديث؛ كذلك كتب ميزان الحلقات والتي كتبها وأراد لها أن تحل محل الكتب الأربعة وما استجد بعدها (258).

كان للفقه التطبيقي بين المذاهب الإسلامية خلفية عريقة، (لكن المقارنة والدراسات التطبيقية بين الفقه والقوانين الوضعية تعد ممارسة مستحدثة، وهي واحدة من ضروب الحركة الإصلاحية في الفقه الإسلامي)، هذا اللون من الممارسة له أهمية فائقة في مضمار عرض الفقه الإسلامي والتعريف به أمام المجامع القانونية في العالم لما يفضي إليه من بيان نقاط قوة هذا الفقه (259).

قاد النبوغ الفكري لمحمد باقر الصدر للتعرض إلى هذه المسألة، قد درسها اثر ممارسة البحث في بعض حقول الفكر الإسلامي من قبيل عرضه للاقتصاد الإسلامي في (اقتصادنا) (البنك اللاربيوي في الإسلام) و"لمحة فقهية عن مشروع دستور الجمهورية الإسلامية في إيران"، ومن ذلك عناصر متفرقة تبدو أنها (خامات نظرية باقر الصدر والأساس الذي يقوم عليه) (260).

مثال ذلك ما كتبه باقر الصدر في:

1- (منطقة الفراغ)؛ (وفي المجال التشريعي تملأ الدولة منطقة الفراغ) (261) التي تركها التشريع الإسلامي للدولة لكي تملأها في ضوء الظروف المتطورة) (262).

2- نطاق البدائل المتعددة؛ وفي هذا المجال يعتقد باقر الصدر أن أي موقف للشرعية يحتوي على أكثر من اجتهاد، يدخل في نطاق البدائل المتعددة، ويظل اختيار البديل المعين من هذه البدائل، موكلاً إلى السلطة التشريعية المنتخبة من قبل الأمة (263).

3- تقسيم الروايات إلى تبليغية وولائية؛ وان الأحكام الولائية ترجع إلى شخصية الدولة وزعامة النبي والإمام وهذا اللون من الأحكام لا يسري على جميع العصور، بمعنى أن تنفيذه غير ملزم لجميع العصور (264).

(256) الفقيه المثقف.. الشهيد الصدر نموذجاً، برير العبادي "قضايا إسلامية"، 1417- 1996، العدد 3، ص 436- 459.

(257) الفقه والأصول علمان مترابطان، ترابطهما شبيه، بالترابط القائم بين الفلسفة والمنطق؛ وذلك لأن علم الأصول بمثابة المقدمة (علم الفقه) لذلك سمي بـ(أصول الفقه) بمعنى أسسه وجذوره الشهيد مرتضى مطهري، الأصول والفقه، ص7.

(258) الكتب الشيعية الأربعة المذكورة هي: معالم الأصول الشهيد الثاني (ت 1966- 1559)، القوانين للقمي (ت 1329- 1911)، الكفاية للخراساني (ت 1328- 1910)، والرسائل للأنصاري (ت 1329- 1911) للتفاصيل ينظر محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول، مقدمة الحلقة الأولى.

(259) أهم إضافة مميزة وتجديدية في كتاب (المعالم الجديدة للأصول) بالإضافة إلى المنهج الجديد في عرض مباحث الأصول، الدراسة المفصلة في القسم الأول حول تاريخ علم الأصول، وكيف تطور هذا العلم على يد العلماء الأعلام، وحول انتصار المدرسة الأصولية وتراجع المدرسة الإخبارية؛ للتفاصيل، ينظر محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، ص19- 126،

(260) "قضايا إسلامية"، 1997، العدد 3، ص251.

(261) محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ص721.

(262) لا تدل منطقة الفراغ على نقص في الصورة التشريعية، أو إهمال عن الشريعة لبعض الوقائع والأحداث، بل تعبر عن استيعاب الصورة، وقدرة الشريعة على مواكبة العصور المختلفة، لأن الشريعة لم تترك منطقة الفراغ بالشكل الذي يعني نقصاً أو إهمال وإنما حددت للمنطقة أحكامها بمنح كل حادثة صفتها التشريعية الأصيلة مع إعطاء ولي الأمر صلاحية منحها صفة تشريعية ثانوية، حسب الظروف)؛ المصدر نفسه، ص725.

(263) المصدر نفسه، ص401-414-726-728.

والتجديد)

4- تقسيم الأحكام الشرعية إلى ثابت ومتغير⁽²⁶⁵⁾ – الركون إلى صلاحيات الحاكم وإلى ولي الأمر²⁶⁶. حاول محمد باقر الصدر أن يعتمد في تنظيمه على التراث وعلى المعطيات العامة للفقه وقواعد الإسلام، حيث نجده قد وضع عدة مقدمات شرح فيها مشكلة الباحث مع هذا التراث فركز اهتمامه على قضايا تتمحور حول إشكالية معرفية مهمة تتمثل في عدم خروج أي نظرية يتم تركيبها من خلال التعامل مع النصوص ، عن كونها اجتهداً من ، الاجتهادات⁽²⁶⁷⁾.

اكتشفت هذه الاجتهادات كونها تمثل حصيلة نظر الباحث حسبما يرى ولا يمثل بالضرورة رأي الإسلام الواقعي، فضلاً عن وجود اجتهادات أخرى مخالفة وحين تتعدد الاجتهادات نختر (أقدرها على معالجة مشاكل الحياة وتحقيق الأهداف العليا للإسلام) من هذا الجانب⁽²⁶⁸⁾.

تمثل الجانب الثاني-وفي سياق متصل- حول وظيفة الباحث (والتي هي وظيفة اجتهدية فهي مبتلاه بمنهج بعض النصوص التي تعالج موضوعاتها ، بشكل مباين لما هو مطروح اليوم- مضافاً إلى انعدام النصوص المتعلقة مباشرة بالموضوع، فيما دعا محمد باقر إلى تفعيل الأداة الاستقرائية النصوص وفرز خصائصها وتحديد مدى ارتباطها بظرف معين أو خضوعها لسياق خاص، كما لاحظ الصدر-على مستوى إشكالية الباحث- خطر (الذاتية) على العملية من هذا النوع خصوصاً وان (الذاتية) قد تكون ضرورية أحياناً⁽²⁶⁹⁾ تمثلت النزعة (الذاتية) ضمن الإطار نفسه، في جملة من الأمور منها وكما أشار إليها محمد باقر هي – تبرير الواقع، دمج النص ضمن إطار خاص، تجريد الدليل الشرعي من ظروفه وشروطه التي لا يمكن الإشكال عليه دون أخذها بنظر الاعتبار حسبما يرى الصدر لذلك وضع عدة ضوابط لعملية الاستدلال بهذا النمط من الأدلة⁽²⁷⁰⁾، ومن خلال هذه السمة المنهجية أتيح للصدر أن يمنح الفكر الفقهي والإسلامي أبعاداً جديدة ، حيث لم يكن الإسلام لديه مجموعة نصوص وحسب⁽²⁷¹⁾.

تضمنت مدرسة محمد باقر الصدر جوانب إبداعية أخرى نذكر منها مثلاً؛ (ما أحدثه من التغيير الشامل في الدراسات الإسلامية الكلاسيكية، فأن التجديد الذي حصل على يده في الفكر الأصولي والفقهي، على وجه الخصوص سواء على صعيد المنهج أو المضمون تجديد قل نظيره في التاريخ هذا الفكر على العموم⁽²⁷²⁾ نشأ محمد باقر وتعلم وتخصص في دائرة المعرفة الإسلامية بمفهومها المدرسي، ثم اطل على عصره، وقرأه في ضوء هذه المعرفة، وعاد ليقرأ المعرفة الإسلامية في ضوء معطيات عصره ، فلاحظ أن الشتات الفقهي المتناثر (فقه الأحكام) لا يصلح لأن يكون أساساً لمعالجة مشكلات الاقتصاد المعاصرة بل لابد من اللجوء إلى إطار نظري، فطرح ما أسماه (فقه النظرية)⁽²⁷³⁾ ، (لكي يكون منطلقاً معاصراً لرؤية التشريع بأحكامه، التي تستنبط على أساس اجتهاد فقهي، يكتسب كل مسوغات الاجتهاد الأصيل، ثم قرأ نظرية المعرفة في ضوء تراث المعرفة الدينية، مطلقاً على معطيات عصره⁽²⁷⁴⁾، ليخرج بإطار نظرية جديدة)⁽²⁷⁵⁾.

-
- (264) محمد باقر الصدر، الإسلام يقود الحياة، ص43.
- (265) (الأحكام الثابتة، وهي الأحكام المنصوصة في الكتاب والسنة فيما يتصل بالحياة الاقتصادية)، أما (العناصر المرنة والمتحركة وهي تلك العناصر التي تستمد – على ضوء طبيعة المرحلة في كل الظروف – من المؤثرات الإسلامية العامة التي تدخل في نطاق العناصر الثابتة) محمد باقر الصدر، الإسلام يقود الحياة، ص43.
- (266) محمد باقر الصدر ، الإسلام يقود الحياة، ص20؛ ينظر مثلاً مدخل للفكر الاقتصادي عند الشهيد الصدر، محمد الحسيني "قضايا إسلامية"، 1417-1996، العدد 3 ص302-363.
- (267) عبد اللطيف الحرز، ابن خلدون والصدر مدخل لدراسة مقارنة في الفكر والمنهج " قضايا إسلامية معاصرة "، 1421-2000، العدد 11-12 ص282.
- (268) محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ص416.
- (269) محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ص402-403.
- (270) إبراهيم العبادي، منهج الإبداع بين التوقف والاستمرار، "قضايا إسلامية" معاصرة، 1421-2000، العدد 11-12 ، ص403.
- (271) عبد اللطيف الحرز، ابن خلدون والصدر مدخل لدراسة مقارنة في الفكر والمنهج "قضايا إسلامية معاصرة"، 1421-2000، العدد 11-12، ص282-283-284.
- (272) محسن الاراكي، الصحوة الإسلامية، ص61.
- (273) محمد الحسيني، الإمام باقر الصدر دراسة في سيرته، ص122.
- (274) ينظر فقه النظرية عند الشهيد الصدر، باقر بري "قضايا إسلامية معاصرة"، (1421-2000) العددان 11-12، ص165-202.
- (275) عمار أبو رغيف ، آفاق الأحياء والتجديد في الفكر الإسلامي ، ص38.

كانت لمحمد باقر الصدر جهود العلمية في حقلي (علمي) الدراية والرجال⁽²⁷⁶⁾، من خلال إدخاله في علم الرجال (نظرية التعويض)، والتي عرفها بقوله: "وهي فرض التصرف في السند باعتبار المقطع الأول بما فيه من نقطة الضعف، أو باعتبار المقطع الثاني بما فيه من نقطة الضعف أو باعتبار تمام السند واستبداله بسند آخر"، ويظهر من التعريف الفارق الكبير بين فكرة التعويض سابقاً ونظرية التعويض، إذ كان هذا التعويض في السابق لا يتعدى - في الغالب - حدود أسانيد التهذيب بينما عنده في نظرية التعويض أوسع وأعم تطبيقاً...⁽²⁷⁷⁾، ومما لا شك فيه (إن ارتقاء فكرة التعويض إلى نظرية لم يكن عند غير محمد باقر الصدر، فهو أول رجل في الإسلام أدخل نظرية تعويض الأسانيد⁽²⁷⁸⁾ في علم الرجال)⁽²⁷⁹⁾.

(276) علم الرجال: هو ما يبحث فيه عن أحوال الرجال من حيث قبول خبرهم أو رده، موضوعه: (الرجال)، فائدته، معرفة من يقبل خبره أو يرد، مقابلة شخصية: السيد رعد الموسوي، أستاذ في الحوزة العلمية النجف الأشرف، بتاريخ 4 أيار 2007.

(277) عندنا مبنيان مشهوران، مبني حجية خبر الثقة، يتبناه السيد الخوئي، ومبني حجية الخبر الموثوق يتبناه محمد باقر الصدر، أي انه يدقق في سلسلة الرواة ويدقق في ألفاظ الحديث المنقول عنهم، فأما احتمال (أن يكون احد الرواة قد اخطأ في نقل الحديث أو توهم إلى غير ذلك، حتى تطمئن بصدور هذه الرواية عن المعصوم (ع)، مقابلة شخصية: الأستاذ رعد الموسوي، أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، 4 أيار 2007.

(278) النظرية تعني الاطار العام للتفسير، وهي ضرورة اساسية لكل تصور متعدد المفردات فمتى ماتوفرنا على تصور ذي مفردات متعددة لزم ان تتوفر على اطار شامل يصونها من التناثر ويحفظ لها انسجامها ضمنه، أي فالنظرية هي الصيغة الفكرية المركبة لمجموعة من المبادئ والاسس والرؤى والمفاهيم والاحكام والنصوص الاسلامية التي يرتبط بعضها ببعض في اطار التعبير عن المذهب الاسلامي في مجال ما من مجالات الانسان والكون والمجتمع، ينظر، عبد الجبار الرفاعي، منهج الشهيد الصدر في تجديد الفكر الإسلامي، ص34-37.

(279) كاظم الحائري، مباحث الأصول، ج3، ق2، ص238 وللتفاصيل ينظر ثامر هاشم حبيب العميدي، الجديد في علمي الدراسة الرجال عند الشهيد الصدر، قضايا إسلامية " 1997 - 1417، العدد 3 ص109-175.

خامساً: مؤلفات آخر:

تميز ما طرحه محمد باقر الصدر ضمن مؤلفاته بناحيتين ؛ هما الاسلام والمعاصرة، فيبدو لنا (انه قرأ الاسلام المتمثل بالكتاب والسنة قراءة تختلف عن الآخرين وهو ما امتازت به مؤلفاته وكتابه في مختلف المجالات العلمية والفقهية الفلسفية والعقائدية... بحيث ربطت هذه الكتابات بين الاسلام والمشكلات والعلوم المعاصرة) (298).

كتب محمد باقر الصدر مقالات واقتراحات متفرقة فضلاً عن بعض البحوث كانت قد نشرت في مجلات متفرقة جمعت هذه المقالات والبحوث في كتابين هما؛ (اخترنا لك) طبع في بيروت ؛ دار الزهراء، 1975، واقتراحات (نشرات) مجلة الأضواء النجفية والتي جمعت بكتاب يحمل عنوان (رسالتنا)، قدم له، محمد حسين فضل الله (299).

تضمنت (رسالتنا) مواضيع معظمها تدور حول الإسلام، كأيدولوجيا، بحيث تناوله محمد باقر الصدر من جوانب متعددة مثل (المعالم الرئيسية للرسالة ، رسالتنا إنسانية عالمية ، رسالتنا ومعالمها الرئيسية للرسالة ، رسالتنا خالدة متطورة.....) (300).

صدر أول عدد لها في الخامس عشر من ذي القعدة عام (1379هـ) الموافق العاشر من حزيران عام 1960م، وحملت عنوان (الأضواء) والذي محمد اختاره باقر الصدر كنشرة إسلامية (وسميت النشرة)، لأنها غير مجازة فكانت (نشرة نصف شهرية) (301).

لقد كان في نية محمد باقر الصدر إصدار كتاب حول الإنسان وحياته الاجتماعية وطريقته في تحليل المركب الاجتماعي وتفسيره والنظام الاجتماعي للإنسان في الإسلام (302) ولكن شاعت الظروف ان لا نرى هذا الحقل المهم أمامنا لننهل منه، حيث أشار محمد باقر الصدر في نهاية كتابه (فلسفتنا) الى كتاب (مجتمعنا) ذكر عملية تكيف الاحتكاك وعلاقتها مع البيئة الاجتماعية، وقد درسها بصورة مُستوعبة في (مجتمعنا) (303) "سوف ندرس في مجتمعنا طبيعة هذا التكيف وحدوده في ضوء مفاهيم الاسلام عن المجتمع والدولة لأنه من القضايا الرئيسية في دراسته المجتمع وتحليله، وفي تلك الدراسة، سنستوفي التفاصيل على النواحي التي اختصرنا الحديث عنها في بحث الإدراك" ويرجع السبب في عدم كتابة محمد باقر الصدر لـ (مجتمعنا) الى سببين :-

1- رغبة القراء : حيث يقول (.. وكنا نقدر ان يكون (مجتمعنا) هو الدراسة الثانية في بحوثنا نتناول فيها أفكار الاسلام عن الإنسان وحياته الاجتماعية وطريقته في تحليل المركب الاجتماعي وتفسيره لتنتهي من ذلك الى المرحلة الثالثة ، الى النظم الاسلامية للحياة التي تتصل بأفكار الاسلام الاجتماعية وترتكز على صرحه، حول التاريخ والمجتمع ، خطت على أثرها المعطيات الاجتماعية والإسلامية ، خطوات نوعية الى الامام على يده في أطروحته هذه (304).

توفر على دراسته هذه المحاضرات عدد من طلاب محمد باقر الصدر النابهين، بحيث عمل احدهم لأعداد هذه الدراسة وهي احد الموضوعات المهمة في المذهب الاجتماعي الإسلامي (305). اشتملت هذه الدراسة على أربعة محاور (أبواب)، المحور الأول (مجتمع الإنسان على الأرض، ويتفرع إلى خمسة فصول هي على التوالي (المسيرة الحضارية للمجتمع الفرعوني، قصص الأنبياء ، الاجتماع والغريزة ، والآلهة المزيفة ، الفرعونية صفة وليست اسم).

احتوى المحور الثاني على (التعريف بالظالمين المستكبرين ونشأتهم خصائصهم في المجتمع الفرعوني وتأثيراتهم على الفرد والأمة، وهذا الباب بواقع فصلين) وقد حمل المحور الثالث عنوان طوائف المجتمع الفرعوني ، تناول لفصوله الستة، أنواع طوائف المجتمع ودورهم فيه وتداعيات هذا الدور وانعكاساته على مستقبل الفرد والأمة ، أما المحور الرابع جاءت فيه خلاصة الإنسان وشهادة الأنبياء ، وهو بحث مسبق وان تم إضافته إلى كتاب (السنن التاريخية) (306) تضمن كتاب (اخترنا لك)، مجموعة من البحوث والتي نشرت على شكل مقالات في

(298) محمد الطيار نحو قراءة جديدة لفكر السيد الشهيد الصدر ، "الفكر الجديد"، 1993 ، العدد 6 ، ص239.

(299) عبد الرحيم حسن، الإمام الشهيد الصدر ،مراجعة لما كتب عنه باللغة الانكليزية، "الفكر الجديد"، 1993، العدد 6، ص291.

(300) للتفاصيل ينظر، محمد باقر الصدر، رسالتنا.

(301) محمد الحسيني ؛ الامام باقر الصدر دراسة في سيرته ، 149.

(302) المصدر نفسه ، ص250 .

(303) حميد الدهلكي ، المصدر السابق ، ص379.

(304) للتفاصيل ينظر محمد باقر الصدر ، المجتمع الفرعوني .

(305) ينظر المصدر نفسه، ص6.

(306) المصدر نفسه ، ص76 .

(آخر)

مجالات متفرقة للسيد باقر الصدر، طبعها دار الزهراء في بيروت عام 1975م، وهي (بالفلسفة) اليقين الرياضي والمنطق الوضعي، (دراسات قرآنية)⁽³⁰⁷⁾، العمل الصالح في القرآن، الحرية في القرآن، (دراسات في حياة الأئمة من أهل البيت) دور الأئمة في الحياة الإسلامية، (مع حركة الاجتهاد)، الفقه والأصول، الفهم الاجتماعي للنص في فقه الامام الصادق (ع)، (في الاقتصاد الإسلامي) الجانب الاقتصادي في النظام الإسلامي، دور الدولة في الاقتصاد الإسلامي، النظرية الإسلامية توزيع المصادر الطبيعية، النظام الإسلامي مقارنة بالنظام الرأسمالي والماركسي، البنك اللاروي في الإسلام⁽³⁰⁸⁾ رعى محمد باقر الصدر (كثيراً من المشاريع في حقل التأليف والتحقيق معبراً عن اعتزازه الكبير بهذه المشاريع لأنها تسد الفاقة التي يعاني منها أبناء الأمة الإسلامية على الصعيد الثقافي)⁽³⁰⁹⁾.
ان اكتشاف النظرية الإسلامية القرآنية في كل مجال من مجالات الحياة، ومن أجل ان يتجاوز حالة التناثر والتراكم في المفاهيم والأحكام الى حالة (التركيب العضوي)⁽³¹⁰⁾ الذي يؤثر في نهاية المطاف الى تحديد (النظريات الأساسية بقدر الطاقة البشرية).⁽³¹¹⁾

ألقى محمد باقر الصدر مجموعة محاضرات حول (المحنة والامتحان) على مسامع طلبة العلوم الدينية في النجف الاشرف، كانت المحاضرة الأولى حول تحليل جوانب المحنة، واستعراض لما تعرضت له الأمة من مآسي وآلام على يد الحكام الظلمة في الحاضر والماضي، أقيمت هذه المحاضرة يوم السادس والعشرين من شهر صفر من سنة 1389-1969، وتطرق محمد باقر الصدر في المحاضرة الثانية الى المفهوم القرآني حول المحنة؛ حيث أقيمت يوم السابع والعشرين من صفر سنة 1389-1969، أما المحاضرة الثالثة فكانت حول (حب الدنيا)، والتي أقيمت يوم الأربعاء في الخامس من رجب عام 1399-1979⁽³¹²⁾، بالإضافة الى محاضرات، حول الوضع المعاش للحوزة أو وضع المبلغ، كذلك سلسلة من محاضرات حول الوضع والإصلاح وحماية الفقيه، ألقاها في يوم الأربعاء، 1389-1970/1/17 شوال 1380، وفي ذي القعدة 1389-1369.⁽³¹³⁾

نبذة عن مميزات النتاج الفكري لمحمد باقر الصدر

اشتملت مدرسة محمد باقر الصدر على معالجة كافة شعب المعرفة الإسلامية والإنسانية؛ الذي امتازت بالشمول والموسوعية⁽³¹⁴⁾ فضلاً عما يتمتع به من قدرة فائقة على التحديد كان ثمارها محاولة تطوير ما كان يتناول من العلوم والنظريات سواء على صعيد المعطيات ام على مستوى الطريقة والاستنتاج⁽³¹⁵⁾.
تجلى إبداع محمد باقر الصدر في العلوم الاجتماعية والإنسانية، بحيث استطاع ان يعطينا رؤية إسلامية إنسانية حديثة تحمي المسلمين من الوقوع في النقيضين أما العودة الى الفقه القديم او الانتماء في أحضان الغرب والايديولوجيات السياسية⁽³¹⁶⁾.

ظهر المنهج الموضوعي والنظرة الكلية بشكل واضح من بحوثه في مجال الاقتصاد مثلاً؛ حيث عالج موضوعات بشكل متكامل وجملها تحت عناوين جديدة بينما كانت تُعالج ضمن أبواب فقهية متفرقة مثل (ملكة الارض - الربا - المزارعة - المضاربة....)، وطبق محمد باقر الصدر هذا المنهج ايضاً في حقول معرفية أخرى مثل (التفسير - التاريخ- السيرة- وغيرها...)⁽³¹⁷⁾.

(307) للتفاصيل ينظر محمد باقر الصدر، اخترنا لك، ص 30-41.

(308) محمد الحسيني، الإمام باقر الصدر دراسة في سيرته، مصدر سابق، ص 195.

(309) ينظر مقالة الحوالة حقيقتها وبعض مقوماتها، تقرير بحث محمد باقر الصدر ألقاه في ليالي شهر رمضان سنة 1390-1970، "فقه أهل البيت"، 2001، العدد 20، ص 65-121.

(310) من هذه المشاريع الثقافية:- (هكذا نبداً) في الفلسفة (عبد الغني شكري الشمري، مقدمة لكتاب مختصر مجمع البيان في تفسير القرآن) للشيخ محمد الناصري، محاولة الشيخ جعفر سبحاني، احد علماء إيران في تفسير القرآن تفسيراً موضوعياً حيث سجل محمد باقر الصدر اعتزازه بهذه المحاولة. مقدمة لـ (ملحمة أهل البيت) الشعرية للشاعر الشيخ عبد المنعم الفرطوسي. إرسال السيد الصدر رسالة الى السيد مرتضى الرضوي؛ بمناسبة افتتاح جناح خاص لكتب الإمامية في دار الكتب المصرية ليبارك مشروعه؛ المصدر نفسه، ص 195-196.

(311) سلام زين العابدين الموسوي، من فقه النص الى فقه النظرية للإمام الشهيد الصدر، ط 2 (قم: مركز دراسات العراق الحديث، 1998)، ص 97.

(312) للتفاصيل ينظر، محمد باقر الصدر، المحنة، (النجف الاشرف، مكتب الشهيد الصدر، 2003).

(313) احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 3، ص 417-418، محمود الهاشمي، مصدر سابق، ج 6، ص 5-6، محمد رضا النعماني، سنوات المحنة، ص 80.

(314) محمود الهاشمي وآخرون، الإمام باقر الصدر سمو الذات، ص 13.

(315) حسن حنفي وآخرون، المصدر نفسه، ص 453.

(316) محمود الهاشمي مقدمة البحوث في علم الأصول (مباحث الدليل اللفظي)، ط 3، (قم: فرودين للنشر، 1417، 1996)، ج 1، ص 9.

(317) محمود الهاشمي وآخرون، الإمام محمد باقر الصدر سمو الذات، ص 17.

قدّم باقر الصدر في السبعينات الميلادية من القرن الماضي مشروعاً رائداً لتطوير المرجعية الدينية أطلق عليه أطروحة المرجعية الصالحة (المرجعية الموضوعية)؛ والمشروع يعبر عن رفع الوعي والمبادرة التي تميز بها الصدر طوال سنوات عمره القصيرة⁽³¹⁸⁾.

تميزت بحوث محمد باقر الصدر بـ (الدقة في البحث والتحليل وشموله المعالجة ظهر ذلك بدرجة عالية في جميع ما كتبه... كذلك تعامل الصدر مع الواقع كله الى انه مترابط الحلقات والأجزاء وانه يشكل وحدة موضوعية في نهاية الأمر⁽³¹⁹⁾.

ما انفك الهم الإسلامي الأكبر في فكر محمد باقر الصدر؛ هو أن ينتهي إلى تأصيل نظرية إسلامية، وتحديد المركب النظري الإسلامي في كل حقل فكري بحثه كما عبر عنه باقر الصدر في بيان ما يهدف إليه تطبيق منهجه في التفسير مثلاً وهو (ان يستحصل أوجه الارتباط بين المدلولات التفصيلية، يحاول أن يصل الى مركب نظري قرآني، وهذا المركب النظري القرآني يحتل في إطاره كل واحد من تلك المدلولات التفصيلية موقعه المناسب، وهذا ما نسميه بلغة اليوم بالنظرية يصل الى نظرية قرآنية عن النبوة، نظرية قرآنية عن المذهب الاقتصادي، نظرية قرآنية عن سنن التاريخ، وهكذا عن السموات والأرض..)⁽³²⁰⁾.

وجدنا محمد باقر الصدر ومن خلال التوغل في بحوثه، انه مالاً لناصرية الأدب العربي، كذلك تميزت كتاباته بدقه اقتناص المعاني والأفكار من الواقع بإبداع حي، فيبدوا وانه قرأ (الكثير من كتب الأدب العربي شعراً ونثراً ورواية حتى ذلك الفن الذي لا تعباً به النجف او تصنفه في الكتب اللغوية واللاهوتية)، وهي كتب وصل الى النجف منها الشيء الكثير إلا انها لم يتيسر لها ان تشيع على خلفية هو النظرة الاستنكارية لها، فنتاجه الفكري يتفجر بزخم هائلاً - أدباً رفيعاً في موضوعات علمية محضة دون استعاره شيء من لغة الجدل واصطلاحات الفقه والأصول وألغازهما⁽³²¹⁾.

ركز محمد باقر الصدر في جميع أدبياته رؤيته في (ان الاسلام فقد الكثير من خصائصه الفعلية عندما قسمَ الفصل بين الاسلام بوصفه معرفة وعقيدة من جهة وبين الاسلام بوصفه أطروحة حياة وأطروحة تاريخ، وأطروحة مجتمع ودولة من جهة أخرى، ولعل من أبداع ما كتبه في هذا المجال المقدمة الثانية لكتابه "اقتصادنا"⁽³²²⁾. بقي فكره (حواراً حافلاً مع الواقع)⁽³²³⁾ وتحليلاً دقيقاً لمشكلات الحياة، واستكشافاً رائداً للنظريات الإسلامية إزاء هذه المشكلات من خلال استنطاق القرآن الكريم والسنة الشريفة فيما يحمله لأيام الكتابة، وليس من عادته أن يكتب مسودة أو مبيضة، فما يكتبه كلمة يذهب مباشرة للطبع، "كل مؤلفاته كتبها مرة واحدة، وبلا إعادة النظر فيها، حتى اخطر كتبه وأدقها وأصعبها، وهو كتاب (الأسس المنطقية للاستقراء) كتبه مره واحدة".⁽³²⁴⁾ وهو "ذو السلسلة الجاحظية والمنطق الصارم، وهو السهل الممتنع الذي طلب به محمد باقر الصدر عقول قرّائه"⁽³²⁵⁾.

(318) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص22؛ ينظر مثلاً؛ محمد عبد الجبار، النقد الإبداعي في أعمال الإمام محمد باقر الصدر، "الفكر الجديد"، العدد 6، ص198-214.

(319) للتفاصيل ينظر، عبد المجيد فرج الله وآخرون، الحوزة العلمية العراقية، ص145-147.

(320) محمد الحسيني، الإمام محمد باقر الصدر حياة حافلة، ص59.

(321) ينظر مثلاً؛ إبراهيم العبادي، منهج الإبداع بين التوقف والاستمرار قراءة في فكر الشهيد الصدر، "قضايا إسلامية معاصرة"، العددان 11-12، ص4-15.

(322) (أدراك محمد باقر الصدر لمواقف الفكر الإسلامي عن التحول والتغير المضطر في أنماط حياة الإنسان.... وعدم تمكن هذا الفكر من استيعاب هذه التحولات ومواكبة حركة التغير في بنية المجتمعات؛ دعاه ذلك الى الاعتماد لهذا الأسلوب الجديد في وعي معطيات النص بالانتقال من الواقع الى النص والتوحيد بين التجربة البشرية بما تشتمل عليه من أبعاد وتفاصيل متنوعة وما يقوله النص) عبد الجبار الرفاعي وآخرون، محمد باقر الصدر دراسات في حياته وفكره، (بيروت: مؤسسة العارف، 1996)، ص143.

(323) للتفاصيل ينظر، محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ص13-35.

(324) محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها"، ج1، ص72، مقابلة شخصية: محمد رضا النعماني، النعمانية، 1 كانون الثاني، 2004.

(325) شلبي الملاط، المصدر السابق، ص16.

وكان لهذه الصفات المتميزة دور كبير في قدرته على الحديث الشيق والتصور الدقيق للمطالب ، والاستشهاد بالأمثلة والحوادث والتواضع والعرض الجيد للموضوعات ، ويتفاعل مع الأوساط الثقافية والمؤسسات العلمية الحديثة ، مما أتاح مرصد جيدة لتعميم ثقافة الحوزة العلمية على هذه الأوساط (326).

المبحث الأول: التاريخ والمفهوم والأهمية:-

طرح محمد باقر الصدر الرؤية الإسلامية إلى التاريخ كبديل لفلسفات التاريخ، الغربية⁽¹⁾، وهي رؤية حاول أن يرسم في نطاقها معالم صيرورة الأمة من عصر الرسالة إلى ظهور الإمام المهدي الموعود (عج)، لذلك فإن فلسفة التاريخ الإسلامية في شكلها العام ليست من قبيل فلسفات التاريخ الغربية، التي تأتي بها الظروف ثم تتجاوزها ظروف أخرى⁽²⁾.

وقد عبر عن ذلك في احد دراساته - كمثال - قائلاً: "إن الإسلام هو النافذة التي يطل منها الإنسان المسلم على العالم لا من غيرها... والعالم بالنسبة للمسلم من وجهة نظر الإسلام هو الميدان الذي يجب أن يمارس فيه الإنسان المسلم العملية التاريخية، الكونية⁽³⁾، وفق مشيئة الله جل جلاله".⁽⁴⁾ اظهر محمد باقر الصدر - في لون من المقارنة - موقف المسيحية والماركسية مع الإسلام حول التاريخ قائلاً: "وأما المسيحية الكنيسة فهي على الضد من الإسلام، إن الكنيسة تعتبر المسيحية عملية رفض إلهية للعالم الأرضي كله⁽⁵⁾، والوسيلة الوحيدة للخلاص هي رفض التاريخ وتخطيه والتعالي عليه، وذلك لا يكون الا بتدمير الإنسان وواد كل الاستجابات التي تقوم بها الذات الإنسانية نحو العالم الخارجي"⁽⁶⁾.

تبتدعه العواطف والمرتكز وينشئه التعبد والتقليد⁽⁷⁾، وكذلك وضع قيداً على مثل هذه التأملات بأن لا تستند الى خيال مجنح يرتفع بالسفاسف الى الذروة ويبني عليها ما يشاء من تحقيق ونتائج، فضلاً عن قيود لم يستطيع الكاتب أن يتحرر عنها، ليتأمل ويفكر كما تشاء له أساليب البحث العلمي (النزيه)⁽⁸⁾، كشف لنا معالم هذا المنهج الوعي العميق والمبكر لمحمد باقر الصدر بأصول البحث العلمي وشروطه الأساسية؛ ومن ذلك تأكيده على حقيقة في حقل الدراسات التاريخية هي "تحول المؤرخ الى روائي يستوحي من دنيا ذهنه لا من الوقائع التاريخية"، وقد كتب في هذا السياق "إن هذا الشريط بكل سرائره وضرائره، بكل يسره وعسره، بكل أماله وآلامه، قصة فريدة فيها كل ما يشرف الإنسان من معان وقيم ومثل"، "لا أدري كيف جرفني الماضي وأنا أريد أن أكتب عن الحاضر والمستقبل، بل أدري، لأن الماضي حاضر دائماً وليس منفصلاً عن المستقبل بحال من الأحوال"⁽⁹⁾.

(1) لقد كان محمد باقر الصدر واعياً بأن رؤية الإسلام الى التاريخ وما تتضمنه في مشروع حضاري بديل لا يمكن أن تتم صياغتها إلا عن طريق نقد فلسفات التاريخ الغربية وقد تم هذا النقد بالفعل، وهو نقد له نوعيته؛ لأنه تم خارج النموذج المعرفي الغربي؛ وبصورة متحررة من ثقل الواقع الذي تعيشه الأمة (واقع التبعية والتخلف وسيادة العقلانية الغربية). محمد عبد اللاوي، المصدر سابق، ص 364.

(2) يرى محمد باقر الصدر في هذا السياق ان الرأسمالية والماركسية تشكلتا معاً، في أرضية ثقافية واحدة؛ الثقافة الغربية، ولذلك لا يمكن تعميمها على كل شعوب العالم معنى ذلك أن الفكر الغربي فكر غير كوني؛ أن التغيير الذي يسعى الى ثورة كونية لتحقيق مشروع حضاري كوني ينبغي أن يستند على أسس ثقافية مختلفة عن الثقافة الغربية، أي يستند على ثقافة ذات قيمة كونية، والإسلام هو وحده الذي يتمتع بالبعد الكوني، الذي يشرح المسلمين لعملية التغيير الجذري الذي تنتظره البشرية)، المصدر نفسه، ص 399.

(3) (إن الكونية عنصر أساسي وجوهري في الدين الإسلامي؛ فالدين الإسلامي دين كوني وهو الرسالة الخاتمة (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً)، كونية الإسلام تلزم عنها كونية الأحكام الشرعية وكونية الواجبات الأخلاقية أي كونية القيم والزامياتها بالنسبة لجميع الناس وفي كل زمان ومكان)؛ المصدر نفسه، ص 211.

(4) محمد باقر الصدر، رسالتنا، ص 105.

(5) طبيعة الرسالة الإسلامية إقناع المسلم بان الإخلاص لهذه الرسالة والدعوة إليها والتضحية في سبيلها مكسب شخصي قبل أن يكون مكسباً مثالياً أو اجتماعياً ورجح الجزاء فيها لا حدود له قبل أن يكون عاطفة مثالية أو اندفاعاً تحمسياً وهكذا نجد الرسالة الإسلامية جميع الدوافع الإنسانية لصالحها وتجعل من الدوافع الأنانية خيرة تواكب الدوافع المثالية في مقتضياتها ومتطلباتها، محمد باقر الصدر، رسالتنا، ص 32.

(6) هناك فرق كبير بين تاريخ العلوم المتخصصة وتاريخ الفلسفة...ولما كانت الفلسفة مختلفة عن العلم فإن ما يصدق على تاريخ العلوم، وان لم يكن هذا بصفة مطلقة، لا يتحتم بالضرورة أن يصدق على تاريخ الفلسفة، كارل ياسبرز، تاريخ الفلسفة بنظرة عالمية، نقله للعربية عبد الغفار مكاي، (بيروت: دار التنوير، 2007)، ص 44.

(7) (إن الصياغة الفلسفية للتاريخ تحرر هذا الأخير من الطريقة السردية الحكائية والتي لا تنظر الى تقدم الشعوب وانحطاطها إلا من خلال الأفراد (الملوك، الإبطال، العظماء)، فالتحليل الفلسفي للتاريخ يفتح الطريق للبحث عن العوامل والأسباب المؤثرة في سير التاريخ، وتتابع مراحلها ولم يعتمد محمد باقر الصدر في دراسته للتاريخ على الطريقة السردية، بل حلل التاريخ عن طريق أدوات علم الاجتماع، محمد عبد اللاوي، المصدر السابق، ص 251.

(8) محمد باقر الصدر، فدك في التاريخ، ص 45.

(9) وقد شجع محمد باقر الصدر طلابه على الكتابات التاريخية من خلال رسائله إليهم: "قد سرنى بصورة خاصة بحثكم القيم عن تاريخ العراق الجهادي وموقف العلماء فيه، فلعمري أن من الضروري لنا اليوم إبراز هذه الجوانب التاريخية من حياتنا، التي تبرهن على المواقف الجبارة التي لعبها الإسلام ضد الاستعمار والمستعمرين، متمثلاً في علمائه وقادته الفكريين.."، أحمد عبدالله أبو زيد، المصدر السابق، ج 1، ص 9.

عَبَّرَ محمد باقر الصدر عن روح الاتجاه الموضوعي ومن خلال متابعة بدايات نتاجاته⁽¹⁰⁾ الفكرية وفي جميع أبعادها في الجانبين (العلمي والثقافي)، عَبَّرَ عن هذا الاتجاه بعنصرين على أقل تقدير؛ أولهما (الترباط على صعيد دراسة أجزاء الفكرة الواحدة أو على صعيد علاقة هذه الفكرة ومنهجها) في كتابه الأول (فدك في التاريخ)⁽¹¹⁾ كان (الانفتاح على الواقع ووعيه) هو العنصر الثاني، بلحاظ ما تتسم به شخصية محمد باقر الصدر بكونها شخصية حركية⁽¹²⁾ ليس بالمعنى التنظيمي الأحادي همومه بتغيير الواقع على أساس الإسلام؛ هذه السمة تركت بصماتها على فكر الصدر وقبل ذلك على منهجه وطريقة تفكيره، فضلاً عن أن (الاتجاه الموضوعي) في مدرسة الصدر (لم يكن مجرد نقلة منهجية بمعناها النظري والأكاديمي بل هو مزاجية بين طريقة فهم الإسلام على أساس المنحى الترابطي وبين وعي واقع المسلمين وحمل هموم التغيير)⁽¹³⁾.

لم يدرس محمد باقر الصدر (فدكاً كواقعة منعزلة أو كفكرة مستقلة) بل وصلها ببقية المشهد التاريخي لصدر الإسلام تواصلت الأفكار وترابطت حيث تبدو هذه المحاولة النموذجية في منهجيتها مكتملة لمحاولته في (دور الأئمة (ع) وأهدافهم عبر التاريخ الإسلامي)، وذلك لطبيعة العلاقة العضوية بين قضية (ارض فدك "المغصوبة" من السيدة فاطمة الزهراء (ع) بعيد وفاة أبيها الرسول (ص)، وقضية المحاولة من أجل إعطاء نظرة شاملة لفصول مسلسل الانحراف عن التجربة الإسلامية المحمدية بداية بقضية "فدك")⁽¹⁴⁾.

تأسيساً على ما تقدم فإن محمد باقر الصدر قدم هنا نموذج التطبيق العملي بمنهجيته، (بإرجاع الفرع للأصل أي طرح الإشكالية عوض الاقتصار على مناقشة القضايا الثانوية باعتبار أن قضية (فدك) قضية مصير أمة ومصير رسالة وتجربة رائدة مهددة من الداخل، وليست قضية صراع على ارض أو إرث بين السيدة فاطمة (ع) والخليفة الثالث عثمان بن عفان وبهذا تكون المعارضة التي قادتها بضعة الرسول (ص) ضد منطق السقيفة بداية انطلاق معارضة جذرية وشاملة قادها أئمة أهل البيت (ع) طيلة التاريخ الإسلامي وحتى الآن)⁽¹⁵⁾.

سارت الممارسة المنهجية في نموذج (أهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف) في المسار التاريخي المحض⁽¹⁶⁾ وعبر عملية مسح تاريخية حاولت أن تضع الحدث التاريخي الخطير والهام الذي حدث بعيد وفاة الرسول (ص)، وهو (قضية الانحراف عن الخط الإسلامي المحمدي واستمراريته داخل التجربة الإسلامية)، في إطاره الموضوعي والتاريخي البحث ومحاولة ربط هذا الحدث (بالتيار المعارض الذي أسسه أئمة أهل البيت (ع) رداً على هذا الانحراف)⁽¹⁷⁾.

تمثلت إشكالية المعالجة هنا في صعوبة إيجاد قاسم مشترك بين الأدوار التاريخية والشرعية التي اضطلع بها هؤلاء الأئمة (ع) عند الإنسان القارئ غير المتمرس⁽¹⁸⁾، ففي ذلك قال محمد باقر الصدر "غير إننا حين نحاول أن نحدد

(10) للتفاصيل حول نظريات تفسير التاريخ ينظر مثلاً - هاشم يحيى الملاح وآخرون، دراسات في فلسفة التاريخ، (الموصل: دار الكتب، دت)، ص 65-143، للتفاصيل حول المدارس التاريخية ونشأتها وفلسفة التاريخ في أوروبا والتفسير الإسلامي، للتاريخ؛ ينظر مثلاً - صائب عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، (بيروت: مركز الغدير، 2001)، ص 99-164.

(11) (معنى التاريخ كما يطرحه محمد باقر الصدر ليس مجرد ظاهره تاريخية انعكاس لظروف المرحلة التاريخية؛ بل يتمتع مفهوم معنى التاريخ عنده بمقومات تحرره من ذاتية المؤرخ ومن ذاته أو نسبية المرحلة التاريخية، لأن معنى التاريخ في الرؤية الإسلامية مصدره القرآن الكريم)، محمد عبد اللاوي، المصدر نفسه، ص 437.

(12) (يرى محمد باقر الصدر في هذا السياق إن معنى التاريخ لكي يكون حقيقياً من الوجهة المعرفية ومعيناً من الناحية العملية، يجب ربط التاريخ بالتعال، أي ربط المعرفة التاريخية بالأدوات الاستكشافية التي يقدمها القرآن الكريم)، المصدر نفسه، ص 402.

(13) (تحليل محمد باقر الصدر لتاريخ الأمة لم يتم من زاوية أخلاقية فحسب على اعتبار أن الخط الرسالي أخلاقي والخط المناقض له هو خط غير أخلاقي، تحليل الصدر يتضمن الجانب الأخلاقي لكنها تتجاوز الوعظ والإرشاد، كما تتجاوز هذا التحليل الحكم الشرعي ليصل إلى أسسه المفاهيمية، لأنه استخدم فكر في الخط الرسالي والخط المنحرف كأدوات لتحليل حركة التاريخ من موقع صياغة رؤية فلسفية إلى التاريخ، وبعبارة أدق أن الرسالة والانحراف فكرتان تشكلان مفهومين أي فكرتين منظمتين لتحليل تاريخ الأمة)، المصدر نفسه، ص 430، الأسعد بن علي، المصدر السابق، ص 40.

(14) للتفاصيل حول مسلسل الانحراف عن التجربة الإسلامية، ينظر محمد باقر الصدر، أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية.

(15) ينظر محمد باقر الصدر فدك في التاريخ.

(16) عالج محمد باقر الصدر الإمامة والولاية على أساس الأدلة الاجتماعية، وحلل الأبعاد الفلسفية لهذا الأدلة من موقع إدخال القضية الاجتماعية والسياسية في صميم إيمان المؤمن فقد عالج مسألة الإمامة من خلال النص ومن خلال الموقف النقدي من التاريخ وتحليل علمي للظروف الاجتماعية والمستوى الذهني للمسلمين بعد وفاة الرسول (ص)، محمد عبد اللاوي، المصدر السابق، ص 73.

(17) الأسعد بن علي، المصدر نفسه، ص 41.

(18) (الإمامة واجب شرعي وظاهره تاريخية تتطلب وجودها المرحلة اللاحقة لعصر الرسول (ص) فبهذا المعنى هي امتداد للنبوة لا يمكن تصور وجودها خارج المشروع الحضاري أي خارج مبدأ الإسلام صالح لكل زمان ومكان)، للتفاصيل ينظر مؤلفات محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي بحث حول الولاية، المرسل الرسول الرسالة.

والأهمية

الدور المشترك الذي مارسه الأئمة (ع) ككل في تاريخهم المجيد لا يعني هذا الدور القيادة في تزعم التجربة الإسلامية لأننا جميعاً نعلم أن الأحداث المؤلمة التي وقعت بعد وفاة الرائد الأعظم (ص) أبعدهم عن دورهم القيادي فيتزعم التجربة، وسلمت مقاليد الرسالة ومسؤوليتها وتطبيقها إلى أشخاص آخرين.

سلط محمد باقر الصدر الأضواء على المادية التاريخية، وبشكل موسع خاصة مؤلفه (اقتصادنا) فضلاً عن باقي مؤلفاته الفكرية⁽¹⁹⁾، حيث أوضح بما تؤمن به الماركسية بان التفسير النفسي المادي للتاريخ من أهم مزايا المادية التاريخية، إذ لا يمكن بدونه إعطاء التاريخ تفسيراً صحيحاً يتجاوب مع المادية الفلسفية ويتفق مع المفهوم المادي للحياة والكون، وما دام التفسير المادي صادقاً – في رأي الماركسية – على الوجود بصورة عامة فيجب أن يصدق بالنسبة إلى التاريخ، لأن التاريخ ليس إلا جانباً من جوانب الوجود العام⁽²⁰⁾.

وأضاف محمد باقر الصدر في ذات الدراسة (وقد دأب الماركسيون على القول بأن المادية التاريخية، هي الطريقة العلمية الوحيدة لأدراك الواقع الموضوعي التي قفزت بالتاريخ إلى مصاف العلوم البشرية الأخرى)، إلا أن الإيمان بالحقيقة الموضوعية للمجتمع، ولأحداث التاريخ – والكلام لمحمد باقر الصدر – لا يتيح الأخذ بالمفهوم المادي، " فهناك واقع ثابت لأحداث التاريخ، وكل حدث في الحاضر والماضي قد وقع فعلاً بشكل معين، خارج شعورنا بتلك الأحداث وهذا ما نتفق عليه جميعاً، وليس من مزايا المادية التاريخية"⁽²¹⁾ فحسب بل يؤمن به كل من يفسر أحداث التاريخ أو تطوراتها بالأفكار، وبالعامل الطبيعي، والجنسي أو بأي شيء آخر من هذه الأسباب كما تؤمن به الماركسية التي تفسر التاريخ بتطور القوى المنتجة بالإيمان بالحقيقة الموضوعية هو نقطة الانطلاق لكل تلك المفاهيم عن التاريخ أو البديهية الأولى التي تقوم تلك التفسيرات المختلفة على أساسها⁽²²⁾.

أوضح محمد باقر الصدر في سياق متصل أن أحداث التاريخ بصفتها جزء من مجموعة أحداث الكون، تخضع للقوانين العامة التي تسيطر على العالم، ومن تلك القوانين (مبدأ العلية القائل: أن كل حدث سواء أكان كان يؤمن به المسلمون البناء، إنما يؤمن به إيماناً خالياً من الحياة والحرارة⁽²³⁾ التي تحيل مبادئه إلى طاقة شعورية تفوق التعبير عن نفسها في صنع التاريخ⁽²⁴⁾).

ما انفك البحث الأخلاقي – وفق رؤية محمد باقر الصدر – يسير هنا مع البحث والدراسة التاريخية دون أن تمتزج معه أو يلتقي، فعلى ضوء ما تقدم من مقاييس في البحث الأخلاقي التي تحكم بان هذا عدل أو ظلم وانحراف (فإن الناس يتفقون عادةً على التفرقة بين علم التاريخ والبحوث الأخلاقية، فهم يعرفون أن علماء التاريخ يحدّثونهم قليلاً عن الأسباب التي أدت إلى سقوط الإمبراطورية الرومانية على أيدي الجرمان، والعوامل التي أعدت إلى شن الحملات الصليبية على فلسطين وفشلها جميعاً⁽²⁵⁾، والظروف التي ساعدت اغتيال قيصر وهو في قمة مجده وانتصاره أو على قتل عثمان بن عفان والثورة عليه).

(19) للتفاصيل ينظر محمد باقر الصدر، اقتصادنا، محمد باقر الصدر، المدرسة الإسلامية، محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص 162-170.

(20) الأطروحة المتمثلة بالإسلام لاقت منذ أول عهدها المادية متمثلة بعبادة الأصنام... تلك المادية الضحلة التي لم تكن تستند إلى دليل إلا مجرد التقاليد والعادات، ثم في العهدين الأموي والعباسي بالزنادقة والشكاكين واتجاهات متطرفة من الفلسفة اليونانية والوسيطه وهي اتجاهات مادية كانت تحاول تلبس لبوس الدليل والعاطفة إلا أنها استثناء من القاعدة الرئيسية التي بانّت للمجتمع المسلم وهو التدّين بالإسلام وكانت مغطاة بالواقع العام، لا تبدو على السطح الواضح)، محمد الصدر، موسوعة الإمام المهدي، اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني، (قم: مطبعة اميران، 2003) ج4، ص46.

(21) (عند بدا نهضة أوربا الفكرية وهي مادية الاتجاه عموماً تدعو إلى تجاهل وجود الله وبالتدريج حاول الأوروبيون أن يتدفقوا ماديتهم هذه ويتعمقوا فيها وجعلوا بذلك الاتجاه العام نحو المادية بشكل يكون معه الالتزام بالعقيدة الإلهية هي الاستثناء...) المصدر نفسه، ص46.

(22) (لأن كانت المادية الأولى لعصر النهضة، تقتصر على التشكيك بوجود كل ما هو غير محسوس، وبالتالي غض النظر عن العقيدة الإلهية والعدل الإلهي، إن تلك هي مادية الرأسمالية عموماً... فإن المادية المتأخرة المتمثلة بالماركسية أصبحت أوسع من ذلك وأعمق لأنها مادية مقترنة بفهم عام ومفلسف للكون والحياة)، المصدر نفسه، ص46.

(23) محمد باقر الصدر، رسالتنا، ص106.

(24) ومن أساليب الصهيونية أيضاً تمزيق وحدة المسلمين بعث (روح التعصب المحلي إذا صحت التسمية كما ركن البعض إلى إنشاء إسلام تركي وهندي وإيراني نحو أي نوع من القومية الدينية المحلية) محمد الصدر، فلسفة الأحداث، ص113.

(25) من موضوعات فلسفة التاريخ التي يجب على الباحث التاريخي أن يلاحظها، النظر إلى تاريخ الأمة بصورة إجمالية، والقول أن تاريخها تاريخ أخلاقي، أو غير أخلاقي، محمد الحسيني الشيرازي، المصدر السابق، ص25-29.

كل هذه الأحداث يدرسها (علم التاريخ ويكشف أسبابها وروابطها مع سائر الأحداث الأخرى وما تمخضت عنه من نتائج وتطورات في مختلف الميادين، وهو بوصفه علماً يقتصر على اكتشاف تلك الأسباب والروابط والنتائج بالوسائل العلمية، ولا يقوم تلك الأحداث من ناحية الخلقية أي أنه يصف الحادثة والسلوك كما وقعت ويأتي البحث الخلفي بمقاييسه فيقومها)⁽²⁶⁾.

أكد القرآن الكريم على أن الساحة التاريخية لها سنن ولها ضوابط، كما يكون هناك سنن وضوابط لكل الساحات الكونية الأخرى، (واعتبر هذا المفهوم القرآني فتحاً عظيماً للقرآن الكريم والذي مهد إلى تنبيه الفكر البشري بعد ذلك بقرون، حسبما أشار محمد باقر الصدر في دراسته لموضوع السنن التاريخية)⁽²⁷⁾، أي بعد نزول القرآن الكريم بثمانية قرون (بدأت محاولات لفهم التاريخ على أيدي المسلمين، وبعده بأربعة قرون بأقل تقدير، اتجه الفكر الغربي⁽²⁸⁾ بدايات ما يسمى بعصر النهضة نحو تجسيد هذا المفهوم الذي ضيعه المسلمون⁽²⁹⁾ حيث لم يتوغلوا في أعماقه)⁽³⁰⁾.

طرح محمد باقر الصدر الرؤية الإسلامية للتاريخ والتي تنظر من خلال التطلع إلى المستقبل (وهي فكرة أساسية لا تنفذ بحكم ارتباط الإنسان العالم الإسلامي بالمطلق) وهذا ما جعل الحضارة الإسلامية تنفر من مقولة (شعب الله المختار)⁽³¹⁾ أو مقولة (نهاية التاريخ)⁽³²⁾ بمعناها الهيجلي والماركسي والغربي عموماً⁽³³⁾.

تمكن فكر محمد باقر الصدر وفق هذا المنطق (علاقة عالم الغيب بعالم الشهادة) من الطرح الشمولي للقضايا، فهو لم يركز نهضة الأمة وتقدمها على أمل واحد فعالع الترتيب أو السياسي أو الاقتصادي أو الروحي، ذلك أنه (ركز الرؤية الاجتماعية – السياسية على المنظور الإسلامي للتاريخ – على أن علاقة عالم الشهادة وعالم الغيب، كمقولة في الفكر الإسلامي، والذي نظره الصدر، تنتهي إلى نسبة من نوع خاص⁽³⁴⁾، وهي نسبة نحو المطلق)⁽³⁵⁾.

تجلى لنا أن تصور محمد باقر الصدر (لتاريخ الأمة يقوم على أساس فكرة الصراع بين الإسلام كدين كوني⁽³⁶⁾ وكمشروع لنهضة حضارية كونية)⁽³⁷⁾ وبين نزعة قبلية تسعى إلى تهميش

(26) محمد باقر الصدر، المدرسة الإسلامية، ص 131-132.

(27) (ما ظهر على الصعيد القرآني من دراسات سمي بالتفسير الموضوعي أحياناً من قبل دراسات بعض المفسرين حول موضوعات معينة تتعلق بالقرآن الكريم كأسباب النزول والقراءات والناسخ والمنسوخ أو مجازات القرآن من تفسير التوحيدي والموضوعي الذي نريده، فإن هذه الدراسات ليست في الحقيقة الاتجاه عددياً لقضايا من التفسير التجزيئي لوحظ فيما بينهما شيء من التشابه، فليس كل عملية تجميع أو عزل موضوعي) المصدر نفسه، ص 26-27.

(28) (بدأت لدى الغربيين أبحاث متنوعة ومختلفة حول فهم التاريخ، وفهم سننه ونشأته على هذا النحو والأساس، اتجاهات مثالية ومادية ومتوسطة، ومدارس متعددة كل واحدة منها تحاول أن تحدد هذه السنة التاريخية، وقد تكون المادية التاريخية أشهر هذه المدارس وأوسعها تغلغلاً وأكثرها تأثيراً في التاريخ، إذن كل هذا الجهد البشري في الحقيقة، هو استمرار لهذا التنبيه القرآني)، المصدر نفسه، ص 26.

(29) (ساعد انتشار الاتجاه التجزيئي في التفسير على إعاقة الفكر الإسلامي القرآني عن النمو المستمر وساعد على اكتسابه بحالة تشبه الحالات التكرارية حتى تكاد نقول: أن قروناً من الزمن مترامية مرت بعد تفسير الطبري والرازي والشيخ الطوسي لم يحقق فيها الفكر الإسلامي مكاسب حقيقية جديدة، وظل التفسير ثابتاً لا يتغير إلا قليلاً خلال تلك القرون على الرغم من ألوان التغيير التي حفلت بها الحياة في مختلف الميادين)، محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص 27.

(30) الإمام محمد باقر الحيدري، السنن التاريخية في القرآن، ص 62-63.

(31) (عالج محمد باقر الصدر مشكلة العلاقات بين القيم الأخلاقية وقوانين التاريخ في أفق تحليله لعلاقة السنن التاريخية بالغيب، وهو تحليل تم خارج الرؤية اللاهوتية التي تميزت بها الفلسفة العصور الوسطى في الغرب)، المصدر نفسه، ص 485.

(32) الفكر الغربي لا يرى طريقاً ثالثاً في الموقف الوضعي والموقف اللاهوتي المناقض له، فكل دراسة التاريخ تدخل الغيب، تصبح بالنسبة للفكر الغربي نظرة لاهوتية متناقضة مع العلم، للتفاصيل ينظر محمد عبد اللاوي، المصدر السابق، ص 391-393.

(33) إن الديانات السماوية قد اختلفت من حيث نزعتها العالمية ودعوتها إليها على الرغم من أنها أتت بالتوحيد إلا أنها حصرت ذلك في نطاق اليهود، الذين عدتهم شعب الله المختار، سناء كاظم كاطع، الفكر المعاصر للعولمة (النجف الأشرف: مؤسسة بقية الله، 2001)، ص 41.

(34) أكد (فرنسيس فوكوياما) الذي اصدر كتابه (نهاية التاريخ) عام 1993 بان سقوط الشيوعية المنافسة الوحيدة للرأسمالية بأنها إعلان غلق باب التاريخ ونهايته، حيث يمثل سقوط الشيوعية انتصاراً للرأسمالية، وعليه توقف التطور والتقدم فيما يتعلق بالعقائد والمؤسسات وان التاريخ يتجه نحو نهايته....) للتفاصيل ينظر فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والرجل الأخير، ترجمة وتعليق د. حسين الشيخ، (بيروت: دار العلوم العربية، 1993)، ص 16-19-84.

(35) محمد باقر الصدر، المجتمع الفرعوني، ص 177-197.

(36) الإصدارات البعثية الحديثة التي تتناول غالباً فكرة صدام حسين تعبّر في أيولوجية البعث، هذا التعبير غالباً ما يوصف من قبل بعض الأساتذة بـ (البعثية الجديدة) التي تبعد عن تقاليد علق القديمة، للتفاصيل ينظر مثلاً حول ملاحظات صدام حسين حول إعادة كتابة تاريخ الأمة العربية)، خاشع المعاضيدي، في ضوء حديث صدام حسين بشأن التعامل مع التاريخ، "ألف باء"، (مجلة)، 19 تشرين الأول، 1977 العدد 474، ص 14-17.

(37) (لم يأتي ليعالج جانباً من جوانب الحياة الإنسانية كما هو الأمر بالنسبة لرسالات السابقة عليه فالإسلام استوعب كل الرسالات السابقة واتى بمبادئ ومعايير وأحكام شرعية تسمح له استيعاب حركة التاريخ عن طريق نظرة كلية إلى الإنسان والمجتمع

والأهمية

كونية الإسلام وكونية الأمة عن طريق نظرة تجزيئية (38) الى الإسلام، تفصل الروحي (39) عن الحضاري، وهذا ما جعل الأمة الكونية التي تتميز بصيرورة تاريخية لا نهائية (هي امة في تحقيق مستمر) (40)، تتحول من رسالتها المرتكزة (41) على التبشير العقائدي (42)، والتركيز وعلى التوسع الجغرافي (43).

تضمن معنى التاريخ- في نظرية محمد باقر الصدر - البعد السياسي ؛ بل هذا البعد موجود بصورة مباشرة في الرواية الفلسفية إلى التاريخ لديه ، فالحضارة الإسلامية لن تتحقق بدون دولة ، فهي أداة للتفعيل الحضاري، لكن نقطة الاختلاف بين الصدر والفلسفة الغربية (44) في هذا المجال، تكمن في الطرح الناقص لهذه المشكلة في الفكر الغربي (45)، فالصدر عالج المشكلة باعتبار الدولة ظاهرة بنوية وضرورة حضارية ، فربط الدولة بالتاريخ والتعاليم معاً وهذا ما جعل الدولة في نظر محمد باقر الصدر تتجه نحو الكونية (فظهور الإمام المهدي "عج") هو جانب من جوانب علاقة التاريخ بالتعاليم ، وهذا ما يجعل الدولة تسير في خط تصاعدي حتى تصير دولة كونية في عصر الظهور (46).

والتاريخ لذا تتميز الأمة الإسلامية بانفتاحها على كل الحضارات كما تتميز بقدرتها الاستيعاب لعطاءات كل الحضارات) ، للتفاصيل ينظر محمد باقر الصدر، أمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة ، ص 24-32 .

(38) الناصرية تلاقى في العديد من المقولات مع الماركسية ، لكنها طورته، وأضافت إليها، وعدلت فيها من خلال الخصوصية الوطنية للمناطق بكل أبعادها التاريخية والاجتماعية والحضارية)سيد حسان،المصدر السابق،ص66 .

(39) البعثيون يعدون الإسلام قيمة تراثية جامدة وحسب ، وليس قيم منسجمة مع الحياة باستمرارها ، حتى أن ميشيل عفلق أنكر التماسك الإسلامي، وصور الدين كعامل تفرقة والذي يفرق الأمم: (الدين ليس قوة موحدة للأمة، انه ربما يقدم حتى إذا لم تكن هنالك اختلافات بين الأديان وجهات نظر عالمية متعصبة وغير حقيقية)،الإصدارات البعثية الحديثة تناولت فكر صدام في أيولوجية البعث حيث وصف بـ(البعثية الجديدة)حيث قال(حزب البعث يرفض النزعة العالمية في كلا من شكلها الديني والماركسي).

Dr . fk .Abood ، the Bath and re-writing of Arab Aslaimc History ، "al-fiker al- Jadeed" (magazine) London, Il -1993 number9 , pg.12.

(40) إن تطبيق المصطلحات القومية في تفسير التاريخ الإسلامي كان يعزى الى الشكل القومي الإقليمي للإسلام، ودائماً بنظر القوميين (البعثيين) كميراث (روحي ، ثقافي قومي للعرب مثل هذا الفهم للإسلام يوجد بشكل متكرر في الأدب البعثي)

Dr . fk .Abood ، yhe Bath and ke-writing of Arab Aslaimc History ، "al-fiker al- Jadeed" Il - 1993number9 pg.12.

(41) (نحن نمثل الروح العربية ضد الشيوعية المادية تمثل التاريخ العربي الحي ضد الرجعية الميتة تمثل القومية التامة والمعبرة عن حاصل الشخصية تمثل الجيل العربي الجديد)،عن ميشيل عفلق،التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن، ط2، (بغداد:دار الثورة،1974)،ص3،وللتفاصيل ينظر مثلاً ميشيل عفلق البعث القومي،(دمشق:دار الشروق،1966)، ص60-73 .

(42) الفرق بين قيادة ماركس ، وأتباعه للناس ، وبين قيادة غيرهم كنبالين بونابرت مثلاً ، حيث احتوى الآخرون على الذكاء القيادي دون الذكاء النظري،فأصبحوا قادة فكريين،لا يملك أي منهم إلا فهم محدود للحياة فضلاً عن الكون، وأما قيادة ماركس وأتباعه، فقد أصبحت قيادة عملية ونظرية معاً،مما يسر له قيادة الناس الى حد كبير،محمد الصدر، اليوم الموعود، ج4، ص40 .

(43) محمد عبد اللاوي، المصدر السابق، ص399-397.

(44) ينظر، محمد الصدر،المصدر نفسه، ص40-141.

(45) وهو طرح يتأرجح بين تأليه الدولة واعتبارها كنهاية للتاريخ (هيجل) وبين اعتبار الدولة أداة شر (وسيلة للاستغلال) ، يجب أن تزول كما يرى (ماركس) ، للتفاصيل ينظر، محمد عبد اللاوي، المصدر نفسه ، ص396-397.

(46) ينظر ، محمد الصدر ، اليوم الموعود، ج4، ص40-141.

المبحث الثاني: حركة التاريخ والسمات والقوى المؤثرة:

كان للظروف السياسية والاجتماعية التي أحاطت بمحمد باقر الصدر في دفع هذا المفكر الكبير للتأسيس والتنظير الفكري والعقائدي، ويمكن العثور على الخطوط العامة لكثير من الأفكار التأسيسية المتناثرة في أبحاثه، وفيها (نظريته التي حاولت أن يستقيها، من القرآن في حركة التاريخ، مدرراً لظروف والتحديات الدولية الجديدة التي فرضتها ظروف انفراد الهيمنة الدولية بدوايات القرن العشرين العولمة والغطسة الصهيونية)⁽⁸⁷⁾.

أعتبر محمد باقر الصدر أن من يفتش الأدوار المختلفة لقصة الحضارة على مسرح التاريخ، أن المشاكل متنوعة ، والهجوم متباينة في صيغتها المطروحة في الحياة اليومية ، وأظهر بأن تجاوز هذه الصيغ والنفوذ إلى عمق المشكلة وجوهرها، نستطيع أن نحصل – من خلال كثير من تلك الصيغ اليومية المتنوعة على مشكلة رئيسية ثابتة ذات حدين أو قطبين متقابلين) يعاني الإنسان منهما في تحركه الحضاري على مر التاريخ ، وهي من زاوية تعبر عن (مشكلة الضياع والانتماء وهذا يمثل الجانب السلبي من المشكلة) ومن زاوية أخرى تعبر عن مشكلة الغلو في الانتماء والانتماء ، بتحويل الحقائق النسبية التي ينتمي إليه (إلى مطلق) ، وهذا يمثل الجانب الأيجابي من المشكلة⁽⁸⁸⁾.

التقت المشكلتان آنفتا الذكر في نقطة واحدة أساسية حسبما أشار محمد باقر الصدر وهي (إعاقة حركة الإنسان في تطوره عن الاستمرار الخلاق المبدع الصالح فالتحرك الضائع بدون مطلق، يسند إليه الإنسان نفسه في مسيرته الشاقة الطويلة المدى مستمداً من أطلاقه وشموله المد والرؤية الواضحة للهدف رابطاً من خلال ذلك المطلق حركته بالكون...) ويكون هذا التحرك عشوائي كريحة في مهب الريح، كما وصف الصدر - (تتفعل بالعوامل من حولها ولا تؤثر فيها، وما من إبداع في مسيرة الإنسان الكبرى على مر التاريخ إلا وهو مرتبط بالاستناد إلى مطلق والالتحام معه في سير هادف)⁽⁸⁹⁾. بين محمد باقر أن نضال الإسلام المستمر ضد (الإلحاد والشرك)⁽⁹⁰⁾ هو في حقيقته الحضارية (نضال بين المشكلتين بكامل بعديهما التاريخيين، فمشكلة الغلو في الانتماء بتحويل النسبي إلى مطلق واجهت الإنسان باستمرار)⁽⁹¹⁾ لأنه وبالتعبير الديني يتحول إلى (إله) يعبد بدلاً عن حاجة يستجاب لإشباعها فينعكس ذلك على (حركة الإنسان في كونه يطوق ويجمد قدراته على التطور والإبداع، وإبعاد الإنسان عن ممارسة دوره الطبيعي المفتوح في المسيرة)⁽⁹²⁾ (لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا)⁽⁹³⁾، وهذه حقيقة صادقة على (كل الآلهة التي صنعها الإنسان عبر التاريخ)⁽⁹⁴⁾.

طرح محمد باقر الصدر الرؤية الإسلامية للتاريخ والتي تنظر من خلال التطلع إلى المستقبل⁽⁹⁵⁾ (وهي فكرة أساسية لا تنفد بحكم ارتباط إنسان العالم الإسلامي بالمطلق)⁽⁹⁶⁾، موضحاً أن تجربة (الإيمان في حياة الإنسان وهو

(87) لفظة مستحدثة لتعريب المصطلح (Globalization) ، لمعرفة التفاصيل حول العولمة لغةً واصطلاحاً والعولمة والمفاهيم المقاربة والنشأة التاريخية للعولمة ينظر مثلاً سناء كاظم كاطع ، مصدر سابق ، ص 22-80.

(88) محمد باقر الصدر، الفتاوى الواضحة، ص 779.

(89) المصدر نفسه ، ص 799.

(90) محمد أدرش وأخرون، الحوزة العلمية العراقية والتقريب، ص 112.

(91) محمد باقر الصدر ، المصدر نفسه ، ص 799 .

(92) لا بد للمسيرة الإنسانية تقدمت من مطلق يكون حقيقياً يستطيع أن يستوعب المسيرة الإنسانية ويهديها سواء السبيل، مهما تقدمت وامتدت على خطها الطويل، ويمحو من طريقها كل الآلهة الذين يطوقون المسيرة ويعيقونها، ولعلاج المشكلة بقطبيها، يتمثل في ما قدمته السماء إلى الأرض من عقيدة (الإيمان بالله)، محمد باقر الصدر، الفتاوى الواضحة، ص 801 .

(93) "القران الكريم" ، الإسراء ، آية : 22 .

(94) هذه حقيقة صادقة على كل الآلهة التي صنعها الإنسان عبر التاريخ، سواء ما كان قد صنعه في المرحلة الوثنية من العبادة، أو في المرحلة التالية، فمن القبيلة إلى العلم نجد سلسلة آلهة، والتي أعاققت الإنسان بتأليهها، والتعامل معها كمطلق على التقدم الصالح، محمد باقر الصدر ، المصدر نفسه، ص 800 – 801-802.

(95) القرآن الكريم يسمى المثل الأعلى بـ (الآلهة) لأنه هو قائد الأمر والناهي المطاع الموجه الذي يصنع للأمة حاضرها ومستقبلها (قدرها)، ولقد ذكر الله سبحانه في القرآن أنواعاً كثيرة من الآلهة غير أنها توزع إلى ثلاثة أقسام رئيسية، للتفاصيل ينظر محمد باقر الصدر، المجتمع الفرعوني، ص 44-46؛ "القران الكريم" ، الإنسان، آية: 22؛ محمد باقر الصدر، الفتاوى الواضحة ، ص 800.

ظاهرة ملازمة للإنسان منذ أبعد العصور في كل مراحل التاريخ.. فإن هذا التلازم الاجتماعي المستمر يبرهن تجريبياً على أن النزوع إلى المطلق والتطلع إليه وراء الحدود التي يعيشها الإنسان (اتجاه أصيل في الإنسان) مهما اختلفت أشكال هذا النزوع وتنوعت طرائقه ودرجات وعيه.. ولكن الإيمان كغريزة لا يكفي ضماناً للارتباط بالمطلق بصيغته الصالحة، لأن ذلك يرتبط بطريقة إشباع هذه الغريزة وأسلوب الانتفاع منها⁽⁹⁷⁾.

وقد رأى محمد باقر الصدر من أنه لابد للإيمان بالله والشعور العميق بالتطلع نحو الغيب والأنشداد إلى المطلق من توجيه يحدد طريقة إشباع هذا الشعور ومن سلوك يعمقه ويرسخه على نحو يتناسب مع سائر المشاعر⁽⁹⁸⁾، (والعبادات هي التي تقوم بدور التعمق لذلك الشعور؛ لأنها تعبير عملي وتطبيقي لغريزة الإيمان ، وبها تنمو هذه الغريزة وتترسخ في حياة الإنسان، بهذا الدور بنمو يتناسب مع سائر مشاعر الأصيلة في الإنسان، وبدون هكذا توجيه يذكر - الصدر- أن التطلع كشعور ينتكس ويمنى بألوان الانحراف، كما وقع بالنسبة إلى الشعور الديني غير الموجه في أكثر مراحل التاريخ)⁽⁹⁹⁾.

نظرة مجردة يفصلها عن الواقع، لكن النظر إلى القيم من زاوية التغيير والحركة قد ينتهي إلى نفي القيم ذاتها، إذ كيف يمكن للإنسان أن يلتزم بقيم يؤمن بأنها تتغير تبعاً للظروف بدلاً من تعميمها لتقيم كل الظروف ؟⁽¹⁰⁰⁾. وأنطلق محمد باقر الصدر لمعالجة مشكلة (الاجتهاد ومنطقة الفراغ) من (إطار معرفي إسلامي) ، وهو الإطار الملازم بصورة مباشرة أو ضمنية للاجتهاد، فالاجتهاد (مبدأ شرعي لربط الإسلام المطلق بالوقائع النسبية والمتغيرة)⁽¹⁰¹⁾، ولكن الاجتهاد يتضمن كذلك رؤية معرفية وموقفاً منهجياً (تجاه حركة التاريخ) ، فربط الإسلام بالمستجدات لا يتم بصورة عفوية أو بصورة آلية ، فالمنهج ضروري في عملية ربط الإسلام بالتاريخ ؛ وما يتضمن هذا الربط من تحديد لعلاقة القيم الأخلاقية بالتاريخ .. (ومنطقة التاريخ) تعتبر حلاً لأكبر مشكلة فلسفية وأخلاقية تعاني منها الفلسفة المعاصرة (حل مشكلة العلاقة بين (القيم المطلقة وصيرورة المجتمع عبر التاريخ) ، فتميزت هنا فلسفة محمد باقر الصدر بالطرح الشمولي لعلاقة الإسلام بحركة التاريخ ، فالعلاقة ها هنا (علاقة ذات أبعاد فقهية وأخلاقية وحضارية)⁽¹⁰²⁾.

أستعار محمد باقر الصدر مصطلحي (الجهاد الأكبر والأصغر) وأشار إلى أولهما بأنها عملية بناء المحتوى الداخلي إذا أوجهت اتجاهها صالِحاً - أي - المثل الأعلى ينسحب أثرها على الثانية وهي عملية البناء الخارجي، وهو حركة التاريخ والمجتمع بنحو عام وأن الإسلام لا يفصل بينهما، حيث أكد القرآن الكريم أن البناء الداخلي للإنسان يجب أن يسير حثيثاً إلى جنب مع البناء الخارجي (مع بناء الأبنية العلوية)، فإذا (فُصل الجهاد الأصغر عن الجهاد الأكبر فقد محتواه، وفقد مضمونه وقدرته على التغيير على الساحة التاريخية والاجتماعية)⁽¹⁰³⁾ مستشهداً بالسنة التاريخية (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)⁽¹⁰⁴⁾ وانتهى الصدر إلى أن نمط (المثل) هو الذي يحدد حركة التاريخ (من حيث صلابته ومنشأه وانعكاساته على المجتمعات قديماً وحديثاً)⁽¹⁰⁵⁾.

(96) (ونحن إذ لاحظنا الشعار الرئيسي الذي طرحته السماء بهذا الصدد: (لا إله إلا الله) نجد أنها قرنت فيه بين شدّ المسيرة الإنسانية إلى المطلق الحق ورفض كل مطلق ومصطنع) ، محمد باقر الصدر، المجتمع الفرعوني، ص42.

(97) محمد باقر الصدر، الفتاوى الواضحة ، ص 804.

(98) (ونحن بإمكاننا الالتفات إلى فكرة التوحيد المعطاة من التوراة والإنجيل، والقرآن الكريم، وعندما أقول، التوراة والإنجيل - أقصد التوراة والإنجيل اللذين بين أيدينا اليوم لأنهما على أي حال يقصدان تصوير الفكرة الدينية في شعب موسى وشعب عيسى ولاشك أنهما يحتفظان على جزء من النص الديني إلى حد قليل، أو كثير خاصة في التوراة، ولهذا يمكن أن نستلهم من الكتابين- في سبيل تقدير وتحديد الروح الدينية العامة. مرحلتين من مراحل حياة الإنسان التي عاشها مع النبوة بطبيعة الحال نجد فارقاً بالدرجة، وتطوراً في مفهوم التوحيد المعطى)، محمد باقر الصدر، ختم النبوة، ص46.

(99) محمد باقر الصدر ، الفتاوى الواضحة ، ص 805.

(100) محمد عبد اللاوي ، مصدر سابق ، ص 321 .

(101) ينظر ، محمد باقر الصدر ، اقتصادنا ، ص400-404-415 .

(102) ينظر ، محمد الحسيني ، محمد باقر الصدر حياة حافلة ، ص 428-443 ، "أنترنت " : معهد السلام الأمريكي، الاجتهاد إعادة تفسير مبادئ الإسلام للقرن الحادي والعشرين ، اب2004 ، ص1-4 (www.usip.org) .

(103) محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية، ص117، 118.

(104) "القرآن الكريم " ، سورة الرعد ، من الآية : 11.

(105) (إن الجماعة النصرانية استطاعت أن تولي قسطنطين إمبراطوراً على الدولة الرومانية سنة (305) م، بعد أن أصبحت الإمبراطورية الرومانية تدين بالنصرانية، وأن كانت بلغت القوة، ولكنها لم تمكن من أن تقطع دابر الوثنية وتقتلع جرثومتها وكان نتيجة كفاحها إن اختلطت مبادئها، ومنشأ من ذلك دين جديد تتجلى فيه النصرانية الوثنية سواء بسواء، حيث رأى الإمبراطور لمصلحته الشخصية إن يوحد الحزبين المتنافسين النصراني والوثني وبمباركة النصارى الراسخين لاعتقادهم أن الديانة الجديدة ستزدهر إذا طعمت بالعقائد الوثنية القديمة، وسيخلص الدين النصراني في عاقبة الأمر من أدناس الوثنية)، محمد باقر الصدر ، النبوة الخاتمة، ص 46 ، 47.

طرح محمد باقر في بحثه (التجديد والتغيير في النبوة) مشكلة الكونية والنسبية في الرسائل السماوية السابقة على الإسلام والتي جاءت لتعالج أوضاعاً معينة في زمان معين ومكان معين، (والمشكل يطرح في نظر الصدر عندما ينظر معتقو هذه الديانات إلى أن هذه الرسائل صالحة لكل زمان ومكان) من خلال معياره أخلاقية كونه من رسالة نسبية جاءت لتعالج أوضاع جزئية في حركة تاريخية معينة (إذا افترضنا أن النبوة وهو المثل الأعلى، وتعود إليه جميع تلك الأهداف،) إذن فالمثل الأعلى هو نقطة البدء في بناء المحتوى الداخلي للجماعة البشرية، والقرآن الكريم يطلق على المثل الأعلى في جملة الحالات أسم الإله (106).

حلل محمد باقر الصدر دور الدين في التاريخ مسجلاً ملاحظتين، هو أن النبوة تطورت بتطور وعي الإنسان ومشاكله، وعليه فلا بد من أن يكون للمرحلة الأخيرة معناً، وموقف وكلمة تردد الكثير من الأفكار لتحديد مشاكل الإنسان وعلاجها، والملاحظة الأخرى (أن الدين حركة لتغيير الواقع، وهي تمتاز بكونها وحياً من السماء، فهي من هذه الجهة فوق التاريخ، وكل هذه الحركة الدينية من جهة تعني تجسيد الدين لحالة تاريخية) (107) (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً {42} اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكَّرَ السَّيِّئُ وَلَا يُحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) (108).

استعرض محمد باقر الصدر آيات أخرى موضحاً فيها نماذج من سنن التاريخ من هذه الآيات (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (109) هذه سنة من سنن التاريخ ربط القاعدة بالبناء العلوي (فالمحتوى الداخلي النفسي الروحي للإنسان هو القاعدة، والوضع الاجتماعي هو البناء العلوي لا يتغير هذا البناء العلوي إلا وفقاً للقاعدة) (110).

درس محمد باقر الصدر في بحثه (سنن التاريخ) من جوانب عديدة على أنها (القضية الحاسمة في حركة التاريخ)، بعد أبرز تأكيد القرآن على (أهمية التجربة التاريخية وقيمتها)، في مثل قوله تعالى (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) (111)، ونظيراتها الكثير والتي تتبلور من مجموعها المفهوم القرآني الذي يقرر (أن الساحة التاريخية مثل كل الساحات الكونية الأخرى لها سنن وضوابط) (112).

ميز محمد باقر الصدر بين القيم الأخلاقية والظواهر الطبيعية، كما ميز في هذا السياق بين القوانين الطبيعية والسنن التاريخية على اعتبار (113) الإنسان (وما يلزم عنها من قيم روحية وأخلاقية تتدخل في حركة التاريخ)، لكنه ربط من جهة أخرى الشريعة والقيم الروحية والأخلاقية بالشروط النفسية والاجتماعية والتاريخية لا من حيث المصدر لأن الشريعة ذات مصدر إلهي بل من حيث التأثير، إذن عملية التغيير وحسبما أشار محمد باقر الصدر على أن (القيم الأخلاقية كعامل أساسي في حركة التاريخ، كما أكد أكثر على وحدانية الله وتعاليمه، ذلك أن المثل الأعلى في الفكر الإسلامي وفي الصياغة الفلسفية الصدرية لهذا الفكر، ليس فكرة مجردة، وليس من إنتاج الفكر البشري، فالمثل الأعلى هنا هو الله الحي القيوم، في الوقت الذي ربطت الأخلاق بالتاريخ من موقع علاقة الإنسان بالمثل الأعلى، قد انتهت بالفكر الغربي إلى تأليه الإنسان) (114).

(106) أحمد راسم وآخرون، محمد باقر الصدر سمو ذات وخلود العطاء ، سمو الذات ، ص 299.

(107) عبد اللطيف الحرز، ابن خلدون مدخل الدراسة مقارنة في الفكر والمنهج، "قضايا إسلامية معاصرة"، 2000-1421 ، العددان 11-12، ص285.

(108) "القرآن الكريم" سورة فاطر ، الآيتين 42-43 .

(109) "القرآن الكريم" ، الرعد ، من الآية :11.

(110) محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية ، ص62.

(111) "القرآن الكريم" ، سورة الروم ، من الآية :9.

(112) محمد باقر الصدر ، المصدر نفسه ، ص67.

(113) محمد عبد اللاوي، المصدر السابق، ص211.

(114) ونحن نعتبر أن الإنسان الذي قدمه الإسلام هو أعظم عطايه للتاريخ، فقد عرفت البشرية لأول مرة في تاريخها الإنسان السوي التكوين الإنسان الذي لا يمزقه الصراع بين مثله العليا وبين واقعه الحي.. فهو نتاج دين الإسلام وقد تمثلت المدينة الإسلامية الفريدة في هذا الإنسان وقد صاغ الحضارات الإسلامية) ، محمد باقر الصدر، رسالتنا ، ص111، محمد عبد اللاوي ، مصدر سابق، ص300.

يبدو أن نقد محمد باقر الصدر لحضارة الغرب (لا يعني رفض التغيير ورفض التقدم بل يعني رفض رؤية معينة إلى التغيير وإلى التقدم)، وهي تلك الرؤية التي (أعتبرت التغيير كغاية نهائية تكفي نفسها بنفسها، ولم تؤسس حركة التاريخ على القيم الأخلاقية⁽¹¹⁵⁾)، والروحية التي تحفظ التغيير من الانحراف⁽¹¹⁶⁾.

عرض محمد باقر حركة التاريخ من خلال دراسته نظريات العامل الواحد والتي هي طريقه خاص للمادية التاريخية في تفسير التاريخ⁽¹¹⁷⁾ وقد أوضح وبشكل موجز، رأيه في (التأكيد على دور الإنسان ذات الوعي والاختيار في التأثير على حركة التاريخ والتحكم في قوانينه العامة ومن خلال عوامل متعددة ومتداخلة)⁽¹¹⁸⁾، (فقد طبع جمهور من الكتاب والمفكرين، إلى تفسير المجتمع والتاريخ بعامل واحد، يمتلك الموقف الرئيسي في عمليات التاريخ، ويفسر العوامل الأخرى على أنها مؤثرات ثانوية، تتبع العامل الرئيسي في وجودها وتطورها، وفي تقلباتها واستمرارها (والمادية التاريخية نتيجة إلى تفسير التاريخ بعامل واحد⁽¹¹⁹⁾)، أي أرادت أن ترجع كل التطورات التاريخية إلى العامل الاقتصادي وحسب، وهذه المحاولات لا تتفق مع الواقع، ولا يقرها الإسلام لعدم واقعيتها)⁽¹²⁰⁾.

أنقذ محمد باقر موقف الماركسية من دور العوامل الطبيعية في التاريخ في إحدى دراساته، حيث قال (ومن مظاهر النقصان البارز في الفرضية الماركسية تناسي العوامل الفيزيولوجية والسيكولوجية والفيزيائية وإهمال دورها في التاريخ مع أنها قد تكون في بعض الأحيان ذات تأثير كبير في حياة المجتمع وكيانه العام لأنها هي التي تحدد للفرد اتجاهاته العلمية، وعواطفه وكفاءاته الخاصة، تبعاً لما تتحفه به من تركيب عضوي خاص، وهذه الاتجاهات والعواطف، والكفاءات التي تختلف في الأفراد وفقاً لتلك العوامل، وتساهم في صنع التاريخ وتقوم بأدوار إيجابية متفاوتة في حياة المجتمع)⁽¹²¹⁾.

ميّز محمد باقر الصدر بين القيم الأخلاقية والظواهر الطبيعية، وكما ميّز في هذا السياق بين القوانين الطبيعية والسنن التاريخية، على اعتبار أن (أرادة الإنسان وما يلزم عنها من قيم روحية أخلاقية تدخل في حركة التاريخ)، تمثل رأي محمد باقر الصدر في (مسألة العلم)، بأنه (حصيلة تفاعل مجموعة عوامل نفسية وفكرية واقتصادية وسياسية وليس هو إستجابة لحاجة أو معرفة عابرة، أو نسق إقتصادي معين، أنه جزء من حركة التاريخ)، تتأثر لكل العوامل الاجتماعية، فلحركة العلمية أصالتها وتطورها وفقاً لتراكم الأفكار وتفاعلها وشروطها السيكلوجية والفكرية⁽¹²²⁾.

دمج محمد باقر الصدر ببراعة - في فكره - (أبن القيم الذي تربى على مائدة السماء)، وبين (القيم الربانية وأنفاس الأرض)، أنه الواقع الحي، فالبيئة الجغرافية كانت بمثابة الحاضن الذي يستوعب الرسالة بأمان ونجاح،

(115) أكد محمد باقر الصدر على أهمية دور الذات في المجال الأخلاقي لا ينطبق من مبدأ أخلاقية ذات الإنسان على غرار الفلسفة الوجودية التي انتهت إلى القول (أن الإنسان هو الذي يخلق القيم) فالإنسان حسب النظرة الوجودية (مذهب سارتر) حرية مطلقة ودفعه لا يقيد قيد ولا يكبلها ضابط، فلا إله ولا دين ولا أخلاق ثابتة، وهكذا يتمزق الإنسان الأوربي بين الدعوات المتضادة دون أن يقاد إلى السبيل القويم)، محمد باقر الصدر، المصدر نفسه، ص 91

(116) محمد عبد اللاوي، المصدر نفسه، ص 300، ص 308-309.

(117) الاتجاه المادي: وهو تفسير للتاريخ على أساس تفرقه المادة، أي أن السيطرة على وسائل الإنتاج تقرره طبقة وأية نماذج فكرية يمكن أن تسود فترة ما، وهذه هي النظرية المادية للتاريخ لكارل ماركس) محمد الطيار، نحو قراءة جديدة في فكر الشهيد الصدر "الفكر الجديد"، 1421-2000، العدد 6، ص 234.

(118) لتفسير التاريخ عدة اتجاهات أهمها وأشهرها:

- الاتجاه البطولي، ويرى أن السبب الرئيسي للتغيير في التاريخ هو بسالة العظماء الأبطال والملوك.

- الاتجاه الدوري: ويرى أن التاريخ العالم يجري في دورات متتالية ومتشابهة، بحث تعود الأحداث السابقة من جديد وبأشكال

مقاربة وتترتب عليها بالتالي النتائج نفسها. الاتجاه الجغرافي، ويرى أن مصدر التغيير في الحوادث التاريخية يجب عنه عن طريق ملاحظة تعاقب الأحوال الجغرافية والطبيعية. محمد الطيار، نحو قراءة جديدة لفكر الشهيد الصدر "الفكر الجديد"،

1421-2000، العدد 6، ص 234

(119) محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ص 340.

(120) للتفاصيل ينظر، محمد باقر الصدر، المصدر نفسه، ص 146-151، محمد علي التسخير، خمسون درساً في الاقتصاد الإسلامي، ص 90.

(121) للتفاصيل ينظر، محمد باقر الصدر، المدرسة الإسلامية، ص 131-134؛ محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص 96-98.

(122) محمد باقر الصدر فلسفتنا، ص 127-130، غالب حسن، الواقعية في فكر الصدر، قضايا إسلامية معاصرة، 1421،

2000 العددان 11-12، ص 45.

كانت المهيبة لاستقبال هذه الثورة وليس هي المنشأة لها، (لأن رسالة الإسلام كانت أكبر وأضخم من المكونات الروحية والحضارية للعقلية العربية آنذاك) (123).

نحى محمد باقر الصدر، منهجاً جديداً في تفسير العلاقة المذكورة، (أي العلاقة بين نبوة محمد والجغرافية التي ابتدأت منها صناعة التاريخ) ، فالجغرافية (ليست دخيلة على حركة النبوات وبالتالي الفكر بشكل عام) ، فهي التي تساهم في (بلورة ماهية العقل البشري) ، وتكون بمثابة المجال الحيوي لاحتضان شحنات السماء بلحاظ مواصفات معينة تنسم بها حيث تتجمع لهذه الشحنات فرصة الحركة النشطة، فالنبوة المحمدية قد لا تُتيح لها جغرافية (الدلتا) هذه القدرة على الاستنبات والتدفق، فيما كان الحجاز وجوها العام هي المجال الحضاري والحيوي لكل ذلك، (وللأصالة النبوة المحمدية حظها من مشروعية الانتماء إلى السماء، لأنها تفوق الطبيعة في مضمونها العقدي والتشريعي في كل مكوناتها الأخرى) (124).

استنتج محمد باقر الصدر مما تقدم بأن (أصول الدين في الحقيقة والتعبير التحليلي على ضوء ما ذكرناه هي كلها عناصر تساهم في تركيب هذا المثل الأعلى وفي إعطاء تلك (العلاقة الاجتماعية) بصيغتها القرآنية الرباعية (إنساناً وإنساناً والطبيعة، والله سبحانه وتعالى وهو المستخلف) وهي التعبير الآخر عن صيغة تدمج أصول الدين الخمسة في مركب واحد من أجل أن يسير الإنسان وليكده نحو الله سبحانه وتعالى في طريقه الطويل (125).

(123) محمد باقر الصدر ، الفتاوى الواضحة ، ص 103.

(124) غالب حسن، الواقعية في فكر الشهيد الصدر، "قضايا إسلامية معاصرة"، 1421-2000، العددان 11-12، ص 43.

(125) المصدر نفسه ، ص 155.

المبحث الثالث : التفسير الديني للتاريخ:

اعترض محمد باقر الصدر على من يتوهم (بأننا لا ينبغي أن نتقرب من القرآن الكريم أن يتحدث عن سنن التاريخ؛ لأن البحث في سنن التاريخ ؛ بحث علمي كالبحت في سنن الطبيعة والفلك والذرة والنبات)، أي بمعنى إننا لا نتوقع من القرآن فضلاً عن السُّنة أن يعطينا نظريات متعددة في مختلف الحقول العلمية؛ الصدر يصرح باعتراضه هذا بأن (القرآن الكريم لم ينزل كتاب اكتشاف أو لم يكن كتاب مدرسياً ولم ينزل على الرسول(ص) ؛ بوصفه معلماً بالمعنى التقليدي في المعلم)، لكي يدرّس مجموعة من المتخصصين والمتقنين، (إن هذه الملاحظة، رغم أن الروح العامة فيها صحيحة، بمعنى أن القرآن الكريم ليس كتاب اكتشاف، ولم يطرح نفسه ليجسد في الإنسان طاقات النمو والإبداع والبحث، وإنما هو كتاب هداية، ولكن مع هذا يوجد⁽¹⁴⁵⁾ فرق جوهري بين الساحة التاريخية وبقية ساحات الكون؛ هذا الفرق الجوهري يجعل هذه الساحة ومن سنتها أمراً مرتبطاً أشد الارتباط بوظيفة القرآن ككتاب هداية ، خلافاً لبقية الساحات الكونية الأخرى للمعرفة البشرية وذلك أن القرآن الكريم كتاب هداية ، ولكنه عملية تغيير عبر عنها في القرآن الكريم بأنها إخراج للناس من الظلمات الى النور وعملية التغيير هذه فيها جانبان...) (146).

تناول محمد باقر الصدر في دراسته (السنن التاريخية في القرآن الكريم عدة موضوعات متعددة في القرآن الكريم مستعرضاً ما يتعلق بكل موضوع منها وما يمكن أن يلقي عليه القرآن الكريم من أضواء ؛ مقتصرأ على الأفكار الأساسية والمبادئ الرئيسية بالنسبة إلى كل موضوع ، ليكون البحث مضغوطاً حسبما أشار الصدر لاستيعاب أكبر عدد من المواضيع المهمة⁽¹⁴⁷⁾ تضمنت (عملية التغيير التي مارسها القرآن الكريم ومارسها النبي محمد(ص) جانبان من حيث صلتها بالشريعة وبالوحي ومصادر الوحي هي ربانية هي فوق التاريخ وهذا هو التغيير من الجانب الأول المحتوى ، المضمون) وما تدعوا إليه هذه العملية التغييرية من أحكام ، ومناهج ، وما تتبناه من تشريعات هذا الجانب من عملية التغيير جانب الهي سماوي يمثل شريعة الله التي نزلت على النبي محمد (ص) وتحدث بنفس نزولها عليه كل سنن التاريخ المادية ؛ لأن هذه الشريعة كانت (أكبر من الجو الذي نزلت عليه ، ومن البيئة التي حلت فيها ومن الفرد الذي كلف بان يقوم بأعباء تبليغها) (148).

تمثل الجانب الثاني من عملية التغيير والتي (مارسها النبي محمد (ص) وأصحابه الأطهار (لكونها عملاً قائماً على الساحة التاريخية ، من حيث كونها جهداً بشرياً يقاوم جهود البشرية أخرى بوصفها عملية قد واجهت تيارات اجتماعية مختلفة من حولها واشتبكت معها في ألوان من الصراع والنزاع العقائدي والاجتماعي والسياسي والعسكري...)، من هذه الناحية يعتبر عملاً تاريخياً تحكمه سنن التاريخ وتتحكم فيه الضوابط التي وضعها الله سبحانه وتعالى لتنظيم ظواهر الكون في هذه الساحة المسماة بالساحة التاريخية⁽¹⁴⁹⁾.

قد رأى محمد باقر الصدر أن (القرآن الكريم حينما يتحدث عن الزاوية الثانية من عملية التغيير يتحدث عن أناس ، يتحدث عن البشر ، لا يتحدث عن رسالة السماء)، بل يتحدث بوصفهم بشراً من البشر يتحكم في القوانين التي تتحكم في الآخرين، حينما أراد أن يتحدث عن انكسار المسلمين في (معركة احد) بعد أن أحرزوا ذلك الانتصار الحاسم في (غزوة بدر)⁽¹⁵⁰⁾.

كان توفر الشروط الموضوعية للنصر وبحسب (منطق سنن التاريخ) تفرض أن ينتصروا ؛ هذا ما قاله القرآن الكريم _ ووفق ما عبر عنه محمد باقر الصدر _ "وخسرو المعركة في (أحد) حينما كانت الشروط الموضوعية في معركة احد تفرض عليهم أن يخسروا المعركة" (151) ، (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) (152) كان الكلام هنا مع (عملية بشرية لاعم رسالة ربانية ، ويشير محمد باقر

(145) محمد باقر الحيدري، السنن التاريخية في القرآن ، ص48.

(146) للتفاصيل ينظر باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص49-54.

(147) لا نتقرب من القرآن، الكريم أن يكشف لنا الحقائق العامة للعلوم الأخرى، ولا نتقرب أن يتحدث لنا عن مبادئ الفيزياء والكيمياء والحيوان، صحيح أن في القرآن الكريم إشارات إلى كل ذلك، ولكنها إشارات بالجدوى التي تؤكد على البعد الإلهي للقرآن. محمد باقر الحيدري، المصدر نفسه، ص46-47.

(148) محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية، ص49.

(149) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية ، ص50.

(150) المصدر نفسه ، ص50.

(151) محمد باقر الحيدري ، السنن التاريخية في القرآن الكريم ، ص50.

(152) "القران الكريم " آل عمران ، من الآية :140.

الصدر إلى أن القرآن يذهب إلى أكثر من ذلك بأن يهدد هذه الجماعة البشرية التي كانت أنظف وأطهر جماعة على مسرح التاريخ، يهددهم بأنهم إذا لم يقوموا بدورهم التاريخي ولم يكونوا على مستوى مسؤولية رسالة السماء، لا يعني هذا تعطيل الرسالة ولا يعني أن تسكت سنن التاريخ عنهم، بل أنهم سوف يستبدلون⁽¹⁵³⁾ (إِلَّا تَتَفَرَّوْا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)⁽¹⁵⁴⁾.

أعطى القرآن الكريم - في حدود هذه المهمة الكبيرة التي يمارسها - أعطى مقولاته على الساحة التاريخية، وشرح سنن التاريخ بالقدر الذي يلقي الأضواء على عملية التغيير التي مارسها النبي (ص) بقدر ما يكون موجهاً وهادياً وخالقاً، لرؤية موضوعية للأحداث والظروف والشروط، فالقرآن الكريم وحسيما ذكر باقر الصدر في الآيات المارة الذكر - تحدث عن عملية التغيير - تحدث مع البشر في ضعفه وقوته في استقامته وانحرافه في توفر الشروط الموضوعية وعدم توفرها⁽¹⁵⁵⁾.

أظهر محمد باقر الصدر - عدة أساليب للقرآن الكريم في بيان سنن التاريخ، حيث قال، (ونحن في القرآن الكريم نلاحظ حقيقة أن للتاريخ سنناً... هذه الحقيقة بُيِّنَتْ بأشكال مختلفة وبأساليب منفردة في عدد كثير من الآيات)⁽¹⁵⁶⁾.

ما تقدم عرضه؛ من هذه الحوادث، (وقع التيه على بني إسرائيل نتيجة ما كسب هذا الشعب بظلمة وطغيانه، وشمل موسى(ع) لأنه جزء من تلك الأمة وقد حل الهلاك بالأمة وحينما حل البلاء والعذاب على المسلمين نتيجة لانحرافهم فأصبح يزيد بن معاوية خليفة عليهم يتحكم في أموالهم ودمائهم وأعراضهم وعقائدهم، (حينما حل البلاء لم يختص بالظالمين من المجتمع الإسلامي، وقتئذ شمل الإمام الحسين(ع)، اظهر وأطيب واعدل الناس وأزكاهم، قتل بتلك القتلة الفظيعة هو وأصحابه وأهل بيته)⁽¹⁵⁷⁾.

وأضاف محمد باقر الصدر - في سياق متصل - بأن (هذا كله هو منطق سنة التاريخ، قوله تعالى (وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) ⁽¹⁵⁸⁾، والعقاب الأخروي دائماً ينصبّ على العامل مباشرة، وأما العقاب الدنيوي فيكون أوسع من ذلك، وفي قوله تعالى (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)⁽¹⁵⁹⁾، القرآن الكريم هنا يتحدث عن سنن التاريخ لا عن عقاب بالمعنى الأخروي وبمعنى مقياس يوم القيامة، بل عن (سنن التاريخ وما يمكن أن يحصل نتيجة كسب الأمة، جهد الأمة)⁽¹⁶⁰⁾. كان بيان السنن من خلال المصاديق أي بمعنى (عرض قوانين التاريخ)، وبيان مصاديق ونماذج وأمثلة من هذه القوانين التي تتحكم في المسيرة التاريخية للإنسان، كان ذلك ثاني أسلوب - كما ذكر محمد باقر الصدر - من أساليب القرآن في بيان سنن التاريخ، كذلك بُيِّنَتْ أن حقيقة للتاريخ سنناً، وفي سياق آخر على نحو تبرز فيه النظرية مع التطبيق، أي بين المفهوم الكلي في إطار مصداقيته⁽¹⁶¹⁾.

حدثت الآية القرآنية (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِإِ الْمُرْسَلِينَ)⁽¹⁶²⁾، حدثت الرسول(ص) لتثبت قلبه، لتربطه بقانون التجارب السابقة، توضح له أن هناك سنة تجري عليه وتجري على الأنبياء الذين مارسوا هذه التجربة من قبله، إن النصر سوف يأتيه ولكن للنصر شروطه الموضوعية: الصبر، الثبات، واستكمال الشروط، وهو الطريق إلى النصر⁽¹⁶³⁾، (فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ)⁽¹⁶⁴⁾.

(153) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص52.

(154) "القرآن الكريم" التوبة، آية: 39، المائدة، آية: 54.

(155) مصدر نفسه، ص52.

(156) المصدر نفسه، ص53.

(157) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص59.

(158) "القرآن الكريم" الإسراء، من الآية: 15.

(159) "القرآن الكريم"، الأنفال، الآية: 25.

(160) محمد باقر الحيدري، السنن التاريخية في القرآن الكريم، ص55.

(161) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص60-61.

(162) "القرآن الكريم" الانعام، آية: 34.

(163) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص61.

(164) "القرآن الكريم" الانعام، آية: 34.

أوضح محمد باقر الصدر – أن هناك كلمة لله لا تبدل على مَرَّ التاريخ، هذه الكلمة ، التي لا تتبدل هي علاقة قائمة بين (النصر وبين مجموعة من القضايا والشروط والمواصفات) وضحت من خلال آيات متفرقة وجمعت على وجه الإجمال هنا، إذن (هناك سنة للتاريخ) (165) قوله تعالى (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً * اسْتَكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) (166).

أستعرض محمد باقر – آيات أخرى تستعرض فيها نماذج من سنن التاريخ من هذه الآيات (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (167)، هذه سنة من سنن التاريخ ونصت القاعدة بالبناء العلوي (فالمحتوى الداخلي النفسي الروحي للإنسان هو القاعدة والوضع الاجتماعي هو البناء العلوي ، لا يتغير هذا البناء العلوي إلا وفقاً لتغير القاعدة) (168).

بيّن محمد باقر الصدر (إن الاطلاع على سنن التاريخ هو الذي يُمكن الإنسان من التوصل إلى النصر فهذه الآية تستتكر على المخاطبين لها أن يكونوا طامعين في الاستثناء من سنن التاريخ) (169)، (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) (170) فهو قريب لكن اهتدى إلى طريقه، (الطريق لا بد أن تعرف فيه سنن التاريخ ، لا بد أن تعرف فيه منطق التاريخ لكي تستطيع أن تهتدي إلى نصر الله سبحانه) (171). شكلت العلاقة القائمة بين النبوة على مر التاريخ وبين موقع المترفين والمسرّفين في الأمم والمجتمعات ، هذه العلاقة – والكلام لمحمد باقر الصدر – مثلت (سُنَّةً مِنَ السَّنَنِ التَّارِيخِيَةِ) ، ليست ظاهرة وقعت في التاريخ صدفة، وإلا لما تكررت بهذا الشكل المطرد قوله تعالى (مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ) (172) ، هذه العلاقة سلبية ، (هناك تطارد وتناقض بين موقع النبوة الاجتماعي في حياة الناس على الساحة التاريخية والموقع الاجتماعي للمترفين والمسرّفين)، إذن هذه سنة من سنن التاريخ (173). أكد القرآن الكريم عن علاقة معينة، علاقة بين الاستقامة وتطبيق أحكام الله سبحانه وتعالى وبين وفرة الخيرات ووفرة الإنتاج ، وحسبما أشار باقر الصدر – بلغة اليوم علاقة بين عدالة التوزيع وبين وفرة الإنتاج ، حيث عبر القرآن عن هذه العدالة تارة بأنه (وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا) (174) وأخرى بأنه (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا) (175) وأخرى بأنه (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ) (176)، لأن الشريعة السمحاء نزلت من أجل تقرير عدالة التوزيع، وبناء علاقات التوزيع على أسس عادلة (177) يقول القرآن الكريم، لو أنهم طبقوا عدالة (إن الطابع الرباني الذي يسيغه القرآن الكريم ليس بديلاً عن التفسير الموضوعي وإنما هو ربط لهذا التفسير الموضوعي بالله سبحانه وتعالى من أجل إكمال اتجاه الإسلام نحو التوحيد بين العلم والإيمان في تربية الإنسان المسلم) (178).

عبر محمد باقر الصدر موضوعياً عن (القانون التاريخي في القرآن الكريم) مستعرضاً الأشكال التي تتخذها سنن التاريخ في مفهوم القرآن الكريم فضلاً عن المقارنة والتدقيق في أوجه الفرق بينهما، وذلك في بحثه (أشكال السنن التاريخية في القرآن الكريم) (179). وقد اظهر أن عدد كبيراً (من السنن التاريخية في القرآن) قد تمت

(165) محمد باقر الصدر ، المصدر نفسه ، ص 61.

(166) "القرآن الكريم" ، فاطر ، آية : 42-43.

(167) "القرآن الكريم" ، الرعد ، من الآية : 11.

(168) "القرآن الكريم" ، الرعد ، آية : 11.

(169) محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية، ص 62.

(170) "القرآن الكريم" ، البقرة ، آية : 214.

(171) محمد باقر الصدر ، المصدر نفسه، ص 63.

(172) "القرآن الكريم" ، الزخرف، آية : 23.

(173) محمد باقر الصدر ، المصدر نفسه، ص 64.

(174) "القرآن الكريم" ، سورة الجن ، آية : 16.

(175) "القرآن الكريم" الأعراف، من آية : 96.

(176) "القرآن الكريم" المائدة ، من الآية : 66.

(177) صائب عبد الحميد، محمد باقر الصدر تكامل المشروع الفكري والحضاري ، ص 125.

(178) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية ، ص 92-93.

(179) المصدر نفسه ، ص 91.

صياغتها على شكل (القضية الشرطية) وهي (الشكل الأول في السنن التاريخية) والتي تربط ما بين حادثتين اجتماعيتين أو تاريخيتين، فهي لا تتحدث عن (الحادثة الأولى أنها متى توجد ومتى لا توجد)، لكنها تتحدث عن (الحادثة الثانية، بأنه متى ما وجدت الحادثة الأولى وجدت الحادثة الثانية) قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)، (وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا)، (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا) (180).

اتخذ الشكل الثاني للسنن التاريخية (شكل القضية الفعلية الناجزة الوجودية المحققة)، ولهذا الشكل - والكلام لمحمد باقر الصدر - تجذله أمثلة وشواهد في القوانين الطبيعية والكونية مثلاً الأنواء الجوية، القرارات العلمية التي تصدر عن الأنواء الجوية؛ المطر ينهمر على المنطقة الفلانية، هذا يعبر عن (قضية فعلية وجودية لم تُصغ بلغة القضية الشرطية، وإنما صيغت بلغة التنجيز والتحقيق بلحاظ مكان معين وزمان معين) (181).

أثبت محمد باقر الصدر من خلال بحثه في هذا الموضوع من السنن، خطأ جملة من آراء المفكرين الأوروبيين والتي تقوم على ذلك (الوهم الخاطيء) حسبما أشار الصدر وهو الاعتقاد بوجود تناقض أساسي بين مقولة السنة التاريخية ومقولة الاختيار، وهذا (التوهم نشأ من قصر النظر على الشكل الثاني من أشكال السنة التاريخية المصاغة بلغة القضية الفعلية الوجودية الناجزة) (182) قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (183).

أبطل محمد باقر الصدر هذا التوهم عن طريق الالتفات إلى الشكل الأول من أشكال السنة التاريخية (الذي تصاغ فيه السنة التاريخية بوصفها (قضية شرطية) فقد عبرت في شرطها في الآية المارة عن إرادة الإنسان واختيار الإنسان، يعني أن اختيار الإنسان يمثل (محور القضية الشرطية) (184)، شرط القضية الشرطية) والتي تحدثت عن علاقة بين الشرط والجزاء، لكن ما هو الشرط؛ هو الفعل للإنسان، هو إرادة الإنسان (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)؛ (التغيير هنا أسند إليهم فهو فعلهم إبداعهم وإرادتهم)، في هذه الحالة تصبح هذه السنة التاريخية (185) متلائمة تماماً مع اختيار الإنسان، بل أنها تطغي اختيار الإنسان (تزيده اختياراً وقدرة وتمكناً من التعرف في موقفه... فيسیر عل ضوء وكتاب منیر).

أهتم القرآن الكريم اهتماماً كبيراً. - وفق ما الملح إليه باقر الصدر - بالشكل الثالث للسنة التاريخية المصاغة على صورة اتجاه طبيعي في حركة التاريخ، على صورة قانون علمي صارم حدي، وفرق بين الاتجاه والقانون لا يقبل التحدي على شوط طويل، لأنه سوف يحطم المتحدي نفسه (186).

وقد عني بها بأنها السنة التكوينية التي تقرر بالمرونة بحيث يمكن أن يتحداها الإنسان (ولكن المتحدي يتحطم على يد سنن التاريخ نفسها) (187)؛ بمعنى أنه من الممكن أن يتحدى (على الشوط القصير)، ولتوضيح ذلك قدم باقر الصدر مثلاً هو: (العلاقة بين الجنسين)، موضحاً أن إحدى الشرائع التاريخية (قوم لوط) أمكنهم أن يتحدوا هذه العلاقة وقتياً إلا أنهم تخطوا النتيجة لذلك؛ بصيغة أن استمرارية التنازل البشري تتوقف على الممارسة بين الجنسين، وإلا اقتضى ذلك إلى فناء المجتمعات (188).

هناك اتجاه في تركيبة الإنسان وفي تكوين الإنسان اتجاهاً موضوعياً لا تشريعياً إلى إقامة العلاقات المعينة بين الذكر والأنثى في مجتمع الإنسان وضمن إطار الاتصال هذا الاتجاه ليس تشريعياً، ليس تقنياً اعتبارياً وإنما هو اتجاه موضوعي عملت العناية في سبيل تكوينه في مسار حركة الإنسان، ولا تستطيع أن تقول أن هذا مجرد قانون تشريعي، مجرد حكم شرعي، وإنما هذا الاتجاه رُكب في طبيعة وفي تركيب الإنسان.... (189). قدم

(180) "القرآن الكريم"، الرعد، آية: 11، الجن، آية: 16، الاسراء، آية: 16.

(181) محمد باقر الصدر المصدر نفسه، ص74.

(182) المصدر نفسه، ص75.

(183) (القرآن الكريم)، الرعد، آية: 11.

(184) محمد باقر الصدر، المصدر نفسه، ص93.

(185) هذا الشكل من السنن التاريخية هو الذي أوحى في الفكر الأوربي يتوهم التعارض بين فكرة سنن التاريخ وفكرة اختيار الإنسان وإرادته، نشأ هذا التوهم الخاطيء؛ لأن سنن التاريخ هي التي تنظم مسار الإنسان وحياة الإنسان إذن ماذا يبقى لإرادة الإنسان، محمد باقر الحيدري، السنن التاريخية في القرآن، ص86.

(186) المصدر نفسه، ص87.

(187) محمد باقر الصدر المدرسة القرآنية، ص95.

(188) المصدر نفسه، ص97، 92.

(189) القانون العلمي كما تتصوره المادة: عبارة عن تلك السنة التي لا تقبل التحدي من قبل الإنسان؛ لأنها قانون من القوانين الكون الطبيعية فلا تمكن للإنسان أن يتحداها أن يخرج عن طاعتها، يمكن أن يصلي لأن وجوب الصلاة حكم تشريعي وليس قانوناً

باقر الصدر تعبير وفهم منظم وقابل للدفاع عن أصول وأهداف وأحكام دين الإسلام، فلم تكن نظرته للدين من النوع العلمي أو الأكاديمي لذلك (لم يقدم تعريفاً خاصاً بالدين) ، بل كان ما احتوته مطاوي مؤلفاته ، (إن الدين وجهين أحدهما تكويني والآخر تشريعي)، وان للدين جذوراً في فطرة الإنسان ولهذا فهو مجبول على قبوله⁽¹⁹⁰⁾.

مثل الشكل الثالث للسنن التاريخية (أهم مصداق يعرضه القرآن الكريم)، فقد أوضح محمد باقر الصدر بان القرآن الكريم (يرى أن الدين سنة موضوعية من سنن التاريخ ، ليس الدين فقط تشريعياً وإنما هو سنة من سنن التاريخ، ولهذا يعرض الدين على شكلين، تارة يعرضه بوصفه تشريعياً، كما يقول علم الأصول بوصفه إرادة تشريعية – والكلام لمحمد باقر الصدر⁽¹⁹¹⁾ - قائلًا (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ)⁽¹⁹²⁾.

هنا يبين الدين كتشريع، كقرار ، كأمر من الله سبحانه وتعالى لكن في مجال آخر يبين القرآن الكريم – وفق ما أوضحه محمد باقر الصدر – بان الدين سنة من سنن التاريخ وقانوناً داخلياً في صميم تركيب الإنسان وفطرة الإنسان، قال سبحانه وتعالى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)⁽¹⁹³⁾ ، الدين هنا لم (يعد مجرد تشريع، مجرد قرار من أعلى وإنما الدين هنا فطرة للناس)، هو فطرة الله التي فطر عليها الناس ولا تبديل لخلق الله، هذا الكلام (كلام موضوعي خبري لا تشريعي إنشائي)⁽¹⁹⁴⁾.

ما فتى القرآن الكريم يريد القول (بان الدين ليس مقولة من هذه المقولات بالإمكان أخذها وبالإمكان عطاؤها، الدين خلق الله)، (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ)، (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ)⁽¹⁹⁵⁾، وهذا الكلام (لا) هنا ليست ناهية بل نافية، يعني هذا الدين لا يمكن أن ينفك عن خلق الله مادام الإنسان إنساناً)، فالدين يعتبر سنة لهذا الإنسان⁽¹⁹⁶⁾.

"كما أنك لا يمكن أن تنتزع من الإنسان أي جزء من أجزائه التي تقوم كذلك لا يمكن أن تنتزع من الإنسان دينه، الدين ليس مقوله حضاريه مكتسبه على مر التاريخ يمكن إعطاءها ويمكن الاستغناء عنها لأنها في حالة من هذا القبيل لا تكون فطره الله التي فطر الناس عليها ولا تكون خلق الله الذي لا تبديل له، بل تكون من المكاسب التي حصل عليها الإنسان من خلال تطوراته المدنية والحضارية على مر التاريخ، القرآن الكريم يريد أن يقول بان الدين ليس مقوله من هذه المقولات بالإمكان أخذها وبالإمكان إعطائها، الدين خلق الله".⁽¹⁹⁷⁾

ذكر محمد باقر الصدر الظرف الزمني للعقاب الذي ينزل بالمتحدي في السنة التاريخية من الشكل الثالث ، سرعان ما نزل عليه العقاب من السنن التاريخية، لكن الكلمة سرعان هنا يجب أن تؤخذ بمعنى السرعة التاريخية لا السرعة التي نفهمها في حياتنا الاعتيادية وهذا ما أرادت إن تقوله الآية الكريمة (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) ، تحدثت الآية الكريمة عن العذاب واقعه في سياق (العذاب الجماعي الذي نزل بالقرى السابقة الظالمة)⁽¹⁹⁸⁾.

تحدثت كذلك هذه الآية عن استعجال الناس في أيام الرسول (ص)، الناس يستعجلون رسول الله (ص) ويقول له : أين هذا العقاب ولماذا لم ينزل بنا نحن الآن، كفرنا بك، تحديناك، لم نؤمن بك، صممنا أذاننا عن قرآنك.... هنا تحدث القرآن الكريم (عن السرعة التاريخية التي تختلف عن السرعة الاعتيادية) ، (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ)، لأنها سنة تاريخية ، والسنة التاريخية ثابتة، لكن (وَأَنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ

تكوينياً ولا يمكنه أن يجعل الماء لا يغلي إذا توفرت شروط الغليان، لأن هذا القانون صارم، والصرامة تأبى التحدي) محمد باقر الحيدري، السنن التاريخية في القرآن، ص88
(190) المصدر نفسه ، ص 89.

(191) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص98.

(192) "القرآن الكريم" ، الشورى، من الآية : 3.

(193) "القرآن الكريم" سورة الروم ، آية :30.

(194) محمد أمين فلسفة الدين من منظور الشهيد الصدر، " قضايا إسلامية "، 1417 - 1996 ، العدد 3، ص533-534.

(195) " القرآن الكريم " سورة الروم ، آية : 30 ،

(196) محمد باقر الصدر ، المصدر نفسه ، ص98-89.

(197) محمد باقر الصدر ، السنن التاريخية في القرآن الكريم ، 90-91

(198) "القرآن الكريم" ، الحج ، آية:47 ، محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية ، ص 101

للتاريخ

مِمَّا تَعُدُّونَ)، (اليوم الواحد في سنن التاريخ عند ربك باعتبار أن سنن التاريخ هي كلمات الله، هي سنن التاريخ)، إذن (اليوم الواحد، المهلة القصيرة هي ألف سنة) (199).

عبر القرآن الكريم في آية أخرى بخمسين ألف سنة (لكن أريد بذلك أيام القيامة لا يوم الدنيا وهذا وجه الجمع بين الآيتين الكريمتين)، (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ * فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا * يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ)، (هذا ناظر الى يوم القيامة، الى يوم تكون السماء كالمهل في يوم القيامة قدر بخمسين ألف سنة)، أما هنا فيه كلام عن توقيت نزول العذاب الجماعي وفقا لسنن التاريخ، يقول (وَأِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) 0

أمسى الدين وفق رؤية محمد باقر الصدر – هو المثال الرئيسي (لشكل الثالث من السنن التاريخية)، والذي هو عبارة عن (اتجاهات موضوعية في مسار التاريخ وفي حركة الإنسان وفي تركيب الإنسان) يمكن أن يتحدى على الشوط القصير، ولكن (سنن التاريخ لا تقبل التحدي على الشوط الطويل) إلا أن الشوط القصير والطويل هنا (ليس بحسب طموحاتنا بحسب حياتنا الاعتيادية يوم أو يومين)، لان اليوم الواحد في كلمات الله وفي سنن الله (كألف سنه مما نحسب) (200).

خلص محمد باقر الصدر الى أن (الدين سنة التاريخ) وليس (حكم شرعي قد يطاع وقد يعصى) (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (201)، حيث أعطت هذه الآية الكريمة – والكلام لمحمد باقر الصدر – أروع وأدق وأعمق صيغه لتحليل عناصر المجتمع)، وان توضيح واقع هذه السنة القرآنية من سنن التاريخ يتطلب منا أن (نحلل عناصر المجتمع من زاوية نظر القرآن الكريم) (202).

بين محمد باقر الصدر هذه العناصر بأنها ثلاثة يمكن استخلاصها من العبارة القرآنية (نجد أن الله سبحانه وتعالى بين للملائكة بأنه قرر إنشاء مجتمع على الأرض، (فما هي العناصر التي يمكن استخلاصها من العبارة القرآنية التي تحدثت عن هذه الحقيقة العظيمة؟) العناصر حسبما أشار باقر الصدر هي، (الإنسان أولاً، الأرض أو الطبيعة على وجه عام ثانياً، (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)، العلاقة المعنوية التي تربط الإنسان (الخليفة) بالطبيعة (الأرض) وتربطه من ناحية أخرى بأخيه الإنسان ثالثاً، (هذه العلاقة المعنوية سماها القرآن بالاستخلاف (حيث تتفق (المجتمعات البشرية في هذين العنصرين) (203).

وقد مثلت ألسيغه السابقة للعلاقات الاجتماعية – وفق منظور القرآن الكريم – ألسيغه الثلاثية، إما (الاستخلاف) فهو ألسيغه الرباعية للعلاقات الاجتماعية (القرآن الكريم أكد الصيغة الرباعية في المقام) نعتبر إننا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ) (204)، (بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ شَدِيدًا تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)، (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ) (205)، (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) (206).

تحدث محمد باقر الصدر في إحدى محاضراته حول (نظرية الإسلام عن ادوار التاريخ) (207) مبيناً أن القرآن الكريم يقسم حياة الإنسان على الأرض الى ثلاث ادوار، ادوار الإنسان على الأرض، ادوار التاريخ "حسبما

(199) "القرآن الكريم"، المعارج، ايه: 84، محمد باقر الصدر، المصدر نفسه، ص: 101.

(200) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص: 102 "القرآن الكريم" 3، المعارج، آية: 84 "القرآن الكريم" الحج، آية: 47.

(201) "القرآن الكريم"، سورة البقرة، آية: 30.

(202) محمد باقر الصدر، المصدر نفسه، ص: 102-106.

(203) محمد باقر الحيدري، السنن التاريخية في القرآن الكريم، ص: 40-60.

(204) "القرآن الكريم"، الزغرف، آية: 22.

(205) "القرآن الكريم"، العنكبوت، آية: 41.

(206) "القرآن الكريم"، الانشقاق، آية: 6.

(207) عالج محمد باقر الصدر مشكلة الحقب التاريخية، لا كموضوع مستقل بل كخلفية فلسفية ومعرفية لكل كتاباته تقريباً، وفكرة التحقيب أو تقسيم التاريخ الى عصور الحقب التاريخية، تتميز بنوعيتها فهي تتضمن اعادة النظرة في التاريخ البشري كله، بصورة تتجاوز الرؤية الغربية التي تقسم التاريخ انطلاقاً من المركزية الغربية، العصر القديم، الوسيط، الحديث، فالصدر له تقسم آخر للتاريخ يجسد فيه ظهور الاسلام النقطة المركزية، لانه الدين الخاتم الذي يستوعب كل الرسالات السابقة، ويتمتع نتيجة لذلك بالكونية التي تسمح له بمجابهة الشرك المسلح بالفلسفة والتكنولوجيا، وقيادة البشرية نحو المثل الاعلى الحقيقي، ومن هنا يرتكز التحقيب على مفهومي الخط الرسالي والخط المنحرف، محمد عبد اللاوي، المصدر سابق، ص: 498، ينظر، محمد الصدر، اليوم الموعود، ج: 4، ص: 604-663.

الرؤية القرآنية ؛ (دور الحضارة، دور الوحدة، دور التنشئة والاختلاف، هذه الأدوار الثلاثة تحدث عنها القرآن الكريم بين لكل دور الحالات والخصائص والمميزات) (208).

تبنى القرآن الكريم في خط هدايته ورسالته، إخبار من قد مضى من الأمم، وأمة الهدى فيهم، بنحو يمكن للمؤمن الرسالي المجاهد في سبيل إحقاق الحق وإزهاق الباطل أن يرتبط بمن قبله من المجاهدين ارتباطاً عضوياً وثيقاً حتى يبقى حلقة وصل من سلسلة تجمع خطها حركة النبوة والرسالة النبوية الى يوم الدين، ويتمكن كذلك أن تبين مرحلته في هذه المسيرة العظيمة عبر التاريخ ما ينبغي به أولاً ثم ثانياً ثم ثالثاً....، ثم ليستفيد علماً وخبرة من تجارب (القادة من الأنبياء وأتباعهم) (209) قال تعالى (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) (210) وقوله تعالى (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ) (211).

سلط محمد باقر الصدر الأضواء على بعض خصائص قصص الأنبياء (ع) باعتبارها مادة أساسية استوحى دراسته هذه منها :

" امتازات القصة القرآنية (بان ما يذكر الله سبحانه وتعالى حقيقة وقعت في زمن معين ومكان معين، وليست نسج من الخيال كما هو مألوف من القصصيين)، فكلما قصّ باللغة العربية تعني تتبع وقص الأثر أي حيث بين أن القرآن الكريم يمتد بنظره الى الغيب المجهول في الماضي البعيد وفي المستقبل على السواء (فهو يقص أحسن القصص عن أمم خلت وما وقع في حياتها من عضات وعبر، وما اكتنفها من مضاعفات، يتحدث عن كل ذلك حديث من شاهد الأحداث كلها وراقب جريانها وعاش عصرها بين أصحابها) (212) قال تعالى (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوْحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) (213)، وقال (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا مُرْسِلِينَ) (214)، وقال (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوْحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) (215).

ماقتننت هذه الآيات الكريمة تؤكد (216) (تحدي القرآن للقوانين الطبيعية في استيعابه لتلك الأحداث، وإحاطته بالماضي المجهول)، وقد تساءل باقر الصدر في انه (كيف يحكم القوانين الطبيعية أن يتحدث شخص في كتاب عن أحداث أمم في الماضي السحيق لم يعيشها ولم يعاصرها) (217) 0

أورد محمد باقر الصدر بما أحس به المشركون (بهذا التحدي)، (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) (218)، كانت حياة النبي محمد (ص) رداً واضحاً لهم، فقد عاش في مكة ولم يتيسر له أي تعلم للقراءة والكتابة ودراسة الأساطير الأولين، أو يقرأ شيئاً من النصوص الدينية لليهودية أو المسيحية، كما لم يتسرب إليه أي شيء ملحوظ من تلك النصوص عن طريق البيئة، لان مكة وثنية في أفكارها وعاداتها، ولم يتسرب إليها الفكر المسيحي واليهودي.. وحتى أولئك الحنفاء الذين رفضوا الإسلام من عرب مكة لم يكونوا قد تأثروا باليهودية أو المسيحية، أو التوراة والإنجيل ولم يخرج من المنطقة إلا مرتين (219)، فأين تأتي للنبي أن يدرس التوراة أو ليكتب أساطير الأولين؛ وما يؤكد التحدي – حسبما عبر عنه باقر الصدر – هو (مقارنه القصص التي جاءت في القرآن الكريم بالعهد القديم إذ تبرز إعجاز القرآن الكريم بصوره أوضح)، لان التوراة التي شهد القرآن بتحريفها كانت قصصها وأحاديثها عن ماضي الأمم وأحاديثها مشحونة بالخرافات والأساطير وما يسيء إلى كرامة الأنبياء، ويبتعد بالقصة عن أهداف التبليغ والدعوة بينما نجد كذلك الأمم في القرآن قد نفيت من تلك العناصر

(208) للتفاصيل ينظر ، محمد باقر الصدر ، المجتمع الفرعوني ، ص 14-9 .

(209) المصدر نفسه، ص 15 .

(210) " القرآن الكريم" ، هود ، آية: 120.

(211) " القرآن الكريم" ، يوسف ، آية: 3 .

(212) محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية ، ص 284-285

(213) " القرآن الكريم" ، هود ، آية: 49.

(214) " القرآن الكريم" ، القصص: 44-45.

(215) " القرآن الكريم" ، آل عمران ، آية: 44.

(216) محمد عبد اللاوي ، المصدر السابق ، ص 407.

(217) محمد باقر الصدر ، المصدر نفسه ، ص 285.

(218) " القرآن الكريم" ، الفرقان، آية: 5.

(219) محمد عبد اللاوي المصدر نفسه ، ص 408 القرآن الكريم الرعد اية : 11

الغربية، وأبرزت فيها الجوانب التي تتصل بأهداف التبليغ واستعرضت بوصفها عظه وعبره وليس مجرد تجميع أعمى للمعلومات (220).

سلط محمد باقر الصدر الأضواء في أبحاثه (علوم القرآن) على أبعاد التغيير الذي أحدثه القرآن الكريم مبينا ذلك على ثلاثة محاور ، هي :

المبحث الرابع: الإنسان والمجتمع وحركة التاريخ:

لم يحل محمد باقر الصدر. مشكلة حرية الإنسان تحليلًا مجردًا بل ربط الحرية بالتاريخ و بالحقيقة إي بقضاء الله و قدره وبخلافه الإنسان في الأرض. فتجسيد الخلافة عبر التاريخ يقتضي حتماً أن الإنسان مسؤول ، وأنه يصنع الإنسان من حيث هو (ذات مستوعبة لمتطلبات التغيير). فالحرية التي تعطي معنى الوجود للإنسان تستمد حقيقتها من الغيب ، أي من خلافة الإنسان لله في الأرض. (والخلافة معناها أن الإنسان ليس مادة فحسب ، بل له جانب روحي يربطه بعالم الغيب) . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن محمد باقر الصدر لم يطرح مشكلة الحرية طرحاً مزيفاً كما عودتنا أكثر المذاهب الفلسفية التي تأرجحت بين إثبات الحرية ونفيها، بل طرح مشكلة الحرية في أفق تجسيد خلافة الإنسان بالإنسان، فالحرية عند الصدر ليست معطاة إذن، (بل هي تحرر مستمر لتحويل الطبيعة لصالح الإنسان وتحويل المجتمع وتغييره بالارتباط بالقيم الإلهية.....) (265).

ليس التاريخ عرضه للصدفة وليس خاضعاً لأسباب خارجة عن الإنسان عند محمد باقر الصدر، فإن التاريخ يخضع لنظام ويتجه نحو غاية..، وهذا هو الفرق الجوهرى بين فلسفة التاريخ عند الصدر وفلسفة التاريخ في الفكر الغربى، كما يتجلى عند هيجل وماركس خاصة و الاختلاف الجذري فيما يخص (علاقته الإنسان بالتاريخ) فإذا كان هذان الفيلسوفان ينفيان الإنسان كذات واعية و مسؤولة: هيجل يدمج الفرد في الكل، أما ماركس فيذيب المجتمع في حركة التاريخ التي تتحرك حسب نمط وسائل الإنتاج، (فإن محمد باقر الصدر يؤكد على الذات الفاعلة الحرة الموجهة لحركة التاريخ و المتأثرة في نفس الوقت بحركة التاريخ ، وقد صاغ موقفه هذا بالاعتماد على المفاهيم القرآنية كتدخل الإنسان في عملية التغيير) ، (إن الله لا يغير ما بقوم ...، كمفهوم الخلافة (خلافة الفرد وخلافة الأمة) (266).

إن ربط محمد باقر الصدر الحركة التاريخية بالغيب (الخلافة الشهادة) لا ينفي العلاقة بين حركة التاريخ والشروط الموضوعية المحققة لهذه الحركة ،فالدولة (جانب من جوانب الشهادة) وظيفتها تحقق الشروط الموضوعية أي (الدولة) المكتملة في النبي والإمام أو الفقيه هدفها، ليس هدفاً محدوداً حتى تصبح حركة التاريخ محدودة تبعاً لذلك بل هدفها مطلق وليس مرحلياً أو نسبياً، ولذلك تقدم الدولة هو القوة التي تحرك التاريخ، فقوة الدولة نابعة في هدفها المطلق، فالدولة عند الصدر تخضع لهدف يتجاوزها ... (267) وقد تطرق محمد باقر الصدر في إحدى محاضراته في هذا المضمار قائلاً ..

"انجلز كتب في (ضد دوهرنك) يعتذر...إني قد تسرعت في دعواي أن الديالكتيك ينطبق على كل شيء وعلى الرياضيات ، مطالعني في الرياضيات ... ، ولذا لا أستطيع أن أجعله في هذا الميدان ، لكنني حينما حاولت كتبت هذا في الديالكتيك... ولا أزال متأكداً بشكل من الإشكال ينطبق على كل شيء .. طبعاً إن قصده - الكلام لمحمد باقر الصدر - الديالكتيك ينطبق على كل أنواع التطبيقات، وذلك لأنه عاش ومارس الفترة التاريخية التي عاشها في أوروبا في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر ، هذه ثلاث قرون ، أصبح لكل ذي عينين - إلا أن يكون أعمى - إنها عاشت (التناقض) الفلاحون (يتعاركون) مع الإقطاعيين ، العمال (يتعاركون) مع أصحاب المعامل ، أي الحياة تناقض وصراع ، إذن فيجب أن يكون الكون كله صراعاً ، لأن الحياة مظهر من مظاهر الكون ، يعني أن انجلز اكتشف جانباً من الحقيقة .. ضمن شروط خاصة جداً ...وهو ضمن فترة معينة من تاريخ كائن حي، في منطقة معينة على الكرة الأرضية ...وفي زمان معين في هذه الحدود الزمانية والمكانية التي لا تزيد عن ثلاثمائة سنة، وفي أوروبا كان التناقض هو الذي حرك المجتمع ، تتناقض بين الطبقة الحاكمة...! (268).

ظلت الدولة في فلسفة محمد باقر الصدر ، لها علاقة مباشرة مع (خلافه الإنسان لله) ومع التاريخ من حيث هي أداة شرعية وضرورية للتغيير ، فهي عنصر بنوي -لا في المشروع الحضاري الإسلامي فحسب -بل عنصر جوهري في الإسلام نفسه (هي واجب شرعي وظاهرة حضارية حيث لا وجود لقطيعه بين المادي والروحي بين السياسية والعبادة) (269)، فقدرة الدولة عند الصدر تخضع لهدف يتجاوزها لأنها تُفصل (أي تربط) شرع الله مع

(265) محمد باقر الصدر الإسلام يقود الحياة ،ص 175 ، محمد عبد اللاوي ، المصدر السابق ، ص 480 .

(266) محمد عبد اللاوي ، المصدر نفسه ، ص 409 ، ينظر عيانت الله رضا الشيوعية الأوربية ، ترجمت مرتضى مرتضى ، (بيروت : دار التوجيه الإسلامي ، 1980) .

(267) أحمد عبد الله أبو زيد ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 138 .

(268) أحمد عبد الله أبو زيد ، مصدر سابق ، ج 2، ص 137-138.

(269) محمد باقر الصدر ، الإسلام يقود الحياة، ص 115، محمد باقر الصدر ، (التجديد والتغيير في النبوة) ، أهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف، ص 33-41.

حركة التاريخ من موقع توحيد العوامل التاريخية الموضوعية نحو الهدف (المثل الأعلى)، أي الدولة أداة تعبدية يلتقي فيها الروحي بالسياسي وبالتأريخ معاً (270).

ليست خلافة الإنسان- وفق رؤية الصدر- ليست حاله روحية منعزلة عن الجانب الاجتماعي والتاريخي للبشرية ، فالسير في طريق تحقيق الخلافة عبر التاريخ يقتضي (وجود دولة) ، هكذا ترتبط السياسة التاريخ وبالنبوة، لان المشروع الحضاري الذي يستمد مصدره في الوحي هو مشروع ينمو ويتطور بالتوازي مع نمو وتطور وعي الإنسان ، وهنا (تبرز العلاقة بين النبوة وحركة التاريخ ، فالنبوة تتجدد لحفظ الإنسان من الانحراف عن خط المشروع الحضاري نحو المثل الأعلى)(271).

هناك قانون الشهادة وهناك قانون الخلافة العام (ومحمد باقر الصدر يرى إن كلاهما ذو علاقة مع حركة التاريخ ومن موقع علاقة هذا الأخير بالغيب) ، وإذا كان قانون الشهادة يحمي المشروع الحضاري الالهي من الانحراف ، فان قانون الخلافة العام يركز على هدف حركة التاريخ ، الى أين يتجه الإنسان والى أين يتجه التاريخ ، حركة التاريخ تتجه نحو هدف ألهي ، سعي البشرية لتحقيق صفات الله كالعدل والعلم والرحمة الانتقام من الظالمين ، والقدرة، إي تشبه الإنسان باخلاق الله وصفاته ، وهو تشبه يجعل الإنسان النسبي مرتبطاً بالمثل لذلك تصبح حركة التاريخ مستمرة لانهاية لها ، ولم يترك الاسلام في- نظر الصدر ، هذه الحركة نحو المطلق مجرد حالة روحية او عاطفية غير مؤطرة وموجهة ، بل جعل الاسلام ، الشهادة هي الشرط الشرعي الضروري لحفظ حركة البشرية من الانحراف عن خط الخلافة. لم يتعامل محمد باقر الصدر مع الرسالة الإسلامية (لا كحقيقة فوق تاريخية بحكم مصدرها الالهي بل كحقيقة ذات مصدر الالهي

حرص محمد باقر وانطلاقاً من تفسيره الموضوعي للقرآن الكريم على أن (يتوكأ على النص القرآني في تحديده وتحليله وتفسيره للظاهرة الاجتماعية) حيث استشهد بمجموعة من النصوص التي تستخدم الدلالة الاجتماعية مثل (الأمة) (ولكل أمة أجل...)، (وترى كل أمة جاثية...)، تميزاً لها عن الدلالة الفردية مثل (وكل إنسان أزمانه طائرته)، (ولكم آتية يوم القيامة فرداً) (272).

ناقش محمد باقر - خلال ذلك - بعض الاتجاهات الاجتماعية بشكل عابر لما هو (اجتماعي) وتميزه عما هو (فردية)، كالاتجاه الذاهب إلى إكساب المجتمع سمة (عضوية) من حيث مشابهته للإنسان في الجهاز العضوي ووظائفه (273) أو كما عبر باقر الصدر عنه أنه التصور الذاهب الى أن: (المجتمع كائن عملاق له وجود وحدودي عضوي متميز عن سائر الأفراد وكل فرد ليس إلا بمثابة الخلية في هذا العملاق الكبير)، موضحاً أن هذا (التصور فرضية أسطورية لا واقع لها، بقدر ما ينبغي النظر الى المجتمع بصفته مجموعة من الأفراد تكسب سمعته الاجتماعية إذا تعدى أثرها الى الآخرين) (274).

سلط محمد باقر الأضواء في دراسته (السنن التاريخية في القرآن الكريم) على دور الإنسان في حركة التاريخ موضحاً أن الإنسان أو المحتوى الداخلي للإنسان هو الأساس لحركة التاريخ، (أننا ذكرنا أن حركة التاريخ تتميز عن كل الحركات الأخرى بأنها حركة غائية لا سببية فقط، ليست مشدودة الى سببها الى ماضيها، بل هي مشدودة الى سببها، الى ماضيها ، بل هي مشدودة الى نهاية ، لأنها حركة هادفة لها علة غائية متطلعة إلى المستقبل، فالمستقبل هو المحرك لأي نشاط من النشاطات التاريخية، والمستقبل معدوم فعلاً وإنما يحرك من خلال الوجود الذهني الذي تتمثل فيه هذا المستقبل) (275).

(270) محمد عبد اللاوي ، المصدر السابق، ص411- 412.

(271) المصدر نفسه ، ص115- 154 ، ص409.

(272) محمد باقر الحيدري ، السنن التاريخية في القرآن ، ص97- 150.

(273) عبد الآله مسلم، سنن التاريخ نموذجاً للتفسير الموضوعي لشهيد الصدر، "قضايا إسلامية" ، 1417- 1996، العدد 3، ص 90 - 91، الحياة الاجتماعية للإنسان متغيرة ومتطورة .. لهذا ينقسم تاريخ الحياة الاجتماعية للإنسان الى مراحل مختلفة مع بعضها في مختلف المجالات . . ، مرتضى مطهري ، المجتمع والتاريخ ، ج 1 ، (قم : دار الزهراء ، 2006) ، ص78 . ؛ هكذا تصور (هيجل) وجمل من اللاسفة الأوربيين تصور وعمل المجتمع بهذا النحو، أرادوا أن يميزوا بين عمل المجتمع وعمل الفرد، فقالوا بأنه يوجد عندنا كائن عضوي واحد عملاق، هذا الكائن الواحد هو في الحقيقة يلف في أحشائه كل الأفراد، تندمج في كيانه كل الأفراد، كل جزء يشكل خلية في هذا العملاق الواحد..... وكل فرد إنما هو تعبير عن نافذة من النوافذ التي يعتبر عنها ذلك العملاق الهيجلي) محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية، ص86.

(274) عبد الآله المسلم، سنن التاريخ نموذجاً للتفسير الموضوعي عند الشهيد الصدر، قضايا إسلامية، 1417- 1996، العدد 3، ص91.

(275) محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية ، ص 115.

أوضحت الآية (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (276) عن نوعين أحدهما تغيير القوم (أوضاع القوم، شؤون القوم، الأبنية العلوية للقوم، ظواهر القوم هذه لا تتغير حتى يغير ما بأنفسهم) وهو التغيير الأساس حسبما أشار إليه الصدر أي تغيير ما بأنفس القوم والتغيير التابع المترتب على ذلك هو تغيير حالة القوم، النوعية، التاريخية، الاجتماعية. وقد أوضح محمد باقر الصدر أن المقصود من تغيير بالأنفس (بحيث يكون المحتوى الداخلي للقوم كقوم كأمة (كشجرة مباركة تؤتي أكلها كل حين) ، متغيراً والإ تغير الفرد الواحد صنف محمد باقر الصدر المثل العليا التي تتبناها الجمعيات البشرية الى ثلاثة أقسام هي (أ. المثل الأعلى التكراري) الذي تستمد تصوره من الواقع نفسه ويكون منتزِعاً من واقع ما تعيشه الجماعات البشرية من ظروف وملابسات، (وتكون الحركة التاريخية في ظل هذا المثل الأعلى حركة تكرارية، أخذ الماضي الحي يكون هو المستقبل) (277)، رجع السبب في تبني هذا النوع من المثل الأعلى - والكلام لمحمد باقر- الى أحد سببين بحسب تصورات القرآن الكريم، (الأول سبب نفسي، وهو الألفة والعادة والضياع)، إذا انتشرت هذه الحالة النفسية في مجتمع حينئذ يتجمد ذلك المجتمع (لأنه سوف يصنع إلهة من واقعة ويحول هذا الواقع. السبب المحدود الذي يعيشه إلى حقيقي إلى مثل أعلى) (278) إلى حدوث لا يرى وراءه شيئاً. قوله تعالى (أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ) ، (قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) ، (أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) ، (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ) (279)، في كل هذه الآيات يستعرض القرآن الكريم (السبب الأول لتبني المجتمع هذا المثل الأعلى المنخفض، وجدوا سنة قائمة وجدوا وضعنا قائماً فلم يسمحوا لأنفسهم بأن يتجاوزوه، جسّدوه كمثّل أعلى وعارضوا به دعوات الأنبياء على مرّ التاريخ) (280). كان السبب الآخر لتبني المثل الأعلى المنخفض هو (سبب خارجي، وهو تسلط الفراعنة والطواغيت على مر التاريخ)، وهو سبب (اجتماعي لا نفسي وخارجي لا داخلي)، الفراعنة حسبما ذكر باقر الصدر- على مرّ التاريخ حينما يحتلون مراكزهم يجدون في أي تطلع إلى المستقبل وفي أي تجاوز للواقع الذي سيطروا عليه، يجدون في ذلك زعزعة لوجودهم وهزاً لمراكزهم، من هنا (من مصلحة الفرعون على مر التاريخ أن يغمض عيون الناس على هذا الواقع أن يحول الواقع الذي يعيشه مع الناس إلى مطلق، إلى إله) ويحاول أن يحبس الأمة وأن يضع كل الأمة في إطار نظرته هو ووجوده هو (لكي لا يمكن لهذه الأمة أن تعيش عن مثل أعلى ينقلها من الحاضر إلى المستقبل، من واقعه إلى طموح أكبر من هذا الواقع)، هذا أيضاً ما عرضه القرآن الكريم (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) ، (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) (281). سُمّي أيضاً هذا النوع من القوى التي تحاول أن تحول هذا الواقع المحدود إلى مطلق وتحصر الجماعة البشرية في إطار هذا المحدود، سمي بالطاغوت (وَالَّذِينَ اجْتَنَّبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادَ) (282) لا ينفك (المثل الأعلى عن الثواب الديني سواء كان ثوباً دينياً صريحاً أو ثوباً دينياً مستتراً مبرقعاً تحت شعارات أخرى، فهو في جوهره دين ، وفي جوهره عباده وانسياق...) (283). المجتمعات التي تعيش هذا المثل الأعلى المنخفض المستمد من واقع الحياة، (يعمل على تجميد الواقع وحمله إلى المستقبل وتحويل هذا الواقع من أمر محدود إلى أمر مطلق، فتكون حركة التاريخ حركة تكرارية، يكون المستقبل هو الحاضر، والحاضر هو الماضي فيتحنط الواقع وتتجمد حركة التاريخ)، ولا يتاح للإنسان تحقيق مكاسب جديدة، وفي حالة من هذا القبيل لا تبقى أمة ، وإنما يبقى شبح أمة ، هذه الأمة التي لا يجمعها شيء الا تماثل الوجوه، لا يجمعها مثل أعلى، لا تجمعها طريقة مثلى، سبيل واحد، قلوب متفرقة، أهواء مشتتة ، أرواح مبعثرة ، عندئذ ستنحول الأمة إلى شبح (284) . كان لفقدان المثل الأعلى المنخفض هنا فاعليته على العطاء، اثر في فقدان الأمة ولاءها لهذا المثل ومعنى ذلك أن القاعدة الجماهيرية الواسعة في هذه الأمة سوف تتميز في وحدتها، لأن وحدة هذه القاعدة إنما هي بالمثل

(276) "القران الكريم" ، الرد ، اية :11 ، محمد باقر الصدر، المصدر نفسه ، ص 117.

(277) محمد باقر الصدر ، المجتمع الفرعوني، ص 50.

(278) محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية ، 122.

(279) "القران الكريم" البقرة ، اية :170 ، سورة المائدة ، اية :104 ، سورة يونس ، اية :78 ، سورة هود، اية :62 ،سورة الزخرف ، اية :22

(280) محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية ، ص 122-123.

(281) "القران الكريم" القصص ، اية :83 ، سورة غافر ، اية :29.

(282) "القران الكريم" ، الزمر ، اية :17.

(283) محمد باقر الصدر ، المصدر نفسه ، ص 125-127 ، ص 125.

(284) محمد باقر الصدر،المدرسة القرآنية،ص125-129.

الواحد، فإذا ضاع المثل ضاعت هذه القاعدة، تكون كما وصف القرآن الكريم (بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ....) (285)، باعتبار أن التناقضات تبدأ في داخل هذه الأمة، (لانصراف كل فرد فيها الى تفكيره بأموره الخاص، وينبغي كل إنسان حسب حاجاته الخاصة، والاستقرار بالمعنى القصير من الاستقرار، يبقى يلتف حول هذه الرغبات لا يرى غيرها، إذ لا يوجد المثل، إذ ضاع المثل تفتت وسقط) (286).

كان القسم الثاني من المثل العليا، المثل الأعلى المحدود، والذي ينتزع من تصور ذهني محدود للمستقبل، أي من خطوة واحدة من المستقبل، فهو ليس تعبيراً تكرارياً عن الواقع بل تطلع نحو المستقبل لكنه تطلع محدود، بيد أنه يحول هذا التصور الذهني المحدود الى المطلق، مما يتيح للأمة حركة لكنها حركة محدودة، (لأنها عندما تستنفذ المديات القصوى لهذا المثل تتوقف مسيرتها، عندما يتحول هذا المثل نفسه الى قيد للمسيرة الى عائق عن التطور، الى مجمد لحركة الإنسان، لأنه أصبح مثلاً أصبح إلها أصبح دنياً، أصبح واقعاً قائماً، حينئذ سوف يكون بنفسه عقبة أمام استمرار زحف الإنسان نحو كماله الحقيقي) (287).

أصبح الواقع متجمد وقتئذ، (وتصير حركة التاريخ تكرارية)، يعود فيها المستقبل الى الحاضر والحاضر الى الماضي، وحالما (يتحول هذا المثل الأعلى الى مثل تكراري تتميز هذا المثل التكراري، وتتحول الأمة الى شبح وتؤدي الى نفس المصير الذي أنتهت إليه الأمة السابقة)، لأنها تستنفذ إمكانات الحركة، لا يستطيع أن تتقدم خطوة واحدة على الطريق (288).

مثل (المثل الأعلى المحدود) قيمة من القيم التي يجب أن يناضل الإنسان من أجلها، (تحولها الى هدف تتكرس فيه كل قيم الإنسان التي جاهد من أجلها، وتحولها الى هدف نهائي ناشئ عن نوعين من التعميم أفقي خاطئ نظير قيم الحرية وقيم العدالة التي تتبناها معسكرات أوربا) وهي قيم صحيحة ولكنها (لا تستطيع أن تقود المسيرة البشرية إلا لمرحلة محدودة، ثم تتحول الى عائق على طريق المسيرة وتؤدي الى انهيار المكتسبات التي ناضلت الأجيال من أجل تحقيقها) (289).

تمثل التحليل النهائي هنا لمحمد باقر في ذهابه الى أن (المثل الأعلى المرتبط بالله تعالى) مثلاً مطلقاً لا محدودية فيه، باعتباره واقعاً عينياً منفصلاً عن الإنسان وليس نتاجاً إنسانياً، أنه ليس من نتاج الذهن البشري، فالمثل الأعلى لدين التوحيد حسبما أشار محمد باقر الصدر (للأنبياء على مر التاريخ باعتباره واقعياً منفصلاً عن الإنسان باعتباره جهة أعلى من الإنسان، ليس إفرازاً بشرياً، ليس إنتاجاً إنسانياً، إذن سوف يتوصل للشعور بالمسؤولية، يعطي المسؤولية شرطها المنطقي)، فإن المسؤولية الحقيقية لا تقوم إلا بين جهتين : (مسؤول ، ومسؤول لديه)، فإذا لم يكن المسؤول مؤمناً بأنه بين يدي جهة أعلى ، أن يكون شعوره بالمسؤولية موضوعاً وحقيقاً (290).

وقد أستعار هنا مثلاً، موقف الأنبياء (ع) ، معبراً عن ذلك بتساؤل، (لماذا كان الأنبياء على مر التاريخ أصلب الثوار على الساحة التاريخية، أنظف الثوار على الساحة التاريخية؟ لماذا كانوا على الساحة التاريخية فوق كل مساومة، فوق كل مهادنة) ..، لماذا كانوا هكذا ، لماذا أنهار كثير من الثوار على مر التاريخ ولم نسمع أن نبياً من أنبياء التوحيد إنهار أو تململ أو أنحرف .. عن الرسالة التي بيده وعن الكتاب الذي يحمله من السماء (291). وقد أوضح محمد باقر أن الأنسانية حينما تتقدم في مسيرتها واعية على المثل الأعلى دعياً موضوعياً يكون التقدم تقدماً مسؤولاً، يكون عبارة بحسب لغة (الفقه) لونها من العبادة، (يكون لهم امتداد على الخط الطويل وأنسجام مع الوضع العريض للكون) (292).

(285) " القرآن الكريم" سورة الحشر ، آية :14.

(286) محمد باقر الصدر، المصدر نفسه ، ص 130

(287) المصدر نفسه، ص 128 .

(288) (أراد الإنسان الأوربي الرائد لعصر النهضة أن يحرر هذا الإنسان من قيود الكنسية من قيود الأقطاع فجعل الحرية هدفاً وهذا صحيح، ولكنه صير من هذا الهدف مثلاً أعلى بينما هذا الهدف ليس الإطار في الحقيقة، وبحاجة الى محتوى وإلى مضمون، وإذا جرد الإطار عن محتواه سوف يؤدي الى الويل والدمار الذي تواجهه الحضارة الغربية ليوم الذي صنعت للبشرية كل وسائل الدمار)، المصدر نفسه ، ص 234-135.

(289) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية ، ص 134.

(290) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص 146-147، محمد باقر الحيدري ، السنن التاريخية في القرآن الكريم، ص 126.

(291) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية ، ص 146.

(292) محمد باقر الصدر ، السنن التاريخية في القرآن، ص 124.

أكد محمد باقر الصدر أيضاً أن الآية الكريمة (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) (293) والتي تضع الله هدفاً أعلى للإنسانية ككل وكدح الإنسانية ككل، نحو الله، وأنها لا تخص طائفة دون أخرى من الناس بل تخاطب الإنسانية جميعاً، أن هذه الآية الكريمة لا تعني في مخاطبتها الإنسان وتحريكه نحو الله تعالى تقدماً، لغة الآية تُعبر عن واقع ثابت موضوعي هو أن كل تقدم في سير الإنسان إنما هو يسير نحو الله تعالى، حتى من تمسك بمثله المنخفضة (294).

استشهد محمد باقر الصدر بالآية الكريمة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوفَاءً حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (295) (حيث تحوم على الدلالة المشار إليها، كل ما في الآخرة، أن من يصل إلى سربه لا يجد شيئاً يجد الله تعالى فيحاسبه). هنا أشار محمد باقر الصدر أن كل جماعة حتى لو تمسكت بمثلها المنخفض وبالإلهة المصطنعة وأستطاعت أن تحقق لها سيرا ضمن خطوة على هذا الطريق الطويل (296).

تحدث الآيات الكريمة عن هذا الطريق في مواضع متفرقة تحت اسم (سبيل الله وأسم الله) واسم الصراط واسم صراط الله، هذه الصيغة القرآنية المتعددة كلها تتحدث عن الطريق الذي يفترضه ذلك السير... وهذه الآية الكريمة (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) تتحدث عن حقيقة قائمة عن واقع موضوعي ثابت (فهو بصدد أن تدعو الناس إلى أن يسيروا في طريق الله سبحانه وتعالى ليست بصدد الطلب والتحريك) كما هو الحال في آيات أخرى في مقالات وسياقات قرآنية أخرى) ليست نهاية هذا الطريق ليست نهاية جغرافية على نمط النهايات الجغرافية للطريق الممتدة مكانياً.. فقد أكد محمد باقر الصدر أن الله سبحانه وتعالى (هو نهاية هذا الطريق هو المطلق هو المثل الأعلى أي المطلق الحقيقي العيني المنفصل عن الإنسان) بحكم كونه هو المطلق إذن هو (موجود على طول الطريق أيضاً) ليس هناك فراغ منه، ليس هناك انحسار عنه أوحده (297).

أصبح وفي سياق متصل التقدم؛ هو تقدم نحو الله حتى أولئك الذين ظلوا وراء سراب كما تحدثت الآية الكريمة، فإن هؤلاء يركضون وراء سراب الاجتماعي وراء المثل المنخفضة، (هؤلاء الذين يركضون وراء سراب لا يجدون شيئاً) ويجدون الله سبحانه، حتى من وصل إلى نصف الطريق، من وصل إلى سربه، فتوقف واكتشف أنه سراب وجد الله فوفاه الله حسابه (298) مارست البشرية تجربتها الحياتية الحياتية حسب رأي القرآن الكريم مع وجود نزعتين في داخل الإنسان (نزعة الطين، ونزعة نفحة رب العالمين) الأولى (تجره إلى كل ما ترمرز إليه الأرض من أنحدر وانحطاط)، والثانية (تتسامى بإنسانيته إلى حيث صفات الله)، إذن هذا المثل الأعلى بحسب حقيقة يحدث تغييراً كبيراً على المسيرة لأنه يعطي (الشعور بالمسؤولية وهذا الشعور ليس أمراً عرضياً...) بل هذا شرط أساس في إمكان نجاح المسيرة وتقديم الحل الموضوعي للتناقض الإنساني) للجدل الإنساني (299)، فهناك حقيقة في علم نفس الإنسان وفق ما أشار محمد باقر الصدر في إحدى محاضراته "إن الإنسان يملك الاستعداد الكامل ليكون رسولاً نبياً أو يكون فرعوناً مسرفاً، وذلك من خلال نفخة الروح الربانية السامية فيه أو حفنة التراب الأرضية فيه، ولكن الحياة الدنيا وجملة سنن هذه الحياة تتفق مع هذا الفرد فتعينه على النمو في الإصلاح والارتقاء أو تنفرط معه فترديه" (300)، لذلك قال تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) (301).

كان وجود هاتين النزعتين يخلق تناقضاً وجدلاً داخل النفس الإنسانية، ينعكس لخلق تناقضاً وصراعاً في العلاقات الاجتماعية لذا (فما لم ينتصر أفضل النقيضين في ذلك الجدل الإنساني فسوف يظل هذا الإنسان يفرز

(293) "القرآن الكريم" سورة الانشقاق، آية: 6.

(294) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص 139.

(295) "القرآن الكريم" سورة النور، آية: 39.

(296) محمد باقر الصدر، المصدر نفسه، ص 142.

(297) هذا التقدم بقدر فاعليته وبقدر زخمه هو أقرار نحو الله سبحانه مع فارق بين مقدم مسؤول ومقدم غير مسؤول، ولكن هذا الاقتراب يبقى اقتراباً نسبياً، مجرد خطوات على الطريق من دون أن يختار هذا الطريق لأن المحدود لا يصل إلى المطلق، الكائن المتناهي لا يمكن أن يصل إلى اللامتناهي، أي أنه ترى له المجال الإبداع إلى اللانهاية، مجال التطور والتكامل إلى اللانهاية باعتباره أن الطريق الممتد لانهاية، محمد باقر الحيدري، السنن التاريخية في القرآن، ص 124-125.

(298) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص 144.

(299) المصدر نفسه، ص 147.

(300) محمد باقر الصدر، المجمع الفرعوني، ص 59.

(301) "القرآن الكريم"، الانشقاق، آية: 6.

التناقض (302). **تلو التناقض والصيغة بعد الصيغة**، حسب الظروف والملابسات وحسب الشروط الموضوعية ومستوى الفكر والثقافة ولا يمكن (حل هذا التناقض وهذا الصراع، إلا في إطار رسالة الأنبياء)، من هنا كانت ولادة البشرية على ظهر الأرض متزامنة مع ظهور النبوة (ومن هنا كان بين التوحيد صراعاً مستمراً مع مختلف أشكال الإلهة والمثل المنخفضة والتكرارية) التي حاولت أن تحد من كمية الحركة، من أن توصل الإنسان الى وسط الطريق وفي نقطة معينة، كان من التوحيد على مر التاريخ هو حامل لواء الحركة ضدها، هنا (المثل الأعلى) إذن سوف يحدث تغييراً كبيراً على الحركة لأنه يطلقها من هذه الحدود المصطنعة لكي تسير باستمرار (303)، كان دور دين التوحيد إذن هو (عبارة عن تعبيد هذا الطريق الطويل، إزالة العوائق) من خلال تنمية الحركة كميّاً، ومحاربة تلك المثل المصطنعة والمنخفضة والتكرارية والتي تريد أن تجمد الحركة من ناحية، وأن تتأى بها من الشعور بالمسؤولية من ناحية أخرى، (من هنا كان حرب الأنبياء مع الآلهة المصطنعة على مر التاريخ) (304).

حينما يتحول كل مثل من هذه المثل العليا حسب رؤية محمد باقر الى تمثال ضمن ظروف تطورها، كما ألمعنا_ تجد في مجموعة (من الناس فيهم مدافعين طبيعيين عنها لارتباط مصالحهم، ترفهم، كيانهم المادي والمعنوي ببقاء هذا المثل) (305) الذي تحول الى تمثال ولهذا يقف دائماً هؤلاء في وجه الأنبياء ليدافعوا عن مصالحهم عن دنياهم عن ترفهم وكذلك (مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) (306).

أبرز القرآن الكريم سنة من سنن التاريخ، وهي أن الأنبياء دائماً كانوا يواجهون المترفين في مجتمعاتهم كقطب آخر في المعارضة مع هذا النبي أو ذاك، (307) (ان دين التوحيد هو الذي سيتأصل مصالح هؤلاء المترفين بالقضاء على آلهتهم وعلى مثلهم التي تحولت الى تماثيل) (308).

إن قطع الصلة بين البشرية والمثل العليا المنخفضة لا لكي يطأ برأسها في التراب حسبما أوضح محمد باقر الصدر ولكي يحولها الى كومة مادية ليس لها طموحات، ليس لها أشواق وتطلعات الى أعلى كما (شأن الثوار الماديين الذين يستلهمون من المادية التاريخية بمعنى، ومن الفهم المادي للتاريخ، أن ماهية التاريخ مادية ووجوده ديكالتيكي، أما أن ماهيته مادية فمعناه، أن أساس كل التحركات والنشاطات والمظاهر والتجليات التاريخية في كل مجتمع هو النظام الاقتصادي لذلك المجتمع ...) (309) ومن الفهم المادي للتاريخ (310)، أولئك أيضاً يحاربون هذه الآلهة المصطنعة ويسمون هذه الآلهة المصطنعة بإنها افيون الشعوب، ونحن أيضاً نحارب هذه الآلهة المصطنعة لا لكي تحول الإنسان الى حيوان يتمرغ في عالم الضرورات، لا لكي تقطع صلة الإنسان بأشواقه العليا، لا لكي تحول الإنسان من أعلى الى أسفل وإنما تقطع صلة الإنسان بهذه المثل المنخفضة لكي تشد الى المثل الأعلى الى الله سبحانه وتعالى الحكيم، إي (هناك إمداد إلهي عيني)، ولكنه شرط (بسنة التاريخ)، شرط بقوله (بلى أن تصبروا وتتقوا)، حملت هنا شروط التاريخ التي فصلت في الآيات الأخرى (311).

أرتبط (الإمداد الغيبي) أيضاً (نسبة التاريخ)، (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبْدِّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (312)، وقد أوضح محمد باقر (إن الطابع الرباني يسبغه القرآن الكريم ليس بديلاً عن التفسير الموضوعي وإنما هو ربط لهذا التفسير الموضوعي بالله سبحانه من أجل إكمال اتجاه الإسلام نحو التوحيد بين العلم والإيمان في

(302) من هنا فإن الشيوعية التي بشرت بحل التناقضات البشرية، والليبرالية الديمقراطية التي يشيد بها أصحابها اليوم في العالم لا تستطيع أن تحل هذا التناقض بل أن المجتمع سيفرز الوائناً من التناقضات حسب ظروف العصر ومواطن التناقض، محمد انرشب وآخرون، الحوزة العلمية العراقية والتقريب، ص 124.

(303) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص 148.

(304) المصدر نفسه، ص 145.

(305) المصدر نفسه، ص 148.

(306) المصدر نفسه، ص 149.

(307) ..ان المترفين كانوا في مختلف العصور دعاة الظلم والرجعية، والقرآن الكريم يصفهم انهم يكذبون الانبياء دائماً، ومعنى ذلك انهم يقاومون كل تجديد او تقدم اجتماعي، فالمترف لا يحب التجديد لانه سعيد لينال ما يشتهي، والناس حوله يحترمونه فلا داعي لديه الى تغيير قد يذهب بسعادته ومنزلته الاجتماعية، علي الوردي، وعاط السلاطين، ص 85.

(308) "القرآن الكريم"، الزخرف، آية: 23.

(309) محمد باقر الصدر، المصدر نفسه، ص 149.

(310) المادية التاريخية بمعنى أن ماهية التاريخ مادية ووجوده ديكالتيكي... للتفاصيل ينظر مرتضى مطهري، المجتمع والتاريخ، ص 79.

(311) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص 150.

(312) "القرآن الكريم"، الانفال، آية: 9-10.

تربية الإنسان المسلم). أنتخب محمد باقر الصدر عنوان (عناصر المجتمع في القرآن الكريم) لينطلق منه الى تفسير الظاهرة (الدينية - التوحيد)، حيث يقف الصدر عند الآية الكريمة (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)⁽³¹³⁾، موضحاً أن هناك عناصر ثلاثة تنظم الآية القرآنية الكريمة هي: ⁽³¹⁴⁾

1. الإنسان 2. الأرض والطبيعة 3. العلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة من جانب، وبأخيه الإنسان من جانب آخر، والعنصر الثالث له صفات من العلاقة، صيغة ثلاثية: (وهي: الطبيعة، الإنسان والإنسان، الإنسان والطبيعة) وصيغة رباعية: إضافة (الله تعالى) الى ذلك⁽³¹⁵⁾.

تحيا (الصيغة الثلاثية) بمعزل عن الله تعالى، (والصيغة الرباعية) تتعامل مع الله تعالى، وترتب في التعامل مع الرباعية، أن تكون علاقة الإنسان مع الطبيعة، ومع الآخر (علاقة أمين على أمانه أستؤمن عليها) حيث (لا سيد ولا مالك ولا إله للكون والحياة ألا الله تعالى، وأن دور الإنسان في ممارسة حياته هو دور الاستخلاف والأنتمان، وليست علاقة سيادة أو ألوهية أو مالكية، وهذه على (عكس الصيغة الثلاثة التي تحيا بمنأى عن الله تعالى حيث أستتبع سيادة الإنسان على أخيه وسيادة الملكية على الأرض وثوراته)⁽³¹⁶⁾.

يبين محمد باقر الصدر على ضوء ما تقدم (أن المجتمعات البشرية جميعاً تشترك بالعنصر الأول والعنصر والثاني)، (لا يوجد مجتمع بدون إنسان يعيش مع أخيه الإنسان) ولا يوجد (مجتمع بدون أرض أو طبيعة يمارس الإنسان عليها دوره الاجتماعي)، وفي هذين العنصرين تتفق المجتمعات التاريخ والبشرية. أطلق القرآن الكريم على العلاقة المعنوية (العنصر الثالث) التي تربط الإنسان بالأرض، (بالطبيعة) وتربطه من ناحية تميز العنصر الرابع هنا بفارق هو أن العنصر الرابع في خط الاستكبار هو الآلهة المزيفة (كما المعنا) وهو يستظل بظلالها من المستكبرين حيث أوضح محمد باقر الصدر (بأنهم قادة خطتها ورافعي شعاراتها ودعاتها، ولخط الاستكبار أنواع كثيرة من الآلهة المزيفة التي تدخل في تركيب المجتمع كعنصر رابع يضع كل الحياة الفردية والاجتماعية بطابعه ومحتواه ولهذا تعددت صور وأشكال المجتمعات الفرعونية وتباينت درجاتها في الانحراف عن الصراط المستقيم)⁽³¹⁷⁾.

امسى الخط الأول (خط الخلافة) وفق رؤية محمد باقر الصدر فإن العنصر الرابع فيه هو الله سبحانه وتعالى الكبير المتعال الإله الحق الذي (يبدأ هداة من داخل الإنسان من تركيب الإنسان من نفخة روحه القدسية التي نفخها بعدما سواه جسدا من طين فسجد له ملائكة السماء كرامة وإعزاز، واشتمل هواه تعالى حياة الانسان وكل جزء من اجزاء الخليقة المادية والمعنوية)، وقد استشهد محمد باقر الصدر بالآيتين الكريمتين لتوضيح ما مر بنا قوله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)⁽³¹⁸⁾ (قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)⁽³¹⁹⁾ (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى {1} الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى {2} وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى)⁽³²⁰⁾.

استنتج محمد باقر الصدر أن العنصر الرابع (الله سبحانه وتعالى) حينما يكون من عناصر المجتمع تكون علاقة الانسان بالطبيعة وعلاقة الانسان بالانسان علاقة استخلاف على عكس الخط الثاني خط الاستكبار تكون العلاقة فيه علاقة استضعاف، والاستخلاف يفترض مستخلفاً وهو الله سبحانه وتعالى كما يفترض مستخلفاً عليه وهو الطبيعة بكل وجودها العظيم حيها وميتها ارضهاا وسمائها⁽³²¹⁾ ما فتا الانسان في وجوده على الارض يحمل معه قضية له في هذه الدنيا مهمة⁽³²²⁾، يجب ان يؤديها، قال تعالى (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)⁽³²³⁾، وقد وصف الصدر من خلال هذه الآية الكريمة (بان الأمانة هي الخلافة) تحميا الأمانة هو الاستخلاف، والذي هو أمر رباني فرضه الله تعالى على الإنسان ليؤديها كما أراد الله تعالى، والله تعالى هو المستخلف وهو الذي يحدد لخليفته الذي استخلفه في

(313) "القران الكريم" البقرة، آية: 30.

(314) محمد باقر الصدر، المصدر نفسه، ص 73 - 74.

(315) المصدر نفسه، ص 107 - 108.

(316) عبد الإله المسلم، سنن التاريخ نموذجاً للتفسير الموضوعي عند الشهيد الصدر "قضايا إسلامية"، 1417 - 1996، العدد 2، ص 106.

(317) المصدر نفسه، ص 164.

(318) "القران الكريم" الذاريات، آية: 56.

(319) "القران الكريم" طه، آية: 50.

(320) "القران الكريم" الاعلى، آية "1-3.

(321) محمد باقر الحيدري، السنن التاريخية في القران، ص 97-102.

(322) المصدر نفسه، ص 167.

(323) "القران الكريم" الأحزاب، آية: 72.

الأرض خط سيره في حياته ليس الأمر جبراً، لو كان جبراً، لكان قانوناً طبيعياً لا يقوى الإنسان على التملص منه لكن عرضه الله تعالى على جميع خلقه فلم يقدروا على حمل الأمانة، وحملها الإنسان ... (324).

بعث الله تعالى زهاء (مائة وأربعة وعشرون ألف سفير منه تعالى ليبلغون الإنسان هدى الله وما ينبغي أن يفعله ليكون خليفة الله حقاً لله تعالى) وليختصر المدة التي يتطلبها الأنبياء ربما - ووفق ما عبر عنه محمد باقر الصدر - (لتطلب من الإنسان إضعاف المدة المنصرمة من عمر الإنسان حتى يكشف مدى أهمية الإيمان بالله وطاعته ...) (325).

أوضح محمد باقر الصدر كيف أن الله تعالى تولى أمر تربية هذا الإنسان وتوجيهه الى طريق كماله الروحي والنفسي لينعم بوفرة الخيرات التي أحاط بها من كل جانب وذلك عن طريق خط آخر من المسيرة الانسانية وهو (خط النبوة) الذي (سار مع الإنسان منذ وجد على الارض الى يومنا هذا والى يوم القيامة) (326)

وقد رأى محمد باقر الصدر أن خط النبوة لا يقتصر على الانبياء (ع) فقط وإنما اقراره الانبياء والائمة والفقهاء في كل عصر ومصر (لاتخلو الارض من حجة لله قائم امره) او محتجب الى حين وينوب عنه في مدة غيبته نوابه الخاصون باختياره الشخصي أو العاملون من خلال خصائص معينة ومواصفات محددة، وقد صرح محمد باقر بأن الذين يسيرون في خط الخلافة الربانية أو الصراط المستقيم هم الذين أنعم الله عليهم وهم النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً في المسير في هذا الطريق، وهو خط الخلافة الربانية الذين طرحه الله سبحانه وسماه القرآن الصراط المستقيم _ على ما يبدو والكلام لمحمد باقر الصدر - سمي العلاقات والروابط بين الناس بعضهم البعض وبينهم وبين الطبيعة بـ (الاستخلاف) قال تعالى (اهدنا الصراط المستقيم {6} صراط الذين أنعمت عليهم) (327) وقوله تعالى (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (328).

بين محمد باقر الصدر أن الله سبحانه وتعالى جعل السير في هذا الصراط المستقيم تكاملياً بحسب المراحل تكامل الإنسان في إنسانيته وروحه نفسه، ولذا (لا تجد في كل زمان من هو على الصراط المستقيم تماماً إلا الأنبياء وقليل من أتباعهم، وبسبب حجم الاستضعاف وتشعبه في حياة الإنسان جعل من الصعوبة جداً السير على هذا الصراط، (329) وصف محمد باقر الصدر هذا (الصراط) الذي جعل الله تعالى رحلة منه لهذا الصراط ، بأن له روافد على شاكلة روافد الأنهار، فإذا شبهنا الصراط بالنهر فإن الروابط التي تصب فيه وتمده بالماء هي (السبل) كما سماها القرآن (330) .

(324) محمد باقر الصدر ، المجتمع الفرعوني ، ص167.

(325) المصدر نفسه ، ص168.

(326) المصدر نفسه ، ص168.

(327) "القران الكريم " الفاتحة ، آية : 6 - 7.

(328) "القران الكريم " ، النساء ، آية : 69.

(329) المصدر نفسه ، ص167.

(330) المصدر نفسه ، ص 168..

المبحث الأول: مفهوم المدرسة الإسلامية في رؤاه وفكره:-

أسس محمد باقر الصدر من خلال أفكاره ونظرياته (مدرسة إسلامية فكرية أصلية)⁽¹⁾ أتسمت بالشمول⁽²⁾، من حيث المشكلات التي عنيبت بها⁽³⁾، والميادين التي بحثتها، فضلاً عن أغنائها المكتبة الإسلامية بمؤلفات رائعة (مثلت أفقاً واسعاً)⁽⁴⁾، بالإضافة إلى ما اشتهرت به (أطروحة المرجعية الرشيدة)، وهي مشروع تجديد⁽⁵⁾، للمرجعية الشيعية⁽⁶⁾.

كانت مشاريع الإصلاح السابقة للقرن العشرين⁽⁷⁾ تلقى تجاوباً من قبل الأجواء الحوزوية أكثر بكثير من فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، لتطور الوعي العام مع مرور الزمن مما يستدعي أن تكون حركة الإصلاح أسهل كلما تقدم الزمن⁽⁸⁾، كما برزت حركات إصلاحية لعلماء الدين الشيعة⁽⁹⁾ في بدايات القرن العشرين⁽¹⁰⁾، امتازت بعضها بالوعي السياسي الشامل، وبعضها في المجال الاجتماعي، وكذلك التبليغي⁽¹¹⁾.

حدثت نهضة أصلحية داخل الوسط الحوزوي في النجف الأشرف في الفترة الممتدة من ثلاثينيات القرن العشرين إلى خمسينياته، كانت لها إنجازاتها الإصلاحية حيث تواصل عطائها لفترات متلاحقة، منها التصدي

(1) المدرسة الفكرية تعني مجموعة اعتقادات الإنسان التربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية أو الاعتقادية المذهبية أو غير المذهبية سواء كانت جماعية أو غير جماعية هذه الاعتقادات تكون لنا بناء فكرياً واحداً؛ علي شريعتي، تاريخ الحضارة، تعريب حسن نصري (النجف الأشرف: مؤسسة الآداب الشرقية، 2006)، ص 226.

(2) إن المدرسة الفكرية لم تكن مرتبطة بوجود دار وعدم وجود أطلاعات أو تصديقات أو معلومات فهناك العديد من الأشخاص الذين أسسوا مدرسة فكرية ولكنهم لم يكونوا من الشخصيات المعروفة وبالعكس، فهناك على أصحاب نظريات واكتشافات لكنهم لم ينتموا إلى أي (مدرسة فكرية)، المصدر نفسه، ص 227.

(3) "بينات"، العدد 72، 22 صفر 1426، نيسان 2005.

(4) في الفترة ما قبل الغيبة وصولاً إلى الرسول (ص)، كان المسلمون يأخذون العقائد والتشريعات والأحكام والتعاليم الإسلامية من الرسول (ص) مباشرة، وبعده مارس مهمة الطرح الأصل لل فكر الإسلامي الأئمة من أهل البيت (ع) ينظر مثلاً "الفكر الجديد"، (مجلة)، كانون الأول 1992، العدد 4، ص 26-29.

(5) مثلت المدينة المنورة المهد الأول لمنطلق الرسالة الإسلامية والعاصمة العلمية الأولى التي تربي فيها فقهاء المذاهب الشيعي الحنيف ثم انتقلت إلى الكوفة وذلك وفق المتغيرات السياسية وقد ساهم الإمامين محمد الباقر (ع) وجعفر الصادق (ع) بإرساء قواعد الفقه الإسلامي الشيعي، حيث أسس الإمام الصادق حوزات علمية أعظمها جامعة الكوفة التي كان يتجمع فيها أكثر من أربعة آلاف محدث، ينظر الوصية السياسية للإمام الخميني، ط3 (طهران: مؤسسة تنظيم ونشر الإمام الخميني، 2000)، ص 76-77، "الفكر الجديد"، (مجلة)، 1993، العدد 6، ص 10-13.

(6) أمتد وجود (المؤسسة الدينية) في مدرسة أهل البيت (ع) في عمق التاريخ الإسلامي الطويل، وبدأت الخيوط الأولى لنسيج هذا الكيان تتشكل منذ (المقاطع الزمنية الأولى) التي انبثق فيها التشريع واجه علماء الشيعة مسؤولية قيادة الأمة فكرياً بشكل مباشر بعد غيبة الأمام المهدي (عج)، الإمام محمد المهدي (عج) ولد في (15 شعبان 255 هـ) من عترة النبي (ص) وذريته من ولد فاطمة (ع) ابنته سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا كله متفق عليه بين المسلمين ومتواتر عن نبيهم (ص)، ينظر محمد الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، ج 1، ص 543، اليوم الموعود، ج 4، ص 636.

(7) وكان منهج أئمة أهل البيت (ع) في الإصلاح أثره الأكبر في ظهور الحركات الإصلاحية والمشاريع التجديدية في الحياة الإسلامية على يد علماء مدرستهم الإسلامية الأصلية، ينظر عباس الزبيدي، الصدر مهدياً، ص 23، كانت الغيبة الأولى للإمام المهدي (70 سنة) من عام (260 - 329)، وكان الاتصال يجري مع سفرائه ثم بدأت الغيبة الثانية من عام 329 وما زال ... ينظر محمد الصدر، اليوم الموعود، ج 4، ص 30-34 عباس الزبيدي، المصدر نفسه، ص 23-35، "الفكر الجديد"، أيلول، 1992، العدد 3، ص 40.

(8) ينظر مثلاً، مرتضى مطهري، الحركات الإسلامية في القرن العشرين، ص 7-99، مرتضى مطهري، الفقه والأصول، ص 52-63.

(9) كانت بدايات الإصلاح في عصر الغيبة عند علماء الشيعة متمثلة بالدرجة الأساس بالجانب الفكري حيث كانت الظروف تستدعي تركيز الأسس الفكرية التي وضعها الأئمة (ع) وتحريك هذه المجالات الفقهية والعقيدية؛ ينظر، محمد حسين فضل الله، اتجاهات وأعلام، (بيروت، دار الملاك، د. ت)، ص 49.

(10) ينظر "الفكر الجديد"، كانون الأول 1992، العدد 4، ص 23-30-35-42، جعفر كاشف الغطاء، منهج الرشاد لمن أراد السداد (بيروت: مركز الغدير، 2000)، ص 5-7 "قضايا إسلامية"، (مجلة)، 1997، العدد 5، ص 497-511، إسماعيل طه الجابري، منهج الكتابة التاريخية عند هبة الدين الشهرستاني، رسالة ماجستير، مطبوعة على الآلة الكاتبة، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2002).

(11) زامن الفترة الاستعمارية الأوروبية انهياراً للمجتمعات الإسلامية عن طريق البدائل الفكرية العلمانية والتي اتخذت أشكال متعددة من قومية وماركسية وتغريبية، ينظر محمد حسين فضل الله، حوارات في الفكر والسياسة والاجتماع، إعداد نجيب نور الدين (بيروت: دار الملاك، 2001).

للتبشير الصليبي⁽¹²⁾ التبليغ العقائدي⁽¹³⁾ ، الإصلاح التعليمي⁽¹⁴⁾ ، التوجيه التربوي ورعاية الشباب⁽¹⁵⁾ ، لكن الحوزات العلمية⁽¹⁶⁾ وبالرغم من كل مشاريع الإصلاح ظلت على حالتها السابقة تراقب التطورات دون أن تكون لها قدرات التطور⁽¹⁷⁾ ، معتادة السكوت نتيجة الخلفية⁽¹⁸⁾ التي مضت عليها عقود طويلة من الزمن⁽¹⁹⁾.

أشار محمد باقر الصدر إلى أربعة مراحل تاريخية مرت بها الحوزة العلمية كانت الأولى مرحلة الاتصال الفردي....، والثانية مرحلة الجهاز المرجعي...، والثالثة مرحلة التمرکز والاستقطاب.....، والأخيرة مرحلة القيادة حينما دخل المسلمون عصر الاستعمار، وجد نوع من التطور والتحول في هذا الكيان⁽²⁰⁾ وبدأ يدخل الصراع مع الكافر المستعمر ويحمي مصالح المسلمين ويدافع عنهم⁽²¹⁾.

بدأت صيحات الثورة والتجديد في النصف الثاني من القرن العشرين لمحمد باقر الصدر⁽²²⁾ ومن خلال قراءة متأنية للمحاضرات الثلاث التي ألقاها على مسامع كلية العلوم الدينية في النجف الأشرف نجده قد شخص مجموعة أمراض، وناشد المخلصين إلى الالتفات إليها قبل فوات الأوان وهي إجمالاً:-

- 1- نزاع داخلي ومعركة داخل الإطار أساسها تفضيل المصالح الشخصية والفئوية الصغيرة على المصالح الرسالية الكبيرة .
- 2- تراكم التقصيرات التي أكلت من قصر ومن لم يقصر، من ساهم ومن لم يساهم .
- 3- هزائم نفسية وانسحابات غير مبررة وفقدان الشعور بالمسؤولية تجاه الكيان .
- 4- منهج يركز على الفقه والأصول، وهو منهج ربما يملئ عقل الإنسان ولكنه قد يترك وجدانه وضميره فارغين.
- 5- سعي مرفوض وراء حياة الدعة والاستقرار، وفقدان الهم الرسالي وعدم الارتقاء إلى مستوى المسؤولية التي تقتضيها المواجهة بين الإسلام وأعدائه أو المتربصين به .
- 6- فقدان الشعور التفصيلي بالارتباط بالله تعالى، وتحول طالب العلم الديني إلى متخصص في علم ليس إلا ، وليس إلى مبلغ رسالة وطالب أمانة، وهي الأمانة التي عرضت (على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملها وأشفقت منها وحملها الإنسان)⁽²³⁾.
- 7- فقدان روح التضحية والإيثار وطغيان أخلاقيات المصلحة الشخصية على أخلاقيات التضحية، أي طغيان أخلاقيات الأخذ على أخلاقيات العطاء .

(12)حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر ، (التحرك الإسلامي في العراق 1957) ، (بيروت : دار المندى 1990) ج1، ص307.

(13) للتفاصيل ينظر، حسين بركة الشامي، المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة، (لندن: دار الإسلام، 1999)، ص 13-14، "الفكر الجديد"، جمادي الثانية/1413كانون الأول 1992، العدد 4، ص 30-35.

(14) منها تجربة الشيخ محمد جواد البلاغي، ينظر مثلاً، "قضايا إسلامية"، 1997، العدد 5، ص 439-453.

(15) تمثلت في تجربة الشيخ محمد رضا المظفر ، ينظر ، محمد مهدي الأصفي، محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف الأشرف، ص57-112.

(16) ومنها تجربة الشيخ محمد أمين زين الدين، حسين بركة الشامي، المصدر السابق، ص351-353.

(17) إن العالم الإسلامي يسبق المرجعية بالتطور، وإن الجمهور الذي اكتسب ثقافة واعية بحكم معاشته وقراءته للتجارب المريرة التي خاضها العالم الإسلامي ... لا يمكن أن يقنع بالصورة التقليدية للمرجعية، عن؛ المرجع محمد حسين فضل الله ، سليم الحسيني ، المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية ، ص50-54 .

(18) من الأوامر السرية لتحطيم الإسلام زرع الأديان والمذاهب المزيفة في جسم البلدان الإسلامية.... وجعل المذاهب السنية الأربعة مستقلة وما عداها كفار يجب إبعادهم مذكرات مستر همفر ، الجاسوس البريطاني في البلدان الإسلامية، ترجمة ح.خ، (النجف الأشرف : مؤسسة النبراس ، 2003) ، ص 78-79 وينظر احمد محمد حامد ، البراءة الشيعية من مفتريات الوهابية (طهران : مطبعة الحيدري ، 1413) .

(19) الحوزات العلمية تربت على الجهة التقليدية في الفقه والأصول.... هذا الاتجاه لا يخدم الدين ولا يخدم المذهب ولا المجتمع..... فهناك حاجات للمسلمين أخرى (فمن لا يهتم بأمور المسلمين ليس مسلماً) ومن جملة هذه الأمور الشبهات من مصادر كثيرة في العالم منها (مسيحية ، يهودية ، وجودية ، مادية ، ماركسية.....) ، حديث المرجع محمد الصدر، لقاء الحنانة (دمشق: مؤسسة الثقفين، 1998) ، ج3.

(20) للتفاصيل ينظر محمد باقر الصدر ،محاضرات المحنة وحب الدنيا ، ص31-40 .

(21) "الأضواء" (مجلة) ، 1 رجب 1380-1960 ، العددان 13-14 ، ص329.

(22) المحاضرتين الأولى والثانية ألقينا يومي 26-27 صفر عام 1389-1969 ، والمحاضرة الثالثة أقيمت يوم الأربعاء 5 رجب 1399 - 1979، ينظر محمد باقر الصدر ، محاضرات المحنة وحب الدنيا، ص10-11.

(23) الحوزة العلمية في النجف الأشرف كانت حتى الخمسينات من القرن العشرين، يرفض جوها العام مجرد التفكير في الشؤون السياسية ويرى فيه خروجاً على المؤلف باعتبار أن طالب الحوزة والعلم والمرجع إنما مهمة تنحصر في مناهج الحوزة) ، سليم الحسيني ، المعالم الجديدة للمرجعية ، ص50

8- طغيان النزعة الاستصحابية والتحجر في أساليب العمل، وعدم الانفتاح على الأمة حتى ولو بتغيير كتاب مضى على تأليفه ألف عام .

9- التوقع والانغلاق داخل الإطار والتعامل مع الموتى لا مع الأحياء وعدم التفريق بين أمة اليوم وأمة الأمس.

10- عدم التفريق بين العقلية الرياضية والعقلية الاجتماعية والابتعاد عن التفكير الرياضي المجرد الذي يفقد تأثيره في تجارب العمل الاجتماعي المتطورة المتنامية⁽²⁴⁾.

يمكن أن نضع على أساس ذلك إصلاحها وسياستها ومفهومها عن الدور الوظيفي، وهذا ما يجعل تشابهاً وثيقاً بين تصورات الإصلاح في حقل الحوزة وتصورات الإصلاح في حقل الأمة ، وأية عملية إصلاح تريد أن تفصل ما بين هاتين الوظيفتين فهذه العملية لا يمكن أن تصل إلى نتيجة ... يجب أن نبدأ من مفهوم يشخص رسالة الحوزة في الأمة ثم على ضوء هذا المفهوم نضع نطاقها الإداري وسياستها المالية ونضع مناهجها الدراسية كل هذا يتحدد على ضوء المفهوم الوظيفي.. الحوزة تواجه أفراداً وتواجه مجتمعات، تواجه الأمة، تواجه القوى التي يتكون منها المجتمع ، بالإضافة إلى هذه القوى توجد قوى نسميها القوى السياسية، يعني هناك نفوذ يستطيع أن يعمل، يستطيع أن يبلغ أفكاره هذا النفوذ يستمد واقعه من السياسة، هذا الوجود السياسي يتمتع به أشخاص معينون هؤلاء يعملون لا باعتبار أنهم أشخاص، باعتبار نوع من النفوذ لكل نفوذ أسباب معينة هذا النفوذ يدخل في كيان هذه الأمة، يوجد نفوذ مالي ... يعني توجد قوة للمال... قوة للطبقة العاملة.. هذه القوى تتكون من تجمعات سياسية أو عسكرية بشكل اقتصادي أو مالي، بأي شكل من الأشكال ...)⁽²⁵⁾.

لاحظ محمد باقر الصدر بان هناك أفقاً ضيقة تعيشها بعض رجالات الحوزة، إضافة إلى التخبط الحوزوي وغياب المنهجية فيها والانس على الاحتفاظ بالتراث الموروث، فضلاً عن أن الواقع يمثل الزعامة للتشيع وأن الإمامة تبقى رهينة وأسيرة الأفكار وطروحات المرجع المتصدي فقط، وقد أوضح محمد باقر الصدر أن "الأرضية النفسية التي عشناها طيلة الزمن الذي تقدم ... لم تكن صالحة لكي تنشأ ضمنها أساليب العمل الصالحة، هذه الأرضية ... كانت ولا تزال تساهم في خلق المشاكل في طريقنا... لا بد لنا أن نطورها من نفوسنا... لماذا تعيش الحوزة العلمية في هذا البلد مئات السنين، ثم بعدها يظهر إفلاسها في نفس البلد الذي تعيش فيه؟! وإذا بأبناء هذا البلد أو ببعض أبناء هذا البلد يظهرون بمظهر الأعداء والحاقدين والحاسدين والمتربصين بهذه الحوزة!!!⁽²⁶⁾

فقد كان محمد باقر الصدر يريد من طلاب الحوزة العلمية أن يعيشوا الإسلام حياتياً وعملياً.... حتى يتمكنوا أن يقدموا الإسلام للآخرين... إلى الأمة والمجتمع وأكد بأن هذا (جزء من وظيفتنا لأننا ندرس العلم للعمل ولا ندرس العلم لكي نجمده في رؤوسنا فنحن ورثة الأنبياء بحسب زعمنا ، والأنبياء عاملون قبل أن يكونوا علماء، وهم علماء لكي يكونوا عاملين... إن منطقة العمل هي الأمة يجب أن نأخذ بعين الاعتبار الظروف والتغيرات التي توجد في الأمة لأنها تحدد أساليب العمل... أنا منذ أكثر من سنة أتحدث مع الإخوان ومع الأعضاء في أن كل واحد من أهل العلم.... يكون عنده قدرة لو يكون عنده مجلساً تبليغياً في النجف الأشرف يضم خمسة فقط لا أكثر)... يضم البقال، العطار، الجار.... في يوم الجمعة ... بدلاً أن يبذر الوقت في ألف لهو ولهو... لو أن ألف من الطلبة كونوا مجالس تبليغية لكان لدينا قاعدة شعبية مكونة من خمسة آلاف، ولأحسن الناس من أبناء هذا البلد بأننا نتعامل معهم نفكر فيهم... إن وجودنا مرتبط بوجودهم حياتنا مصدر خير وعطاء لهم⁽²⁷⁾...

عن تخطيط خير أصيل من قبل القائد (عج)، هذا الارتكاز يجعلنا نواجه أمراً مرحلياً وهو أن للحوزة تأثير كبير في مجال التوعية، وإن هذا الامتثال الصارم الناتج عن التخطيط الصالح يعطي للحوزة أهمية كبرى من توجيه الأمة على الصعيد الإسلامي، ويعطيها الصفة الشرعية الوحيدة، وهذا الواقع يجعل الإنسان غير قادر على أن يعرف الإسلام تعريفاً رسالياً كاملاً ما لم يكتب أداة الحوزة وما لم يدخل هذا التعريف الرسالي الكامل في إطار الحوزة، لن تتمتع بذلك المنصب القيادي من الناحية الدينية والإسلامية، واني استحضرت الآن هذه القصة من أيام معركة التأميم في إيران حينما كان هناك صراع بين الحكومة الإيرانية وأنصارها في الداخل من ناحية وبين شركة النفط الانجليزية التي كانت تملك حق الاستثمار، سمعت في ذلك الوقت انه استفتي احد المراجع الكبار في هذه القصة عن

(24) محمد باقر الصدر ، المصدر نفسه ، ص16-91 .

(25) احمد عبد الله أبو زيد، المصدر سابق، ج 2، ص253.

(26) محمد باقر الصدر ، المحنة وحب الدنيا ، ص65 ، حميد الدهلكي ، مصدر سابق ، ص376 .

(27) المصدر نفسه، ص65-66 .

جهة هذا النفط العسيرة وموقف الإسلام منها فكتب في الجواب. إني لا اعرف شيئاً من هذا الموضوع إلا أن المعدن عليه الخمس والنفط معدن، انظروا إلى هذا الموقف المتعجب! حينما يصدر من الجهة التي تضطلع بمسؤولية القيادة والتعبير عن الإسلام ماذا ترون؟ وماذا تعطي من مفهوم عن هذه الرسالة وعن أبعادها وعن امتدادها وعن جهودها... ومن هنا نعرف أن المفهوم المعطى من الحوزة عن الإسلام هو القوة التي تتغلغل في الأمة، وهي الخطط الشرعية للإسلام في نظر الأمة ... (28).

ارتأى محمد باقر الصدر (تجديد أساليب العمل بالشكل الذي ينسجم مع الأمة اليوم وكيف ينسجم مع وضعنا وبيئتنا)، وقد استعان الصدر بتجربة من التاريخ الإسلامي -وكمثال- في إحدى محاضراته مبيناً أهميتها حيث ذكر بان (الشهيد الأول)⁽²⁹⁾ قبل قرون (فكر في تنظيم شؤون الدين والمرجعية بشكل من الأشكال ونقل الكيان الديني من مرحلة إلى مرحلة)، ووجه الصدر سؤالاً في ذات المحاضرة مستفسراً فيه حول إمكانية مواصلة العمل الإصلاحية المرجعية "أليس بالإمكان أن يفكر منات العلماء الذين جاءوا بعد الشهيد الأول إلى الآن.. ومنات العلماء الموجودين فعلاً ومنات العلماء الذين سوف يخلفون هؤلاء العلماء بعد ذلك... أليس بالإمكان أن يفكر هؤلاء منات في تطوير أساليب الشهيد الأول، في تجسيدها في تنقيتها وفي تطويرها؟!..."⁽³⁰⁾.

انطلق محمد باقر الصدر في مشروعه (المرجعية الصالحة) من عاملين أساسيين:-

1- استيعابه للخط العام لحركة المرجعية الشيعية على امتداد فترات التاريخ الطويلة، وتشخيصه الدقيق لأزماتها في حركتها وسط الأمة، والتمثلة في تقليدية منهجها، وابتعادها عن التأثير في الساحة رغم وجود انحرافات كبيرة عن الإسلام وسيطرة الاتجاهات اللاإسلامية على المجتمع الإسلامي⁽³¹⁾.

، والإسلام بخير مادام الناس يصلون ويصومون⁽³²⁾، لدى فالمرجعية التي تتبنى نشر الإسلام الشامل لكل نواحي الحياة والتي تؤمن بحاجة الإسلام إلى حكومة إسلامية والمؤمنة يمكن إتباعه من تطبيقه على الأرض الواقع⁽³³⁾.

ظهر بذلك أن الفرق بين المرجعية الذاتية والمرجعية الموضوعية "ليس في تعيين شخص المرجع الشرعي الواقعي" فان شخص المرجع دائماً (هو نائب الإمام (عج)، ونائب الإمام هو المجتهد المطلق الأعلّم الخبير بمطلبات النيابة)⁽³⁴⁾ وهذا يعني أن المرجعية من حيث مركز النيابة للإمام ذاتية دائماً⁽³⁵⁾ وإنما الفرق بين المرجعيين في أسلوب الممارسة والأداء⁽³⁶⁾.

وقد ذكرت (أم جعفر) عما كان يراود محمد باقر الصدر من طموحات⁽³⁷⁾ حول عملية بناء الحوزة العلمية والتي من خلالها يتم بناء مجتمع إسلامي بكل فئاته "لقد كانت أفكار وبرامج طموحه لخدمة منتسبي الحوزة من

(28) أحمد عبدالله ابو زيد ، المصدر السابق، ج2، ص74-76.

(29) محمد بن مكي العاملي المعروف بـ (الشهيد الأول) (استشهد عام 1374) من أهالي جبل عامل ومن أعظم فقهاء الشيعة استشهد بفتوى فقيه مالكي وتأييد فقيه شافعي، له عدة مؤلفات مهمة منها (اللمعة) وبعد مضي قرن شرحه فقيه آخر (الشهيد الثاني والذي لقي نفس المصير ولا يزال كتاب شرح (اللمعة الدمشقية) في الفقه منهج للدروس الحوزوية ، للتفاصيل ينظر مثلاً مرتضى مطهري الفقه والأصول ، ص61-62 .

(30) محاضرة أقيمت يوم 27 صفر عام 1389-1969، محمد باقر الصدر، محاضرات المحنة ، ص62-63.

(31) المرجعية التي لا تتبنى هذين الهدفين هي المرجعية غير الصالحة ولا تعني (عدم صلاح المرجع) بلحاظ الفسق، إن القيادة المرجعية ولأنها قيادة فردية سوف تبطل احتمال الانتكاس والتحول من المرجعية الصالحة إلى المرجعية غير الصالحة بعد موت المرجع الأول وبذلك سيكون العمل المرجعي عملاً إصلاحياً بحثاً ، ولا يمكن أن يكون عملاً جذرياً يغير وضع الأمة، إذ أن عمله ينتهي بموته ولا بد من البدء من جديد مع مجيء المرجع الآخر ، كاظم الحائري ، المرجعية والقيادة ص177.

(32) عن الإمام الحسن العسكري(ع) (فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه) ، محمد باقر الصدر ، الإسلام يقود الحياة، ص133-134 .

(33) الآن توجد إشكاليات حول مفاهيم كثيرة بشكل مطلق، الحريات النسبية، حرية المرأة، حرية الاقتصاد، حرية الأعلام، حرية التعبير، حرية الاعتقاد، هذه المفاهيم جديدة وغيرها، أمثال مفاهيم الديمقراطية، الشورى، الحكم، العلاقات الخارجية، العلاقات الداخلية، الوحدة ومفهومها، الوحدة بالمطلق... حميد الدهلكي، المصدر السابق، ص53.

(34) برز عندنا قادة وفقهاء ومراجع في الربع الأخير من القرن العشرين إذ كان منهم قد اعتنى بهذا البعد للمرجعية وكانوا مراجع في المفاهيم وليس فقط في الأحكام الشرعية ، مجموعة باحثين ، آراء المرجعية الشيعية ، ص578.

(35) من هؤلاء المراجع روح الله الخميني الذي إقامة حكومة إسلامية في إيران، والمرجع الشهيد محمد الصدر الذي كان رمز المرجعية الحركية المنفتحة على قضايا المسلمين كلهم ينظر مثلاً ، عباس الزبيدي الصدر مهدياً ، ص43-116.

(36) ومنهم المرجع محمد حسين فضل الله، والذي يمتلك مشروعاً خاصاً للمرجعية الدينية مستنداً المؤسسة المرجعية (المرجع) والأمة الإسلامية، تحت إطار المرجعية الشاملة، للتفاصيل ينظر مثلاً، سليم الحسيني، المعالم الجديدة للمرجعية ، ص55-157.

(37) أصبحت بذلك وظيفة المجتهد ليست الإجابة عن أسئلة جزئية مختصة بأحكام الشريعة بل تجاوزها لإيضاح المفاهيم الدينية والأشكال، الجديدة الضاغطة على واقعنا ومجتمعنا الإنساني مما يحده له مصيره وسلوكه العملي بما ينسجم وواقع الحياة العصرية والحديثة ومتطلبات الحداثة والعصرنة، حميد الدهلكي، مصدر سابق، ص375-391.

رؤساء ومرؤوسين من أساتذة وطلاب... لم يكن عنده مقبولا أن تكون الحوزة ملجأ ومأوى.... فتتلقى صفوف الدراسة فيها سنوياً عدداً من الكسالى والفاشلين في حياتهم، ليتسلقوا أكتاف الناس ويكونا عالة على المجتمع، كان يطمح لجعل الحوزة ميادين علم ودروس عمل لصنع حضارة أخلاقية وعلمية جديدة في خضم هذا البحر المادي الهائج.... فكان حريصاً على توفير الأجواء الكفيلة باستقطاب أفضل الطاقات الأمة وشبابها" (38).

كان محمد باقر الصدر يقول: (أن ليس ميادين الطب والهندسة⁽³⁹⁾ وسائر العلوم المدنية⁽⁴⁰⁾، بأولى من ميادين وساحات ورثة الأنبياء⁽⁴¹⁾ بتلك الطاقات والعقول المبدعة والخبرات المثقفة)، إن بيني أركان الحوزة العلمية من المقدرات والإمكانات المادية والمعنوية إذا ما استفيد منها بتخطيط سليم وذكاء وتوازن، ما يؤهل (هذه الحوزة لصنع جيوش من المفكرين والمبدعين والقادة الهداة)⁽⁴²⁾، فقد كان محمد باقر الصدر عازماً على بناء مدن سكنية، وجامعات علمية ومراكز فكرية ومؤسسات إعلامية كبيرة، (كلها تحت لواء الحوزة وزعامتها الروحية)⁽⁴³⁾.

درس محمد باقر الصدر الاتجاهات المستقبلية لحركة الاجتهاد حيث بين أن الهدف الذي تتوخاه حركة الاجتهاد وتتأثر به هو (تمكين المسلمين من تطبيق النظرية الإسلامية للحياة) التي تمتاز بمجالين احدهما المجال الفردي بالقدر الذي يتصل بسلوك الفرد وتصرفاته، والآخر تطبيق نظرية في المجال الاجتماعي وإقامة حياة الجماعة البشرية على أساسها بما يتطلبه ذلك من علاقات اجتماعية واقتصادية وسياسية⁽⁴⁴⁾.

انتقد محمد باقر الصدر حركة الاجتهاد في خطها التاريخي⁽⁴⁵⁾ الذي عاشته⁽⁴⁶⁾ وعلى الصعيد الشيعي حيث كانت النتيجة في هدفها على الأكثر نحو المجال الأول فحسب، ف(المجتهد) – خلال عملية الاستنباط – يمثل في ذهنه (صورة الفرد المسلم الذي يريد أن يطبق النظرية الإسلامية للحياة على سلوكه) ولا يمثل (صورة المجتمع المسلم الذي يحاول أن ينشئ حياته وعلاقاته) على أساس الإسلام⁽⁴⁷⁾.

كان التحول الأساسي في وضع الأمة (على اثر الغزو الاستعماري الكافر للبلاد الإسلامية كان له الأثر الكبير على حركة الاجتهاد) والتي أدركت الخطر الحقيقي على كيان الإسلام والأمة من المستعمر الكافر ونفوذه السياسي

(38) إن نزعة التدين في شباب العراق الحديثة ضعيفة في غير مراء وهذه ظاهرة اجتماعية لاحظها الكثيرون من أبناء الأقطار المجاورة عند زيارتهم العراق، والظاهر أن المدارس الحديثة التي بدأ تأسيسها المحتل كانت من جملة الأسباب التي أدت إلى هذه النتيجة، علي الوردي، وعاظ السلاطين، 259.

(39) من أساليب سياسية التغريب التي مارستها قوى الاستكبار العالمي هدم سلطان علماء الدين في قلوب المسلمين وإثارة السخرية لهؤلاء العلماء... وبإثارة المشاكل الوهمية حول قواعد الإسلام وأحكامه ليوهموا العامة إنها لم تعد كافية لسد حاجات المجتمع العصري، محمد الصدر، نظرة في فلسفة الأحداث، ص 121-122.

(40) من ذلك ربط تخرج مدرسي الدين من الكليات اللادينية والحوزات العلمية فيحاصرون في المساجد تمهيداً لتغريب المناهج الثقافية للبلاد الإسلامية وتغريب محتواها من أي محتوى ديني وتشهد مفردات تعليمنا بذلك، المصدر نفسه، ص 122.

(41) حاولت سلطات الاحتلال البريطاني أن تضعف بمدارسها الحديثة نفوذ فقهاء الشيعة فأضعفت بذلك نفوذ جميع الفقهاء بالعراق حيث اشتعل الأخضر باليابس، وأصبح الجيل الجديد عزوفاً عن الدين ساخراً منه بشتى صوره علي الوردي، وعاظ السلاطين، ص 260.

(42) إن النفس البشرية تهوى الإيمان بدين، فإذا فقدت ديناً جاءها من السماء التمسّت ديناً يأتيها من الأرض، المصدر نفسه، ص 261.

(43) الأمل البقشي، مصدر سابق، ص 173-174.

(44) محمد باقر الصدر، اخترنا لك، ص 75.

(45) لم يكن من الممكن للخلفاء (بني أمية وبني العباس) أن تقرر المرجعية الفكرية، لأهل البيت، لأنهم وإن كان لا شغل لهم بالمرجعية الفكرية ولكن المرجعية الفكرية كانت تمهيداً للمرجعية السياسية ولو أنهم أعطوا المرجعية الفكرية لأهل البيت لأعطوهم أقوى سلاح يمكن أن يصلوا إلى الحكم وإن يرجعوا من جديد في المرجعية السياسية)، محمد باقر الصدر، أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، ص 371.

(46) أنا اعتقد أن الأئمة كانوا في تقية من ذهنية الرأي العام أكثر مما كانوا في تقية من ناحية خلفاء الجور والظلم بتلك الدرجة التي نراها في الروايات والأخبار وما ذا يهم خلفاء الجور أن تكون الفتوى هكذا أو هكذا في مسائل الطهارة والصلاة... وغير ذلك من الأمور التي لا ترتبط بلهوهم وانه ومادام الخراج بيده ومادام الأمر أمره ونهيه فلا أظن أن الأئمة كانوا بتقية مستندة إلى اتقاء خطر خلفاء الجور والظلم، المصدر نفسه، ص 372-373.

(47) أرى أن ذهنية المسلمين التي غيرها الانحراف اليأس المستمر المتدرج تنشأ بنحو، تستغرب مرجعية أهل البيت، وتستنكر هذه الفكرة بالرغم من أعظامهم لأشخاص أهل البيت (ع)، ولكنها تستغرب فكرة أن الإسلام قد أعطى أمانة بيد أشخاص متسللين من هذه الأمة الخاصة، هذه الفكرة أصبحت بعد وفاة النبي (ص) بأربعين أو خمسين سنة، وأصبحت فكرة تبدو غريبة، محمد باقر الصدر، أئمة أهل البيت، ص 373.

والعسكري وقواعده الفكرية الجديدة (وقد صدمها هذا الخط العظيم)، بدرجة استطاع أن يجعلها تتمثل بالكيان الاجتماعي للأمة الإسلامية وتنتفتح على الإيمان بصورة المقاومة ودفع الخطر حيث أحست حركة الاجتهاد بان (الجانب الفردي من تطبيق النظرية الإسلامية للحياة مرتبط كل الارتباط بالجانب الاجتماعي) منه إذ بدأ الجانب الفردي ينهار شيئاً بعد شيء بسبب انهيار الجانب الاجتماعي⁽⁴⁸⁾.

" إن التطور في الفقه عمودي، وليس أفقياً، كيفياً وليس كمياً أي انه تعمق عمودي ولم يتوسع أفقياً، وما لم يتوسع كمياً ولم ينبثق أفقياً لا يستطيع أن يبرز الرسالة الإسلامية بكل شمولها وخصائصها وغناها وقدرتها وإمكاناتها على حل مشاكل اليوم، لا يستطيع أن يبرز الإسلام في الصورة التي تجلب انتباه الأمة هذه الأمة السكرانة بحضارات الكفار المستعمرين، المغزوة بالأفكار الجاهلية التي غزتها من كل صوب وحذب، إن هذه الأمة السكرى النشوى بهذه الأفكار الجاهلية تحتاج إلى قوة الجذب، وقوة الجذب تتوقف على أن تعطي الرسالة بالفقه الإسلامي بصورتها المستوعبة الشاملة القدرة المحيطة " (49).

استنتج محمد باقر الصدر الخطوط العريضة للاتجاهات المستقبلية لحركة الاجتهاد على أساس التطور في طبيعة الهدف أي حينما (يستبعد الهدف لحركة الاجتهاد أبعاده الحقيقية ويشمل كلا مجالي التطبيق نزول بالتدرج آثار الانكماش الموضوعي، والامتداد العمودي الذي يعبر عن الدرجة العالية من الدقة التي وصل إليها الفكر العلمي ليتحول من سيره إلى الامتداد الأفقي ليستوعب كل مجالات الحياة)، وبذلك تتحول حركة الاجتهاد⁽⁵⁰⁾ (من حركة معزولة اجتماعياً إلى حركة مجاهدة تستهدف تقويم الإسلام ككل وتعتبر أن رسالتها هي توعية الأمة على ضرورة تطبيقه في كل مجالات حياتها)، وبذلك فقد اعتبر أن الثورة الكبيرة التي أخذت مجراها في حركة الاجتهاد لتوسيع هدفها وتعميق رسالتها وانفتاحها على كل مجالات حياة الأمة وأمالها وآمالها (إن هذه الثورة في جانب الهدف تؤدي حينما يستكمل الهدف كل أبعاده الحقيقية التي تغيير عظيم في كثير من المناهج والتطورات (المواضيع)⁽⁵¹⁾.

توقف محمد باقر الصدر في احد أبحاثه عند الآية الكريمة (يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم...) (52) وقد تمثل الدرس في هذه الآية الكريمة هو مواجهة الأعداء التي يواجهها الداعية للإسلام وكيف تتم مجابته وقد ربط الصدر الحالة بين الأمس واليوم:-

"عشت هذه الآية الكريمة لحظة -والكلام لمحمد باقر الصدر- واستنشقت جوها الروحي المرتفع وتجاوبت بكل كياني ومشاعري مع تصميمها الهائل على الارتقاء بقضية الدعوة عن مستوى الإصغاء إلى نفاق المنافقين ودجل المثبطين وتقاوس المصلحين، وقلت...، ولنتعلم على يد القرآن ما هي تلك الأعداء التي يملئها الضعف البشري على المتخلفين عن ركب النور وكيف نجابه تلك الأعداء والتي عند استعراضها يكشف القرآن الستار عن زيفها ويفضح سر جذورها؛ نجد أن الأعداء بالأمس هي الأعداء اليوم لا تختلف في جوهرها ومضمونها الروحي وميوعتها ودوافعها الأنانية..."⁽⁵³⁾.

وقد بين محمد باقر الصدر الأسباب التي أدت بهؤلاء للقول بأن طريق الدعوة شائك وطويل لا أمل في اجتيازها بجهد محدود ولا ضمان للتغلب على صعابه وعقابه المنتشرة (فكيف نسلك طريقاً مظلم النهاية شائك الدرب أوسع امتداد من أبصارنا وقدرتنا على الاستيعاب)، (لأن ميوعة الأمة التي انحدرت إليها و غرابة المعطيات الإسلامية اليوم على أفكائها وعقولها التي تعودت الابتعاد عن الإسلام في واقع الحياة والاستعمار الغاشم الداهية، الذي يقف للأمة بالمرصاد والحضارة الغربية بكل حمايتها ودعاتها) حواجز في الطريق، لا يمكن للداعية التغلب عليها وقد اعتبر أن الطريق الطويل (ذو الحواجز لا يعني بالنسبة للداعية إلى الله وشرحه شيئاً)، لأن (المسلم لا يستهدف

(48) محمد باقر الصدر، اخترنا لك، ص76.

(49) محاضرة لمحمد باقر الصدر حول الوضع المعاش في الحوزة ووظيفة المبلغ، احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج2، ص72.

(50) الانكماش في الهدف له ظروفه الموضوعية وملابساته التاريخية فأن حركة الاجتهاد عند الأمة عاشها منذ ولد تقريباً -عزلاً سياسياً عن المجالات الاجتماعية للفقه الإسلامي نتيجة لارتباط الحكم في العصور الإسلامية المختلفة وفي أكثر من البقاع بحركة الاجتهاد (وعند السنة وهذا العزل السياسي أدى، تدريجياً إلى تقليص نطاق الهدف الذي تعمل حركة الاجتهاد عند الأمة لحسابه)، للتفاصيل ينظر، محمد باقر الصدر، أئمة أهل البيت، ص51-415.

(51) محمد باقر الصدر، اخترنا لك، ص83-84.

(52) (القرآن الكريم)، التوبة، آية: 120.

(53) محمد باقر الصدر، أئمة أهل البيت، ص38.

من دعوته مكسباً مادياً يواتيه في نهاية الطريق وجائزة عاجلة يكلل بها جهاده في لحظة النصر ليزهد في طريق طويل) قد لا يصل إلى آخره ولا يسير خطوات، وإنما الهدف الحقيقي للمسلم من عمله في سبيل الله ثوابه تعالى، (ورضوان من الله اكبر) (54).

(في موضع ربط الناس بالله سبحانه وتعالى) ، لأننا ندعي أننا ورثة الأنبياء وورثة الأئمة والأولياء.... (55) ألسنا نحاول أن نعيش شرف هذه النسبة التي تجعل موقفنا أدق من مواقف الآخرين، لأننا اعرف الناس بأقوالهم وأفعالهم... (إن منطقة العمل هي الأمة)، حيث أنك تريد أن تزرع بذورك (التقوى الورع والإيمان) في الأمة، يجب أن تأخذ بعين الاعتبار الظروف والتغيرات التي توجد في الأمة لأنها تحدد أساليب العمل... وقد أعطى مثلاً من الواقع التاريخي الحي ليقترن به في مسيرة الحياة:- "حب الله هو الذي جعل علياً (ع) دائماً يقف مواقف الشجاعة..والبطولة، "شجاعة علي ليست شجاعة السباع ، ليست شجاعة الأسود ، وإنما هي شجاعة الإيمان وحب الله.. ومن هنا نعرف أن ذلك الاحتراق لم يكن من أجل ذاته وإنما كان من أجل الله.. شجاعة الصبر في يوم الصبر وشجاعة الرفض في يوم الرفض هذه الشجاعة خلقها في قلب علي (ع) حبه لله، لا اعتقاده بوجود الله، هذا الاعتقاد الذي يشاركه فيه فلاسفة الإغريق أيضاً أرسطو وأفلاطون.. وكذلك الفارابي يعتقدون بوجود الله ، ماذا صنع هؤلاء للبشرية .. وماذا صنعوا للدين أو للدنيا؟ ليس الاعتقاد دائماً، حب الله إضافة إلى الاعتقاد " (56)

ميز محمد باقر الصدر ملامح للأمة الإسلامية التي تفردت بها من بين سائر الأمم التي صنعت تاريخ كوكبنا هذا، (فهي أمة لا تقوم على وحدة العنصر والدم) لأنها (تحتضن كل العناصر والسلالات)، ولا تقوم على (وحدة الموقع الجغرافي) لأفرادها ، فقد كان أفرادها ولا يزالون من جميع الأوطان، ولا تقوم على (وحدة اللغة) ، فقد ضمت صفوفاً من الناس ذي لغات شتى ، إنها (لا تستمد مقومات وجودها من أكثر ما تواضع الناس على إدخاله في معنى الأمة) ، واعتباره (مقوما لها وركاناً أصيلاً فيها) ، وإنما تقوم على أصل واحد كبير وهو (وحدة العقيدة ووحدة الإيمان)... وإذا فكونها خيراً أمة نابع من رسالتها إلى سائر الأمم ، رسالتها التي هي مصدر عظمتها وثقافتها ، مصدر عظمتها (حين تضطلع بمهمتها الكبرى فتعمل – وفق أحكام الله – لأداء هذه الرسالة)، ومصدر شقائها(حين تنحرف وتزيع وتمزقها الأهواء فتتعد عن القيام بدورها) وبذلك تفقد مبرر وجودها الوحيد(57)، وفي عالمنا اليوم أمم كثيرة تدعي أن لها رسالة ولكن شتان بين رسالة و رسالة (58).

قارن محمد باقر الصدر – بإيجاز – (الدعوة للإسلام) مع ما عرف العالم من دعوات عالمية كثيرة، منها(المسيحية الرسمية التي تدعي أنها عالمية) مع أن كتابها المقدس (ينطق بأن ماعدا شعب إسرائيل كلاب) ولم تكن (إنسانية في يوم من الأيام) وأيضاً عرف (الماركسية في العصر الحديث ويدعي أتباعها أنها عالمية)، ولكنها لن تكون إنسانية في يوم من الأيام، (لأنها مادية، وقد كفرت بالإنسان يوم جردته من مصدر عظمتها)، وهو(جانبه الروحي) ، وإذا لم تكن إنسانية فلن تكن عالمية لأنها (تفتقد الشرط الأساسي لذلك وهو الإيمان بالإنسان) ...ويبقى الإسلام والإسلام وحده، (دعوة إنسانية عالمية)، كذلك كان وكذلك هو الآن وكذلك سيبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها... (59).

(54) المصدر نفسه ، ص44- 45.

(55) محمد باقر الصدر ، المحنة وحب الدنيا ، ص61-65، ص 86.

(56) المصدر نفسه، ص 84 .

(57) محمد باقر الصدر، رسالتنا، ص63-65.

(58) " الأعضاء " ، 1 رجب 1380 ، العددان 13-14 ، ص227-229 .

(59) محمد باقر الصدر ، رسالتنا ، ص96 ، وينظر النظام الإسلامي مقارناً بالنظام الرأسمالي والماركسي ،

محمد باقر الصدر ، اخترنا لك ، ص160-175 .

المبحث الثاني: الإنسان والمجتمع في منظوره الأخلاقي والإصلاحي:-

صاغ محمد باقر الصدر (الفكر الاجتماعي الإسلامي) في الوقت الذي انتقد فيه (الفكر الاجتماعي الغربي) حيث أوصل الصدر من خلال هذا (الموقف الفكر الاجتماعي السياسي إلى مستوى المساهمة في إيجاد حلول لمشكلة الإنسان)، وأن موقفه هذا نابع من اجتهاد مفلس استوعب من خلال وعي نقدي (مفاهيم الفكر الاجتماعي المعاصر) (86)، محلاً للفكر الاجتماعي الغربي (تحليلاً إبستمولوجياً كاشفاً عن العوامل الاجتماعية والتاريخية والثقافية) التي أدت إلى إنتاج المفاهيم، التي يتألف منها هذا الفكر مع إن الصدر لم يستخدم في دراسته الإبستمولوجية، هذا المصطلح الأخير (87).

عانى (المسلم المعاصر) من مشكلات متنوعة كثيرة منها يتصل (بالفرد والأسرة والمجتمع) ومنها ما يتصل بالمجتمع بعضها اقتصادي (يدور حول الإنتاج والتوزيع) وبعضها اجتماعي يدور حول المرأة وما إلى ذلك وغيرها كثيرة وقد علل الصدر ذلك (لانتفاخ المسلم المعاصر على الحضارة الحديثة) وهو يمر في فترة من أسوأ الفترات في تاريخه، وكان الأخطار والانحرافات التي وقع بها الإنسان المسلم في الفترات السابقة -والكلام للصدر- قد تجمعت وتلاقحت لتلد نتاجها البشع وأعطت نتيجتها المفجعة في هذه الفترة الأخيرة من تاريخ هذا الإنسان والتي (انفتحت فيها على الحضارة الحديثة وفيما أعقب هذا الانفتاح من مآسي وكوارث) (88).

وصف محمد باقر الصدر الانحراف الذي انعكس على المجتمع المسلم نتيجة الانفصال بين مبادئ الإسلام والإنسان المسلم بأنه لم يكن انحرافاً شخصياً أو سهلاً أو بسيطاً باعتبار أن دور الإسلام، رسالة تربية الإنسان، رسالة جاءت لتبني الإنسان من جديد، حيث (يتوقف ذلك على السيطرة على كل المجالات التي يمكن للإنسان أن يمارس حياته ونشاطه عليها) (89).

آل هذا الأمر -وفق ما صرح به محمد باقر الصدر- من الناحية النفسية إلى أن يقف من الحياة وأحداثها الكبرى (موقفاً سلبياً انفعالياً).... كَفَّ الإنسان المسلم بسبب هذا الوضع الفاجع الناشئ عن ظروفه السياسية والاجتماعية في عالمه، الداخلي (عن أن يتفاعل مع مبادئ الإسلام)، وقد كشفت هذه المبادئ العظيمة عن أن تعمل عملها في حياته وقد (انعكس هذا الانفصال بين مبادئ الإنسان والإنسان المسلم عن الحياة الواقعية) في صور تخلف اقتصادي واجتماعي مريع (لتوقف مبادئ الإسلام عن صياغة الحياة الإسلامية من تاريخ هذه الحياة) (90).

عن مبدأ (مطلق الكمال) فهي تعد الإنسان لعالم لا عا فيه ولا شقاء، وقد نصبت للإنسان (مقياس خلقي جديد)، في خطواته وإرادته وهو (رضا الله تعالى) (91).

درس محمد باقر الصدر (موقع الخلافة الربانية) في حياة الإنسان ودورها وكيفية تصفية كل المظاهر السلبية والسيئة من حياة الإنسان الفرد (92) والمجتمع؛ عندما يتبناها الإنسان وينهض بأعبائها ومسؤولياتها وانه لا سبيل إلى السعادة من دونها وإن الدين الذي يجسد الخلافة الربانية هو الحل الوحيد لإنقاذ الإنسان من براثن (جدله الداخلي) ونزعاته الشريرة عندما تسلط عليه حفنة من المستكبرين فتحكمه من موقع القوة والحكومة (93).

وقد تجلت النظرية العامة للخلافة من وجه نظر باقر الصدر أن الاستخلاف أمر وإن الاستئمان شأن إنساني وإن الخلافة والأمانة عرضت من قبل الله غير أن قبول الإنسان لها وضعها في قالب الأمانة (94).

(86) التاريخ السيوسولوجي؛ التاريخ الذي يعتمد على علم الاجتماع (أنوات علم الاجتماع في تحليل وتفسير الحوادث التاريخية وهو عكس التاريخ السرد الذي لا يفسر الحوادث بل يعتمد على مجرد الكتابة والسرد)، محمد عبد اللاوي، المصدر السابق، ص 382.

(87) الأبيستمولوجيا : معناها الدراسة لظهور النظريات الاجتماعية ، وعلى العموم فالدراسة الابستمولوجية تأتي نتيجة لدراسة تجمع بين نظرية المعرفة ، تاريخ العلوم ، المنهج فلسفة العلم ، وعلم اجتماع المعرفة ، المصدر نفسه ، ص 489 .

(88) محمد باقر الصدر، رسالتنا، ص 113.

(89) المصدر نفسه، ص 113-114.

(90) وقع هذا الانحراف بعد وفاة الرسول (ص) وتمثل أن جماعة من صحابته لم يرتضوا علياً (ع) (الرجل القرآني المدرب على مفاهيم القرآن) والمنصوص عليه من قبل الرسول (ص) للخلافة فتصدى بعضهم لها ومارس هؤلاء المرشحون الحكم وقيادة التجربة الإسلامية...، حيث شكل ذلك بداية الانحراف وكان سبباً حتمياً لتأرجح التجربة بين الحق والباطل، محمد باقر الصدر، أهل البيت ودورهم ، ص 104-105.

(91) محمد باقر الصدر، رسالتنا، ص 66-68 ، للتفاصيل ينظر محمد باقر الصدر ، المجتمع الفرعوني .

(92) " فأقم وجهك للدين" ، (القرآن الكريم)، سورة الروم : آية 30 .

(93) (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (القرآن الكريم) سورة الأحزاب: آية 72 ، محمد باقر الصدر ، المجتمع الفرعوني ، ص 160 ، 199 ،

(94) محمد باقر الصدر، (الإسلام يقود الحياة) ، ص 131 - 154 .

الفصل الرابع 3.9 البحث الثاني: (الإنسان والمجتمع في منظوره الأخلاقي والإصلاحي).

وكانت مرتكزات وأصول نظرية الخلافة العامة للإنسان لمحمد باقر الصدر تنهض على الفطرة البشرية ، والعقل، الحرية، والاختيار، والإدارة والحزام، والاعتقاد بالوحدانية والشورى والتشاور وقد استخلص في النهاية من نظرية خلافة الإنسان نتائج كلية مبيناً عدة نقاط :-

- 1- الإلهية والغاية اللانهاية⁽⁹⁵⁾.
 - 2- المسار التكاملي للإنسان حتى الوصول إلى الله (الفكرة المطلق) .
 - 3- إيجاد المجتمع السياسي، الدولة وتشكيل الحكومة⁽⁹⁶⁾.
 - 4- حرية الإنسان وعدم التسلط⁽⁹⁷⁾.
 - 5- العمومية والشمول بمعنى عدم الارتباط بفرد أو طبقة خاصة⁽⁹⁸⁾.
 - 6- المساواة في الخلافة يعني أن الناس جميعاً هم أصحاب الحق وهم يتعلمون جميعاً هذه الأمانة وهم جميعاً مسؤولون أمام القانون⁽⁹⁹⁾ .
 - 7- بروز ثلاثة جوانب في البعد السياسي للخلافة :
أ- الولاية – القيادة في المجتمع.
ب- تحمل الأمانة وتحقق المسؤولية.
ج- شهادة المجتمع ومشاركته، وهذه الجوانب الثلاثة ناشئة من عقل الإنسان وحرية⁽¹⁰⁰⁾.
- بين محمد باقر الصدر خطين من أهداف الخلافة الربانية الأول محو الظلم والجور من على وجه الأرض وإقامة القسط والعدل في دولة عالمية عظيمة كما وعد الله قوله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا....)، والهدف الثاني ينجزه المؤمنون بعد الاستخلاف بقيادة الإمام المهدي (ع) من خلال خط الخلافة وعلاقات الاستخلاف.... محو الانحراف من نفس تركيب الإنسان⁽¹⁰¹⁾ في ظل دولة العدل العالمية، ويركز الإمام المهدي (ع) في فترة حكمه وفق ما أشار محمد باقر الصدر على أمرين، الأول تثبيت أركان الدولة العالمية من جميع الوجوه، والثاني إصدار برامج ومناهج تستهدف تنمية وتربية الإنسان بقدراته النفسية والفكرية أعداداً لمجتمع العدل الراقي الذي يسير إلى الله تعالى دون عوائق النزوات والظلم والاستضعاف.

وقد حدد محمد باقر الصدر خصائص وعناصر المجتمع:

- 1-المجتمع الكامل على أساس مرتكزات فكرية وشعارات عقائد خاصة.
- 2- للمجتمع ولادة خاصة وهي تظهر مع الأمة (اجتماعياً) ولها حياة.
- 3- المجتمع له حركة وتطور .
- 4- السنن الإلهية تحكم المجتمع وحركته التي تعني التاريخ .
- 5- وهذه السنن تتمتع بدائرة واسعة ومنسجمة مع حرية واختيار الإنسان.
- 6- للمجتمع اجل وموت (حياة اجتماعية) يعني موت الوجه الأُممي لأفراد المجتمعات .
- 7- للمجتمع حضور جمعي لإعادة العلاقات من حالتها الظالمة إلى نصاب الحق، أو ما يمكن أن يدعى بيوم التغابن.
- 8- لكل مجتمع صحيفة أعماله الخاصة به⁽¹⁰²⁾.

وقد أوضح محمد باقر الصدر عناصر المجتمع وهي:-

الإنسان ، الطبيعة ، الأصرة والاستخلاف .

وعدد خمسة خصائص:-

- 1- التفسير الصحيح والحقيقي والواقعي للحياة والوجود البشري لمعرفة الطريق الصحيح.
- 2- انسجام النظام الاجتماعي مع الغرائز والعواطف والميول البشرية.

(95) المصدر نفسه، ص17 – 18.

(96) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص179.

(97) محمد باقر الصدر، التفسير الموضوعي للقرآن ، ص229 ، الإسلام يقود الحياة ، ص159 – 170.

(98) محمد باقر الصدر، الإسلام يقود الحياة ، ص10-12.

(99) المصدر نفسه ، ص173-182 .

(100) المصدر نفسه ، ص182-185 .

(101) "القرآن الكريم"، النور: آية 55، الشمس: آية 7-10، محمد باقر الصدر، المجتمع الفرعوني، ص214-227.

(102) محمد باقر الصدر، الإسلام يقود الحياة، ص185، بشر نوح بإبراهيم وبشر إبراهيم بموسى وبشر موسى بعيسى وبشر عيسى

بمحمد وبشر محمد بظهور المهدي (عج)...، ما ظهر دين إلا وطرح فكرة المصلح المنتظر ، والديانات الحية اليوم كلها تهيأ

لمصلح منتظر وإن اختلفت الأسماء فاليهودية تبشر بالمسيح والمسيحية تبشر بأحمد والإسلام يبشر بالمهدي

(عج)، للتفاصيل ينظر حسن الشيرازي، الإمام المهدي ، نظرة وجيزة شاملة (قم : منشورات رشيدة ، دت)، ص26 .

3- يسعى النظام البشري إلى تغيير الرؤية البشرية لا تغيير فطرته (103).

حرية داخلية أو حرية الاختيار والفعالية بما يحقق إرادته، ولكن القيود وطاقوت البشر تسلبه الحرية في حين أن الأصل (أن لا حاكمية لآخر على آخر) من هنا فإن الإنسان عندما يؤمن بأن الحاكمية لله تعالى وحده يعني أن يتخلص من حاكمية الإنسان ومن القيود الأخرى (104).

رفض محمد باقر الصدر الديمقراطية كما انه رفض الدكتاتورية وانتقى من الديمقراطية النقاط الإيجابية التي تتفق مع الإسلام:-

" إن النظرية الإسلامية ترفض الملكية أي النظام الملكي وترفض الحكومة الفردية بكل أشكالها وترفض الحكومة الأرستقراطية وتطرح شكلاً للحكم يحتوي على كل النقاط الإيجابية في الحكم الديمقراطي مع فوارق تزيد الشكل موضوعية وضماناً لعدم الانحراف فالأمة هي مصدر السيادة في النظام الديمقراطي ، وهي محطة الخلافة ومحط المسؤولية أمام الله تعالى في النظام الإسلامي والدستور كله من وضع الإنسان في النظام الديمقراطي ويمثل أفضل تقدير وفي لحظات مثالية بحكم الأكثرية في الأقلية ، بينما تمثل الأجزاء الثابتة من الدستور شريعة الله تعالى وعدالته التي تضمن موضوعية الدستور وعدم تحيزه " (105).

درس محمد باقر الصدر (مفهوم الوحدة) التي دعا الإسلام اتباعية إلى تحقيقها ، وإنها (تتميز في أصولها و مظاهرها) عن الوحدة التي تبشر بها الرأسمالية الغربية والاشتراكية الماركسية، للمجتمع، (فوجد المجتمع موحداً في الظاهر) ، ولكن الوحدة فيه تقوم على وحدة (المصالح الشخصية والحزبية أو الطبقية)، فإذا حدث ما يهدد مصلحة من هذه المصالح حدث (الانشقاق التصدع)... (106)، وفي المجتمعات النازية والفاشية، (نجد المجتمع موحداً في الظاهر أيضاً) ولكنها وحدة (مفروضة من الخارج)، ونقوم على (إنكار كل قيمة حقيقة للفرد الإنساني)... وحدة كهذه مصيرها إلى زوال.... وكل وحدة لا تنشأ من داخل (وحدة مزيفة لا تلبث أن تزول) لأنها لا واقع لها في نفوس الأفراد ... (107)، لكن الوحدة التي دعا لها الله تعالى (عبادة المتقين إلى تحقيقها ، فهي بسبب وحدة المصالح وليست وحدة الإرغام وإنما هي وحدة تنبع من القلوب المؤمنة بالله ... أن الوحدة التي دعا لها الإسلام هي الوحدة المسابرة لواقع الكائن الإنساني.... وقد أعلن الإسلام (حرباً شعواء) على الحواجز اللونية والاجتماعية والقومية التي تفصل بين المجتمعات الإنسانية ونادى بان (ما هو مشترك بين الناس هو الأصل) ، عن النبي (ص) لا فضل لعربي على أعجمي ولا قريشي على حبشي إلا بالتقوى ، قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ) (108) . يعد العدالة (حالة وسطية وحدا للاعتدال) ، وفي رؤيته الفقهية لها فإنه يشير الى كونها ملكة نفسانية حيث أنها خصلة للفرد المكلف ، وتبرز في سلوكه في طريق مجسداً أياها في استقامته ، وجعل الصدر موضوعات العدالة في اربع محاور وعناصر موضحاً:-

1- الانسان باعتباره موضوع العدالة ، 2- عالم الوجود باعتباره موضوع العدالة ، 3. المجتمع باعتباره موضوع العدالة ، 4- الدين والشريعة باعتبارهما موضوع العدالة، ويرى محمد باقر الصدر أن (العدل الالهي ، بمثابة المثال والنموذج في حركة المجتمع التغييرية صوب المجتمع العدل ، وأذن فان ابرز واهم موضوعات العدالة هو القانون ، الفقه الشريعة ، وأهم من كل هذا العقيدة والدين والنظام (109).

(103) خلص باقر الصدر من ذلك بأننا متى ما أردنا أن نغير من سلوك الإنسان شيئاً يجب أن (نغير من مفهوم اللذة وحب الذات عنده)، وندخل (السلوك المقترح) ضمن الإطار العام لغريزة حب الذات، ينظر عبد الحليم الزهيري، العاطفة في تراث الأمام الشهيد الصدر (رض)، " قضايا إسلامية معاصرة "، 2000، العددان 11-12، ص 58-65.

(104) حميد النجدي ، المصدر السابق ، ص 110-120.

(105) محمد باقر الصدر، المدرسة الإسلامية، ص 24، بدأت أول أشكال النظام الديمقراطي لدى الإغريق عام 507 ق.م ، للتفاصيل ينظر ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمت محمد بدران ، ط2(القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1959) ، ج 6، ص 130-226 .

(106) "الأضواء" ، الأربعاء - ربيع الأول 1380-1960، العدد 6، ص 141-143.

"الأضواء"، الاثنين، جمادى الثانية ، 1960-1830 ، العددان (2-1) ، ص 282 .

(107) محمد باقر الصدر، رسالتنا، ص 55-57 ، ص 95 .

(108) "القرآن الكريم" ، الأعراف : آية 13 .

(109) وانه لامناص من العودة إلى الله تعالى والعبودية له سبحانه وعلى هذا فانه من وجهة نظر محمد باقر الصدر إن الحقوق التي يمكن تحديدها للإنسان هي من خلال الفطرة والحقيقة ، وطبيعة ومنزلة الإنسان في عالم الوجود بأسره والله قادر على معرفة شاملة بنواحي الإنسان، ولان حقوق الإنسان هذه ترتبط مع واقعة وحقيقة الإنسان فإنها في موقع التطبيق تلقى قبولا من جميع البشر، من جهتها أن مفاد حقوق الإنسان المدونة على أساس الأعراف والآداب والتقاليد فإنها تفتقد الاعتبار المعنوي والفلسفي وهي مجرد مواضعة وتنطوي على بعد اعتباري صرف، مسعود عبد الحسين بورفرد، المصدر نفسه، ص 110-112 .

ذكر محمد باقر الصدر - في دراسة عقائدية - بان "الحس" هو المربي بالدرجة الأولى للإنسان؛ هذا وصفه هذا مزاجه" ، العقل هو المربي بالدرجة الثانية للإنسان وقد قدم- في ذات الدراسة شرحاً موجزاً فيه أن "الوحي" بحسب الحقيقة هو المربي الأول للبشرية الذي لم يكن بالإمكان للبشرية (أن تربي بدونه) لأن البشرية بدون "الوحي" ليس لديها إلا "حس بالمادة وإن" الإدراك العقلي الغائم "قد يصل إلى مستوى الإيمان ولا يدخل إلى ضميره ولا يسع كل وجوده ولا بد أن يستنزل "ذاك العقل إلى مستوى الحس" (110).

ليس بالإمكان أن يعمل هذا مع كل الناس وفقاً ما أشار الصدر معللاً انه "ليس كل الناس مهيناً لهذا" ولهذا انتقى لهذه العملية "أناس معينون" اوجد الله تبارك وتعالى فيهم الحس القائد المربي والذي (رباهم أولاً بالذات) ثم خلق (حساً ثانوياً، وجوداً حسياً ثانوياً) حيث كان الأخير مثلما وصفه الصدر هو المربي للبشرية (111).

شدد محمد باقر الصدر بضرورة الاستفادة من هذه الفكرة؛ يعني "لان لقيت القيم والمثل والأهداف والاعتبارات العقلية محضة فهي سوف تصبح قليلة الفهم" ، ضعيفة الجذب بالنسبة إلى الإنسان وكلما أمكن تمثيلها حسياً أصبحت أقوى وأكثر قدرة على الجذب والدفع، فإذا كان هذا حقاً -والكلام للصدر- فيجب أن نخطط لأنفسنا ونخطط في علاقتنا مع الآخرين على هذا الأساس (112) استنتج محمد باقر الصدر - في سياق متصل بأن ضرورة الإنسانية (ضرورة الإنسان في خط التربية) أن يودع في (طبيعة تكوينه وخلقية أرضية صالحة لأن تكون مثل هذا الحس، حساً بحسن العدل، القبح، الأم المظلومين، لأن تكون درساً لكل ما يمكن للعقل إدراكه) وما لا يمكن للعقل إدراكه من قيم ومثل واعتبارات....، وأضاف واصفاً هذه الأرضية (هذا الاستعداد الكامل) الذي كان لابد من خلقه في طبيعة الإنسان هو (استعداد الوحي) أو هو (استعداد الارتباط المباشر بالله تعالى) لكي تنكشف كل الحجب، كل الستائر عن كل القيم وكل الاعتبارات والأهداف العظيمة.... لكي ترى رؤية العين وتسمع سمع الأذن (113).

اشتراط محمد باقر الصدر على (المربي) أن يسيطر على كل تلك المجالات وان يملك زمام كل تلك الميادين (ليتمكن من أن يسيطر على أبعاد الإنسان) وبالتالي يربي الإنسان وفقاً للرسالة التي جاء بها (التربية الشاملة للإنسان)....، (ليس الأب هو المربي الوحيد لأبنه)، وقد رأى محمد باقر الصدر أن الأب لا يستطيع أن يربي ابنه تربية كاملة لوجود أشياء تشاركه في تربية ابنه منها؛ زملاءه؛ أستاذه؛ المجتمع الذي يعيش فيه؛ الشارع، القوانين التي تطبق عليه من قبل الدولة ومتى ما هيمنت على كل هذه المجالات أصبحت (التربية شاملة وكاملة) لأن المربي سيأخذ خيوط هذه المجالات وبعد هذا يستطيع ان (يحدد الأطروحة الصحيحة للإنسان الأفضل) (114).

أكد محمد باقر الصدر في محاضراته أن على (كل أب) أن ينتبه لحقيقة الشعور بالمسؤولية وترتيب منهج من التكاليف التي تناسب أولاده وبناته ويربيهم من خلالها على الشعور بالمسؤولية.... وأول شيء تدرب ابنك وابنتك في هذا النطاق (الإعتماد على النفس) بحيث يستطيع أن يقوم بأكبر عدد ممكن من حاجاته وثاني أمر تدرب أولادك عليه هو (الصبر على المصاعب) تبدأ به شيئاً فشيئاً حتى يكتبه الله في الصابرين.... وثالث شيء تدرب أولادك عليه هو (الشجاعة) ابتداء من الإهتمام بصحة جسمه وانتهاء بقوة إرادته (115).

لم يكتب محمد باقر الصدر بحثاً حول المرأة وأهمية دورها في المجتمع إلا انه يمكن التعرف على آراءه وتصورات في هذه المجال من خلال حركته وأحاديثه المتنوعة ودعمه لحركة (بنت الهدى النسوية) (116) وقد ألقى محمد باقر الصدر كلمة في الوفود النسوية التي جاءت للبيعة في منزله عام 1979 على خلفية تداعيات نجاح الثورة الإسلامية في إيران وامتداد صداها في الشارع العراقي، يمكن للمطلع على حديثه في هذا المجال يجد انه يقول الكثير لبناء المجتمع الإسلامي الصالح إنما يكون بوجود (مرأة العصر) التي تحمل بإحدى يديها (إسلامها، دينها،

(110) محمد باقر الصدر أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، ص45 ،

(111) المصدر نفسه ، ص39-40 .

(112) إن الاستضعاف قد سيطر على عقل الإنسان لدرجة فقد سعة الخيال والتصور وجعله لا يستطيع أن يتصور الدنيا إلا من خلال ما يعيشه فيما حوله فصار إنساناً حسياً....، للتفاصيل ينظر محمد باقر الصدر، المجتمع الفرعوني، ص172-175.

(113) محمد باقر الصدر ، أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة، ص40 ، محاضرة حول (الوحي ودور الحس في تربية النبي واستنزال القيم العقلية إلى مستوى المحسوسات)، أقيمت في 28 صفر 1385 - 28 حزيران 1965، احمد عبد الله أبو زيد ، مصدر سابق ، ج2 ، ص31 .

(114) محمد باقر الصدر، الفتاوى الواضحة، ص817-819 .

(115) محمد باقر الصدر ، المجتمع الفرعوني ، ص100-102.

(116) ينظر محمد رضا النعماني، الشهيدة بنت الهدى، السيرة والمسيرة، محمد الحيدري، مصدر سابق، ص74-79، تتحرر المرأة، ولكن بالكتاب والعلم ويجاد الثقافة والوعي عندها، وارتفاع مستوى الإدراك والرؤية، لا بالمقص! بقص الحجاب وخلعه، علي شريعتي، فاطمة هي فاطمة، ترجمة هاجر القحطاني، (قم : دار الكتاب الإسلامي، مطبعة القدس، 2002) ، ص126 .

قيمها، مثلها، حجابها، إصرارها على شخصيتها الأصيلة القوية الشريفة النظيفة التي حفظها الإسلام لها)، وتحمل بيدها الأخرى (العلم والثقافة)، لكن لا هذه الثقافة التي أرادها المستعمرون لها... (117).

أراد المستعمرون - والكلام لمحمد باقر الصدر - أن يقتعوا شبابنا وشاباتنا بان الثقافة عبارة عن لون من المجون، عن ألوان السفور والاختلاط... السعي وراء الشهوات والنزوات... التحلل... الابتعاد عن المسجد، عن الإسلام، عن المرجع وعن الصلاة...، وكشف عن أن الأوربيون قالوا لشبابنا وشاباتنا "إن الإنسان التقدمي، والإنسانة التقدمية المتقفة هي من تقطع صلتها بهذه الأمور ومن تنغمس إلى رأسها في الشهوات والملذات...." (118)

ضرب مثلاً من التاريخ الإسلامي كنموذج يقتدى به على مر الزمن: "فاطمة الزهراء (ع) كانت مثلاً أعلى في الإسلام، في الجهاد من أجل الإسلام، اندلعت إلى مسجد أبيها حينما اقتضى منها الواجب أن تخرج إلى مسجد أبيها وخطبت تلك الخطبة العظيمة التي لا يقدر عليها إلا كبار العلماء..، كان عمرها أقل من عشرين سنة، لكنها علمت العلماء وعلمت الحكماء، ولكنها ضربت المثل الأعلى الذي لم تصل إليه حتى الآن المرأة الأوربية... أثبتت فاطمة الزهراء (ع) للتاريخ الإسلامي أن العلم يجتمع مع الدين وأن الثقافة الحقيقية توأم مع الإيمان بالله ومع التمسك بالحجاب وشعائر الدين.. انتن حملة رسالة فاطمة الزهراء (ع) ... (119).

وتطرق بذات الموضوع في إحدى محاضراته قائلاً "إن شاء الله سوف تعود للمرأة مكانتها في تربية وتنشئة الجيل بعد قيام دوله الإمام المهدي (عج) وغياب كل أسباب الأحزان والاستضعاف وقيام المجتمع الصالح المعصوم (120)، فيروى أن المرأة في دولة الحق، تقرأ القرآن في بيتها تفقه ما فيه أي تكون المرأة فقهية، وإن كيف يكون طفلها؟ (121).

اعتبر محمد باقر الصدر المجتمع " كل مؤسسة اجتماعية هدفها الثقافة والإعلام ابتداء من المدرسة والنادي والجمعية والصحافة والكتب والشعر والقصة والإذاعة والتلفزيون وابتهاء بما هو سائد في المجتمع من فكر وخطر فكري وآله مزيفة أو حقيقية "، وأعطى مثلاً، (المدرسة) تركّز مثلاً على العلوم الطبيعية " أنها مدرسة ولا يمكن أن تطرح المعرفة للناشئة ولكن أية معرفة، تلك التي تطرح المدرسة للشباب، المعرفة والعلوم الطبيعية فقط ويركّز عليها أكبر تركيز من أجل أن يعبأ عقل الإنسان منذ طفولته ويستهلك مصدره وعمره في تلك العلوم" (122).

وان في المجتمعات الفرعونية الغربية يستفاد من ذلك (بتخريج أكبر عدد من الشباب للعمل والخدمة في إطار مصالح واستثمار المستكبرين وفي ما يسمى دول العالم الثالث)، يخرج الشباب بعد سبعة عشر عاماً من مسؤول وانهاء بالمرجع الديني مستنداً إلى مرتكزات قرآنية في الطلب من الأمة الإسلامية أن تنهض بواجبها في مراقبة و السيطرة... مذكراً إياها بمسؤوليتها في الخلافة.. وفي ذلك قال الصدر:

"..... والمرجع الشهيد معين من قبل الله تعالى بالصفات والخصائص أي الشروط العامة في كل الشهداء التي تقدم ذكرها، أو معين من قبل الأمة بالشخص، إذ تقع على الأمة مسؤولية الاختيار الواعي له، وأما خط الخلافة الذي كان الشهيد المعصوم (123) يمارسه، فما دامت الأمة محكومة للطاغوت ومقصية عن حقها في الخلافة العامة فهذا الخط يمارسه المرجع ويندمج الخطان حينئذ - الخلافة والشهادة - في شخص المرجع... وأما إذا حررت الأمة نفسها فخط الخلافة ينتقل إليها فهي التي تمارس القيادة السياسية والاجتماعية، فالشاهد ٠ مرجع

(117) احمد عبد الله أبو زيد، المصدر نفسه، ج4، ص34-ص36.

(118) محمد باقر الصدر، المجتمع الفرعوني، ص137.

(119) تناول محمد باقر الصدر في أبحاثه مفهوم الأخوة، بأنه مفهوم بالغ العمق في التشريع الإسلامي، للتفاصيل ينظر، محمد باقر الصدر، تناول محمد باقر في أبحاثه موضوع الأسرة بعضها الأب والأم، والأسرة كمصدر أول للمعرفة والمصدر نفسه، ص182.

(120) تاريخ آلاف السنين عاشته المرأة وهي في أشد حالات الاستضعاف وفي حال مثل هذا من أن يأتي للمرأة العلم والمعرفة والتربية ومادامت هي واقعة تحت استكبار عالمي تاريخي عريق، محمد باقر الصدر، المصدر نفسه، ص138.

(121) محمد باقر الصدر المجتمع الفرعوني، ص138.

(122) تناول محمد باقر الصدر مصادر المعرفة والثقافة للناس وأنواعها... للتفاصيل، ينظر المصدر نفسه، ص139 - 47.

فكري وتشريعي من الناحية الايدولوجيا⁽¹²⁴⁾ ويشرف على سير الجماعة وانسجامه إيديولوجيا مع الرسالة الربانية التي يحملها ومسؤول عن التدخل لتعديل المسيرة أو إعادتها إلى طريقها الصحيح إذا واجهت انحرافا في مجال التطبيق⁽¹²⁵⁾.

أوضح محمد باقر الصدر الفارق بين الإسلام وبين الاستعمار في فتحهما البلاد... "تارة يكون الحديث عن الفارق على المستوى النظري، وأخرى يكون الحديث عنه على المستوى التطبيق... أما الحديث عن الفارق النظري بين الإسلام - وهو يدعى شرعية التوسع بالقوة - والحضارة الغربية القائمة اليوم - وهي تدعى شرعية التوسع بالقوة - يكون كما يلي: الفارق النظري بين الموقفين هو في الواقع مرتبط بطبيعة القاعدة الفكرية التي يقوم عليها الإسلام والقاعدة الفكرية التي تقوم على أساسها الحضارة الغربية... الحضارة الغربية تقول "أنا افتح وأتوسع وأسيطر بالقوة على الشعوب المتخلفة في سبيل أن انشر العلم وأن أوسع من آفاق المعرفة في هذه الشعوب"⁽¹²⁶⁾. "والإسلام يقول: أنا أوسع نطاق سيادتي وسلطاني في سبيل أن انشر كلمة (لا اله إلا الله)... الإسلام حينما يقول هذا فهو منسجم مع قاعدته الفكرية... وهذه الرسالة ليست نابعة من إنسان معين أو كيان أنساني معين، وإنما هي نازلة من السماء من الله تعالى، الرسالة تمثل إرادة الله، وإرادة الله قيمة على الإنسان، لأن قيمومة الله مستبطنة في فكرة الله بالذات، وأما أي حضارة أخرى تتبع من واقع الإنسان فهذه الحضارة مهما كانت متفوقة مرحليا على شعوب معينة أو على أشخاص معينين هذا التفوق المرحلي لا يبرر القيمومة بالقوة أي لا يبرر انتزاع إرادة هذا الإنسان والسيطرة عليه بالقوة في سبيل تطويره.... من قال لك أيتها الحضارة: أن ذلك الشعب المتخلف إذا تركته دون أن تسيطر عليه بالقوة وأعفيته من سلطائك بالقوة وبدا يتحرك ذاتيا وينشأ ذاتيا وبدا يتحسن ذاتيا ويتحرك وينشط ذاتيا ويقع في محاولات الخطأ والصواب ذاتيا يسقط مرة ويقف مرة...⁽¹²⁷⁾

من قال لك: انه سوف لن يكتشف.. حقيقة حضارية اكبر من الحقيقة التي اكتشفها خلال (شوطك الاجتماعي)...، والاستعمار يحمل من شعارات، كان يقول: احمل العلم واحمل الحقيقة إلى الشعوب المتخلفة فانه في الواقع يحمل وجهة نظره عن الحقيقة ويفرضها على الآخرين، وهذا خطأ كبير وفادح بالنسبة للحضارة البشرية.... هذا على المستوى النظري، وأما على المستوى التطبيقي فنقول بطبيعة الحال التطبيق للنظرية الإسلامية لو كان سائرا في الخط الصالح مائة بالمائة لوجد الفارق على المستوى التطبيقي بقدر على المستوى النظري"⁽¹²⁸⁾.

وقف محمد باقر الصدر في إحدى دراسته إزاء تقدير الإسلام لقيمة العمل - أي العمل - (من وجهة النظر الإنسانية والقيم الخلقية التي يؤمن بها)، لا من وجهة النظر الاقتصادية التي تعالج طبيعة العمل المأجور، ودوره الخلفي في الإنتاج ونصيبه العادل من التوزيع وبكلمة أخرى (ندرس الآن تعبيرا أخلاقيا للعمل البشري، لا تعبيرا اقتصاديا). وطرح تساؤل فما هو العمل الإنساني الجدير بالإعجاب والاحترام؟ أو ما هي مقاييس التي يجب إتباعها في سبيل الكشف عن قيمة هذا العمل أو ذاك ومدى أهميته ودرجة احترامه من الناحية الخلفية والمعنوية؟؟ :-

"والواقع أن الجواب على هذا السؤال من أي مذهب، إنما ينبثق عن نوعية المفاهيم الخلقية التي يتبناها هذا المذهب، وهذه المفاهيم تحدها بدورها طبيعة الأهداف العامة التي يرمى المذهب إلى تحقيقها، ويتكون من مجموعها المثل الذي يسعى نحو إيجاد أو تصعيد البشرية إلى مستواه"⁽¹²⁹⁾.

وقد سلط الأضواء على الحضارة الرأسمالية - بوصفها ذات مذهب يعنى بالمصالح الحيادية للمجتمع، والجوانب الموضوعية من علاقات أفراد بعضهم ببعض (تري أن كل عمل يحقق مصلحة للمجتمع ويساهم في تأكيد المظهر الخارجي والاجتماعي للعلاقات بين أفراد وإقامتها على أساس من الحرية والمنفعة المتبادلة)... فهو عمل شريف جدير بالاحترام وفقا لمدى توفر هذه العناصر الخيرة فيه، وكلما كانت الثمار التي يجنيها في الحقل الاجتماعي والحياتي العام أكثر كان العمل أرقى قيمة⁽¹³⁰⁾.

(124) تعبير الايدولوجيه : جرى استعماله في المئة والخمسين السنة الأخيرة، وهي بصورة عامة نمط من التفكير الاجتماعي يشتمل مضمونه عناصر منهجية يقصد منها التأثير في النشاط السياسي لهيئة كبيرة من الناس استتبعت أبان الثورة الفرنسية للدلالة على مدرسة معينة من الفلاسفة الحسينيين، ينظر: مورييس كرانستون، المصدر السابق، ص32-35.

(125) المصدر نفسه، ص152، 133.

(126) أُلقيت هذه الكلمة ليلة الخميس، 16 رجب 1388 - 9-10-1968، عندما كان في الجلسة الأسبوعية مع طلابه، احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج2، ص135.

(127) المصدر نفسه، ص136-137.

(128) محمد باقر الصدر، الإسلام يقود الحياة، ص138-139.

(129) محمد باقر الصدر، اخترنا لك، ص32.

(130) المصدر نفسه، ص33.

وانتقل في بحثه هذا إلى ، "أن الماركسية فهي تتفق مع هذا إلى حد ما وتختلف عنه بعض الاختلاف فهي ترى أن الصراع الطبقي في داخل كيان المجتمع يجعل مصالح المجتمع متناقضة".
فالمصلحة والمنفعة الطبقية التي يحققها العمل هي المقياس الخلفي والأساس في تسعير العمل من الناحية المعنوية . ولأجل ذلك قال لينين كلمته المشهورة " لا وجود عندنا للأداب المعتبرة فوق المجتمع ، وأنها لأكذوبة سافرة ، فالآداب خاضعة عندنا لمنفعة نضال الطبقة العمالية" (131)

المبحث الثالث : نشاطه السياسي الجذور وبدايات العمل حتى عام 1968:-

تركزت الحركة الإسلامية بصماتها في تاريخ العراق السياسي الحديث والمعاصر حيث زخر تاريخ المرجعية الدينية بمواقف تنطوي على حس وحنكة في السياسة، خاصة مقاومتها للاحتلال البريطاني للعراق منذ عام 1914 ، فقد برزت في مقاومتها الشعبية عام 1915م في معركة الشعبية في البصرة⁽¹⁶⁵⁾، ثم اتخذت حركة المقاومة الإسلامية شكلاً آخر تمثل بتأسيس (جمعية النهضة الإسلامية)⁽¹⁶⁶⁾ في تشرين الأول عام 1917م بقيادة الشيخ محمد جواد الجزائري والسيد محمد بحر العلوم ، ومثلت أول تنظيم سياسي تأسيسي في العراق أثناء الحرب الأولى كان من تأثيراته اندلاع انتفاضة النجف الأشرف عام 1918م، ثم انعطفت مواقف المرجعية انعطافة تاريخية ، تمثلت بعزمها في مواجهة الوجود البريطاني، فكانت ثورة العشرين في البلاد⁽¹⁶⁷⁾.

شكلت المدة التي تلت ثورة العشرين العراقية ضد الاحتلال البريطاني اعقد وخطر المحطات لاحقاً في تاريخ العراق، حيث تعتبر ثورة العشرين منعطفاً في الحياة السياسية لعلماء الدين وشكلت حركتها أداء ثورياً تأسيسياً غير مسبوق في تاريخ الحوزات الشيعية⁽¹⁶⁸⁾ ورغم الإخفاق العسكري إلا أنها (أفتعت البريطانيين بأنهم عاجزون عن حكم العراق بشكل مباشر وأرغمتهم الى اللجوء الى الهاشميين مرة ثانية حيث أعلن تشرشل في آذار في القاهرة عام 1921م بتعيين فيصل ملك على العراق)⁽¹⁶⁹⁾.

بعد أن سجلت المرجعية حضورها الفعال في مواجهة الاحتلال البريطاني وقيادة حركة الجهاد ميدانياً ، تعمقت تلك المواجهة في الموقف من المجلس التأسيسي على خلفية المعارضة لإسباغ الملك فيصل شرعية سياسية للوجود البريطاني في العراق بعد توقيعه صك الانتداب⁽¹⁷⁰⁾ وافق الملك فيصل على نفي العلماء الذين قادوا مشروع المواجهة ضد الوجود البريطاني في البلاد⁽¹⁷¹⁾ (وهو التيار الاحتجاجي في الحوزة العلمية) وعدم السماح لهم بالعودة إلا بعد عقدين من الزمن ليشترط عدم ممارستهم لأي عمل سياسي⁽¹⁷²⁾، فكانت تلك الخطوة من بواكير عمل السلطة ومسعاها الحديث في تحجيم دور المرجعية والعلماء في العمل السياسي داخل البلاد⁽¹⁷³⁾.

- (165) للتفاصيل ينظر مثلاً ، عبد الله فهد النفيسي ، مصدر سابق ، " بينات " ، 16 نيسان 2004 ، 6 صفر 1425 ، العدد 48 ، لتفاصيل ينظر مثلاً سليم الحسيني ، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ، (قم : مركز الغدير 1994).
- (166) تأسس بعد ان انفرط عقد الجمعيات والأحزاب الإصلاحية والاستقلالية القومية الإسلامية المحافظة التي ظهرت قبل الحرب، للتفاصيل ينظر عبد الحليم الرهيمي، المصدر السابق ، ص 193.
- (167) للتفاصيل ينظر مثلاً ، محمد كمال الدين ، النجف في ربع قرن منذ 1908 ، (النجف الأشرف : مطبعة المواهب ، 2004)، ص 159-243 .

(168) لم تبدي المؤسسة الدينية من جهتها اية رغبة في الحكم بل اكتفت بالمطالبة بحكم (فيصل) في ظل الشعبية الواسعة والتي حظي بها الملك في ظل صفوف الشيعة العراقية ، لم يكن هناك وعي لاستلام الحكم من قبل المرجعية أو من زعماء الثورة، غاية ما طلبوه هو أن الشعب العراقي طلب ملكية فيصل الأول ومن أين لهم أن يعلموا سواء علماء الدين في الحوزة أو الثوار وحتى الشعب أن فيصلاً سينفض العهد معهم . " المنار " (فضائية تلفزيونية) ، بيروت ، حديث العلامة نور الدين لاشكوري احد طلاب محمد باقر الصدر ، برنامج الصدر الأول شهيد العراق ، 3 أيار 2006 ، ج 1.

(169) سليم الحسيني، رؤساء العراق (1920-1958) دراسة في اتجاهات الحكم (بيروت : دار الحكمة ، 1992) ، ص 13، قادة ثورة العشرين لم يكونوا من المراجع بل من الطبقة الثانية في الهرم الحوزوي ، المراجع دعموا الثورة لكنهم لم يقودوها ولم يدعوا اليها في البداية حتى وبعد انتهاء الثورة فان قادة هذه الثورة لم يطالبوا بالسلطة لأنفسهم بل فضلوا الملك فيصل ملكاً عليهم ، ولم يختبروا السلطة ، وهكذا حال فقهاء الشيعة منذ أكثر من 1200 سنة ، احمد عبد الله ابو زيد ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 291 ، (المنار) (فضائية تلفزيونية) ، برنامج الصدر الأول شهيد العراق ، 14 ايار 2006 ، ج 2 .

(170) ردت المعارضة في احتجاج للقناصل الأجانب في بغداد قائلة (إذا كان الملك يزعم ان العلماء ليسوا عراقيين فأن هذا الوصف ينطبق عليه أيضا ..) فقد كان من بين المجتهدين المطرودين ذو الأصل العربي (الشيخ مهدي الخالصي) وكان فيصل وعبد المحسن السعدون رئيس حكومته من الحجاز وليس عراقيين وهما على علم بهذه الحقيقة ، للتفاصيل ينظر مثلاً علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث (1900-1924) ، (بغداد : مطبعة المعارف ، 1976) ، ج 6، ص 217-219-226 .

(171) كان استخدام الحكومة للجانب الطائفي – ألا يثنى كأداة في المواجهات السياسية ، ما هو إلا محاولة واعية من فيصل والصفوة السنية لقنّف العدو الرئيسي للنظم السياسية حديثة الإنشاء (فهاد إبراهيم ، الطائفية السياسية في العالم العربي (نموذج الشيعة في العراق) ترجمة مركز دراسات التفاعل الثقافي (د.م : مكتبة مدبولي ، 1996) ، ص 102-127-127

(172) مثال ذلك السعي لإسقاط معاهدة بورتسموث عام 1947 ، الموقف من حرب 1947 ضد الوجود الصهيوني في فلسطين ، التصدي لحكومة نوري سعيد حينما دخلت حلف بغداد عام 1952 للتفاصيل ينظر مثلاً ، صلاح مهدي ، الفضلي ، مصدر سابق، ص 50-53 .

(173) من هؤلاء عز الدين الجزائري ، احمد البغادي ، محمد رضا المظفر ، للتفاصيل ينظر مثلاً، " الفكر الجديد " (مجلة) ، لندن ، جمادي الآخرة 1413 ، كانون الأول 1992 ، العدد 4 ، ص 221-246.

شهدت مدينة النجف الأشرف (موطن الحركة الإسلامية) في العراق ولادة العديد من الأحزاب والمنظمات الإسلامية المحدودة في مرحلة الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين سبقت وجودها تشكيل حزب الدعوة الإسلامية ، وهي على التوالي ، (منظمة الشباب المسلم ، عام 1940) (174) (الحزب الجعفري ، عام 1952) ، (منظمة المسلمين العقائديين ، عام 1954) ، (وشباب العقيدة والإيمان عام 1957) ، انصب اهتمام هذا التجمع على النشاط الفكري والثقافي والإسلامي دام عدة سنوات (175).

وظهرت كذلك على الساحة العراقية منظمات إسلامية أخرى منشؤها خارج القطر (176)، وهي عبارة عن امتداد للحركات الإسلامية (177) في بلدان أخرى من العالم الإسلامي كجماعة إخوان المسلمين (178) في مصر وحزب التحرير في فلسطين (179).

صغر سنه - في العام 1952 ، حينما كان عمره سبعة عشر عاماً للاقتراح على المرجع محسن الحكيم حول مشاركة الشيعة في الانتخابات لكي يحصلوا على وزارتين على أقل تقدير تمكنهم من الدخول في الحكومة (180).

وقد أكد محمد حسين فضل الله - ممن عاصر إحداث الخمسينات في العراق - وما اكتنفها من ظروف قائلاً "كنا نعيش الواقع السياسي ، لم يكن هناك وعي كامل ، ولكن كان هناك إحساس بأن علينا أن نوجه الظروف وكان العراق في أواخر الأربعينات يضح بالنشاط السياسي (181) وكان هناك اتجاهات معارضة للحكم الملكي تتمثل من القوميين والديمقراطيين والماركسيين (182) عشنا أجواء التظاهرات والجو السياسي ، التقينا الإسلام الحركي ، الحركة السياسية املت علينا أن نفكر في اسلام حركي وبدأنا منذ الخمسينات نفكر بهذه الطريقة ، لم ننتمي الى حزب معين من التيارات الوافدة كحزب الأخوان او حزب التحرير الإسلامي ، كنا نفكر إن الإسلام يمكن ان يكون حلاً لمشكلات الإنسان في الحياة ... وكنا نشعر بأن علينا ان نتجاوز الوضع التقليدي الي كانت النجف الأشرف تعيشه في النظر الى السياسية والأوضاع الجديدة ، وكنا تتفاعل مع الأحداث السياسية .. تفاعلنا بثورة مصر عام 1952 (183) بالرغم من انها ثورة قومية كنا نعيش القضية الفلسطينية على نحو مسؤول وبشكل متحرك (184). لذا شهدت مدة الخمسينات بروز بواكير وعي جديد بين العديد من الأوساط الحوزوية ، وبين أوساط الشباب ممن واكبوا مسيرة نشأة الحركة الإسلامية المعاصرة ، حيث شكل هذا الوعي بالأزمة محاولة نهوض تهدف تجاوز ملبسات الماضي واخفاقاته منذ الحرب العالمية الاولى وما تلاه من تطورات سياسية في البلاد (185).

طغت مقولة فصل الدين عن السياسة في ظل غياب هذا التنسيق والتجذير في معظم الأوساط العلمانية من يسارية اشتراكية وقومية اقتنست مشاريعها اقتباس مشوه عن أصول غربية لا تتواءم ومنطلقات المشروع الإسلامي في العالم الإسلامي ، فشاخ منطق التجزئة في العالم الإسلامي ونجم عنها تأثيرات سلبية واضحة على جيل من الشباب العراقي ، لاسيما وان ساحة العراق أصبحت مفتوحة للتيار الشيوعي للممارسة العمل .

(174) عبد الرزاق الحسيني ، تأريخ العراق السياسي الحديث ، ط6 (بيروت : دار الكتب ، 1983) ج 10 ، 100-115.

(175) صلاح مهدي الفضلي ، المصدر السابق ، ص 70-71 ، صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق ، ص 38 ، محمد مهدي الحكيم ، مذكرات ، (دم. مركز شهداء آل الحكيم للدراسات التاريخية والسياسية ، د. ت) ، ص 27.

(176) ان الساحة العراقية من حيث العمل الحزبي في النصف الأول من العقد السادس للقرن العشرين كانت تضم عدة أحزاب علمانية ، منها مجازة من قبل السلطة ومنها غير مجازة ، ينظر مثلاً ، عبد الحميد العباسي ، صفحات سوداء من بعث العراق ، (دم. د. مط ، 1982) ج 1 ، ص 50-51 .

(177) لقد حققت حركة الإخوان المسلمين العراقية والتي أقيمت سنة 1948 نجاحاً محدوداً .. ينظر فرهاد إبراهيم ، المصدر السابق ، ص 225 .

(178) مؤسسة حسن البنا ، للتفاصيل ينظر مثلاً محمود سالم عبيدات ، اثر الجماعات الإسلامية الميداني خلال القرن العشرين ، (عمان: مكتبة الرسالة الحديثة ، 1989)، ص 229-268، ص 367-434 ، محمد متولي ، الإخوان المسلمين والعمل السياسي دراسة تاريخية ، (القاهرة : د. مط ، 1989) .

(179) كانت موانع انتشار حركة الاخوان المسلمين في العراق كثيرة ، ينظر فرهاد إبراهيم المصدر نفسه ص 225.

(180) صدر في 25 حزيران عام 1922 عن مجلس الوزراء قانون تأسيس الأحزاب السياسية ، للتفاصيل ينظر علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق ، ج 6، ص 185.

(181) للتفاصيل ينظر مثلاً، عبد الكريم سلمان آل نجف، من أعلام الفكر والقيادة، (قم : دار القيس ، 1994)، ص 135-138 .

(182) اضطر روزفلت- حفيد الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت - في أيار 1952 ان يوافق على إقامة حكم في مصر يستطيع الغرب ان يقيم معه علاقات ودية ، وقبل قيام جمال عبد الناصر بانقلابه وحينما علمت (CIA) بتنظيمه ، وافق على التنظيم معها ... وأرسل احد أكثر ضباطه ثقة ليتوصل مع روزفلت الى اتفاق جدير بالاهتمام ، مايلز كوبلاند ، المصدر السابق ، ص 85-93.

(183) صلاح الخرسان ، الأمام محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق ، ص 56 .

(184) عادل رؤوف ، العمل الإسلامي في العراق ، ص 182 - 183 .

(185) إنها قضية محيرة أن تظهر من المرحوم (ميرزا محمد تقي الشيرازي) الذي هو مثال الزهد والتقوى وتهذيب النفس كل الصفات التي يعبرون عنها بالانطوائية اليوم ، أن تظهر منه شخصية مجاهدة وكأنه مارس الجهاد والنضال في كل مراحل حياته ، مرتضى مطهري ، الحركات الإسلامية ، ص 75 .

يبدو مما تقدم أن هناك مجموعة من الشباب العاملين الواعين لفكرة العمل الإسلامي وفقاً للأطر التنظيمية السائدة آنذاك، وكان بعضها غير الإسلامي قد غزى المجتمع وتغلغل فيه، في ظل غياب الإسلاميين وتقوقعهم في أطر قديمة لم تعد تصلح للعمل⁽¹⁸⁶⁾ بلحاظ نظرة بعض علماء الدين المنغلقيين إلى من ينتمي إلى حزب إسلامي أو يؤسس حزباً إسلامياً بأنه منحرف عن خط الإسلام الصحيح، ومرتبطة بالاستعمار الكافر، وكل من يدعي ضرورة إقامة الحكم الإسلامي كان يتهم بمثل هذه الاتهامات، لأن إقامة الحكم الإسلامي لا تكون في نظرهم إلا بعد ظهور الإمام المهدي (عج)⁽²⁰⁴⁾.

أكدت أدبيات حزب الدعوة أن تاريخ الاجتماع (التأسيسي) الأول في تشرين الأول عام 1957، (17 ربيع الأول 1377) ليلاً⁽¹⁸⁷⁾ في دار المرجع محسن الحكيم⁽¹⁸⁸⁾ ولا نستطيع اعتباره اجتماعاً تأسيسياً أول – وفق المتوفر لدينا من المعطيات التاريخية – و كان قد سبقته اجتماعات أخرى (تمهيدية) بين عضوين أو ثلاثة منهم حيث طرحت فكرة الحزب خلال عام 1956، واستمرت التحركات والاجتماعات التحضيرية أكثر من سنة⁽¹⁸⁹⁾.

وقد تحدث مرتضى العسكري عن أحد هذه الاجتماعات⁽¹⁹⁰⁾ "اجتمعنا أنا ومهدي الحكيم ومحمد باقر الصدر وقررنا تشكيل حزب ، وبعد ذلك دعا كل من يعرفه فدعوا محمد مهدي السبتي ومحمد صادق القاموسي ومهدي الحكيم وعبد الصاحب دخيل"⁽¹⁹¹⁾...، وبذلك فإن التأسيس سبق جلسة مدينة كربلاء المقدسة بزم من ليس بقصير⁽¹⁹²⁾.

أصبح اجتماع (مدينة كربلاء المقدسة) على ما يبدو الخطوط الأكثر اقتراباً من التشكيل ، حيث تم اختيار القيادة الأولى للحزب وأدى هؤلاء القسم والبيعة لمحمد باقر الصدر وكان النقاش من يؤدي القسم أولاً ، باقر الصدر أم مرتضى العسكري ، إلا أن محمد باقر الصدر أصر على أن يكون مرتضى العسكري أول يؤدي القسم، ويبدو أن محمد باقر الصدر كان تحدث سابقاً مع الحاضرين حول أهمية العمل المنظم وكان حضورهم من أجل أن يثبتوا العمل⁽¹⁹³⁾.

تضمن اجتماع (مدينة كربلاء المقدسة) الأسماء التالية وهي النواة المؤسسة (محمد باقر الصدر)، مرتضى العسكري (43 عاماً) توفي عام 2007 ، محمد مهدي الحكيم (22 عاماً) اغتيل في السودان عام 1988 ، عبد الصاحب دخيل (27 عاماً) أعدم عام 1973 ، محمد صالح الأديب (25 عاماً) توفي عام 1986 ، محمد هادي السبتي سلمته السلطات الأردنية إلى النظام العراقي ولم يعرف مصيره، محمد باقر الحكيم اغتيل في النجف عام 2003 ، محمد صادق القاموسي (35 عاماً) توفي عام 1988⁽¹⁹⁴⁾.

مثل محمد باقر الصدر (الفقيه والأب الفكري والروحي) لهذا الحزب ويمكن القول بأن: 95٪ من الجوانب والمواضيع الفكرية للحزب كانت تستلهم من كتاباته وأفكاره، وكان محمد باقر الصدر (قد اطلع مسبقاً خلال الاجتماعات التمهيدية للحزب على دساتير الأحزاب السياسية في العالم ودراسة تجاربها والاطلاع على أنظمتها الداخلية)، و هو الذي أطلق اسم حزب الدعوة على الحزب⁽¹⁹⁵⁾.

تولى محمد باقر الصدر أيضاً كتابة النشرات للحزب، فضلاً عن أنه كان يعطي مسودات كتابه (اقتصادنا) حينما بدء بكتابة - قبل الطبع - للحزب حيث يدرس في حلقاته⁽¹⁹⁶⁾، فضلاً عن الثقافة الدعوتية الخاصة وهي

(186) إن الرأي الجديد هو في العادة رأي غريب لم تألفه الناس بعد، وما دام هذا الرأي غير خاضع للقيم التقليدية السائدة للمجتمع، فهو كفر وزندقة، علي الوردي وعاز السلاطين، ص 99.

(187) محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة، ص 72-74.

(188) محمد الحسيني، المصدر نفسه، ص 74، حسن شير، الرد الكريم، ص 6، لم يكن دار المرجع محسن الحكيم للسكن الدائم بل كان يقضي بها عدة أيام في كربلاء خلال المناسبات الدينية، فائق عبد الكريم، المصدر السابق، ص 163.

(189) حسن شير ، الرد الكريم ، ص 6.

(190) الصادق العهد (صفحات من حياة الداعية المؤسس الحاج محمد صالح الأديب)، (د.م.، د.مط.، 1999) ، ص 47-48.

(191) المنار " فضائية تلفزيونية " ، بيروت ، العلامة مرتضى العسكري ، برنامج الصدر الأول شهيد العراق ، 17 أيار ، 2006 ، ج 2.

(192) فائق عبد الكريم ، المصدر نفسه ، ص 163 ، محمد الحسيني ، محمد باقر الصدر ، حياة حافلة ، ص 72-74.

(193) "الفكر الجديد"، كانون الأول 1992 ، جمادي الآخر 1413 ، العدد 4 ، ص 236 - 240 ، ذكر صالح الأديب في إحدى الاجتماعات طلب محمد باقر الصدر منا " أن نجمع الأنظمة الداخلية للحركات والأحزاب العلمانية والإسلامية ومنها (البعث، الشيوعي، القوميين العرب، التحرير ، الإخوان) ، فضلاً عن صحف ومجلات لهذا الصدد " صلاح الخرسان ، الأمام محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق ، ص 75 - 77.

(194) للتفاصيل حول النواة المؤسسة لحزب الدعوة ينظر ، علي المؤمن، سنوات الحجر ، ص 38، محمد الحسيني ، المصدر نفسه ، 74 ، صلاح الخرسان حزب الدعوة وحقائق ووثائق ، ص 70 - 85 ،

(195) ثقافة الدعوة الإسلامية ، القسم التنظيمي (طهران : مؤسسة الجهاد ، دت)، ج 1، ص 14.

(196) ثقافة الدعوة الإسلامية ، القسم السياسي ، (د.م. : د.مط.، دت) ج 2.

الحلقات الخاصة بالنشاط الحركي والفكري العام... ثم صدرت النشرات المركزية في تاريخ (1961-1381) (الدعوة الإسلامية)، ثم (صوت الدعوة) عام (1963-1383) (197).

امتازت أهم المرتكزات الفكرية للحزب :- القيادة الجماعية ، الطابع السلمي للحزب ، والطابع السري (198) الذي تبناه الحزب وهو مدين الى محمد باقر الصدر في هذا الطابع التنظيمي ، (.... تنظيم الدعوة سرية التنظيم وأما الأفكار والأهداف التي تتبناها الدعوة فليست سرية ولا داعي للتكتم بها ...) وكان المرتكز الفكري الأخير هو المرحلية ، وقد حدد محمد باقر الصدر المراحل التي يمر بها الحزب (199).

نوقشت أول قضية على طاولة البحث (قبل التأسيس) هي مشروعية قيام الحكومة الإسلامية في عصر الغيبة ، وقد كتب الصدر فيما بعد دراسة فقهية برهن فيها على شرعية قيام حكومة إسلامية في عصر الغيبة تمثلت بأول نشرة حزبية تتبناها الدعوة (200).

استند محمد باقر الصدر على إمكانياته العلمية الذاتية ونفوذه بين الأوساط الشبابية المسلمة في توسيع قاعدة التنظيم حيث كان يرسل على العلماء ويطرح عليهم فكرة العمل في هذا التنظيم ثم يرسلهم الى أماكن العراق المختلفة لفتح خطوط تنظيمية جديدة ، وهكذا لم تمضي فترة طويلة حتى امتد التنظيم الى مختلف المدن وقد شهد محمد باقر الصدر وهو في أوج شبابه المد الشيوعي (201) والذي شمل حتى بعض العوائل الدينية (202) في النجف الأشرف (203) فنقل صورة عن تلك الفترة (204) في محاضرة له جاء فيها:-

"أنا حينما مر بالعراق المد الأحمر (الشيوعي) كنت ألف مرة ومرة أمتحن نفسي (205) .. إنني الآن اشعر بألم شديد لأن العراق مهدد شيوعيا لكن هل إنني سوف اشعر بنفس هذا الألم .. لو وجه.. هذا الخطر لبلد آخر من بلاد المسلمين الكبرى ، بدلا عن هذه البلاد أوجه السؤال الى نفسي .. لأرى أن هذا الألم الذي أعيشه لأجل تغلغل الشيوعية في العراق هل هذا هو الم الخبز سوف يقطع عني؟ لمقام شخصي سوف يتهدم ؟ لكيان سوف يضيع ؟ لأن مصالح الشخصية مرتبطة بالإسلام الى حد ما ، فهل ألمي لأجل أن هذه المصالح الشخصية أصبحت في خطر ... اذا فسوف يكون ألمي للشيوعية في العراق أشد من ألمي للشيوعية في إيران ... (206) أو باكستان ، وأما اذا كان ألمي لله تعالى، اذا كان ألمي لأنني أريد أن يعبد الله في الأرض .. وأريد أن لا يخرج الناس من دين الله أفواجا ، فحينئذ سوف ارتفع عن حدود العراق .. سوف أعيش لمصالح الإسلام ، سوف أتفاعل مع الأخطار التي تهدد الإسلام بدرجة واحدة دون فرق بين العراق وإيران وباكستان وبين أي إرجاء العالم الإسلامي الأخرى..." (207)

جاء إدراك محمد باقر الصدر لهذه التحديات التي تواجه المسلمين في وقت مبكر ، معللا ذلك بجملة من الأمور منها (208)، ابتعاد الفكر الإسلامي عن لغة العصر وتحدياته ، وابتعاد الحوزة عما تختزنه المرحلة من هموم

(197) كانت المواضيع تدرس في اجتماع كربلاء حول تحليل الأوضاع السياسية في العراق... ودام الاجتماع ثلاث ساعات .. محمد باقر الصدر يديره ويطرح المواضيع والتصور ثم يجمع الآراء و يقرأها، الصادق العهد، مصدر سابق، ص 103.

(198) ثقافة الدعوة الإسلامية ، المصدر نفسه، ج 2 ، ص 25-26.

(199) ينظر كاظم الحائري ، الشهيد الصدر ، سمو الذات ، ص 125-126 .

(200) ثقافة الدعوة الإسلامية ، ج 1 ، ص 26 .

(201) ذكر مرتضى العسكري حادثة في تلك الفترة (بان شاب معمم ينتمي الى الحزب الشيوعي ، وكان سليل أسرة علمية من آل الرسول (ص) وقد سأله في إحدى أيام شهر رمضان المبارك ، ماذا رأيت في الإسلام لتتركه وتعتنق الشيوعية ، فأجابني ، بأنه مسلم وصائم الآن ، إلا أن الإسلام يفتقر الى نظام الحكم ونحن كبشر ، فأنا بحاجة الى البحث عن نظام امثل ، وحينما قارنت بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي اخترت الثاني) ، صادق جعفر الروازق، المصدر السابق ، ص 31-32

(202) فائق عبد الكريم ، مصدر سابق ، ص 156 .

(203) عباس الزبيدي ، السفير الخامس، ص 44،

(204) كانت كتب ماركس تباع بثمن رخيص وتعطى كتب خالد بكتاش عن الديالكتيك مجاناً "المنار" (فضائية تلفزيونية) ، بيروت ، برنامج الصدر الأول شهيد العراق، 3 ايار 2006 ، ج 1

(205) للتفاصيل حول الجذور الفكرية والتاريخية لتشقق الحركة الشيوعية في العراق ، ينظر مثلاً صلاح الخرسان ، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث (الحركات الماركسية) 1920-1990، (بيروت : مؤسسة العارف 2001) ص 11-34 0

(206) محمد باقر الصدر ، محاضرات المحنة وحب الدنيا ، ص 38-39 .

(207) أدى انعدام المبادرة في أوساط الحوزة و المرجعية لان يتفقم المد الشيوعي ويصل لدرجة أن المواقب الحسينية كانت تشهد الأداة والمضامين فكرية شيوعية فيما كان اغلب الرواديين مسيرين من قبل (الشيوعيين)، فائق عبد الكريم، المصدر نفسه، ص 155 .

(208) أن مشروع محمد باقر الصدر الأساسي كان يتمثل بلورة الفكر الإسلامي في شؤون الحياة المختلفة ، أو الارتباط العضوي لجوانب هذا الفكر بأساليب علمية متطورة وبما يعالج حتما مقولات الاسترخاء والخمول الدينية... وعليه فإن المهمة التي كانت تنتظره كبيرة وشاقة وطويلة .. للتفاصيل ينظر عادل رءوف، العمل الإسلامي في العراق ، ص 94-100

الأمّة وتطلعاتها بالإضافة إلى ابتعاد النخبة المثقفة عن الدين واللاهات وراء السراب والأفكار الوضعية⁽²⁰⁹⁾ معارضة تحت اسم مستعار على عمود خاص من (جريدة الحرية) التي يشرف عليها بعثيون الى جانب عمود خاص بمقتطفات من كتاب المفكر القومي ميشيل عفلق⁽²¹⁰⁾.

كان للعلاقات الجيدة لعبد الكريم قاسم بالحزب الشيوعي⁽²¹¹⁾ الأثر الكبير والقاسم في ابتعاد الأوساط الدينية عنه ، وانتهت الأوضاع إلى إصدار فتوى المرجع محسن الحكيم (الشيوعية كفر والحاد)⁽²¹²⁾ لكن عبد الكريم قاسم تمكن من القضاء على حالة احتكار طائفة للمناصب دون أخرى وفتح المجال أمام مشاركة الشيعة في مؤسسات الدولة، كما قام بإصلاح القانون الزراعي الذي لقي استقبالا وتأييد واسعاً في الأوساط الشعبية⁽²¹³⁾.
توقف محمد باقر الصدر وبشكل مفاجئ عن متابعة كتابه (رسالتنا) مرغماً لعدة أسباب، منها (أن الحوزة العلمية لم تكن بالغة لحالة من النضج تتقبل هكذا مشروع، العدد الأكبر رافضين فمنهم يرفض لعدم وعي وعدم تقبل ومنهم يتقبل ويعي، ولكنه يناقش المرحلة هل هذا العمل يصلح في هذه المرحلة أم لا)⁽²¹⁴⁾.

أعتبر حزب البعث (الحوزة) حليفه في فترة سابقة⁽²¹⁵⁾ في صراعه ضد العدو المشترك (الشيوعيون) ، عاد وغير نظرته بعدما تبين حجم الخطر الذي تشكله الحوزة على كيانه من جهة وبعد ازدياد نشاطها المتمثل في (جماعة العلماء) من جهة أخرى، فأوفد (حسين الصافي)⁽²¹⁶⁾ الى المرجع محسن الحكيم مبيناً أن الحوزة في خطر لوجود حزب سياسي يقوده محمد باقر الصدر .. فأجابه المرجع الحكيم " وهل تتصور انك احرص من محمد باقر الصدر على الحوزة العلمية " ، فضلاً عن أن احدهم جاء للمرجع الخوئي يروم الطعن في شخصية محمد باقر الصدر وانه أسس حزباً إسلامياً فأجابه المرجع الخوئي " لو أسس محمد باقر الصدر حزباً فإني أول من سجل اسمي فيه " ⁽²¹⁷⁾، وقد كتب الصدر رسالة لأحد طلابه بهذا الصدد جاء فيها " الشيرازيون فقد أعصابهم وأصدروا منشورات.. خلاصة المنشور أن هناك حزب اسمه حزب الدعوة قد تشكل بين بغداد والنجف لغرض هتك العلماء وإيجاد التفرقة بينهم وهذا الحزب يدعوا أولاً الى مرجعية السيد الحكيم وثانياً الى مرجعية السيد الخوئي وثالثاً الى مرجعية السيد باقر الصدر .. إن قادة الحزب مجهولون (محمد باقر الصدر وزمرته) ولكن المعروفين فعلاً هم في الحزب السيد محمد باقر الأصفهاني الصدر ومرتضى القمي العسكري وموسى الأصفهاني الصدر.. أوضاعي النفسية جيدة مادمت اشعر باتي أعيش من أجله سبحانه وتعالى ، والمتاعب التي تنشأ من الخصوم الاخذية تتزايد تبعاً لشعورهم بتزايد الوجود في الأمّة " ⁽²¹⁸⁾ ولم

(209) في تلك الفترة - يقول مرتضى العسكري أنه أحصى خمسة وخمسون مجلساً حسينياً أقيم في الحسينية الحيدرية في الكاظمية وهو أكبر المجالس ، وقد أحصى عدد الشباب الحاضرين فكانوا ثلاثة فقط ، هذا الحال في بغداد فكيف حال القرى والقصبات والمدن البعيدة عن النجف والكاظمية ، فائق عبد الكريم ، مصدر سابق، ص 156.

(210) من أمثال سعد قاسم حمودي .. ، حسن العلوي الشيعة والدولة القومية ، ص 312- 313 .

(211) "الموسم" (مجلة) ، هولندا ، ، 1418 (1997) ، العدد 32 ، ص 77 .

(212) ولم يكن محمد باقر عضواً في (الجماعة) لصغر سنه، إلا أن دوره برز فاعلاً وقوياً يمكن معه اعتباراً العقل المدبر للجماعة وقد أنشأ مجلة فكرية سياسية ناطقة باسم (جماعة العلماء) اقترح هو أن يكون اسمها (الأضواء) وأحتضن الفكرة المرجع (محسن الحكيم) وتحمل باقر الصدر كتابه المقال الافتتاحي فيها تحت عنوان (رسالتنا) وهي كتابه لم تقصدها النجف وتعتبر انعطافاً فكرياً كبيراً فضلاً عن مراجعة باقر الصدر ما يكتب في المجلة من أفكار وإبداء ملاحظات عليها ، "بينات" ، نيسان 2006 ، ربيع الأول 1427، العدد 96 .

(213) جواد النصراني ، مصدر سابق ، ص 129- 133 ، حنا بطاطو ، العراق ، ج 3 ، ص 216- 217 ، حسن العلوي الشيعة والدولة القومية ، ص 214 ، حسن العلوي ، منظمة الدولة السرية ، ص 96- 97 .

(214) "المنار" (فضائية تلفزيونية) حديث العلامة محمد باقر الناصري، برنامج الصدر الأول شهيد العراق ، 14 أيار 2006 ، ج 2.

(215) أكدت تعليمات حزبية مشددة على ضرورة احتفاظ الجهاز الحزبي البعثي بمظهر ديني ... ، فوجد رجال الدين أولاً في الاعتماد على البعثيين أتباعاً ينشرون الفتاوى الشرعية الصادرة ضد الشيوعيين ، حسن العلوي ، العراق دولة المنظمة السرية ، ص 17- 18.

(216) حسين الصافي كان وقتها من طلبة الحوزة ويرتدي زي العلماء الدين ولاحفاً أصبح مسؤول لمنظمة حزب البعث في النجف، صلاح الخرسان، حزب الدعوة حقائق ووثائق، ص 103، حسن شبر، الرد الكريم، ص 85.

(217) محمد الحسيني ، محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ، ص 232 .

(218) احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 5، ص 211- 212.

يحلّ للنظام الإيراني⁽²¹⁹⁾ ما قامت به الأضواء من نشرها رسالتين للمرجع محسن الحكيم وشيخ الأزهر (محمد شلتوت)، استنكرا فيها اعتراف شاه إيران محمد رضا بهلوي بإسرائيل⁽²²⁰⁾.

اتفق العاملان السياسي والحزوي كما يبدو في بعدهما (المحلي والإقليمي على ضرورة الحد من نشاط محمد باقر الصدر السياسي وضبط إيقاع حزب الدعوة الوليد)، ففي الوسط الحزوي (لم يكن بالسهولة بمكان تقبل حزب سياسي داخل الحوزة)، وبلغ ذروة الحملة المناهضة لمحمد باقر الصدر حداً دفع المرجع محسن الحكيم إلى الطلب منه بالانسحاب من الحزب⁽²⁷⁷⁾.

أعطى محمد باقر الصدر صورة عن واقع هذه الحملات والتي وجهت له في رسالة كتبها لأحد تلاميذه في (صفر 1380 هـ - 1960م) جاء فيها "...كلام وضجيج وحملات متعددة صبت كلها... ابتدأت في أوساط الجماعة التوجيهية المشرفة على الأضواء⁽²²¹⁾، أو بالأحرى لدى بعضهم ومن يدور في فلهم...

ثم تضاعفت الحملة وإذا بجماعة تنبري أمثال حسين الصافي، ولا أدري ما إذا كانت هناك علاقة سببية وارتباط بين الحملتين... فتذكر عني... من التهم الأمور العجيبة... كما أن هناك زحمة من الإشكالات والاعتراضات لدى جملة من الناس، الأخوندية المقدسين⁽²²²⁾ في النجف على النشرة، وخاصة (رسالتنا)⁽²²³⁾ باعتبار أنها كيف تكتب إلى جماعة العلماء مع أنها لم توضع من قبلهم... وأن هذا هدرا لكرامة العلماء... ولا أدري ما هو مصير هذه الحملة بل بالأحرى ما هو مصير هذه الحوزة التي تعيش هذا الوضع... هذا في الوقت... أن الكلمة في بغداد مثقف عليها على أن (رسالتنا) كتابة تجديد وابتكار تمتاز بمستواها الخاص من بقية الأضواء"⁽²²⁴⁾، وتناول محمد باقر الصدر ذات الموضوع في (6 ربيع الأول 1380) قائلا "لا استطيع تفصيل الأسماء في حالة جماعة العلماء وحملتها على الأضواء.. وأما واقع الأضواء فهو واقع المجلة المجاهدة في سبيل الله.." ⁽²²⁵⁾.

أثيرت عدة آراء حول انسحاب محمد باقر الصدر من حزب الدعوة، فهل كان انسحابه بشكل نهائي، وما طبيعة علاقته مع الحزب في مرحلة ما بعد الانسحاب، وبحسب الرواية الرسمية لبعض الدعوتيين، بأن الصدر انسحب للتفرغ للدراسة، وبشهادة الجميع، ⁽²²⁶⁾ لما يتوقع له من مستقبل علمي ومرجعي لافت ومن غير المناسب أن يكون محسوب لتيار سياسي فالمرجع هو لكل الناس⁽²²⁷⁾.

لكن انسحاب محمد باقر الصدر من (الدعوة) عام 1962م لم يكن واقعياً لتوجهه نحو الخطوة الأخرى في مشروعه وهو (المرجعية)، وتعبير عملي آخر على تقدم مشروعه التغيري خطوات على طريق النضج، وتولييه إدارة المرجعية الصالحة على أنقاض المرجعيات التقليدية، فقد ترك محمد باقر الصدر رسالة في الكاظمية لمرتضى العسكري بهذا الصدد جاء فيها (.. بأنه أي محمد باقر الصدر يريد أن يقوم بعمل. يدخلون بفتوى واحدة مني مليون شخص لحزب الدعوة.. أريد مواصلة دراستي ..) ⁽²²⁸⁾.

وقد أكدت أغلب الشهادات والروايات الرسمية للدعوتيين بأن خروج محمد باقر الصدر كان شكلياً "فهو خرج وكأنه لم يخرج، وبقي يجتمع معنا في داره"⁽²²⁹⁾. نتذكر ماذا نفعل إلا أنه لا يتحمل مسؤولية حزبية"⁽²³⁰⁾.

(219) للتفاصيل ينظر مجلة "الأضواء" (مجلة)، 1 شعبان 1380، 1960، العدد 15-16.

(220) يقول محمد حسين فضل الله "بغض النظر عما يخص النوايا أو الدواعي، فإنه لوحظ يوم ذلك اثر هذه الضجة عمق وجود الشاه وجهاز السافاك في الحوزة، محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة، ص 163.

(221) جهاز السافاك الإيراني هو (جهاز المخابرات الإيرانية) في زمن الشاه وكان من اخطر وأبشع الأجهزة القمعية في العالم، علي شريعتي، الشهادة، ص 9.

(222) محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حيات حافلة، ص 98-110.

(223) "المنار" (فضائية تلفزيونية)، برنامج الصدر الأول شهيد العراق، 14 ايار 2006 ج 2.

(224) رفضوا في الأضواء أن ينشروا كتابات بنت الهدى في هذه المجلة، وحين وافقوا بعد الضغوط نشرها باسم آخر (أ-ح) يعني (أمنة حيدر) محمد رضا النعماني، الشهيدة بنت الهدى السيرة المبصرة، ص 76.

(225) كاظم الحائري، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف، ص 99-100، ص 101-102.

(226) وهو في ذلك الوقت لا يستطيع أن يقاوم الضغوط المحيطة، ولا أن يخلف أرادة المرجعية بحكم منهجه التكاملي مهما الذي عمل به في مراحل انطلاقته الأولى، لاسيما وإنه لم يتصد للمرجعية بعد... عادل رءوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، 98-99.

(227) كامل نوري، مصدر سابق، ص 20-21.

(228) المنار (فضائية تلفزيونية)، حديث العلامة مرتضى العسكري، برنامج الصدر الأول شهيد العراق، 14 ايار 2006، ج 2.

(229) للتفاصيل ينظر محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة، ص 161-173.

(230) "المنار" (فضائية تلفزيونية)، حديث حسين الكوراني، مرتضى العسكري، برنامج الصدر الأول شهيد العراق، 17 ايار - 2006م، ج 2.

وكان "أسلوب تعاملنا معه دائما نحن الدعاة وأنت قائدنا، وذلك باعتباره هو المؤسس وهو المحور"، (231) "وأن محمد باقر الصدر لم ينفصل عن التنظيم بل توقف" (232)، وأنه خرج من الحزب " لكنه بقي متضامنا معنا ولم يترك الدعوة" (233).

التجمعات السياسية (234)، والأخر يقوده عبد السلام عارف ومن ورائه البعثيون وحزب الاستقلال والناصريون وعدد آخر من الفصائل الحزبية (235).

أعدم عبد الكريم قاسم أثر الانقلاب الدموي (236) الذي جرى ضده في الساعات الأولى من يوم 8 شباط 1963 (237)، نتيجة للصراع بين رفاق الأمس (القوميين) وعلى رأسهم عبد السلام عارف (238) وحلفائه الجدد البعثيين (239)، حيث اضطرتهم تمة مصالح مشتركة للوقوف بوجه حكومة قاسم (240) وإسقاطها وتصفية خصومهم بقوة (241)، وبعد تسعة أشهر من ذلك التاريخ تخلص عارف من البعثيين وطردهم من سدة الحكم، وأتسم حكمه برفع لواء الطائفية (242).

حاول عبد السلام عارف، أن يحسن علاقته مع الشيعة وقيادتهم بالرغم من أن نسبتهم كانت ضئيلة جدا في الحكم (243) وقد أظهر نوع من الالتزام الشكلي للإسلام، محاولا بذلك جلب عواطف الشعب مقابل الحاد الحزب الشيوعي وعلمانية حزب البعث (244) فقد اجتمع به وفد من جماعة العلماء في الكاظمية وكان بينهم إسماعيل الصدر (شقيق محمد باقر)، وقد تحدث عبد السلام قائلا "أن ابني أحمد يلتزم بالصلاة اليومية التزاما تاما" فرد عليه إسماعيل الصدر بقوله "نحن لا نريد ابنك فقط مصليا أو عابدا، بل عليك أن تجعل جميع أبناء الشعب العراقي الذي ترأسه أنت من المصلين" (245).

(231) محمد الحسيني، المصدر نفسه، ص110.

(232) ويؤيد هذا الرأي محمد حسين فضل الله بقوله (... وكان ملتزما بالحركة الإسلامية في كل مراحلها أنها كانت إحدى نتائج عمره بالإضافة إلى أنها الوسيلة العملية الحركية للوصول إلى الأهداف وأتصور - والكلام لفضل الله - أن السيد الشهيد لم ينفصل عن الحركة بالرغم من كل ما يقال لا نفسيا ولا فكريا، ولكنه انفصل حركيا من خلال طبيعة الظروف المحيطة والضغط) "بينات"، 6 نيسان، 2004، 26 صفر 1425، العدد 48.

(233) من خلال القراءة التاريخية وجدنا أن ما جاء في الشهادة الأولى غير تام وتاريخ محمد باقر الصدر من سنة 1962 إلى يوم شهادته لا يساعد عليه، وان (رواية الشك التي تقر بطرو إشكال فقهي) لم يرتب عليه الصدر أثرا علميا، ولذلك نجد أن علاقته بالتنظيم استمرت إلى يوم شهادته، "المرفا"، العدد 5، ص7.

(234) زعماء انقلاب 1958 ما كانوا ليقوموا به لولا التشجيع المصري ومباركة عبد الناصر لهم ... لكنهم سرعان ما استقلوا برأيهم عن ناصر، وسلوكوا طريقا آخر وأقدموا أخيرا إلى تشكيل جبهة معارضة له لا تقل عداوة عن جبهة نوري السعيد السابقة ... مايلز كوبلاند، مصدر سابق، ص234.

(235) للتفاصيل ينظر أحمد الكاتب، مصدر سابق، ص31-37، حنا بطاطو، العراق، ج3، ص173-177.
(236) نقلا عن مرتضى العسكري (... أن عبد الكريم قاسم بدأ جلسة مجلس الوزراء المخصصة لمناقشة وأصدار قانون النفط رقم(80) بقوه (تعالوا توقع على الحكم بأعدامنا ووقعنا عليه ..) حسن العلوي، المصدر نفسه، ص36-37.

(237) دعا ميشيل عفلق في المانيا الغربية صيف عام 1962م، إلى عقد اجتماع رسمي بالمؤتمر القومي الثالث اتخذ فيه قرار الثورة على حكومة قاسم .. المصدر نفسه، ص37-38.

(238) أحد زعماء حزب البعث والمساهم في انقلاب 8 شباط، ونائب رئيس الوزراء آنذاك (صالح السعدي) قال "أنا جننا إلى السلطة بقطار أمريكي" المصدر نفسه، ص37.

(239) ساهمت الحركة الدينية الناشئة في العراق في عملية إسقاط حكم قاسم .. وانتهت بحرمان العراقيين من نظام سياسي غير متعصب ولم يلتزم بتعميم لمذهب الدولة .. حسن العلوي الشيعة والدولة ص216-217

(240) إن ماجرى في العراق في 8 شباط 1963 قد حضي بدعم (CIA) ... والتي عقدت عدة اجتماعات مع بعض أعضاء حزب البعث.. ينظر، المصدر نفسه، ص300.

(241) رئيس مصر آنذاك جمال عبد الناصر (1970-1981) لتفاصيل حول موقفه من حكومة انقلاب 1963م ينظر مثلا، عبد حنا بطاطو، العراق ج3، ص86-323.

(242) من خطاب لعبد السلام عارف (... أننا نقول لجمال عبد الناصر، سر وأمضي إليها الأخ ونحن معك ونحن بإسنادك .) للتفاصيل ينظر، بيان القيادة السياسية الموحدة، "بغداد" (مجلة)، بغداد، حزيران 1965، العدد 19، ص2-5.

(243) حنا بطاطو، المصدر نفسه، ص1004-1007.

(244) محمد الحسيني، محمد باقر الصدر دراسة في سيرته، ص35، "الجهاد" (جريدة)، قم، 7 شعبان 1407-6 نيسان 1987، العدد 283.

(245) كان رأي محمد باقر الصدر بعبد الكريم قاسم أنه إنسان قلق ليس لديه فكرة معينة عن الحكم، وكان يلعب لعبة التوازن بين التيارات السياسية في العراق فتارة يكون اقرب ما يكون إلى القوميين العرب وأخرى للشيوعيين، وكان همه أن يحكم، ولكن لم تكن لديه فكرة واضحة يحكم من خلالها وكان محمد باقر الصدر يعقد في فترة حكم قاسم مجالس تجمعهم مع بعض المقربين أمثال محمد مهدي شمس الدين، محمد حسين فضل الله، محمد رضا الجعفري، يتداولون فيها الوضع القائم في العراق، أحمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج1، ص252.

المبحث الرابع : المواجهة والتصعيد مع السلطة الحاكمة حتى عام 1977:-

اعتبرت المدة بين (١٩٦٣-١٩٦٨) التي شهدت فيها السلطة المركزية ضعفاً ملحوظاً، مدة نشاط وحرارة مهم لحزب الدعوة⁽³¹⁶⁾، والفترة الذهبية في مجرى الحركة الإسلامية الشيعية لخلوها من ممارسات السيطرة والإرهاب حيث ازداد أعضاء حزب الدعوة في الجامعات خاصة⁽³¹⁷⁾، وقد كانت توزع مئة وخمسون نسخة من صحيفة الحزب السرية في جامعة بغداد وحدها، فضلاً عن خروج مواكب الطلبة في ذكرى استشهاد الحسين بن علي (ع) معبرين عن تضامنهم مع الحزب⁽³¹⁸⁾ "فقد ساهم حزب الدعوة في تدين الشعب العراقي ولارتباطهم مع مرجعيه (محسن الحكيم)، كيف كان يدخل الحزب قلوب الناس"⁽³¹⁹⁾. استفاد حزب البعث⁽³²⁰⁾ هو الآخر من الجو المفتوح الذي سيطر على عهد عبد الرحمن عارف⁽³²¹⁾، فأخذ ينمو بشكل سمح للقوى الاستعماريه التي تخشى على مصالحها في العراق بالاعتماد عليه لعدة أسباب⁽³²²⁾.

أجرى حزب البعث اتصالاته اللازمة مع الحكومتين الأمريكية والبريطانية، عن طريق ميشيل عفلق (الأمين العام لحزب البعث) وصادق حسين⁽³²³⁾، فأبدتا استعدادهما للتعاون شرط أن يقدم حزب البعث لها تعهداً بالعمل وفق ما يرغبون له، والثاني إن يبرهن على قوته من الداخل⁽³²⁴⁾. وقد أثمر وفاق الدولتين على الانقلاب العسكري الذي أوصل⁽³²⁵⁾. حزب البعث في العراق إلى السلطة في ١٧ تموز عام ١٩٦٨، ثم جاءت الأوامر من السفارة البريطانية

(316) استغل حزب الدعوة بشكل ملحوظ ضعف السلطة في العهد العارفي الرجعي والأجواء الطائفية التي عمل الحكم المذكور على تأجيج نيرانها في أجهزة الإعلام الرسمية والمساجد وفي الدوائر الرسمية وفي المعاهد والكليات وحتى في الأسواق فوسع قاعدته التنظيمية إلا أنه لن يصعد نشاطه إلى مستوى أعلى ضد السلطة العارفية، العسكريون والحركات المشبوهة، كراس محدود التوزيع (سري)، (د.م.د.مط، د.ت)، ص 9.

(317) انتهى حكم عبد السلام عارف اثر حادث سقوط طائرة .. عام ١٩٦٦م وجاء بعده أخوه عبد الرحمن الذي حكم من عام 1966 لغاية 1968، وبمباركة من جمال عبد الناصر..، وقد أقصي من الحكم وتم إرساله في طائرة إلى لندن ومنها إلى تركيا، توفي عام 2007. للتفاصيل بنظر مثلاً، إسماعيل صادق، ماذا تبقى من صدام للتاريخ، (القاهرة: الزهراء للأعلام العربي، ١٩٩٤م)، ص ٢٩-٣١، "انترنت": 26 آب 2007، <http://ArabicNews.bbc.com>.

(318) كانت أوليات حزب الدعوة تركز على طلاب الحوزة.. على أثر ذلك شكلت لجنة لجرد الجوامع والحسينيات الشاغرة لتتسبب الوكلاء إليها، وفتحت مكاتب دينية في عدد من محافظات العراق وبعض المركز المهمة فظلاً أقامتها الندوات والتشجيع لاقتناء الكتب الدينية والمنشورات التي تدعو إلى ما يريده عملاء حزب الدعوة .. العسكريون والحركات المشبوهة، المصدر نفسه، ص ٢٣-٢٤.

(319) "المنار" (فضائية تلفزيونية)، بيروت، حديث العلامة عبد الكريم القزويني، برنامج الصدر الأول شهيد العراق، ١٧-أيار ٢٠٠٦، ج ٢؛ فائق عبد الكريم، مصدر سابق، ص 170-200.

(320) حرص القائمون على نشاط حزب الدعوة على استغلال وجود مؤسسات وجمعيات ومدارس وكليات تربوية - دينية من خلال عناصر تنسب إلى هذا الحزب أو تؤيد دعوته، العسكريون والحركات المشبوهة، المصدر نفسه، ص ٢٤.

(321) إن البعث تنظيم علماني يناصب العداء للدين، وله استعداد للإرهاب وإن نموه في الفترة الأخيرة أصبح يضم في صفوفه عدد من كبار ضباط الجيش في العراق وعدم إدراك الحركة الإسلامية عموماً بشكل كامل لخطر البعث، باعتبار أن الشيوعية هي الخطر الذي يهدد البلاد وهو اعتقاد لعله اقرب إلى الواقع حينها، علي المؤمن، مصدر سابق، ص 103-105.

(322) للتفاصيل حول بدايات تأسيس حزب البعث ينظر مثلاً، حنا بطاطو، العراق، ج3، ص 30-56، فرهاد إبراهيم، المصدر السابق، ص 214-227، علي المؤمن، المصدر نفسه، ص 92-125.

(323) كان السبب الجوهري وراء جاذبية حزب البعث بالنسبة لقطاع من الشباب الشيعة - خاصة المتدينين المحافظين، الاشتراكيين منهم، انه يعود إلى الاشتراكية والوحدة العربية والحرية ومن ناحية أخرى انه يضم الإسلام كحركة ثورية تاريخية في إيديولوجيته.. فرهاد إبراهيم، المصدر السابق، ص ٢١٥.

(324) عن محمد بحر العلوم (صحيح المرجعيه انتصرت على قاسم ولكن القوميون البعثيين استفادوا من ذلك وصعدوا على أكتافنا الإسلاميين)... ولم نلتفت إلى ذلك الأبعد فوات الأوان، صادق جعفر الروازق، مصدر سابق، ص ٤٢-٤٣.

(325) بعد انقلاب ١٩٦٣ مباشرة عاد صدام للعراق وأصبح رئيساً (للجهاز الخاص) وهو يمثل شعبة المخابرات في التنظيم البعثي وقد أمدت المخابرات الأمريكية الجهاز الخاص باسم الشيوعيين العراقيين وقتلوا جميعاً في قصر النهاية...، إسماعيل صادق، مصدر سابق، ص ٢٦-٢٧.

حتى عام 1977.

في بغداد - بعد أيام من الانقلاب - باستئصال الخط الأمريكي من الحكم⁽³²⁶⁾ نظراً للخطر الذي يمثله⁽³²⁷⁾ على المصالح البريطانية⁽³²⁸⁾.

سعت الحركة الإسلامية بعد انقلاب البعث إلى إنشاء (حلف) بين العشائر العراقية ومدت الجسور مع الأخوة السنة من خلال العلاقات الوثيقة التي بناها حزب الدعوة مع جماعة الإخوان المسلمين وحزب التحرير، وكذلك جماعة الشيخ عبد العزيز البدري⁽³²⁹⁾ وعلاقات الشيخ محمد مهدي الخالصي في بغداد مع علماء السنة⁽³³⁰⁾، كان الهدف من ذلك توحيد الجهود لإسناد المرجعية عند إعلان الثورة⁽³³¹⁾.

الصدر .. " وأَيَّ حَكْمٍ هَذَا ؟ ! إسلام أمريكي ؟ !! " ، وعلى خلفية اتصالات جرت بين الأمريكيين والبريطانيين من أجل إقامة هذا الحكم ابلغ هذا الشخص أيضاً قيادة حزب الدعوة الإسلامية وبالأخص عبد الصاحب دخيل قائلاً .. " إذا نجحت فالنجاح معكم وإذا فشلت فالفشل عليّ " ، فرفض عبد الصاحب هذا العرض⁽³³²⁾.

وقد ألقى محمد باقر الصدر محاضرات في تلك الفترة أي عام 1969 معبراً عن دور الاستعمار في جر الحوزة العلمية عن مسارها الحقيقي الرسالي قائلاً " أريد أن أحدثكم بحديث يرتبط بواقع عملنا بصفتنا مبلغاً ومفكراً في بناء هذه الحوزة... اليوم أصبحنا نعيش في عصر الانحراف فيه عن رسالة مكة هو القاعدة، والعود إلى رسالة مكة هو الاستثناء بعد أن تغير وضع العالم الإسلامي ودخل عصر الاستعمار الذي بناه على أساس القواعد الفكرية الكافرة.. فأصبحت القاعدة هي جاهلية الغرب النجف يوجد فيه آلاف من الناس... غير مفتحين على رسالة مكة إن الحوزة العلمية بقيادة المرجعية هي التي كانت تقول كلمة الحق في كل حين، وسوف تقول هذه الكلمة إنشاء الله.. " ⁽³³³⁾.

كأن القادمين الجدد إلى السلطة⁽³³⁴⁾ كانوا يراقبون هذه الحالة، نمو الظاهرة الدينية سواء (بعنوانها التنظيمي) أو بخطها المرجعي وحالات الامتداد لبعض رموز المؤسسة الدينية⁽³³⁵⁾، ولذا فأنهم جاؤوا بخلفية واعية لحجم الحالة الإسلامية وخطرها السياسي المستقبلي على مستقبل حكمهم⁽³³⁶⁾.

(326) أقنع صدام حسين في صيف ١٩٦٣م حزب البعث بأن يكلفه بإنشاء جهاز أمن خاص على النظام ((جهاز حنين))، وعندما فقد البعث السلطة في ١٩٦٣م، اختفى صدام ليترتب بناء جهاز (حنين) بسرية كاملة وأختار قله ينضمون إليه من عائلة صدام وقبيلته وأصبحوا متخفين في المخابرات والأمن واكتسب الجهاز سمعة (قوة القتل) وعندما عاد الحزب للسلطة عام ١٩٦٨ ركز صدام لتقوية (جهاز حنين) المطلق الولاء له...، المصدر نفسه، ١٧٣-١٧٩.

(327) وقد جرت الانقلابات عمليات انقلابية مضادة نتيجة للتنافس والتزاحم بين الانقلابيين على السلطة، وكانت (CIA) كما دلت مئات الوثائق والكتب التي نشرت عن نشاطها تشجع هذه العمليات والتصفيات، "الوطن العربي"، (مجلة)، لندن، 11-24 أيار، العدد 118، ص 18.

(328) كان من دواعي الانقلاب الذي حصل على عبد الرحمن عارف عام ١٩٦٨م، كان لإيقاف مجمل التحرك الإسلامي الذي لف العراق من أقصاه إلى أقصاه والذي كان من عمل حزب الدعوة وقد تمكن حزب البعث في السنة الأولى لحكمه من تمرير لبعثته، فأظهر احتراماً للممارسات الدينية والشعائر الحسينية، صلاح الخرسان حزب الدعوة حقائق ص ١٥٣-١٥٤.

(329) عبد العزيز البدري (1930-1969) عالم مجاهد كبير أستاذ تحت التعذيب الوحشي في قصر النهاية عام ١٩٦٩، من قبل صدام حسين، ومرافقه صباح مرزة، وقد ذكر احد علماء الدين الفلسطينيين بان رئيس الوزراء الإسرائيلي (موشي ديان) في نفس العام خيره إما أن يعمل لهم أو يكون مصيره كنهاية عبد العزيز البدري، "العراقية" (فضائية تلفزيونية)، برنامج مهمة عراقية، 25 حزيران 2007، أحمد الكاتب، عراق النفط والحرية والإسلام، (د.م: دار القبس، ١٩٨١)، ص ١١٧-١١٨.

(330) حسن شبر، الرد الكريم، ص ٦٣.

(331) في ٣٠ تموز ١٩٦٨، أطيح برئيس الوزراء عبد الرزاق النايف ووزير الدفاع عبد الرحمن الداود ومجموعة من الوزراء...، من مذكرات حردان عبد الغفار التكريتي، منظمة الطلبة المسلمين العراقيين، (د.م: د.مط، د.ت)، ص ١٦.

(332) احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 2، ص 106-109.

(333) نشرت جريدة (الأحد) الأسبوعية في بيروت المؤيدة لحزب البعث في أوائل شهر آب ١٩٦٣ (قال امان ماير سفير أمريكا في لبنان (أن مصلحة أمريكا في إقامة توازن بين العرب وبينها وبين إسرائيل ومن حق أمريكا تأييد البعث دون أن تدبر ظهرها لبعيد الناصر...) ثقافة الدعوة، ج ٢، ص ٦٧٣.

(334) تألف تنظيم حزب الدعوة من بعض المشبوهين من رجال الدين وأكثرهم من غير العرب أو عرباً واقعيين تحت تأثير عناصر غير عربية وعلى رأسهم محمد باقر الصدر الذي اشرف على بناء الهيكل التنظيمي للحزب واختار الاسم بنفسه...، مديرية مكافحة النشاط الرجعي (مديرية الأمن العامة) حزب الدعوة العميل (محاضرات أقيمت على طلبة كلية الأمن القومي) (د.م: د.مط، د.ت) ص ٣.

(335) ظهر تنظيم سياسي إسلامي جديد من كربلاء (منظمة العمل الإسلامي) بمباركة المرجع محمد الشيرازي عام ١٩٦٧ وهناك ظروف وأسباب عديدة لتأسيس هذا التنظيم..) للتفاصيل ينظر، عادل رؤف، العمل الإسلامي في العراق، ص ٢٣١ - ٣٠٣.

(336) شكك حزب الدعوة منذ انطلاقة بعد ثورة ١٩٥٨، متهماً الخط الودودي القومي.. وفي مقدمتها حزب البعث العربي الاشتراكي بأنه ضمن سياق الإستراتيجية الأمريكية..، العسكريون والحركات المشبوهة، المصدر سابق، ص 31.

اتسمت سياسة البعثيين إزاء الحالة الإسلامية والحوزة العلمية في النجف الأشرف، بالعداء الشديد والبطش، وقد بدأت هذه السياسة منذ السنوات الأولى في عهد حكومة، (احمد حسن البكر) (337) فقد تعرضت الحوزات والمراكز الدينية في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء لضغوط شديدة ومنعت منعاً باتاً إقامة مراسيم العزاء الحسيني والفعاليات الإسلامية وطبع النشرات الدينية (338).

كشفت الأشهر الأولى لحكم البعثيين هذا المعنى من خلال ضربة محدودة وجهوها للمؤسسة الدينية وذلك من خلال اتهام (محمد مهدي) نجل المرجع (محسن الحكيم) بالعمالة والجاسوسية...، لأنهم في سنواتهم الأولى كانوا يتحاشون المواجهة الشاملة، لأخذ ما يكفي من الوقت لبناء أجهزتهم الأمنية الخاصة وتنظيم الجيش من الضباط غير المرغوب فيهم، وتثبيت أركان حكمهم (339).

ويبدو أن خطأ استراتيجي كبير وقعت به المؤسسة الدينية لامتناسها تلك الضربة وما سبقتها دون أن تتخذ قرار المواجهة العلنية الشاملة، مع سلطة البعث لتفويت الفرصة عليها (340) والذي حصل هو احتجاج المرجع (محسن الحكيم) في داره عقب اتهام نجله بالجاسوسية، محاولة من السلطة لضرب النجف والحوزة والمرجعية للتعرف على قدرتها الدفاعية (341).

أعلن محمد باقر الصدر دعمه للمرجعية قائلاً " لا ينبغي علينا أن نسكت في هذا الموضوع وقال نحن مشتركون جميعاً في المسؤولية، يجب علينا أن نصدر بياناً ونوقع عليه جميعاً، ونشجب به هذا الوضع الحكومي ونقدمه إلى الحكومة وليس لنا أن نجعل السيد مهدي والسيد الحكيم وحدهما في الساحة حتى لو نقتل على اثر هذا وأنا أول من يوقع على هذه المذكرة من اجل أن نكون صفاً واحداً وقوياً في مواجهة هؤلاء العفالة " (342)

سافر محمد باقر الصدر -في ظل هذه الظروف - إلى لبنان وتزعم حملة إعلامية واسعة من هناك للدفاع عن النجف ومرجعيتها (343) ولم تكن مهمة باقر الصدر في لبنان وبالرغم من دعم وإسناد (موسى الصدر) وثلة من العلماء العاملين من حوله بسهولة، نظراً لنفوذ سفارة نظام البعث الذي كان يعتبر (بيروت) (344)

بدى خندق محمد باقر الصدر مكشوفاً بعد وفاة المرجع محسن الحكيم (١٩٧٠ - ١٣٩٠)، وكان الصدر مشدوداً إلى هم توحيد الكيان الشيعي وتفعله برمته لذا فهو لم يتمرد إطلاقاً على المرجعيات بقدر ما مارس منهجاً (تكاملياً) معها، وبعد وفاة المرجع (محسن الحكيم) بدأت تقريباً مرحلة التحدي الفعلي لمرجعية (محمد باقر الصدر)، (ولم يكن راعياً بذلك)، لأن الصدر كان يؤمن بضرورة تكريس الطاقات وتوحيد الصفوف باتجاه مرجعية واحدة وهو مبدأ عام يؤمن به وقاعدة أساسية بناها فضلاً عن الفراغ الذي تركه المرجع الحكيم والذي وصفه الصدر (بالمرجعية الرشيدة) (345).

(337) احمد حسن البكر (١٩١٤ - ١٩٨٢)، ولد في تكريت، تسلم الحكم في العراق ١٩٦٨ وأقصى عام ١٩٧٩، قتله صدام حسين بحقه سبب ارتفاع نسبة السكر لديه بواسطة الدكتور صادق علوش، محمد الحسيني الشيرازي، المصدر السابق، ص ٢٨.

(338) احمد عبد الله أبو زيد، المصدر نفسه، ج 1، ص 429، ج 3، ص 159-167، ج 20، ص 196.

(339) البعث ضد تسييس الدين من قبل الدولة والمجتمع، وعن صدام حسين (نعتز بالدين بلا سياسات للدين)، البعث فكر ونضال وقواعد، كتاب المؤيدين والأنصار، (د.م.، د.مط.، د.ت) ص ٧٨.

(340) كانت مهمات الثورة في سنتها الأولى عديدة وصعبة في مجابهة مخططات القوى التخريبية المضادة.. ولان (حزب الدعوة) لم يكشف في ذلك الحين كامل أهدافه ومخططاته.. فإن الحزب استغل الفرصة لتوسع قاعدته التنظيمية عام ١٩٦٩، ولكنه بقي مع ذلك لا يمتلك قاعدة واسعة في صفوف المدنيين والعسكريين، العسكريون والحركات المشبوهة، مصدر سابق، ص ٢٥.

(341) صلاح الخرسان، محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، ص 380-381.

(342) اقترح حزب الدعوة على المرجع الحكيم في ٩ حزيران ١٩٦٩م، أن يقوموا بتحريك كبير لتثوير الشعب العراقي.. شرط موافقة المرجع ولكنه رفض، ثم قرر الحزب أن يصدر منشوراً شديداً للهجة يعمم على الشعب العراقي وبموافقة المرجع أيضاً، حسن شبر، الرد الكريم، ص ٥٦ - ٥٧، تضمنت الوثيقة ستة فقرات وبعنوان (مذكرة صريحة من خطباء النجف الأشرف إلى حزب البعث في العراق) وموقعة بتاريخ (٢٥ ربيع الثاني ١٣٨٩ هـ - ١٠ تموز ١٩٦٩)، فضلاً عن أن محمد باقر الصدر كان قد كتب أيضاً وثيقة احتجاج لمحمد مهدي الحكيم ليقدمها الأخير إلى الحكومة، احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 3، ص 192-210.

(343) احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 2، ص 205.

(344) الساحة اللبنانية بوجوداتها وتركيباتها وما أفرزته التشكيلة اللامنسجمة والتي تعيش حالة التناثر الاجتماعي بأخطر صورته.. هي في الواقع حقل تجريبي للسياسات المتناقضة والمتضاربة للسياسات الدولية..)، ثقافة الدعوة الإسلامية، ج ٢، ص ٤٨٩ - ٥١٩، ص ٥٢١.

(345) أعقبت مرجعية الحكيم مرجعية (أبو القاسم الخوئي) والتي لم تملك نفس قوة المرجعية السابقة جماهيرياً وكانت تميل إلى المنحى التقليدي، حيث ترى أن دورها ينحصر في حفظ الحوزة ولم يحظ باهتمامها العمل السياسي... حسين بركة الشامي، المصدر السابق، ص ١٨٨.

وانطلق بمشروعه هذا (انطلاقة كلية) بمعنى أنه لم يؤجل جانباً في المشروع على حساب جانب آخر، ولم يواجه الصعوبات التي واجهته آنذاك من داخل وخارج المؤسسة الدينية بالانسحاب التام أو يؤدي ذلك إلى تقهقر طموحه في مواصلة مشروعه وتأسيس أدواته، فالتقت إلى داخل المؤسسة الدينية ليعمل ببطء على تأسيس نظرية متكاملة حول المرجعية ويجعل دورها أكثر اندكاً بالأمّة⁽³⁴⁶⁾.

صدر القرار الرسمي عن قيادتي حزب البعث القومية والقطرية بالقضاء على الحركة الإسلامية والوجود الديني في (4 نيسان 1969، الموافق 16 محرم 1389) وقد نص القرار على ضرورة القضاء على الرجعية الدينية باعتبارها العقبة الكبرى في طريق مسيرة الحزب، وبهذا أصبحت المواجهة رسمية ومعلنة وقد اجتمعت القيادة البعثية في بغداد من أجل تمييز أعدائها وقد صنفتهم إلى ست مجموعات منها، الإخوان المسلمون، الناصريون، الشيوعيون، والنجف، ثم قسمت النجف إلى ثلاث فئات هي :

- 1- الواعون:- وهم الذين يجب القضاء عليهم.
- 2- النفعيون:- وهم الذين يمكن تدبير أمرهم عبر المال.
- 3- الجامدون:- وهم الذين لا يضرّونها بشيء.

مارس نظام (احمد حسن البكر) سياسة الضربات المحدودة للمؤسسة الدينية⁽³⁴⁷⁾ والحركة الإسلامية في العراق، فقام بتجهيز إعداد كبيرة من طلبة الحوزة العلمية الإيرانيين في عام ١٩٧١ بحجة انتمائهم إلى (حزب الدعوة)⁽³⁴⁸⁾ فضلاً عن ملاحقتها واعتقالها أبناء الحركة الإسلامية وعرضتهم إلى تعذيب وحشي إلى حد الاستشهاد ، ففي الفترة ١٩٧٠ - ١٩٧١، شهد معتقل (قصر النهاية) صوراً مروّعة ومشاهد مؤلمة لعناصر قيادية وكوادر إسلامية وهم يعانون من العذاب النفسي والجسدي، حيث توسعت هذه الاعتقالات عام ١٩٧٢ لتشمل العلماء والأساتذة وأطباء ومهندسين وطلاب جامعات من أعضاء حزب الدعوة لاسيما في معتقل الشعبة الخامسة لمديرية الأمن العامة في بغداد ومعتقل أمن الديوانية، وقد جرت مواجهات حادة بين السلطة وحزب الدعوة الإسلامية في عام 1972 أدت إلى اكتشاف بعض الخطوط التنظيمية واعتقال المئات، ومن ضمنهم عدد كبير من العلماء المرتبطين بمرجعية الصدر على نحو الخصوص، وعلى خلفية (تأميم النفط) من قبل الحكومة العراقية ومباركة المرجع الخوئي هذه الخطوة من خلال رسالة بعثها إلى احمد حسن البكر، عملت السلطة على ممارسة الضغوط على علماء النجف الأشرف من أجل مباركة تأميمها النفط ، بتوزيعها بيان في النجف تدعوهم لذلك، ودعت في الوقت نفسه إلى مواجهة العملاء الخائنين وأيدي الاستعمار والرجعية (على حد وصفها) من قبيل (محمد باقر الصدر في النجف وموسى الصدر في لبنان)، وكان محمد باقر الصدر قد دعي من قبل المقربين له إلى مباركة تأميم النفط ومحو الأمية فكان جوابه الرد القاطع⁽³⁴⁹⁾ قامت سلطة البعث بحملة واسعة من الاعتقالات في تموز عام ١٩٧٤، بدأت من الحوزة العلمية في النجف الأشرف طالت رموز الحركة الإسلامية، فكانت محنة كبيرة عندما أصدرت السلطة قراراتها الجائرة بإعدام خمسة من قيادي حزب الدعوة (قبضة الهدى)، وهم (عارف البصري، عز الدين القبانجي، عماد الدين الطباطبائي، نوري طعمة، حسين جلوخان)⁽³⁵⁰⁾ وكان إعدام (عبد الصاحب د خليل) يدخل في إطار هذه السياسة⁽³⁵¹⁾.

(346) عادل رؤوف، العمل الإسلامي في العراق، ص ١١٤ - ١٢١ .

(347) رغم أن الأجهزة الأمنية وجهت إلى (حزب الدعوة) ضربات إلى تنظيماته في بعض مناطق العراق في أعوام ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ إلا أن تلك الضربات لم تكن شاملة وعميقة لجميع تنظيماته...، العسكريون والحركات المشبوهة، مصدر سابق، ص ٤٧.

(348) صدر تعميم لحزب السلطة في ٤ / ٤ / ١٩٦٩ أكدت فيه على ضرورة القضاء على المرجعية الدينية باعتبارها العقبة الكبرى في مسيرة الحزب والثورة، صلاح الخرسان، حزب الدعوة حقائق ووثائق، ص ١٧٣، علي المؤمن، مصدر سابق، ص 131-141.

(349) للتفاصيل حول هذه الاعتقالات بنظر صلاح الخرسان، المصدر نفسه، ص ١٧١ - ١٩٢، ينظر عبد الحميد العباسي صفحات سوداء من بعث العراق، (د.م. د.مط، 1982) ج 1، ج 2، احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 2، ص 468-469.

(350) بعد تعرضه لتعذيب وحشي..خاطب الجلاد (ناظم كزار) (الدعوة هنا- في صدري وأتحدّك أن تخرجها)، فغضب الجلاد وأمر برمي عبد الصاحب د خليل في حوض حامض الأسيد (المركز)..، ينظر فائق عبد الكريم، مصدر سابق، ص ١٧٩.

(351) تأثر محمد باقر الصدر بإعدام الشهداء الخمسة حيث كان الحزن يخيم عليه وقد قال " والله لو أن البعثيين خيروني بين إعدام أولادي الخمسة وبين إعدام هؤلاء لاخترت إعدام أولادي وضحيّت بهم ، أن الإسلام بحاجة إلى هؤلاء لا إلى أولادي، محمد رضا النعماني، سنوات المحنة، ص 102 .

كان من بين المعتقلين⁽³⁵²⁾ (محمد باقر الصدر والذي اعتقل في (١٣٩٢ - رجب أو ربيع ١٢ آب ١٩٧٢) وهو الاعتقال الأول، إلا أن الصدر قبل ذلك كان قد تعرض لطارئ صحي (مشاكل صحية في القلب) وقد نقل إلى مستشفى النجف، ثم نقل إلى مستشفى الكوفة لوجود سجن خاص به (حيث كبلت يده إلى سريره) وتحت إشراف رجال الأمن⁽³⁵³⁾، وقد لعب (مرتضى آل ياسين) دوراً كبيراً في تطويق السلطة، وإبراز ما لمحمد باقر الصدر من مركز مرموق في الحوزة العلمية... فخطب مديري المستشفى قائلاً: "إن ضيفكم لعظيم"، و"أوصيكم بحجة الله فأنه حجة الله" وكان معه محمد صادق الصدر والذي أجهد بالبكاء حين سمع هذه الكلمات، واللافت هنا أن مرتضى آل ياسين في أيامه الأخيرة أوصى بالرجوع إلى محمد باقر الصدر، بقوله "عليكم بحجة الله .. محمد باقر الصدر حجة الله عليكم"⁽³⁵⁴⁾.

خشيت الحكومة من نتائج الأمر، وعلى خلفية ما قام به مرتضى آل ياسين في تكليفه لطلبة العلوم الدينية (من مريديه)... لتنظيم زيارات لمحمد باقر الصدر في المستشفى، وحتى لا يستفحل الاضطراب في وضع الناس، رفعت السلطة القيد من يده ثم أطلق سراحه ومن ثم نقل إلى مستشفى النجف⁽³⁵⁵⁾، بعدما تماثل السيد للشفاء أقام في بيته مجلس عزاء للإمام (موسى الكاظم) (ع) كعادته كل سنة، وكان المجلس يخصص بأهله... وكان محمد باقر الصدر يقول "إن هذا الاعتقال قد أثر في إشداد الأمة إلينا"⁽³⁵⁶⁾ أكثر من ذي قبل، وتصاعد تعاطفها معنا..⁽³⁵⁷⁾.

طرح محمد باقر الصدر فكرته.. وبعد تصديه للمرجعية بالتدريج⁽³⁵⁸⁾ - عن الضرورة الفصل بين (جهاز المرجعية الصالحة، والتنظيم الحزبي)، بسبب أن المرجعية الصالحة هي القيادة الحقيقية للأمة الإسلامية، وليس الحزب والذي يجب أن يكون ذراعاً من أذرع المرجعية، ويأتمر بأوامرها والتشابه بين التنظيم الإسلامي والجهاز المرجعي يربك الأمور، ولعل الصدر كان مؤمناً بهذه الفكرة منذ تأسيسه للحزب، وأنه أجل إبرازها إلى الوقت المناسب، فلم يكن هناك تناقض بين المرحلتين من عمله⁽³⁵⁹⁾.

صدرت فتوى لمحمد باقر الصدر تقول (لا يجوز انتماء طلاب العلوم الدينية إلى الأحزاب الإسلامية)⁽³⁶⁰⁾ لأن وظيفة طالب العلم هي التبليغ والإرشاد على الطريقة المألوفة بين العلماء، وذلك في أوائل آب من العام ١٩٧٤ المصادف (١ شعبان ١٣٩٤) وعلى خلفية اعتقالات سلطة البعث لطلبة الحوزة والتي بلغت ذروتها في ذلك العام، فضلاً عن ازدياد قناعة السلطة يوماً بعد يوم بأن محمد باقر الصدر هو الذي يتزعم بالفعل حزب الدعوة (حسبما ورد في أرشيف السلطة)⁽³⁶¹⁾ معنى ذلك في القاموس البعثي أنها لن تتردد في الإقدام على قتله⁽³⁶²⁾.

رصد نظام البعث الحاكم ظاهرة محمد باقر الصدر الذي دخل الميدان السياسي من أوج أبوابه مدججاً بسلاح الفكر والمرجعية، وفي نظر القيادة البعثية أن محمد باقر الصدر أول من تجرأ على السلطة وأكثر من ذلك دون

(352) استطاع احد المؤمنين العاملين في سلك النظام الحصول على نسخة من هذا القرار وأرسله إلى النجف الأشرف حيث عرض على المرجع محسن الحكيم، والمرجع الخوئي، محمد باقر الصدر، احمد عبد الله أبو زيد، مصدر نفسه، ص 160، مذكرات حردان التكريتي، مصدر سابق، ص 138.

(353) للتفاصيل حول هذه الاعتقالات بنظر مثلاً، حزب صلاح الخرسان، حزب الدعوة وحققها ص ١٧١-١٩٢.

(354) طوق رجال الأمن العراقي في تلك الليلة بيت محمد باقر واقتحمه لغرض اعتقاله وضربوا خادمه، فقالت لهم (بنت الهدى) أن محمد باقر الصدر مريض في المستشفى فانتقلوا إلى مستشفى النجف... بنظر كاظم الحائري، الشهيد الصدر سمو الذات، ص ١٤٧ - ١٤٨.

(355) محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة، ص ١٢٠ - ١٢٤.

(356) الراحل إلى معدن العظمة، مذكرات الإمام الشهيد الصدر، بقلم عائلته، (شبكة المعلومات) www.walfajr.net.

(357) ازدادت زيارات الناس والوفود إليه بعد خروجه من المستشفى. كاظم الحائري، سمو الذات، ص ١٤٧ - ١٤٩.

(358) المصدر نفسه، ص ١٢٤ - ١٣٣.

(359) كاظم الحائري، المصدر نفسه، ص ١٤٠ - ١٤٣، محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة، ص ١٣١ - ١٣٣ ينظر ملحق رقم (7).

(360) كانت الاعتقالات تشمل المقربين جداً من محمد باقر الصدر بغية انتزاع اعترافات منهم بما يكشف علاقة الصدر بـ (حزب الدعوة) لان السلطة كانت في حالة شك غريبة بشأن هذه العلاقة، محمد الحسيني، المصدر نفسه، ص ١٢٢ - ١٢٣.

(361) معظم تقارير الأمن لسلطة حزب البعث المنحل والتي حصلت عليها الباحثة تؤكد ذلك المعنى.

(362) وزعت هذه الفتوى من قبل رجال الأمن على المعتقلين من المتهمين بحزب الدعوة ومن جملتهم (عارف البصري) ورفاقه وقد افترق جمهور محمد باقر الصدر إلى فرقتين احدهم منسجم معه في التصورات والعمل، والثاني معترض بشدة.. حيث أن بعض أقطاب حزب الدعوة شكوا الأمر إلى (موسى الصدر)، ولذلك حاول الصدر إبلاغ الدعوة بحيثيات قراره وأنه يستهدف وجودها.. ووفق ما صرح به عبد الحليم الزهري - بأن محمد باقر الصدر كان يشعر بالحرج الشديد تجاه معاتبه، ويجيبهم بأن فتواه - صدرت وأعلنت بداعي حفظ الحوزة التي أخليت من الواعين (وكان صدور الفتوى بداعي حفظ الحوزة والحزب معاً)، خاصة وأن أعداداً كبيرة من طلبة علوم الحوزة العلمية اتجهت نحو العمل الحزبي، المصدر نفسه، ص 123.

حتى عام 1977.

خوف فلم يكن يعرف الدبلوماسية السياسية في حديثه مع مسؤولين السلطة، وهذا ما سبب حرجا للنظام وبدأ يحسب للصدر حسابه⁽³⁶³⁾.

زار محمد باقر الصدر في عام 1972 (زيد حيدر) عضو قيادة قطرية لحزب البعث ومعه مجموعة من رجال السلطة⁽³⁶⁴⁾. فتحدث الصدر في هذا اللقاء عن دور الحوزة العلمية وحياة العلماء دورهم في المجتمع⁽³⁶⁵⁾ وفي تحريك الأمة موجهاً لهم قدرته على ذلك⁽³⁶⁶⁾... (إن الكثير من أبناء الأمة يسألونه مسألة الالتزام بالدوام في دوائر ومؤسسات الدولة وجواز الإضرار بها). وأضاف محمد باقر الصدر (إن الدولة لو أرادت أن تعرف آراء البعث ونظرته يجب أن تراجع العلماء فإنهم معدن أسرار الأمة ومحط ثقتها ولساتها، فبادر احدهم - مشيراً إلى محمد باقر الصدر- قائلاً بأنه يتكلم كلام لطيف ولنجعلها عالماً للبعثيين ، فأجابه: " أنا عالم للمسلمين وليس عالم للبعثيين " ⁽³⁶⁷⁾.

فشلت أدبيات حزب البعث وأفكار قائده ومفكره⁽³⁶⁸⁾ ميشيل عفلق⁽³⁶⁹⁾ للوقوف بالمستوى المطلوب أمام هجمة الحزب الشيوعي الفكرية⁽³⁷⁰⁾ فلجأت سلطة البعث إلى كتاب (فلسفتنا) ⁽³⁷¹⁾ والذي كان من الكتب⁽³⁷²⁾ الممنوعة في ذلك الوقت لأنه يفند الفكر الاشتراكي⁽³⁷³⁾ بالقدر الذي يفند الفكر الماركسي، لذا فالسلطة لا تسمح بتداول الكتاب بشكله الحالي بدون إجراء تعديلات⁽³⁷⁴⁾ عليه تنسجم مع طبيعة متبنياتها الفكرية⁽³⁷⁵⁾.

(363) للتفاصيل بنظر (حقيقة العلاقات السورية - العراقية) (١٩٧٠-١٩٧٧م)، "الدستور"، (مجلة)، لندن، الاثنين ١٤-٢٠ تشرين الثاني ١٩٧٧، العدد ٣٥٣، ص ٩-١١.

(364) في مقدمة واجباتنا خلال المرحلة المقبلة توفير مستلزمات التصدي بحزم للقوى والسياسيات الامبريالية والرجعية..، خطاب احمد حسن البكر خلال أعمال المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث..، "ألف باء" (مجلة) ، 16 كانون الثاني 1974 ، العدد 279 ، ص 4-5

(365) تقرير سري من شعبة رعاية المصالح الأمريكية في بغداد إلى وزير الخارجية الأمريكي...رقم الوثيقة (PR) تاريخ الوثيقة 30 تشرين الثاني (نوفمبر) 1974 الموضوع، أهم واكبر تعديل وزاري في العراق منذ تسلم البعث السلطة عام 1968. حدث يوم 11 تشرين الثاني (نوفمبر) 1974 اكبر واهم تغيير وزاري في العراق. وتشير تقديراتنا وتحليلاتنا الأولية إلى أن صدام حسين كان وراء هذا التغيير الهام من اجل بسط سيطرته وتقويتها على مؤسسات الدولة.. و التخلص من الوزراء القوميين وتقليص عدد الوزراء الأكراد "...، "فيض الكوثر"، (مجلة)، النجف الأشرف، كانون الأول 2006، العدد 16 ص 19-20.

(366) كانت هذه محاولة من أديب حيدر (احد طلاب محمد باقر الصدر) وقريب لزيد حيدر، من اجل كسر طوق العزلة الذي فرضه على محمد باقر الصدر من قبل الوسط الحوزوي والسلطة، لان الصدر وطلابه ومن يزوره في دائرة الرصد من قبل السلطة، عفيف النابلسي، مصدر سابق، ص 33، محمد رضا النعماني، سنوات المحنة، ص 177-178.

(367) كثرت بعد ذلك الزيارات لمختلف مراتب المسؤولين من حكوميين وحزبيين ومنها (حسن علي) عضو مجلس قيادة الثورة و وزير التجارة -آنذاك- ثم زيارة فاضل البراك ومساعدة مدير الشعبة الخاصة بالتعذيب، مبينين على أن زيارتهم هذه ودية ثم يتبعها زيارة أخرى للبراك حيث تحدث فيها لمحمد باقر الصدر بان البكر يكن له بالغ الاحترام.. وان مصالحننا جميعاً أن تقف على أن لا نتدخل في شؤونكم وان لا تتدخلون في شؤوننا.. ثم زاره فيما بعد قائم مقام النجف محمد رضا النعماني، سنوات المحنة ، ص 178-179 .

(368) ميشيل عفلق رجل مسيحي له ارتباط مع الصليبية العالمية والمنظمة الماسونية أكمل دراسته في فرنسا متتلماً على المستشرق الفرنسي في مصر الأب ماسينيون....، محمد الحسيني، محمد باقر الصدر، دراسة في حياته ، ص 292 .

(369) عن صالح السعدي عضو ما يسمى مجلس قيادة الثورة، لقد فتشنا عن مفكرين اشتراكيين يمكن أن يساعدونا ولكننا لم نجد أحداً، حنا بطاطو، العراق ج 3، حسن العلوي العراق دولة المنظمة السرية، ص 264.

(370) اصدر مجلس قيادة البعث قراره (المرقم 373) استخدام مصطلح القطاع الاشتراكي بدلاً من القطاع العام.. للتفاصيل ينظر "ألف باء" (مجلة)، 27 نيسان 1977، العدد 449، ص 3، وحول تركيز التربية الاشتراكية للمدارس في العراق ينظر مثلاً "ألف باء" (مجلة)، 3 كانون الثاني 1974 ، العدد 281، ص 24-25.

(371) حول تطور العلاقة بين حزب البعث وباقي الأحزاب وإعلان ميثاقها (الجبهة الوطنية والقومية التقدمية) ينظر التقرير السياسي لمؤتمر القطر الثامن، (بغداد: دار الثورة، 1974).

(372) عفيف النابلسي، المصدر السابق، ص 124-125.

(373) كانت للبراك زيارة سرية -وخاصة- لمحمد باقر، حيث طلب فيها منه أن يشرف على رسالته العلمية التي اخذ عليها شهادة الدكتوراه من جامعة روسية وكان شديد الرغبة في أن يحقق ذلك، محمد رضا النعماني، سنوات المحنة ص 173-180 .

(374) نقل أديب حيدر انطباعه عن محمد باقر الصدر للقيادة البعثية في بغداد. (بأنه مفكر عربي من طراز فريد وان الصدر يستطيع تدوين دستور وقوانين دولة في مدة يسيرة من الزمن)، طبع الكتاب في مطبعة الميناء في بغداد وتحت إشراف محمد رضا النعماني بإيعاز من محمد باقر الصدر للتأكد من عدم حذف أي جزء سوى الذي حدده الصدر..، المصدر نفسه، ص 180،

شكلت الحوزة النجفية هاجساً سياسياً بالنسبة للبعث العراقي ولشخص صدام حسين، لاسيما بعد الحراك السياسي الذي أنتجته ثورة العشرين العراقية⁽³⁷⁶⁾، ومع وصول البعث العراقي إلى السلطة، حاول (صدام) جاهداً دون تحوّل الحوزة إلى مشروع سياسي بعد أن أثبتت أنها ذات نفوذ واسع فتصاعدت الضغوطات وتلتها الضربات المتوالية مستهدفة الحوزة العلمية⁽³⁷⁷⁾.

استهدف هذا الصدام مرجعيتين (المرجع محسن الحكيم و الخوئي) ، (واللتان لا تؤمنان بمنطق المواجهة مع النظام السائد) ، وكانتا على علاقة تعايشية مع سلطة الأمر الواقع، وخلقت قناعاتهما هذه بعدم التصادم مع السلطة اثر في حركة الشارع العراقي فيما بعد، ورغم هذا كله حُوربتا بقسوة مع أنهما مرجعيتين غير سياسيتين، فكيف الحال مع مرجعية سياسية من الطراز الأول كمرجعية محمد باقر الصدر والتي وصفها موسى الصدر قائلاً: "على الزعيم السياسي أن يرى لليوم وللغد ولما بعد الغد، وهذا متوفر في محمد باقر الصدر، وحسبه انه استطاع أن يضع حلولاً لأمر بقيت عالقة مائة وخمسين عاماً تهيب الفقهاء من الدنو منها"⁽³⁷⁸⁾.

تميز محمد باقر الصدر عن سياق المرجعية العام حينما أعلن عن تصديده للمرجعية عام ١٩٧٦ حيث كان يبلغ من العمر واحد وأربعون عاماً، والمجتمع الحوزوي لم يتقبل طبع رسالة عملية لعالم شاب مع وجود مراجع كبار في السن، وهذا ما اعتبر خروج عن المألوف، وقد حظي الصدر بعدد من المقلدين لم يحظى به غيره من المراجع في ظرف زمني قصير، فيما عمد كثير من الأطراف لإثارة الفتن بين الصدر وأستاذه الخوئي، وكانت كثير من الأخبار والشائعات تلصق به، وقد عبر محمد باقر الصدر عن هذه المواقف قائلاً "إن المصائب والأمراض مدرسة للإنسان تتكامل فيها علاقته مع الله سبحانه وتعالى وينصهر إيمانه بذلك القوي القادر الذي لا نجد شيئاً فقدناه ولا نفقد شيئاً إذا وجدناه وهو الله سبحانه وتعالى، أوضاعي النفسية جيدة مادامت اشعر بانّي أعيش من أجله سبحانه وتعالى والمتاعب التي تنشأ من الخصوم الاخوندية تتزايد تبعاً لشعورهم بتزايد الوجود في الأمة، فلو كنت تعلم ما نواجهه هنا من مزعجات وايداعات من أشخاص كثيرين مما لا يمكنني أي استعراضها عليك ما ذكرت، - فهو ليس- علم الله- إلا شيئاً يسراً من المزعجات التي نواجهها، والتي جعلتني في بعض لحظات الضعف التي تنتاب كل إنسان عدا من عصمه الله، بودي أن أهاجر من النجف إلى قرية من القرى، ولكن لا بد من التحمل على أي حال"⁽³⁷⁹⁾.

ولأن مرجعية الوقت لم تكن تفي -بنظر محمد باقر الصدر- بمتطلبات الحالة الإسلامية وبعد عدم وضوح الأسباب التي قد تدعو إلى دعم إحدى المرجعيات -والتي سماها لأعضاء مجلسه الاستشاري- وهي مرجعيتي (الخوئي والخميني)، رأى الصدر أن يتصدى هو بنفسه إلى أمور المرجعية، فقد بدأ وكلائه يزدادون في بغداد (خاصة)⁽³⁸⁰⁾ ومناطق العراق وخارجه حيث برزت مرجعية الصدر في ظل مرجعية الخوئي ومرجعية الخميني، وقد كتب بهذا الصدد قائلاً⁽³⁸¹⁾:-

" ونحن لم نكن نفكر في شيء من هذه المرجعية التي تمت للجهة غير أن ظروف الأمة هي التي فرضتها من ناحية، أما قبولها من الناحية الأخرى فقد كان بسبب موقف مرجعية السيد الخوئي نفسها وسلبياتها الخاصة التي

(375) وافق محمد باقر الصدر بعد إدراكه أن السلطة مصرة على طبعه سوى قبل بذلك أم لا، لذا فاختار لنفسه الجزء الذي سيحذف والذي لا يؤثر كثيراً على ما استهدفه الكتاب من حقائق فضلاً عن أن السلطة كانت قد طلبت منه بإعادة طبع كتابي فلسفتنا واقتصادنا على نفقة الدولة فكان جوابه على طريقة النقية "فلسفتنا واقتصادنا لهم وقت وحاجة في أيام المد الأحمر أما الآن فليس لهما حاجة، وأنا مهتم بالدروس الحوزوية والرسالة العملية وانتم لا تمنعون ذلك، وهذا يكفي فالمرجعية غير مهتمة بأكثر من ذلك"، المصدر نفسه، ص 180-181.

(376) شبهنا التشيع... بالبركان الخامد، فهو قد كان يوم من الأيام بركاناً ثائراً ثم خمد على مرور الأيام.... والبركان الخامد لا يخلو من الخطر رغم هدوئه الظاهر، انه يمتاز عن الجبل الأصم كونه يحوي في باطنه على نار متأججة ولا يدرى احد متى تنفجر هذي النار مرة أخرى، علي الوردي، وعاظ السلاطين ص 255.

(377) قال صدام حسين (عن هؤلاء - أي الإسلاميين مثل النمل كلما هدمت بيوت النمل من جهة خرج عليك من جهة أخرى، فعلينا أن نحرقهم جميعاً، علينا أن نصب الزيت ونحرق الأخضر واليابس، وان لا نتراجع عن ذلك أبداً)، محمد السماك، من هو الرئيس العراقي صدام التكريتي، (د.م : الاتحاد الإسلامي لطلبة العراق في أمريكا وكندا، 1982) ص 64 .

(378) " المرفأ "، ربيع الثاني 1428، العدد 5، ص 20.

(379) ينظر عقبات التصدي للمرجعية، محمد رضا النعماني، سنوات المحنة، ص 174-177 .

(380) بعد أن تعسرت الأمور، ويُس الصدر من الرقي بمرجعية (الخوئي إلى المستوى المطلوب، فبدأ بتركيز مرجعيته ابتداء من عام 1392 - 1393 (72 - 1973) بعد أن ازداد إقبال الناس عليها...، احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 1، ص 362 .

(381) بعد وفاة المرجع الحكيم بدأ الرجوع إلى تقليد الصدر، وكان ثم من المثقفين قد رجع إليه في حياة المرجع (محسن الحكيم)، ينظر المصدر نفسه، ص 363 - 368.

أوجبت (الاختناق) واتساع تعاطف الأمة وإقبالها على مرجعها يضاعف من الهموم والآلام والمشاعر التي أجد السلوة في أنفسنا تقدم أحكام الشريعة في إطار فقه أهل البيت إلى العالم بلغة العصر بالتقليد للمجتهد الإمامي باعتباره اجتهاداً حياً واضحاً على مستوى العصر، وبذلك يعود نائب الإمام الصادق مرجعاً للمسلمين عموماً كما كان الإمام كذلك يكون هذا التقليد مرحلة للانتقال إلى التشيع الكامل، وهذا ما تحققت بعض بوادره لأن بعض (المدرسين المثقفين من السنة) في بغداد راجعوني طالبين تحويل تقليدهم من أبي حنيفة إلى الفتاوى الواضحة (382) .

لم يكن مقبولاً في الأوساط الحوزوية وجود مرجع سياسي في النجف، ولم يكن مقبول دخول طلبة العلوم الدينية في العمل السياسي، وقد بلغت الأمور ذروتها مع إعلان محمد باقر الصدر بتعطيل دراسته وتركه لصلاة الجماعة في (جامع الهندي)، وكان على وشك أن يغلق باب داره، وخلال مجلس التعزية الذي يقيم في بيته ليالي الخميس، كشف محمد باقر الصدر لمحمد جواد مغنية⁽³⁸³⁾ سبب تعطيل دراسته الذي استمر (أسبوع أو أسبوعين) ⁽³⁸⁴⁾ .

" إن الأوساط الحوزوية أصبحت لا تتقبلني ولا تحب أن استمر في التدريس.... إذن لا داعي لأن استمر في الدرس، هناك معاداة ومحاربة لي ولطلابي.... فلان رجل سياسة... رجل خطر... هكذا يحاربوني ويحرمون الطلاب مني، لذا إذا كنت مغضوباً عليه من قبل الأوساط الحوزوية و من أبناء نوعنا إلى هذه الدرجة فلا داعي لاستمرار في الدرس، فليأخذوا راحتهم في اختيار من يريدون من الأساتذة الآخرين " ،

التمس من محمد باقر الصدر بعض الطلبة (فضلاً عن مطالبة جواد مغنية بالرجوع إلى الدرس، لأن درس الأصول في النجف متعين في درسه، فإذا توقف درسه معناه توقف المدرسة الأصولية في النجف⁽³⁸⁵⁾ فقال محمد باقر الصدر رداً على ذلك : "إنني تحملت الكثير في ذلك، إلى أن وصلت إلى باب مسدود لا يمكن فتحة على هذه الحالة، والأفضل لي وللطلبة هو التوقف عن الدرس " ، ثم أضاف " إن الزهرة التي ترمى على الإنسان من صديق أشد من الحجارة إذا رماها العدو " ⁽³⁸⁶⁾ .

نادى (محمد جواد مغنية) على أثر ذلك إلى اجتماع حضره شخصيات علمانية معروفة، ومما قاله لهم: " هذا الرجل أخرج النجف من الكتب الصفراء إلى الكتب البيضاء، هذا الرجل عرف العالم على النجف الأشرف بعد أن كانت مطمورة، إذا لم تعملوا لرفع الضغط عن السيد الصدر ، فسأرجع إلى لبنان وأعقد مؤتمراً صحفياً وأفضحك فيه أمام الملأ، انتم لا تستحقون الحياة؟! يجب أن تموتوا جميعاً، يجب... يجب" ، وقد أدى كلام جواد مغنية هذا إلى تليين الوضع تجاه محمد باقر الصدر ⁽³⁸⁷⁾ .

ويبدو أن مصدر المتاعب لمحمد باقر الصدر كان لأكثر من جهة، ففضلاً عن الحوزة -وذلك لعدم قدرتها على استيعابه- كان المصدر الثاني هو المجتمع لعدم الفهم الكافي له في مجتمعه، بالإضافة إلى السلطة الحاكمة، فكان يقول حينما تراكت عليه المشاكل:

" لقد بلغت من العمر ما بلغه أبي وأخي ، فلم لا يعاجلني الموت ويريحني " ⁽³⁸⁸⁾ ، وحينما كانت توجه إليه الافتراءات والاتهامات من قبل هذه الأطراف ، كان يقول :

"إن السلطة ما استهدفتني من بين المراجع الآخرين إلا بسبب ظروف وأوضاعي الخاصة، وإلا فأن هدفها أكبر وأشمل، إنها استهدفت الوجود العام كله، المرجعيات كلها والحوزات كلها بغض النظر عن فكرة الاتهامات الحزبية، وما ذريعة الحزب إلا أداة لتظليل الناس"، وقد طرح هذه المسألة في محاضراته مبيناً أن : "... أخطر مسؤولية يجب أن يكافح من أجلها الإنسان هي التصدي للطاغوت بكل إشكاله وإقامة حكم الله في الأرض ... وهو

(382) "المرفأ"، 1427، العدد 5، ص 9.

(383) محمد جواد مغنية: عالم دين شيعي مصلح من لبنان تخرج من النجف 1355 هـ، وعاد إلى بلاده..، له عدة كتب ودراسات بلغت أكثر من 24 كتاب، محمد خير رمضان يوسف، مصدر سابق، ج2، ص 223.

(384) احمد عبد الله أبي زيد ، مصدر سابق، ج3، ص12، محمد رضا النعماني، شهيد الأمة ج1، ص 163 .

(385) احمد عبد الله أبي زيد، المصدر السابق، ج3، ص42.

(386) تزامنت جهود جواد مغنية مع جهود البعض لاجراء المفاوضات المفاوضات من جهاز (الخوئي) بمبادرة من بعض طلاب الصدر والخوئي، حيث زار محمد باقر الصدر المرجع الخوئي و وعده الأخير بأن سيسكت حواشيه بعد أن عاتبه محمد باقر الصدر للتفاصيل ينظر المصدر نفسه، ص143- 144.

(387) محمد رضا النعماني، سنوات المحنة، ص185.

(388) ينظر تقرير (جهاز السافاك) حول تعطيل محمد باقر الصدر لدرسه ملحق رقم(7-أ) ، احمد عبد الله أبو زيد، المصدر نفسه، ج5، ص218.

الطريق الوحيد لإيجاد الإنسان الذي يسير نحو كماله في فكره وسلوكه، وهو الطريق الوحيد لبناء المجتمع الصالح الذي يرغب فيه الإنسان عيشاً كريماً، من هنا صار واضحاً بسكوت هؤلاء بعد وعيهم من تمادي المستكبرين واستمرارهم في غيهم وظلمهم وصددهم عن الحق، وبهذا كان جزائهم جهنم رغم أن فيهم من يؤدي الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان وكل ما لا يتأثر بوجود ظالم وعدم وجوده، ولذلك نرى المستكبرين لا يهتمهم صلاة من صلى ولا صوم من صام، ولكن يهتمهم أن لا يتعرض احد على ما يفعلون بالناس المستضعفين، وهؤلاء يعملون بكل أمر أو نهى من الدين بشرط إلا يسخط المستكبرين عليهم فالإسلام يعتبر الساكت عن الظلم كمن شارك فيه" (389)

ما فتأت العلمانية شعار (حزب البعث وروحه) تنطبع في ممارسات السلطة التي كان هدفها إبعاد الدين عن حياة العراقيين (390) واستبدالها بعقيدة عقل والعيسمي (391) فكان نرى مواكب الفتوة والطلائع والرفاق تمر من قرب حرم الإمام علي (392) تنشد الحان لصليب وتشيد بالبعث في (مكبرات الصوت) مختلطة مع صوت الأذان (393) كنا نرى الفلاح، والعامل والطالب رقيقاً (394) ونرى من أفنوا عمرهم بالرديلة يسمون (مناضلين) في سلطة البعث الحاكمة في العراق (395).

كان محمد باقر الصدر يرى ضرورة وأهمية العمل العسكري والجهادي، بعد أن تستنفذ الوسائل السلمية قدرتها على الإقناع في ضل الأنظمة المستبدّة الظالمة. وقد باشر ذلك على الصعيد العملي ولو بشكل محدود في السنوات الأخيرة من عمره، وكان يقول (أن هذا النظام قضى على كل مظاهر الحرية في العراق بالحديد والنار، فلا بد من مقارنته بالقوة)، وقد طلب من احد المقربين منه أن يباشر عملية الإعداد لهذا العمل لإقامة معسكرات بسيطة وسرية للتدريب على السلاح، كان ذلك بحدود عام 1970. (396)

ظل محمد باقر يراقب تلك الأوضاع بدقة وقلق كبير لما سيؤول له أمر الشعب العراقي (397) وجاء تشخيصه أن صدام التكريتي هو الرأس المدبر للنظام في وقت مبكر جداً وقبل استلام الأخير لكافة السلطات، فقد ذكرت أم جعفر بهذا الصدد :-

(منذ العام 1968.. عرف السيد الشهيد بنظره الثاقب أن العقبة القادمة ستحفل بأعاصير هوجاء في باطن دواتها كل ويل للعراق.. وكنت أعجب من السيد الشهيد عندما كان يدور الكلام معه حول النظام الذي تسلم السلطة فقد كان شديد التشاؤم من مستقبل العراق تحت حراب هؤلاء لقد كان يؤكد على حقيقة (رجال النظام وخاصة صداماً... وان هؤلاء حفنه من الحفاة للصوص.. وقد سلم العراق فريسة بين أيديهم نتيجة مخطط أعدت تفاصيله من وراء المحيطات) (398)، وكان يردد دائماً:-

(389) محمد باقر الصدر، المجتمع الفرعوني، ص93.
(390) أيديولوجياً كان البعث في الأربعينيات من صنع عقل... أفكاره عبارة عن خليط من قومية... وفردية التنوير، وديمقراطية... ومثالية الموقف الطبقي لماركس ونخبوية لينين... مع جرعة قوية من الروح المسيحية والإسلام المفسر قوياً...، حنا بطاطو، العراق، ج3، ص316-317.

(391) عن [CIA] (...قمنا بتركيزنا على فسخ المجال من اجل وصول النوع الملائم في القيادات إلى السلطة... في داخل أوطانها بينما نكون قد أنجزنا مخططاتنا وحددنا أهدافنا في المنطقة بكل دقة..)، مايلز كو بلاند، المصدر السابق، ص62 - 63.

(392) من مفكري حزب البعث أيضاً منيف الرزاز الذي قتله صدام والياس فرح وغيرهم، ينظر حسن العلوي، دولة الاستعارة القومية، ص169-209، حسن العلوي العراق دولة المنظمة السرية، ص212-235.

(393) (الرفيق) رتبة ماسونية ولقب شيوعي، فؤاد عبد الرحمن الرفاعي، مصدر سابق، ص42.

(394) جاء في البروتوكول الرابع لحكام صهيون (يجب أن ننزع فكرة الله ذاتها عن عقول غير اليهود... فنسمع الثورة الفلانية أو الحاكم في أناشيد المدارس والجيش وشعارات الدول ولم يذكر اسم الله الخالق... وقد حل الحاكم أو الحزب محل الدين..) المصدر نفسه، ص38.

(395) ... وهكذا نجد أن العدد الضخم من الموظفين والطلاب والعمال والفلاحين وبقيّة القطاعات قد انضمت إلى حزب البعث خوفاً من سلطته وحفاظاً على حياتهم ومستقبل عوائلهم وأطفالهم...، محمد أمين شبر المصدر السابق، ص196 197.

396 محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج2، ص52، احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج2، ص389.

(397) أنضم اليكر إلى الحزب عام 1960، أما صدام فجاء من خلف الصفوف ليكون الرجل الأول في العراق.. محمد حسين الزبيدي، الإسلام وبروتوكولات، حكماء صهيون، (النجف: مؤسسة النبراس، 2004) ص96-100 حنا بطاطو، المصدر نفسه، ص318.

(398) ينظر مثلاً، إسماعيل صادق، المصدر السابق، ص169-179، محمد يوسف حسين، المصدر السابق، ص160 173 (من خطاب لميشيل عقل:- يجب أن يعرفوا الأسس والمزايا التي أهلت حزبنا في هذا القطر لأن تحقق استمرارية لم تتحقق في أي قطر آخر، وان تحقق مسيرة نضالية متطورة ومتكاملة ذات تاريخ، 00، "ألف باء"، (مجلة) 12 تشرين الأول 1977، العدد 473، ص5.

حتى عام 1977.

((مادام هذا الشخص في الحكم لا يمكننا عمل شيء، بل إذا سكتنا عنه فسوف يحطم ويعدم الكيان الإسلامي في العراق)) (399). وقد طرح محمد باقر الصدر هذه الحقيقة في إحدى خطاباتاته التي وجهها إلى الشعب العراقي :
 " واني منذ فترة وجودي ومسؤوليتي في هذه الأمة، بذلت هذا الوجود من أجل الشيعي والسني على السواء، ومن أجل العربي والكردي على سواء، حيث دافعت عن الرسالة التي توحدهم جميعاً، وعن العقيدة والتي تهمهم جميعاً، ألم أعش بفكري وكياني إلا للإسلام... ألا ترون أنهم ملئوا البلاد بالخمور وحقوق الخنازير وكل وسائل المجون والفساد التي حاربها (علي وعمر) معاً ؟ وأود أن أؤكد للمسئولين أن هذا الحكم الذي فرض بقوة الحديد والنار على الشعب العراقي، وحرمة من أبسط حقوقه وحرياته من ممارسة شعائره الدينية لا يمكن أن يستمر (400) ... اسقطوا الأذان الشريف من الإذاعة فصبرنا اسقطوا صلاة الجمعة في الإذاعة وصبرنا، وطوقوا شعائر الإمام الحسين ومنعوا القسم الأعظم منها فصبرنا" (401).

شهدت أوساط الحركة الإسلامية - منتصف السبعينيات - نقاشاً حول مقترح خروج محمد باقر الصدر من العراق، من أجل الحفاظ عليه والحيلولة دون محاولات تصفيته، ومنها محاولة موسى الصدر في سعيه إلى دعوة محمد باقر الصدر عن طريق (حسين هادي الصدر) إلى الخروج من العراق إلى لبنان، كما اقترح عليه أحد طلابه (علي شحرور) بأن يخرج إلى دمشق وبعبك ويقم حوزته هناك، فكان جواب محمد باقر الصدر حول هذا الموضوع "إنني هنا أعاني وألاقي مالا تكاد تتحمله الجبال، وإن خروجي من العراق فيه راحة كبيرة جداً" ولكن هنا أمران: الأول، "إن في العراق شباباً مؤمناً وشباباً مثقفاً، وأخشى أن أنا ذهبت أن يتأثروا جراء خروجي في إيمانهم ومعتقداتهم، وإنني مع ضخامة هذه الأعباء وشدة ما أتحملة أفضل البقاء إلى جنبهم لكي يثبتوا على الإيمان" وكان الأمر الثاني: "إن التصدي للمرجعية والقيام بمهامها لا يتم إلا في أماكن العتبات المقدسة، والنجف الأشرف هو أفضل مكان ومحل لهذا، لقربها من مرافد الأمة (ع)، وكذلك ملتقى الشيعة هنا في النجف الأشرف" (402).

وأضاف الصدر في سياق متصل- إن نظام الشاه كان واضحاً بارتباطه بأمريكا، وإن هذا الأمر هو الذي أسقطه في قلوب الناس، أما نظام البعث فهو يجمع (مكر معاوية وبطش يزيد) ، فهم يظهرون بصورة الحزب الوطني المدافع عن مصالح الشعب والمعادي للأمريكان، وهذا هو نموذج لمكرهم وخداعهم للناس، ويتعاملون مع الشعب بكل بطش وقسوة ودموية، كما مارسه يزيد الطاغية الذي لم يكن يملك مكر معاوية، "إن الأمة تحتاج إلى دم كدم الحسين (ع) ، وحيث لا يوجد شخص له مثل موقع الحسين (ع) في الأمة ، إذن يقظة الأمة بحاجة إلى مجموعة دماء" (403).

"لا بد من حسين جديد لهذه الحركة ولا بد من زينب ، ولا بد من رجال كأصحاب الحسين (ع) ، وهذا أمر مستحيل، فلا يمكن لأي إنسان أن يمتلك كل هذه الموصفات التي يمتلكها الحسين (ع) ، ولا مقومات ثورته بالكامل، فلا بد من قطار من الدماء ورتل ضخ من التضحيات تشكل مجموعها جزءاً من مقومات مأساة الطف ، لتحرك ضمير هذه الأمة الميت وتوقظ مشاعرها وأحاسيسها ، وعلى المسلمين أن يكونوا دائماً على أهبة الاستعداد لتلبية نداء الإسلام، متى استصرخهم لنصرته، لعل في قطار الدم عودة إلى الواقع الرسالي الكريم " (404).

(399) الأمل البقيشني، مصدر سابق ، ص 176 .

(400) النداء الأول لمحمد باقر الصدر للشعب العراقي في 20 رجب 1399 - 1979 .

(401) النداء الثالث لمحمد باقر الصدر للشعب العراقي في شعبان 1399 (1979) في النجف الأشرف، محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة، ص 734 - 738 - 739 ، الإسلام المقاتل لم يلعب دوراً على المسرح السياسي في العراق وسوريا بأن نظامي حزب البعث العربي الاشتراكي في البلدين سوف لا يتساهلان مع أية منافسة أو معارضة من هذا النوع وإن هناك سياسة وطنية مقاومة مسبقاً تستبعد الدور السياسي للدين بسبب تعدد الطوائف وهذه سياسة حكيمة يجب المحافظة عليها سواء بالقبول أو الإكراه، ج، أج، جانسن ، الإسلام المقاتل، (مركز البحوث والمعلومات، سلسلة كتب مترجمة) ، (لندن: بان بوكس للنشر ، 1979)، (محدود التوزيع).

(402) احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج3، ص61.

(403) المصدر نفسه، ج2، ص152.

(404) "المرفأ"، العدد 5 ، 2007 ، 1428، ص18.

المبحث الخامس:- تطورات الصدام مع السلطة حتى الاستشهاد (١٩٧٧ - ١٩٨٠).

يبدو أن من بين الأسباب التي شجعت حكومة البعث في العراق في استمرارها في التطاول على الوجود الإسلامي (الشيوعي خاصة) هي عدم مواجهتها لأية رد فعل من شأنها أن تثير مخاوف السلطة فأعتبر الآخرين ذلك نجاحاً باهراً في مواقفها الإرهابية تجاه محمد باقر الصدر والحوزة العلمية في النجف الشرف فاستغلت الشعائر الحسينية وخاصة (المواكب) في شهري محرم وصفر لصالحها وأجبرت المنشدين على ذكر (احمد حسن البكر وصدام) والإشادة بمنجزات الثورة في قصائدها وراثتهم⁽⁴⁵⁶⁾.

منعت سلطة البعث مواكب المشاة إلى كربلاء في عام 1977 بعد أن علمت السلطة أن الجماهير في النجف الأشرف ومن وفد إليها من المحافظات الأخرى تستعد للانطلاق بمسيرة كبرى إلى كربلاء متحدية المنع الصارم⁽⁴⁵⁷⁾ وخرجت بشعار التحدي (لو قطعوا أرجلنا واليدين نأتيك زحفاً سيدي يا حسين)، كان محمد باقر الصدر يتلقى أنباء تحدي وصمود أبناء الشعب أمام دبابات وطائرات السلطة الجائرة ، حيث أنظمت أعداد كبيرة من قطاعات الجيش العراقي وعدد من أعضاء حزب البعث إلى صفوف الثوار ، وقد اعتبر الصدر تلك الأحداث مؤشرات حقيقية على صحة الشعب الإسلامي وإدراكه لحقيقة النظام الحاكم الذي ظلله بشعارات براقة⁽⁴⁵⁸⁾.

وقد وصف محمد باقر الصدر هذه المسيرات الحسينية قائلاً:
" إن هذه المواكب شوكة في عيون حكام الجور، وهذه الشعائر هي التي زرعت في قلوب الأجيال حب الحسين (ع) وحب الإسلام، فلا بد من بذل كل الجهد للإبقاء عليها رغم حاجة بعضها إلى التعديل والتهذيب"⁽⁴⁵⁹⁾

أكد محمد باقر الصدر في محاضراته على هذه المناسبات وتبيان أهميتها في استنهاض الجماهير لمقارعة الظلم :- "...الأمام الحسين (ع) قتل في سبيل الحيلولة دون الإخطار التي عاشها المسلمون ويعيشونها إلى يومنا هذا ، أن داعية الحسين (ع) لم تنقطع يوم عاشوراء... حيث أنها داعية رسالية وليست داعية عشيرة أو قبيلة ، فداعية الرسالة لا تنقطع مادامت الإخطار تكتنف هذه الرسالة...فليس دم الإمام الحسين (ع) رخيص بدرجة يكتفي ثمنها بأن يهز ضمير الإنسان المسلم في عصر واحد أو جيل واحد ، أو أن يكشف عن حقيقة بني أمية ... هذا لا يكفي ثمناً لدم الإمام الحسين الطاهر ... الذي هو أغلى دم سفك في سبيل

بدأ محمد باقر الصدر بتفعيل نشاطه السياسي⁽⁴⁶⁰⁾ والاجتماعي⁽⁴⁶¹⁾ وبتحفظ شديد⁽⁴⁶²⁾ ولتتخذ صورته العلنية مع انتصار الثورة الإيرانية بقيادة المرجع (روح الله الخميني) ، حيث التهب الشارع العراقي أملاً في أن يحظى بفرصة للثورة كما حصل في إيران مع أن باقر الصدر كان يرى أن الوضع في العراق مختلف كثيراً عما عليه الحال في إيران⁽⁴⁶³⁾ وصرح في أحاديثه الخاصة بأن " ارتباط الناس بالمرجعية في إيران مختلف كثيراً عن ارتباط

(456) هذه الظاهرة تتطلب توعية (الخطباء) ليكون واعياً ومدركاً وملتزمًا بمصلحة الثورة... ، فاضل البراك ،العامل الديني ، (دام : مطبعة الأمن العامة ، د . ن) ، ص 60 .

(457) ان موسم الزيارة في كربلاء يمكن تشبيهه بموسم الحج لكثرة الوافدين إليه ، ولكن الزيارة الشيعية تختلف في بعض الوجوه عن الحج ، اذ هي تحمل في باطنها بذرة من الثورة الخادمة ، ومن يشهد هرج الزوار في كربلاء يدرك ان وراء ذلك خطراً دقيقاً ، علي الوردي ، وعاظ السلاطين ، ص255 .

(458) اجتمع محافظ النجف (جاسم الركابي) آنذاك برؤساء المواكب وابلغهم المنع الصارم ، محمد رضا النعماني ، سنوات المحنة ، ص 208-209 .

(459) حول انتفاضة (صفر) ينظر مثلاً رعد الموسوي ، انتفاضة صفر الإسلامية (قم : مطبعة أمير المؤمنين ، 1984) .

(460) قام محمد باقر بذلك التحرك منذ عام 1972 عندما زار عشيرة (أبو كلل) و(آل دويش) و(آل وغنيم) وغيرهم من البيوتات حيث كان الاستقبال حاشداً له فضلاً عن أنهم ردوا له الزيارة، كما انه دعاهم في عام1977الى مجلس تعزية في داره ليبرى مدى تجاوب الناس مع دعوته،وقد حضرته مختلف الشخصيات العلمية من النجف والديوانية والشامية والكوفة وكربلاء والكويت، وكان الحضور حاشداً،والخطيب كان جواد شبر،احمد عبد الله ابو زيد ، مصدر سابق ، ج3، ص111 ،

(461) عندما اعتلى جواد شبر المنبر قال (إن هذا المجلس اكبر مجلس حضرته منذ اعتليت المنبر)، وان هذا المجلس جمع المتناقضات ، ادري كيف اجتمع فيه كل هؤلاء ترى جالس في ذلك ؟ ، وكان من بين الحضور آل الحكيم ، والشاهرودي، وبحر العلوم.....، المصدر نفسه ، ص111

(462) منطقة قريبة إلى النجف الأشرف تبعد عنها حوالي (15كم)، المصدر نفسه، ج4 ، ص32 .

(463) مع تكرار هذا المجلس، قال معاون الأمن لمحمود الخطيب (مساعد باقر الصدر) (لقد تم إبلاغنا بان هذا المجلس مؤامرة حاكها محمد باقر الصدر ، ولا يمكن أن يكون هذا المجلس من تدبير احد إلا محمد باقر .. هل تستطيع أن تقسر لي كيف يمكن

الشعب العراقي بمرجعياته الدينية ، المرجعية في إيران استطاعت أن تنتصر لأن لها في كل المدن والقرى والفروع والمناطق ممثلين ، أما نحن فمرجعيتنا فلا تستطيع أن توصل صوتها لابي صخير⁽⁴⁶⁴⁾ ، فكيف يمكننا أن نتنصر" ؟ ، كما مثل بعدم طاعة طلاب الحوزة لكلمة المرجعية قائلاً " إن ذراع المرجعية بالتالي سيكون قصيراً بينما هناك (إيران) في كل منطقة يوجد حوزات مرتبطة بالمرجعية ، مجرد اتصال فلذلك كلمة المرجعية لها تأثير ووجود في الأمة⁽⁴⁶⁵⁾ أما نحن فلا نملك وجوداً في الأمة" ⁽⁴⁶⁶⁾

أعلن محمد باقر الصدر عن تشكيل لجنة استشارية (سرية) وذلك من خلال اجتماعاته بخمسة عشر من طلابه ، تحدث لهم حول انتصار الثورة الإسلامية في إيران مشيراً إلى المستقبل الذي سيواجههم ، وكان عمل هذه اللجنة هو عقد الاجتماعات الأسبوعية من أجل توضيح الآراء وتوحيد التصورات⁽⁴⁶⁷⁾

عاش محمد باقر الصدر هم الدولة الإسلامية منذ انطلاقة الفكرية ، كمدخل لهذه الانطلاقة وكفكر دولتي أرسى بناؤه وكطموح بالنهاية وضعه هدفاً أعلى لأي فقيه، وعندما تحققت هذه الدولة على يد (المرجع الخميني)، دفع بالصدر إلى الدفاع عنه وتحسينه بالموقف المرجعي بدقة لانجاز هذه الحصانة، وقد عبر عن موقفه هذا بطرق شتى⁽⁴⁶⁸⁾ :-

" ولم يكن الإمام الخميني في طريقه لشعار الجمهورية الإسلامية إلا استمرار لدعوة الأنبياء وامتداد لدور محمد علي في إقامة حكم الله على الأرض وتعبيراً صادقاً عن أعماق ضمير هذه الأمة التي لم تعرف لها مجداً إلا بالإسلام ، ولم تعش الذل والهوان والبؤس والحرمان والتبعية للكافر المستعمر الأ حين تركت الإسلام وتخلت عن رسالتها العظيمة في الحياة " .⁽⁴⁶⁹⁾ وقال في محاضراته وكتب في إحدى رسائله: " إن أكون بقالا في شیراز في ظل حكومة الإمام الخميني أحب إلي من مرجعية السيد أبو الحسن الأصفهاني في ظل حكومة صدام " ، " ولو أن السيد الخميني أمرني أن أسكن في قرية من قرى إيران أخدم فيها الإسلام ، لما ترددت في ذلك . إن السيد الخميني حقق ما كنت أسعى إلى تحقيقه" ⁽⁴⁷⁰⁾

لقد خطى الصدر عدة خطوات باتجاه إسقاط النظام البعثي واقتلاع جذوره من العراق متحرك باتجاهين، الأول تفتيت حزب البعث في المجتمع العراقي واعتبار وجوده غير مشروع ، وهو يعلم أن إمكانياته ليست بمستوى هذه المواجهة الخطيرة وأن السلطة من حيث القوة والإمكانيات، قادرة على كسب الصراع بسهولة ، لكن الصدر وجد أن المكاسب أكبر من الخسائر بالنسبة للعمل الإسلامي في العراق على المدى البعيد وبدون اتخاذ هذا الموقف ستكون النتيجة معكوسة، فعمد إلى الإفتاء بحرمة الانتماء لحزب البعث" .. ولكن الفرق بين أن ينتمي وهو يعلم أن هذا العمل محرم شرعاً وبين أن ينتمي وهو يرى أن الانتماء أمر طبيعي ويجب، ويجب عليكم العمل من داخل الحزب لتفتيته بأي شكل ترونه مناسباً ... فأنا أريد أن يعلم الجميع أن الانتماء لحزب البعث العربي حرام ، ولتعلم السلطة بموقف المرجعية الراضة لحزبها وعقائدها " ⁽⁴⁷¹⁾

أن يجتمع هذا العدد من الشخصيات والوجوه من مختلف الاتجاهات في مجلس واحد .. وما الذي أتى بالناس من الشامية والكوت ومختلف المناطق ليجتمعوا في هذا المجلس) المصدر نفسه ، ص112 .

(464) لقد كانت الحياة السياسية في إيران تشهد العديد من التيارات والأحزاب السياسية المعارضة لنظام حكم الشاه (محمد رضا بهلوي) فضلاً عن دور (المؤسسة الدينية) ، للتفاصيل ينظر ، احمد مجيد عبد الله ، التيارات والأحزاب السياسية المؤثرة في نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، رسالة ماجستير ، فرع النظم السياسية، مطبوعة بالحاسوب، (جامعة بغداد :كلية العلوم السياسية ، 2000) ، ص210-229

(465) إن محمد باقر الصدر بخطته تسييس المؤسسات والتقاليد رأى أن هذا لم يكن خطأ ، ولكن الاعتقاد بأنه في دولة البعث يمكن أن توجد معارضة حقيقية ضد الحزب وقيادة الدولة.. فهذا شيء لم تصدقه القيادة، فرهاد إبراهيم، المصدر سابق، ص370 .

(466) احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج 4 ، ص32 ، ص52-53 .

(467) أرسل محمد باقر الصدر خمسة نسخ من (لمحة فقهية في دستور الجمهورية الإسلامية في إيران) إلى الخميني، محمد البهيشتي ، رفسنجاني ، بازرگان ، مطهري ، ينظر احمد عبد الله أبو زيد ، مصدر سابق ، ج4 ، ص8-56 ، ص95 .

(468) "المرفأ" ، 1427 ، العدد 5 ، ص 8 ، احمد عبد الله أبو زيد ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 27-28 ، عادل رؤوف ، العمل الإسلامي بين المرجعية والحزبية ، ص164-165 .

(469) اعتمدنا على أكثر من نص لمحمد باقر الصدر لنثبت بالدليل القاطع أن الصدر لم يكن يريد استئساخ الثورة في إيران وأحداثها في العراق، ولا أن قيام الثورة في إيران فرضت وضعاً جديداً على محمد باقر الصدر حسبما أشار احد المصادر ، ينظر صلاح الخرسان ، محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق ، ص497 .

(470) دعا ممثلي حزب الدعوة في العراق ولبنان وأفغانستان وبعض أقطار الخليج العربي بعقد مؤتمر في مدينة (قم) في بداية عام 1979 ، فانتقل حزب الدعوة إلى مرحلة (التغيير) مرحلة النشاط المسلح في محاولة لتسليم السلطة رغم انه لم يكن يملك القدرة على تنفيذ هذه المهمة، العسكريون والحركات المشبوهة ، مصدر سابق ، ص26 .

(471) ويبدو أن محمد باقر الصدر لم يكن يخطط لإشغال فتيل الثورة في العراق ، لأنه يرى أن الأرضية لم تكن مهيئة لذلك بعد لا انه لم يكن يريد المواجهة بشكل مطلق بلحاظ الوضع العراقي وتعبقاته المذهبية والإقليمية مع أن هذا لا يعني انه سيقف موقف

"الأساس في العمل السياسي هو حسن الضن بالشباب العراقي المسلم ، أولئك اللذين ينتمون الى أحزاب أخرى ، كالحزب الشيوعي العراقي والتيارات العلمانية، ذلك إنهم شباب متحمسون متطلعون الى المستقبل ولا يعرفون عن

أرعبت هذه الخطوات السلطة والتي قامت بخطوة معاكسة⁽⁴⁷²⁾ ، حيث أحصت وكلاء باقر الصدر ووكلاء (الخوئي) في المناطق، ومن منهم يحمل وكالة من الصدر للتعرف على قوته في الساحة وقد نبه الصدر ووكلائه بالجواب قائلاً : " قولوا الحقيقة، يجب أن نرهب حكومة البعث في امتدادنا في الأمة⁽⁴⁷³⁾ وفي هذه المرحلة يجب إشعارهم بأننا أقوياء ، كما أننا عازمون على المواجهة فلا داعي للتقية " ، وقد شجع الصدر في ووكلائه اللذين (بلغ عددهم حوالي المئة⁽⁴⁷⁴⁾) في هذا السياق على ارتقاء المنبر وتعبئة الجماهير ...⁽⁴⁷⁵⁾ وكان يقول :-

" إننا إذا لم نبدأ بمواجهه البعث فإنه سيبدأ بمواجهتنا وحينئذ يفرض علينا موقف الدفاع من ناحية ، كما سيكون صاحب الخيار في طريقة الصراع وتحديد وقته ... من قال انه سوف يبقى لنا اذا انتظرنا الفرصة المناسبة ، بعد أن كان العقالة المجرمون جادين في مسح شخصية الإنسان المسلم في العراق وتغيير كل المعالم الإسلامية وسحق المثل والقيم الربانية واستخدموا كل الأساليب الفاسدة والخبثية⁴⁷⁶ والوحشية لتحقيق أهدافهم " ⁽⁴⁷⁷⁾

وخطط محمد باقر الصدر – قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران لشراء وقت محدود، كنصف ساعة مثلاً في إذاعة (مونت كارلو) في فرنسا لنشر الثقافة الإسلامية والدعوة إلى الإسلام، وقد كلف احد الطلبة اللبنانيين بدراسة إمكانية تنفيذ هذا المشروع إيماناً منه في بأهمية الإعلام ودوره في خدمة القضايا الإسلامية .⁽⁴⁷⁸⁾

اجتمع ممثل قيادة (لجنة العراق) لحزب الدعوة في العراق ، خلال هذه الفترة مع محمد باقر الصدر على أن يكون القرار النهائي بالنسبة للتحرك بتنظيمات الحزب داخل العراق بيد محمد باقر الصدر، وكان ذلك بمثابة (بيعة سياسية) من قيادة الداخل، تعمل وفقاً لمخططة ومشروعه في التصدي للنظام الحاكم، ولكن القيادة العامة التوجيه الشرعي والإفتاء الخاص والذي يترأسه كاظم الحائري وضم في عضويته مجموعة مجتهدين آنذاك وعلماء دين ⁽⁴⁷⁹⁾

ويبدو لافتاً هنا أن محمد باقر الصدر (ساحق لأناة بشكل مرعب) ، وهي سابقه لم يجرأ عليها أيأ من فقهاء الشيعة طيلة (زمن الغيبة الكبرى) ، فحينما تلقى خبر الثورة الإسلامية في إيران يوم (11/2/1979) . وقف ورفع يديه الى السماء قائلاً " الحمد لله ... لقد تحقق حلم الأنبياء ... الحمد لله " ، وفي مجلس كان مستبشراً ... وقال : " كنا نسمع في التاريخ كيف ينتصر الإيمان على السيف وكنا نؤمن بذلك غيبياً ، أما الآن فقد جسد ذلك الإمام الخميني عملياً ، اليوم انتصر موسى على فرعون ... فالعمل الحقيقي هو ما قام به السيد الإمام ، والهدف من المرجعية هو إقامة حكم الإسلام على الأرض ، إن الهدف من المرجعية ليس هو قبض الحق الشرعي وتوزيعه أو

المتفرج فيما لو اشتعلت هذا الفتيل من دون إرادته ، محمد رضا النعماني ، شهيد الأمة ، ج2 ص140 ، احمد عبد الله أبو زيد ، المصدر السابق ، ص30 – 31 .

(472) احمد عبد الله أبو زيد ، مصدر سابق ، ج4 ، ص68.

(473) المصدر نفسه ، ج3 ، ص290- 296 .

(474) صعدت السلطة أيضاً من خلال إكراه الشعب على الارتباط بتنظيمات حزب البعث وضيقته على محمد باقر الصدر ومنعته من مزاوله بعض أعماله ونشاطاته ... (علي المؤمن ، المصدر السابق، ص208- 209 .

(475) قرار الانتقال إلى المرحلة السياسية العلنية اقتصر على تنظيم العراق فقط دون أن يكون لذلك اثر على تنظيم حزب الدعوة ومناطقه الأخرى كدول الخليج ولبنان وباكستان وأفغانستان وغيرها، والتي تتمتع فيها الدعوة لتنظيمات كبيرة وقوية) ، علي المؤمن ، مصدر نفسه ، ص221 .

(476) إن أهم مركز يجب أن يبقى محصناً يؤثر ولا يتأثر ، هو حزب البعث ، لأنه هو كرة الحديد الفولاذية التي نستطيع أن نضرب بها باب وشباك الخصوم والأعداء في الوقت المناسب، صدام حسين ، المرونة في العمل الثوري، أسلوب للتقدم عن طريق التراجع؟! ، (بغداد: دار الحرية ، 1977 ، ص32).

(477) ... لحزب الدعوة ارتباطات في الخارج من خلال عناصره الهاربة خارج العراق وهم علي الكوراني (لبنان) مهدي الحكيم (أبو ظبي) ، محمد الاصفى (الكويت) ، مرتضى العسكري (إيران) ، ورقة عمل المؤتمر الأول لمدرء الأمن المنعقد في 30 / تموز / 1978 والخاص بمناسبة واجبات وانجازات مديرية الأمن العامة وخطتها المستقبلية خلال العام (1977 – 1978) ، سري للغاية – 96 / م / الأمن العامة، ص136، وينظر علي المؤمن، المصدر نفسه، 203.

(478) احمد عبد الله أبو زيد، المصدر نفسه، ج3، ص500.

(479) علي المؤمن ، مصدر سابق ، ص221 .

(1980-1977).

تدريس الفقه وأصوله، بل المسؤولية الكبيرة التي يجب أن نفكر فيها هي إقامة حكم الله ، ولكن البعثين لا يسمحون لنا بتنفيذها " (480)

وقال : " إن هؤلاء الذين يطلبون مني أن أترث وإن اتخذ موقف من الثورة الإسلامية لا يثير السلطة في العراق حفاظاً على حياتي ومرجعيتي لا يعرفون من الأمور إلا ظواهرها إن الواجب على هذه المرجعية وعلى النجف كلها أن تتخذ الموقف المناسب والمطلوب تجاه الثورة الإسلامية في إيران... ما هو الهدف المرجعي على طول التاريخ ؟ أليس هو إقامة حكم الله عز وجل على الأرض... فهل من المنطقي أن أقف موقف المتفرج، ولا اتخذ الموقف الصحيح و المناسب حتى لو كلفني حياتي وكل ما املك " (481)، وقد كتب في إحدى رسائله – لأحد طلابه – موضعاً ذلك الموقف :

" من يحمل بيده المصباح ويجد هناك أناساً يعيشون في الظلام ويجد نفسه مسؤولاً عن إنارة الطريق لهم لا يجوز ان يتخذ منهم موقفاً سلبياً، فيقول ؛ ما بالي وبالحكم ، انا في نور وهم في ظلام ؟ كيف انزل الى مستوى ظلامهم ؟ لا ، استنزل الى مستوى ظلامهم وبيدك المصباح لكي ترفعهم الى مستوى نورك ، ان لحظات التزامهم بين

قلق للسلطة وكان من الطبيعي ان تتجه الى الصدر والى الحركة الإسلامية في العراق للقضاء عليهم بأي شكل ، ولم يكن توجه السلطة هذا وتفكيرها خافياً عن الصدر (482) فقد كان يقول " اذا سكتنا فسوف تقضي السلطة على الوجود الإسلامي في العراق " ، " إننا إذا لم نتحرك وبتحرك أبناء العراق سوف يقوم النظام بضرب كل القوى الإسلامية بما فيها الحوزة والمرجعية " ، وبذلك يكون محمد باقر الصدر قد الجأ الى التصادم مع السلطة وتحمل كافة المسؤوليات بشكل كامل (483).

توافدت الوفود – بعد بث البرقية – مطالبة محمد باقر الصدر بعدم مغادرة العراق ، وكان الصدر قد طلب اثر (الاجتماع الخاص) المتقدم – من وكلائه ، في مختلف المناطق تحريماً للناس وإرسال وفود البيعة له، وقد تزايدت الوفود خاصة يومي (الخميس والجمعة والعطل) وكانت تغد من الثامنة صباحاً ، الى العاشرة ليلاً ، حيث استمرت لمدة تسعة أيام ، وكان شعاراتهم : (يا امام العصر يا قائدنا عاش .. الصدر والإسلام دوماً منتصراً) وغيرها من الشعارات معلنين دعمهم لقياداته ومرجعيته الرشيدة (484) ، وقد قال محمد باقر الصدر في ذلك الحدث " من كان يظن أن الجماهير ستتستجيب الى هذا الحد وتتوافد الى النجف الأشرف تطلب مني أن ابقى معها أو تعلن عن بيعتها على الموت في سبيل الله تعالى " في مثل هذه الظروف الأمنية القاسية؟ إن هؤلاء جميعاً

(480) وقد حقق هذا الهدف السيد الخميني – والكلام لباقر الصدر – وعلى هذا اطلب منكم أن لا تطرحوا مرجعيتي في إيران ... فمن قبل بي هذا ومنهجي ورأيي ... فأنا ينبغي في حركتنا تحقيق الإسلام وأحكامه ومناهجه، والسيد الخميني قد حقق ذلك لذا ينبغي الدعوى إليه والالتفاف حول مرجعيته وقيادته، " المنار " (فضائية تلفزيونية) ، حديث الباحث الإسلامي عادل رؤوف ، برنامج الصدر الأول ... شهيد العراق ، 21 / 5 / 2006 ، ج 3 .

(481) أراد الصدر هنا أن يسجل موقفاً شرعياً تجاه الثورة الإسلامية في إيران، واعتمدنا هنا عدة نصوص من كلامه لتبيين حجم التضحية التي أبداها الصدر في تأييده لهذه الثورة عكس ما جاء في إحدى المصادر من أن الصدر انفراد فقط بخروج طلابه بمظاهرات لتأييد الثورة فضلاً عن مشاركته لمراجع النجف في رسائل برقيات التهئة للمرجع الخميني ومنهم (الخوئي) وعبد الأعلى السبزواري ، ينظر صلاح الخراسان ، محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق ، ص494 ، احمد عبد الله أبو زيد ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 10 ، ص 26 - 27 .

(482) لعب القسم العربي في إذاعة طهران دور سلبى تجاه محمد باقر الصدر لإنهاء دوره ، حيث أشار العاملين فيه لأسم محمد باقر الصدر بوصفه (خميني العراق) في محاولة لجذب انتباه الحزب الحاكم، ويكون هذا العمل تحريضاً واضحاً...) ، عفیف النابلسي، المصدر السابق، ص130 – 131، ولولا برقية الخميني فأن محمد باقر الصدر لم يكن ليدخل في هذا الاتجاه الصدامي عكس ما جاء في بعض المصادر، للتفاصيل ينظر، احمد عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ج4، ص136 – 137.

(483) خطة عملنا الحالية والمستقبلية تتمثل في ضرب هذا الحزب قبل استحقاقه، وإنهاء قياداته (حيث اعدم خمسة من ابرز عناصره عام 1974) ، وكسب قواعده، ويعتبر من الأحزاب الرجعية الخطيرة لتوقعنا باستعماله الكفاح المسلح كوسيلة للوصول الى الحكم مع متابعة العناصر القيادية الهاربة إلى خارج القطر ومحاولة إنهائها، ورقة عمل المؤتمر الأول لمدرء الأمن لعام 1978، مصدر سابق ، ص136.

(484) تشكلت (لجنة عليا) في ذلك الوقت مسؤولة بمراقبة حركات الصدر من خلال نصب مفارز من قبل مديرية الأمن تراقب الداخليين والخارجيين، ونصب كاميرات لمراقبة الوفود اللذين يأتون للصدر وهم عادةً من مدينتي العمارة والناصرية، مقابلة شخصية: أبو علاء العوادي، 19 تموز 2007، الحلة.

(1980-1977).

يعلمون أن ثمن مجيئهم الإعدام ، أو السجن على أحسن التقادير ومع ذلك فقد تحدث الموت وجاءت أن هذا هو النصر المبين " (485).

وعبر في إحدى محاضراته -بهذا الصدد- قائلاً: " الإمام علي (ع) كان بحاجة الى إنشاء جيش عقائدي وهذا الجيش العقائدي لم يكن موجوداً، بل كان بحاجة الى تربية وإعداد فكري ونفسي وعاطفي وهذا الإعداد كان يتطلب جواً مسبقاً صالحاً لأن تنشأ فيه بذور هذا الجيش، العقائدي. وهو الجو ما لم يكن جواً كفاحياً رسالياً واضحاً (486)، لا يمكن أن تنشأ في أحضانه بذور ذلك الجيش العقائدية ، هذه الروحانية لا يمكن أن تنمو ولا يمكن لعلّي (ع) أن يخلقها في من حوله ، في حاشيته وفي أوساطه وقواعده الشعبية، في جو من المشاحنات والمساومات وأنصاف الحلول ، حتى لو كانت جائزة ، إن جوازها لا يغير من دورها التربوي شيئاً ولا من دورها في تكوين نفسية هذا الشخص بأي شكل من الأشكال (487).

اتخذت سلطة البعث الحاكم عدة إجراءات لقمع التحرك في رجب ، كما حاصرت بيت محمد باقر الصدر والمنطقة المحيطة (بمائتين) من عناصرها (الأمن والمخابرات...) (488) خرج محمد باقر الصدر (وهو رهن الاعتقال الثالث) يوم الثلاثاء 17 - رجب 1399، 12 حزيران 1979 ، وهو يردد (سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر) (489) وقد أرادت (بنت الهدى) الذهاب معه مخاطبة الجموع الحاشدة (من عناصر الأمن) بخطاب بليغ ، حيث نقل احد أفراد الأمن قائلاً: (إن وقع كلمات بنت الهدى في نفسي كوقع السهام، ولولا كثرتنا وتفرقنا واختلاف بلداننا لعملت شيئاً ... كنت أتمنى أن واحد من الأمن أثق به لقمنا بقتل الجميع " (490). وقد تم تعيين حرم الإمام علي (ع) مكاناً للجمع والانطلاق بمظاهرة جماهيرية للاحتجاج على اعتقال الصدر.... ورددت الحشود المنطلقة شعارات:(الله أكبر) نصر من الله وفتح قريب...عاش الصدر)، وكان للنساء دور في هذه الانتفاضة وفي مقدمتهن تلميذات (بنت الهدى) (491).

اعتبر النظام الحاكم هذا الانفجار ثورة حقيقية ، حيث كشف ذلك مدير امن النجف (أبو سعد) في تحقيق مع باقر الصدر : (إن ما حصل كان ثورة حقيقية ، قد نجحت لو لا حزم القيادة السياسية سيدنا أنت لا تعلم ما فعل هؤلاء ، إن صوركم في شوارع لندن وغيرها من الدول الأوروبية(492) ولافتات التشويه ضدنا في كل مكان ، ما الذي صدرنا منا...) ، وقد أطلق سراح الصدر في عصر ذات يوم بامر من احمد حسن البكر ، دون أن يلحق به ضرر (493).

(485) وقد أجاب الصدر على برقية الخميني بعد يومين أي يوم الخميس 5 رجب 1399 ، 31 ايار 1979، محمد رضا النعماني ، شهيد الأمة ، ج 2 ، ص 145 .

(486) احمد عبد الله أبو زيد ، المصدر نفسه، ص 165 - 175 .

(487) خاطب محمد باقر الصدر الوفود التي أتت من مختلف محافظات (وسط وجنوب وشمال العراق، كما زارته شخصيات سنية تقدم بيعتها ، إضافة إلى تسلم الصدر رسالة من احد أبناء الملا مصطفى البرزاني بيدي فيها الاستعداد للمشاركة في أي عمل يريده ، الصدر....) للتفاصيل ينظر، احمد عبد الله أبو زيد، المصدر نفسه ج 4 ، ص 125 - 137 .

(488) كان الصدر يخاطب الوفود كل منطقة بلون خاص فمثلاً وفود كربلاء قال لهم : (إنني أشم منكم رائحته الحسين ... كربلاء صغيرة بحجمها إلا أنها كبيرة لعطائها، بحدودها العقائدية كبيرة من حدوده الإنسان الرسالي ... ما من إنسان تكلم عن الإنسانية إلا وكانت كربلاء في ضميره وأعاهدكم أحبتي إنني سأحذو حذو جدي الحسين (ع) ، المصدر نفسه ، ص 129، (525) وما قاله لوفود مدينة (الثورة) مدينة الصدر حالياً (.... لن أبرح مكاني حتى أجاهد معكم حتى النفس الأخير ستنطلق الثورة من الثورة) ، المصدر نفسه ، ص 127 ، ص 139 .

(489) قامت السلطة بعملية اعتقالات واسعة ، شملت ثمانية آلاف من أبناء الحركة الإسلامية... حيث صدرت أحكام مختلفة ضدهم بأحكام صورية صدرت من محكمة الثورة ... ، للتفاصيل ينظر علي المؤمن ، مصدر سابق ، ص 223- 224 ، من بينهم السيد قاسم شير وقد جاوز التسعين من عمره، محمد حسين الميرقع ، عبد الرحيم الياسري، الشيخ عبد الرحيم فرج الله، قاسم الميرقع، عبد الجليل مال الله، عبد الجبار البصري، سامي طاهر العلي، مهدي السماوي، خزعل السوداني، عز الدين الخطيب، محمد يونس الاسدي. محمد رضا النعماني، سنوات المحنة وأيام الحصار، ص 224-227.

(490) ينظر مثلاً محمد رضا النعماني ، بنت الهدى سيرتها ، ص 118- 119 ، محمد الحسيني ، محمد باقر الصدر حياة حافلة ، ص 221 ، محمد الحسيني ، محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ، ص 318 .

(491) أعلنت بنت الهدى - بعد ذلك - خبر اعتقال الصدر في حرم الإمام علي (ع)، (أيها الشرفاء المؤمنون، هل تسكتون وقد اعتقل مرجعكم ... يسجن ويعذب ؟ او ماذا تقولون غداً لجدي أمير المؤمنين إن سالكم عن سكوتكم وتخاذلكم، أخرجوا واحتجوا ، ينظر مثلاً محمد رضا النعماني ، شهيد الأمة ، ج 2 ، ص 99- 101 .

(492) (لا اله إلا الله) ، هذه الكلمة كانت ترهب مديرية الأمن ومن فيها ، مقابلة شخصية ، أبو علاء العوادي 29/نيسان /2004م ، ينظر علي المؤمن ، مصدر سابق ص 216 . كانت هناك كاميرات من أعلى سطح ضريح الإمام علي (ع) صورت المتظاهرون حيث تم اعتقالهم بعد ذلك مباشرة (مقابلة شخصية : أبو علاء العوادي ، 19/ شعبان / 204 م ، وينظر احمد عبد الله أبو زيد، المصدر السابق، ج 4 ، ص 154- 155 .

(493) منها وضع كاميرات مراقبة ، وقد ابلغ مدير الأمن العام باقر الصدر بقرار الحجز قائلاً : (لا يحق للسيد الصدر الخروج من المنزل ، ولا يحق لأحد الدخول عليه) ، محمد رضا النعماني ، شهيد الأمة ، ج 2 ، ص 157- 158 ، احمد عبد الله أبو زيد، المصدر السابق، ص 137 .

وأعلن رسمياً يوم الخميس 19/ رجب 1399 - 13/ حزيران 1979) (494) حجز محمد باقر الصدر في بيته من قبل السلطة التي اتخذت عدة إجراءات بداية الحجز (495) لذلك اعتقلت وكلاء الصدر ومريديه ونفذ حكم الإعدام بكوكبة منهم ، وقد وصفت أم جعفر محنة (الحجز) قائلة : (طَوَّقَ المنزل وأقيمت حواجز المراقبة والتفتيش على مداخل الحي والزقاق الذي كانت تقع فيه دارنا ، ثم قطعت منا جميع منافذ الاتصال بل قطعوا عنا حتى شريان الحياة ... ، فلم يعد يصلنا ماء ولا كهرباء ولم يسمح بدخول ولا بخروج احد من وإلى الدار (496) ، أي كنا كلنا رهن الاعتقال أو الاحتجاز ، في أقصى صور الحبس والمحصرة كانت محنة حقيقية ، واني لأعجب الآن لأرواحنا ، كيف لم تغادر أجسادنا، رغم أننا كنا نواجه الموت في كل يوم عدة مرات ... فعشنا الجوع والألم والحرمان والغربة ، ثم أعجب مرة أخرى لقدرة الطاغوت ونجاحه في فرض عزلة قاسية علينا كذلك في قلعة الحوزة العلمية المجيدة ، كان احد لا يعرفنا، فمن هم حولنا؟ ... أوكأننا كنا نقبع في مقصورة تطوح خارج نطاق الأرض (!) (497).

سجل محمد باقر الصدر ندائه الأول في 20 رجب 1399 51 حزيران 1979 ، وان هذا السياق التاريخي تضمن مطالب مختلفة مؤكداً أنها " ... مطالب ليست مطالب فرد لتموت بموته وإنما هذه المطالب هي مشاعر امة وإرادة امة ... " (498) ، وقد استقر رأي الدعوة في أعقاب هذه النداء على القيام بعمل عسكري مدني كبير أشبه ما يكون بالثورة الشعبية هو عبارة عن جماهير مسلحة نواتها اثنا عشر ألف شخص تنطلق في (20 حزيران 1979 ، 25 رجب 1399) ، من مدينة الكاظمية باتجاه القصر الجمهوري في بغداد (499) في ذكرى استشهاد الإمام موسى الكاظم (ع)، إلا أن إذاعة طهران (القسم العربي) في 18/ رجب أفشت السر من خلال إذاعتها للخبر مما أعطت للنظام الحاكم فرصة العمل على إحباطها، لأن الخطة قد انكشفت في وقت مبكر حيث قامت السلطة بحملة اعتقالات واسعة ، كان من تداعيات الأحداث بعد انتفاضة (17 رجب) فضلاً عما تقدم من أحداث، هو دخول حزب الدعوة المرحلة السياسية العلنية...، إزاحة صدام حسين (البكر) بعد إجباره علانية على التخلي عن السلطة، واستلامها رسمياً في 16/ تموز 1979، بعد أن أكمل تشكيل جهاز أمنه رسمياً والذي سيعتمد عليه في إزاحة كل من يضمن فيه المعارضة (500).

سجل محمد الصدر ندائه الثاني في (10 شعبان 1399 - 4 تموز 1979) الى الشعب العراقي موضحاً فيه ".... إنني صممت على الشهادة .. وان أبواب الجنة قد فتحت لتستقبل قوافل الشهداء ...". ثم جاء ندائه الثالث في تلك الفترة (20-25 شعبان 1399 - 14-19/ تموز 1979) وأوضح فيه " .. أن الحكم الواقع ليس حكماً سنياً ... ألا ترون إلى احتكار هؤلاء السلطة احتكاراً عشائرياً... " (501).

(494) كان الشخص المسموح له الوحيد بزيارة الصدر هو محمد صادق الصدر الذي لعب دوراً في هذا المجال حيث كان طلاب محمد باقر يتواصلون معه عبره وكان مسموح له أن يزوره ساعة أو ساعتين في الأسبوع ، احمد عبد الله ابو زيد ، ج4 ، ص182 ، الأمل البقشي ، مصدر سابق ، ص181 – 182

(495) لا يمكن إغفال دور برنامج (عراق اليوم يبحث عن حسين) الذي استحدثته إذاعة طهران – القسم العربي وركزت على محمد باقر الصدر ومرجعياته واعتبرت محاولة لتصفية الصدر من خلال استفزاز الحكومة البعثية والملفت للنظر أن اسم البرنامج المذكور قد تحول إلى (عراق اليوم في طريق الحسين) بعد مقتل محمد باقر الصدر مباشرة، احمد عبد الله ابو زيد ، مصدر سابق ، ج4 ، ص102-103 .

(496) كان الشاب عبد الرزاق القاموسي من طلاب العلوم الدينية قد خرق الحصار وأوصل بعض الخبر لعائلة الصدر من خلال القفز فوق السطوح فاعتقلوه وقطعوه شهيداً ، الأمل البقشي ، المصدر نفسه ، ص183 ، احمد عبد الله ابو زيد ، المصدر نفسه ، ص217 .

(497) كان عبد الأعلى السيزواري المرجع الوحيد الذي بادر إلى زيارة الصدر وحمل للعائلة الطعام قائلاً لرجال الأمن : " إن واجبي أن ازور السيد الصدر ... " ، وحينما طلب من المرجع الخوئي اتخاذ موقف حول احتجاج الصدر اعتذر قائلاً : (بأنه لا يفهم في السياسة وبأنه لا يعرف ماذا تريد السلطة من السيد الصدر ولا يعرف أيضاً ماذا يريد الصدر من السلطة) ، احمد عبد الله ابو زيد ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص244 – 246 ، محمد الحسيني ، محمد باقر الصدر حياة حافلة ، رجب ، ص187 .

(498) جرت محاولات عدة لاغتيال الصدر خلال فترة الحجز بلغ عددها أربعة محاولات للتفاصيل ينظر ، محمد رضا النعماني، شهيد الأمة، ج2 ص105-109 ، محمد رضا النعماني، بنت الهدى سيرتها ومسيرتها ، ص127 ، الأمل البقشي ، مصدر سابق ، ص182 ، علي المؤمن المصدر السابق ، ص205-209 ، ص217-235 ، ص242-243 .

(499) خلال فترة الحجز سعى النظام عدة مرات إلى فتح قناة للاتصال والتفاوض مع الصدر للعدول عن موقفه ، للتفاصيل ينظر محمد رضا النعماني ، المصدر نفسه ، ص152-161-169-202 ، كاظم الحائري مقدم البحث 2م ، ج1 ، ص156-157-161 ، احمد عبد الله ابو زيد ، مصدر سابق ، ج ، ص219-222 ، ص238-250-251 ، ص260-264 .

(500) قررت لجنة الفقهاء لحزب الدعوة...انتقال الحزب للمرحلة السياسية وأجازت الأعمال الفدائية والجهاد المسلح...وقد قامت الخطوط الجهادية للحركة الإسلامية بأكثر من تسعة عشر محاولة لقلب النظام ولاغتيال صدام خلال الثماني سنوات (1979 – 1986) وهي سنوات مرحلة الصراع العلني مع السلطة ...) للتفاصيل ينظر علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص218 – 221 ، 441-489 .

(501) زار وزير الخارجية البريطاني (كارنغتون) بغداد في ، تموز 1979 حيث اجتمع بصدام على انفراد مؤكداً على ضرورة تسلمه القيادة وأكد على ضرورة عدم تكرار الأخطاء التي حصلت في إيران من قبل الشاه ...) احمد عبد الله ابو زيد ، مصدر سابق ، ج4 ، ص202 .

اقترن مع تسجيل الصدر لنداءاته الثلاثة اقترح مشروع (القيادة النائية) (502) ، على أساس أن تكون البديلة عن الصدر بعد استشهاد، إلا أن المشروع واد في مهده، فكان خيبة أمل قاتلة وهم وألم للصدر، وقد عبر عن الموقف قائلاً " لقد تبددت كل التضحيات والأمال ... أنني سوف لن اتنازل للعفالة وسوف اقتل .. أنا لا أريد أن أقتل في الزنانات وإن كان ذلك شهادة في سبيل الله ، بل أريد أن أقتل أمام الناس ليرو مشهده قتلي ويستثيرونهم دمي ، هل تراني املك شيئاً غير سلاح الدم.. ها أنا قد فقدته، ان قتلني هؤلاء فسوف لن يفلحوا من بعدي، ولن ينتصروا..." (503)

وقد عبر محمد باقر الصدر عن هذه المواقف قائلاً " إنني أتصور أن الأمة مبتلاة اليوم بالمرض الذي كانت مبتلاة في زمن الحسين ، وهو مرض فقدان الإرادة ، فالأمة تعرف حزب البعث ، والرجال الحاكمين في العراق ، ولا تشك في فسقهم وفجورهم وطغيانهم وكفرهم وظلمهم للعباد ، ولكنها فقدت قوة الإرادة التي بها يجب ان تصول وتجاهد في سبيل الله ، إلى أن تسقط هذه الزمرة الكافرة عن منصب الحكم ، وترفع الأمة كابوس هذا الظلم عن نفسها ، وعلينا أن نعالج هذا المرض كي تدب حياة الإرادة في عروق هذه الأمة الميتة وذلك بما عالج به الإمام الحسين (ع) فقدان الإرادة في نفوس الأمة وقتئذ وهو التضحية الكبيرة التي هز بها المشاعر .. ونبذل دماءنا بكل سخاء في سبيل نصره الدين الحنيف " (504)

وظل يؤكد هذا الموقف حتى من خلال محاضراته ، حيث قال : " والمهم في المقام ان نقارن بين عصرنا وعصر سيد الشهداء (ع) ، صحيح لا يوجد اليوم في هذا العصر شخص لو ضحى بنفسه يستطيع ان يمثل هذه الهزة في ضمير الأمة الإسلامية ، اليوم التي مات " ضميرها كما مات ضميرها في عصر معاوية بن أبي سفيان ، الأمة الإسلامية اليوم تقع في أحزانها وتنتهك حرمتها ، فلا تتحرك حركة حقيقية ، فهي ميتة ... يجب أن نشعر بان تضحيتنا هي جزء من خط طويل .. بامتداده التاريخي قد نحقق حينئذ جزءاً من نيل المكسب العظيم الذي حققته تضحية الحسين (ع) التضحيات حين تتقاطر ، حينما يحس المسلمون بان هناك قطاراً من المسلمين ، هذا القطار مستعد للتضحية بوجوده وبأنفسه في سبيل الله .. لا على مستوى الكلام ... الذي أنا أقوله ، لان الحسين (ع) لو خطب ألف خطبة لم يكن يستطيع ان يحرك ضمير الأمة الإسلامية ، وإنما حركها بالتضحية لا بلسانه... بتضحيته لا بخطاباته... فلو أن قطاراً من التضحيات المتتابعة بذل في سبيل الله(505) وإعلاء كلمة الله بالنمو المناسب والمطابق لقواعد الشرع فحينئذ بإمكان أن يتحرك ضمير الأمة الإسلامية، ونحن كلنا يجب أن نعد أنفسنا روحياً وفكرياً لكي نكون على مستوى عطاء النفوس والأرواح للإسلام، ليس فقط على مستوى الوقوف والشهادة للإسلام يجب أن نروض أنفسنا نوصي أنفسنا دائماً أننا يجب أن نكون في اللحظة التي يطلبنا فيها الإسلام للموت وكما نحن مطالبون اليوم في فلسطين وكثير من أقطار الأمة الإسلامية التي يتعرض فيها الإسلام والمسلمون إلى كوارث ومآسي، وكما نحن مطالبون لتصحيح الوضع في جميع أقطار الإسلام والعودة بها لبناء الإسلام الصحيح ، لإنشاء أحكام الإسلام في الدولة والمجتمع والفرد والأرض والمصنع والمتجر، إننا يجب أن نوصي أنفسنا دائماً بأننا مطالبون كما طوّل به الإمام الحسين (ع) وذلك لأننا نسير في خط الإمام الحسين (ع) وأهل بيته " .

(502) القيادة النائية:في الفترة الأخيرة من أيام الحجز ، كان محمد باقر الصدر مهتماً بقضية ملئ الفراغ الذي سيحدث بعد استشهاد، فمن سبواصل المسيرة ؟ ومن سيقود الثورة ؟ ، وعلى هذا الأساس جاءت فكرة القيادة النائية كخيار اضطراري لا بد منه ، وقد وضع قائمة بأسماء أربعة من طلابه للقيادة ثم وصل عددهم إلى أكثر من عشرة، وبعد أن عرض المشروع على احدهم وناقشه فيه، وشكل اشتراكه فيه اعتذر عن الاشتراك، وفشل بذلك مشروع القيادة النائية. محمد رضا النعماني، سنوات المحنة ، ص308-311، مختار الأسدي ، الشهيد الصدر بين أزمة التاريخ وذمة المؤرخين، ص158-161.

(503) في 3 من تموز 1979 رفض احمد حسن البكر اقتراح تقدم به صدام التكريتي وهي قائمة تضم أسماء (ثلاثمائة شخصية إسلامية للتوقيع على إعدامهم وأبرزهم كان محمد باقر الصدر...) واعتقل في 12/تموز 1979 كل من اعترض على هذه القائمة من مجلس قيادة الثورة ، وفي 13/تموز، وقد اقتحم برزان التكريتي مع عدد من ضباط الحرس الجمهوري والمخابرات القصر الجمهوري وأرغموا البكر على الاستقالة (احمد عبد الله أبو زيد ، المصدر نفسه ، ص202-205 ، ينظر فرهاد إبراهيم ، المصدر السابق ، ص374-375 .

(504) كانت هناك ثمانية محاولات ، ينظر محمد الحسيني ، محمد باقر الصدر حياة حافلة ، ص225 ، حيدر الحيدري ، المصدر السابق ، ص162-163 ، ينظر صورة عن جواز المرور اللبناني الذي أصدره اللواء الحاج لإخراج محمد باقر الصدر، ملحق رقم (12)، محمد رضا النعماني، بنت الهدى السيرة، ص141-143، مرتضى العسكري ، مصدر سابق، ص222-223 .

(505)وجه احد طلابه(بعد خروجه الى سوريا) رسالة شفوية إلى الصدر يدعوه فيها إلى التصعيد مع السلطة ... ، فأما يكتب النصر أو الشهادة فنستفيد منها لقلب الوضع ضد الحكم ، ولما بلغت الرسالة للصدر سكت وتآلم كثيراً ، حيث كان هذا الشخص معارضاً لفكرة إخراج الصدر من العراق، عن صدر الدين القبنجي، وعبد الحليم الزهيري، محمد الحسيني ، المصدر نفسه ، ص222 ، احمد عبد الله ابو زيد ، المصدر نفسه ، ص233.

اعتقد محمد باقر الصدر أن قضية الاحتجاز سوف تستثمر من قبل المهتمين بأمر العمل الإسلامي ... فكان يتابع الإعلام ليلاً نهاراً عسى أن يسمع حدث أو قضية أو احد قام بشيء (كاقترام سفارة أو اختطاف طائرة) من شأنه ألفت نظر العالم الى هذه القضية الكبيرة خاصة وان في خارج العراق الكثير من فرص العمل الإعلامية والسياسية والجهادية والتي يمكن أن تستمر للتضحية، في الوقت الذي رفض فيه الصدر الكثير من العروض للخروج خارج العراق قبل وأثناء الحجز بطرق مختلفة ومن جهات عدة ، ومنها ثلاث محاولات (لمرتضى العسكري) رفضها الصدر إلا المحاولة الأخيرة ، فقد أجابه الصدر: (كان الحق معك، ولأن لا استطيع مغادرة العراق ، البيوت محاصرة مثل بيتي وفيها من الأمن، ولا استطيع أن اخرج) (506).

كان التخطيط قد بدأ يتجه نحو القيام بانقلاب عسكري يطيح بنظام البعث الحاكم وذلك بالاعتماد على التنظيم العسكري لحزب الدعوة داخل الجيش، وكان اشد المتحمسين لفكرة الانقلاب العسكري القيادي (عبد الأمير المنصوري) وهو مشرف على التنظيم العسكري، وكانت اجتماعات اللجنة القيادية قد بحثت هذا الموضوع ، وخاصة في الاجتماع الذي عقد بتاريخ 11 كانون الثاني 1979 - 22 محرم 1400، في دار القيادي في حزب الدعوة (حسن شبر) ، لكن هذا الخيار فشل لا اعتقال المنصوري ، وكان سقوطه بيد قوات الأمن يعني سقوط الجزء الأهم من تنظيم حزب الدعوة في إقليم العراق ، حيث فوجئ النظام – بعد التحقيق الوحشي – بحجم الاختراقات الحاصلة في صفوفه من قبل كبار الضباط ذوي المناصب العالية، وتبعت هذه الحادثة اعتقالات واسعة وتحقيقات كان يشرف عليها صدام التكريتي، مباشرة من مكتبه وقد أعطى لرجال الأمن الصلاحيات المطلقة في استجواب المعتقلين ، حيث عمد هؤلاء في عمليات التعذيب الى اذابة المعتقلين في المستحضرات الكيماوية ونقطيعهم بالمناشير الكهربائية(507).

سجل التاريخ -في الوقت ذاته- (لمجموعة من الشباب غير المتدينين) محاولتهم لإنقاذ الصدر من الحجز بإرسالهم رسالة له معلنين ولائهم. " سيدنا نحن لا نصلي ولا نصوم لكننا نراك مظلوماً ، وهؤلاء البعثيون ظلموك" فقتلوا مجموعة من رجال الأمن المحيطين ببيت الصدر ولاذوا بالفرار ... (508) فقال محمد باقر الصدر في حينها " لو قدر للسلطة أن ترفع الحجز عني من دون قيد ... وأعود الى حياتي ووضعي الطبيعي فسوف اعتمد في العمل على أمثال أصحاب الرسالة وان هؤلاء اسخى لله تعالى بدمائهم من اجل الإسلام ... وسأبذل معظم الحقوق الشرعية على تربيتهم ، انهم يمتلكون الشجاعة التي نحتاجها في مسيرتنا الجهادية .. إن واحد من هؤلاء يستطيع القيام بعمل تضحي ما، يمكن أن يغير وضعاً قائماً كان يبدو من المستحيل تغييره ، ولا يستطيع أن يفعل بعض ذلك من بذلنا الكثير من اجله هؤلاء أفضل عند الله من الذين تخلو عنا ، أو الذين اتهمونا ببعض التهم (العمالة) ونحن نعاني ما نعاني في الحجز " . وقد أرسل احدهم رسالة في هذه الفترة مخاطباً فيها محمد باقر الصدر : "إننا نعلم أن الحجز مسرحية دبرها لك البعثيون وأنت تمثل دور البطل فيها ، والغرض منها إعطاؤك حجماً كبيراً في أوساط الأمة ، إننا نعلم انك عميل لأمريكا ولن تنفك هذه المسرحية " ، عندها سألت دمعة ساخنة من عينيه وقال وهو قابض لحيته : " لقد شابت هذه من اجل الإسلام افوتهم بالعمالة لأمريكا وأنا في هذا الموقع ؟!! " (509).

أجرت سلطة البعث عدة مفاوضات مع محمد باقر الصدر خلال (شهر آذار- 1980 – ربيع الأول – جمادي الأولى 1400) إلا أنها كانت كلها عقيمة، لأن موقفه كان ثابتاً فيها جميعاً، ولم تنجح أساليب التهريب والترغيب في زحزحة موقفه أبداً ، ومنها كان قبل استشهاده بأيام مع مفوض من قبل القصر الجمهوري ، وكان طرحه " إن توافق على إجراء مقابلة مع صحيفة أجنبية، إن شئت أن تكتب الأسئلة بنفسك فلا مانع – حتى لو كانت فقهيّة- ولكن بشرط أن تؤكد في المقابلة أن لا عداء بينكم وبين السلطة ، وان تشيد ببعض انجازات حكومة البعث..." ، فأجابه محمد باقر الصدر : " اخبر صدام أنني بانتظار تنفيذ وعده (الإعدام) ، إن هذا طريق آبائي وأجدادي ، كلهم قضاوا صرعى

(506) فوجئ الصدر بأنه بدل أن يسمع أخبار من هذا القبيل كانوا يطالبونه بالرد من خلال (هاتف بيته المراقب) وهو في الحجز بأنه يجيب على برقيات بعض العلماء مما زاد في غضب السلطة وهي برقيات لا فائدة من ورائها سوى إلحاق الأذى بالصدر ، محمد رضا النعماني ، شهيد الأمة ، ج2 ، ص178-179 .

(507) أحمد عبد الله أبو زيد ، مصدر سابق ، ج4، ص236، حسين الشهرستاني، مصدر سابق، ص44-52.
(508) ذكر فاضل البراك في إحدى جلساته مع الصدر (... إنني استطيع أن أهمل جميع التقارير التي تكتب عنكم من قبل مديرية امن النجف وغيرها إلا إنني لا استطيع أن افعل شيء للتقارير التي ترفع لقيادة مباشرة من قبل أشخاص في الحوزة نفسها). ، محمد رضا النعماني ، سنوات المحنة ، ص181.

(509) جاء احد أبناء المراجع لمدير امن النجف : (ماذا تنتظرون بالصدر ، هل تريدونه خمينياً ثانياً في العراق ؟ لماذا لا تعدمونه ؟! ينظر أمين شبر ، مصدر سابق ص264 ، محمد رضا النعماني ، سنوات المحنة ، ص180-182 ، احمد عبد الله أبو زيد، المصدر نفسه، ج3 ، ص129، ج4، ص218، مقابلة شخصية . أبو علاء العوادي ، 19 تموز 2004 .

(1977-1980).

وقتل، فلا عجب أن أكون كأحدهم ... إنني كل ما كنت أطمح إليه في الحياة وأسعى فيها هو أن تقوم حكومة للإسلام في الأرض .. فإن الموت والحياة عدني سواء... وأما مطالبتي بتأييدي للمواقف (منجزات حكومة البعث) فهي تناقض ما كنتم تطلبونه مني قبل هذا من عدم التدخل في الأمور السياسية ، وأخبر صدام انه في أي وقت يريد إعدامي فليفعل" (510).

أعلن القسم العربي في إذاعة الـ(BBC) البريطانية قبل يومين من إعدام محمد باقر الصدر، إن الصدر قد اعدم (أعدم صاحب النظرية الثالثة) ، وذلك لحس النبض ، ولكنهم لم يجدوا تحركاً (511).

اعدم محمد باقر الصدر وأخته أمانة الصدر بعد اعتقالهما يومي (6 - 7 نيسان 1980) ، حيث كانت الساعات الأخيرة من حياتهما في مواجهة مع صدام التكريتي والذي ساوم الصدر بين القتل أو التخلي من مواقفه ، وقد كان محمد باقر الصدر قد (غسل غُسل الشهادة وصلى ركعتين والتقيت إلى عائلته مودعاً ، قائلاً لزوجته : " يا أخت موسى ... بالأمس أخوك واليوم أنا، أنا راضي بما يجري علي، وحتى لو كانت هذه القتلة ستستثمر ولو بعد عشرين سنة ، فأنا راضي بها.. " (512) . "إن محمد باقر الصدر لو كان موجوداً لنفع الناس ، ذهب برجله للشهادة ، هو فاز ولكننا خسرناه. " (513)، ولعل من المفيد هنا ونحن نخط آخر الكلمات في دراستنا المتواضعة هذه عن الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) (514) ، أن نفتبس شيئاً مما سجله للتاريخ ، لتلامذته ، ألا وهو المفكر حسين بركة الشامي، حيث كتب ما نصه :

" كان الإمام الشهيد (قدس) يؤمن بالأهمية القصوى للأمة ودورها المتقدم في صناعة حاضرها ومستقبلها ، وكان يرى أن دور المرجعية الحقيقي ومجالها هو الأمة كلها ، لذلك كان في كل نشاطاته ومشاريعه يسير بالاتجاه الذي يخدم الأمة ويعيد ثقافتها بنفسها من أجل ان تمارس دورها المطلوب الذي تتطلع اليه وتسعى نحوه " (515)

(510)تحرير المبعوث وذل ساكتاً فترة طويلة ، وجرت دموعه على وجهه، وقال بلهجته العامي " حيف مثلك تأكله الكاع .. حيف والله حيف" ، أحمد عبد الله أبو زيد ، المصدر نفسه ، ج4، ص261-262.

(511) المصدر نفسه، ص274.

(512) الأمل البقشي ، مصدر سابق ، ص178 ، تمت مصادرة كل أبحاث السيد محمد باقر الصدر ومؤلفاته، والمخطوطات من قبل سلطة البعث المقبور، وفرضت الإقامة الجبرية على أسرة الصدر - بعد استشهاده - واللذين انتقلوا إلى الكاظمية - بأمر من السلطة - في جو من الرعب والتهديد وعدم الاتصال بأحد لعدة سنوات وهم تحت المراقبة المركزة، أحمد عبد الله أبو زيد ، المصدر نفسه، ص183، ص277 ، ص290-291.

(513) حديث المرجع محمد الصدر ، لقاء الحنانة ، ج1.

(514) أشرف على دفن السيد محمد باقر الصدر ابن عمه السيد محمد صادق الصدر في ظل جو من الكتمان والسرية وتحت حراب سلطة النظام، وبقي قبره سرّاً خفياً.. وكانت هناك أكثر من نقلة لجثمان السيد محمد باقر الصدر، الأولى عام 1994، والثانية عام 1997، والثالثة بعد سقوط نظام الطاغية صدام، حيث وجدت الجثة طرية كما هي وتراب القبر يفوح مسكاً وعنبراً، للتفاصيل ينظر مثلاً، محمد جواد الجزائري، مصدر سابق، ص22-111.

(515) حسين بركة الشامي ، المرجعية من الذات إلى المؤسسة ، ص176.

الخاتمة وابرز الاستنتاجات.

السيد الشهيد محمد باقر الصدر (رض) مرجع مجدد، فيلسوف القرن العشرين باعتراف المؤسسات العلمية غير الاسلاميه عقل موهوب عرفه كل الذين عملوا معه وعرفوه منذ طفولته وصباه كتاباته المبكرة فدك في التاريخ غاية الفكر في علم أصول الفقه هي النافذة الأولى عن شخصيه الرجل ، رجل تنظيم اهتم بتنظيم الأفراد والمجتمع من خلال مشروعه السياسي في تنظيم حزب الدعوة واهتم بتنظيم الأفكار من خلال كتابه (فلسفتنا) ، وتنظيم الفكر الاقتصادي من خلال كتابه (اقتصادنا) ، وتنظيم الفكر المصرفي من خلال البنك اللاربوي في الإسلام ، وتنظيم الفكر الأصولي من خلال دروس في علم الأصول ، وتنظيم الفكر الفقهي من خلال بحوثه في العروة الوثقى ، وتنظيم الدساتير من خلال لمحات فقهيه في دستور الجمهورية الاسلاميه ، وتنظيم المجتمع من خلال المدرسة الاسلاميه والإسلام يقود الحياة ، وتنظيم المعرفة من خلال الأسس المنطقية في الاستقراء ، والسيد الشهيد الصدر رجل أخلاق من الطراز النبوي ورجل مبدأ من خلال مواقفه ، و رجل مفهوم من خلال أسلوب عيشه ومعيشته ، ورجل تجديد من خلال أعاده بناء المرجعية والحوزة .

إن محمد باقر الصدر لا يحتاج إلى عناء كبير لمعرفة إنسانيته من خلال التعرف عليه، وباختصار شديد هو حركه في الفكر ، حركه في السياسة وحركه العمل وهو الذي يصدق عليه مفهوم رجل في امة عاش للإسلام ولوطنه ولأمته وعرف ربه، منار على الدرب لم يعرفه الكثيرون ووصل إلى نتائج سريعة وصادقه أصدقها هو بقاء جثمانه الطاهر طرياً بعد ثلاثة وعشرين سنة من استشهاده، وهذه حجه على كل من عرف وعاصر مرحلته وهو الوحيد من بين الذين عملوا واجاهدوا وضحوا وأعطوا المثال والمصدق في حياته وبعد مماته وتلك ظاهره تحتاج إلى دراسة ، إن محمد باقر الصدر هو الكلمة الطيبة وهو العمل الصالح (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه).

وقد جسد محمد باقر الصدر في حياته شعاراً استمر في ترديده من خلال محاضراته وخطبه ، ورسائله "علينا أن نبني الحوزة على أساس مفهوم يشخص رسالتها ، لا أننا نبنيها ثم نفكر في دورها ووظيفتها " ، ومما سبق يمكن أن نستشف أمراً لا بد منه أن " لكل امة وجود مرجعية رسالية مستوعبة لآلام الأمة وآمالها ، وتختلف آليات عملها من جيل لآخر ، تعمل على تربية المجتمع بشكل يجعله مهياً لتقبل الأطروحة الإلهية المتمثلة بظهور آخر أئمة أهل البيت (ع) ، والعمل على زرعها في كل بقاع الأرض، كما اختط لها المعصومين (ع) ، في تشكيل هذا الكيان الذي نسميه اصطلاحاً اليوم (الحوزة العلمية) ، حتى تنتج الثمرة المطلوبة (المجتمع الصالح) ، والتي صرفت البشرية من أجلها الدماء الزكية عبر التاريخ " (1).

من حق الأمم أن تفتخر بموروثها الحضاري ولا سيما لو كان هذا الموروث صرحاً علمياً كان وما زال دأبه التحقيق العلمي المتخصص للوصول إلى النتائج وإعطاءها للمجتمع البشري كفكر خلاق ليقوده نحو الاهداف التي رسمتها السماء للبشرية جمعاء . ان هذا الصرح هو المؤسسة الدينية والحوزة العلمية التي تعتبر أقدم مؤسسه علميه عرفها تاريخ العالم المعاصر.

ومما سبق فإننا نرى هذه المؤسسة ترفد المجتمع الإسلامي خصوصاً والبشري عموماً بأفذاذ الشخصيات من العباقرة الذين كتبوا في وضع الحلول لمشكلات المجتمعات الإنسانية في علوم الاقتصاد والاجتماع والفلسفة والإدارة وغيرها من المعارف ، هذه الشخصيات تجسدت بسيره العلماء الصالحين العاملين الذين صدقوا الناس في سلوكهم فاتخذوهم رموزاً لهم بعد ان خطت أناملهم نظريات عجزت الأمم الأخرى عن الإتيان بمثلهما وما كتاب اقتصادنا وفلسفتنا والبنك الإسلامي لشهيدنا المفكر الصدر(رض) إلا مصداق لما تقدم .

وبهذا ترمي مؤسساتنا العلمية اليوم للوقوف على مثل هذه الانجازات والشخصيات للالتفات لها والالتفاف حولها ودراسة مشاريعهم العلمية في واقعنا المعاصر كمشروع البنك اللاربوي ونظرية الاقتصاد الإسلامي ومشروع المرجعية الرشيدة وغيرها مما لايسمح الحال بعدها وان تعنى هذه المشاريع من قبل طلبتنا وباحثينا الأكاديميين ومؤسساتنا الرسمية للنهوض بواقع المجتمع الإنساني عندنا ، وخصوصاً وان المشاريع البديلة والمستوردة قد جربت وأثبتت فشلها الذريع إزاء ما قدم هؤلاء العلماء العاملين المجاهدين.

أن أفضل قراءة لفكر السيد محمد باقر الصدر(قدس) ، يمكن أن تتم عبر منهج البحث المقارن ، ومن خلال تصنيف مساهماته الفكرية ومقارنتها بغيره من المفكرين والمجددين ممن سبقوه وعاصروه لتأتي الحصيلة وقوفاً على آخر المنجزات ، وفتحاً معرفياً خلاقاً يوفر ارض خصبة ، ومجالات ارتياد ، عبر الاستلهام والاستحياء ، والتأسيس والابتكار.

وأنا صاحبة البضاعة المزجات ، ادعوا أصحاب البضاعة الكثيرة أن يعيدوا قراءة السيد الشهيد محمد باقر الصدر ليكتشفوا فيه أكثر بكثير مما وصلت إليه .

- القرآن الكريم .

أولاً : الوثائق غير المنشورة :

1. الأمن العامة ، مديرية ، مديرية مكافحة النشاط الرجعي - حزب الدعوة العميل ، مجموعة محاضرات أُلقيت على طلبة كلية الأمن القومي للعام الدراسي 1985-1986 ، إعداد م. أول امن خالد عبد الناصر
2. الحركات الدينية السياسية في العراق والوطن العربي ، النشأة التطور ، الأهداف ، الأساليب ، التمويل ، معلومات تفيد للاستدلال عليها (الأحزاب والتنظيمات ذات الصلة الشيعية).
3. العسكريون والحركات المشبوهة ، (دم ، د.مط ، د. ت) ، (سري للغاية) .
4. مديرية مخابرات المنطقة الشمالية ، الباحث فريد منشد المالكي ، 20 كانون الثاني ، أبحاث حول الحركات الإسلامية في العراق .
5. مركز البحوث والمعلومات (توزيع محدود) الاسلام المقاتل -سلسلة كتب مترجمة العدد(1) 1984 ، تالي فجي . ا. ج ، جانسن (لندن : بان بوكس ، 1979) .
6. ورقة عمل المؤتمر الأول لمدرء الأمن المنعقد في 3تموز 1978 الخاص بمناسبة واجبات وانجازات مديرية الأمن العامة وخطتها خلال العام 1977 - 1978 ، (سري للغاية) ، 96/م/الأمن العامة .

ثانياً : مؤلفات محمد باقر الصدر :

1. اقتصادنا ، ط11(بيروت : دار التعارف ، 1979)
2. النبوة الخاتمة ، تحقيق جودت القزويني ، ط3(بيروت : دار المنتصر ، 1985)
3. أهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف (بيروت : دار التعارف ، 1989)
4. الاسلام يقود الحياة (بيروت : دار التعارف ، 1990)
5. نشأة الشيعة والتشيع ، تحقيق الدكتور عبد الجبار شراره (قم : مطبعة مهر ، 1993)
6. المعالم الجديدة للأصول ، (قم : مؤسسة الهدى الدولية للنشر ، 2000)
7. غاية الفكر ، (قم : مؤسسة الهدى الدولية للنشر ، 2000)
8. فلسفتنا ، ط3 (قم : مطبعة سرور ، 2002)
9. الفتاوى الواضحة (قم : مطبعة اسماعيليان ، 2002)
10. المجتمع الفرعوني ، إعداد محمد علي أمين (النجف الاشرف : صدر الخلائق للطباعة ، 2003)
11. الأسس المنطقية للاستقراء ، (قم : مطبعة شريعت ، 2003) .
12. المرسل الرسول الرسالة (بيروت : دار التعارف ، 2003) .
13. بحث حول الولاية ، ط5 (بيروت : دار التعارف ، 2003) .
14. رسالتنا ، قدم له السيد محمد حسين فضل الله ، ط3 (النجف الاشرف : مؤسسة صدر الخلائق ، 2003) .
15. المدرسة القرآنية ، (قم : مطبعة شريعت ، 2003) .
16. محاضرات المحنة وحب الدنيا ، (النجف الاشرف : مؤسسة النبراس ، 2004) .
17. فذك في التاريخ (قم : مطبعة شريعت ، 2004) .
18. بحوث في شرح العروة الوثقى (قم : مؤسسة الهدى ، 2006) ، ج1، ج2، ج3، ج4.
19. اخترنا لك ، (بيروت : دار الزهراء ، 1975) .
20. المدرسة الإسلامية ، (النجف الاشرف : دار الرضيع ، 2003) .
21. البنك اللاربيوي في الاسلام ، ط2(بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1973) .
22. دروس في علم الاصول ، (قم : مطبعة شريعت ، 2005) ، ثلاث حلقات .

ثالثاً : مصادر التراث العربي:

1. شهاب الدين، عبد الله، معجم البلدان، ط2 (بيروت : دار صادر ، 1995) ، ج 5 .

2. منظور ، جمال الدين ابن ، لسان العرب (بيروت : دار صادر ، 1956) مج8 ، 15 .

رابعاً : المقابلات الشخصية :

1. إبراهيم إسماعيل الربيعي، أستاذ جامعي، جامعة بابل، كلية القانون، بتاريخ 2 أيار 2005 .
2. أبو علاء العوادي، عمل سابقاً في أجهزة المخابرات البعثية، الحلة، بتاريخ 20/4/2006 .
3. احمد سايب ناجي ، أستاذ جامعي ، جامعة بابل ، كلية الهندسة ، 30 حزيران 2005 .
4. حسن حنتوش ، أستاذ جامعي ، جامعة بابل ، كلية القانون ، بتاريخ 10 أيار 2005 .
5. حسين محمد علي ظاهر الجزائري ، تربطه صلة جوار لمحمد باقر الصدر في محلة الاعمار ، بتاريخ 2005/4/16 .
6. رافع شبر ، أستاذ جامعي ، جامعة بابل ، كلية القانون ، بتاريخ 15 حزيران 2005 .
7. رعد الموسوي ، استاذ في الحوزة العلمية ، النجف الاشرف ، بتاريخ 4 أيار 2007 .
8. صلاح الدين عبد الرزاق ، مدرس مادة الكيمياء ، الحلة ، بتاريخ 2 نيسان 2005 .
9. علي التميمي، احد المنتمين لحزب الدعوة الاسلامية ممن عاصرو محمد باقر الصدر ، الحلة ، بتاريخ 20 ايلول 2004 .
10. عمار ابو رغيف ، من طلاب محمد باقر الصدر ، استاذ في الحوزة العلمية ، النجف الاشرف ، بتاريخ 17 نيسان 2006 .
11. لقاء آل ياسين ، طيبة (عضوة في البرلمان العراقي) ، من عائلة آل ياسين اخوال السيد محمد باقر الصدر ، النجف الاشرف ، بتاريخ 25 كانون الثاني 2007 .
12. محمد حمزة المعموري، أستاذ جامعي، جامعة بابل، كلية الهندسة، بتاريخ 23 حزيران 2005.
13. محمد رضا النعماني ، من طلاب محمد باقر الصدر .. وكان قريب منه لسنوات عديدة حتى استشهد السيد الصدر ، قضاء النعمانية ، بتاريخ 2 كانون الثاني 2004 .
14. محمد مهدي الأصفي ، النجف الاشرف ، بتاريخ 20 أيار 2006 .
15. ميثم مهدي الياسري، طبيب (الطب النفسي)، مستشفى الحسيني، كربلاء، بتاريخ 15 كانون الثاني 2005.

خامساً : الرسائل والأطاريح :

1. احمد مجيد عبد الله ، التيارات والأحزاب السياسية المؤثرة في نظام الجمهورية الاسلامية الإيرانية ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، : كلية العلوم السياسية ، 2007 .
2. امجد اسعد شلال المحاويلي ، محمد حسين النائيني ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير مطبوعة على الحاسوب ، (جامعة الكوفة : كلية الاداب ، 2006) .
3. إسماعيل طه الجابري ، منهج الكتابة التاريخية عند هبة الدين الشهرستاني ، رسالة ماجستير (جامعة الكوفة: كلية الآداب ، 2007) .
4. علي طاهر الحلي ، علي الوردي ، جهوده الفكرية وآراءه الإصلاحية ، رسالة ماجستير ، (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، 2006) .
5. جاسم محمد عبد الكريم ، الدولة في فكر الامام محمد باقر الصدر ، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد :كلية العلوم السياسية ، 2006) .

6. رعد عبد القادر ماهر ، ولاية الفقيه : السلطة الدينية والسياسية ، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة ، (جامعة بغداد : كلية الشريعة ، 1990) .

سادسا : المراجع العربية والمعرية :

1. المراجع العربية:

1. إبراهيم ، فرهاد ، الطائفية والسياسة في العالم العربي نموذج الشيعة في العراق ، (د.م ، مكتبة مدبولي : 1996)
2. أبو رغيف ، عمار ، آفاق الإحياء والتجديد في الفكر الإسلامي،(قم:مطبعة برهان،2005)
3. ----- ، دراسات في الحكمة ، (قم : مطبعة برهان ، 2005) .
4. ----- ، شبهات عقائدية حول المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر ، (قم : دار الفقه ، 1423-2002)
5. -----،نظرية المعرفة بين الشهيدين مطهري والصدر (قم:دار الفقه، 1995).
6. البراك ، فاضل ، العامل الديني ، (د.م . ، مطبعة الأمن العامة ،ب، ن) .
7. أبو زيد ، احمد عبد الله ، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق (بيروت: المعارف للمطبوعات ، 2007) الأجزاء 1-5 .
8. الادراكي، محسن،الصحو الإسلامية المعاصرة، ادوار ورواد،(لندن: بوك اكسترا ، 2000)
9. الاسدي، مختار،الشهيد الصدر بين أزمة التاريخ وذمة المؤرخين(قم: مطبعة رشاد ، 1997) .
10. -----، الصدر الثاني الشاهد والشهيد (د.م: مطبعة أمين ، 1999) .
11. -----، الثورة في فكر الامام الخميني ، ط2 ، (طهران : مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني ، 2003) .
12. -----، وقفة وحوار لقراءة نقدية لمقدمة الشيخ الكوراني لكتابه (الحق المبين في معرفة المعصومين (د.م: د.مط ، د.ن) .
13. إسلامية، مفاهيم (المعالم الأساسية للمنهج التربوي في الإسلام) ، (قم : مؤسسة البلاغ ، 1997) .
14. الشمري ، عبد الغني شكري ، هكذا نبدأ ، (سلسلة نحن و العرب ، 9) (النجف الاشرف : المكتب الاعلامي للمرجع الديني محمد اليعقوبي ، 2007) .
15. باحثين، مجموعة ،الحوزة العلمية العراقية والتغريب ، (طهران : مطبعة فجر الاسلام ، 2003)
16. باحثين ، مجموعة ، الامام السيد الشهيد محمد باقر الصدر ، سمو الذات وخلود العطاء ، (بيروت : مركز الغدير ، 2004) .
17. باحثين ، مجموعة ، آراء في المرجعية الشيعية ، (بيروت : دار الروضة ، 1994) .
18. ----- ، محمد باقر الصدر دراسات في حياته وفكره (بيروت : دار العارف ، 1996) .
19. ----- ، دراسات في فلسفة التاريخ ، (الموصل : مديرية دار الكتب للطباعة ، د.ت)
20. -----،الدين والسياسة نظريات الحكم في الفكر السياسي الإسلامي (شورى ، ديمقراطية، ولاية الفقيه)، كتاب المناهج ، (قم : مركز الغدير للطباعة ، 2003) .
21. البصري،صفاء الدين، قبسات في حياة الشيخ فاضل المالكي،(النجف الاشرف: د.مط)
22. البقشي ، الامل ، وجع الصدر ومن وراء الصدر ام جعفر ، (بيروت : مؤسسة ام القرى ، 2006) .
23. النقوي ، علي محمد ، الاسلام والقومية ، (طهران : مديرية الترجمة والنشر ، رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية ، 1997)
24. الحائري ، كاظم ، مقدمة مباحث الأصول (تقاريرات الأبحاث للسيد محمد باقر الصدر) ، ط2(قم : مطبعة شريعت ، 2005) ، ق2 ، ج1 .
25. ----- ، محمد باقر الصدر ، سمو الذات وسمو الموقف ، (قم : دار البشير ، 2006)

26. -----، المرجعية والقيادة (قم : مطبعة شريعت ،2003).
27. الحاتمي ، عبد الهادي ، أئمة البشر لا تموت ، (البصرة : دار الكتب ، 2005) .
28. حب الله ، حيدر ، علوم الكلام المعاصر ، (قم : مطبعة توحيد ، 2002) .
29. الحداد ، عبد السادة ، مقالات الشهيد الصدر في الصحافة النجفية ، (قم : بني الزهراء للطباعة ، 2006)
30. الحسيني ، سليم ، المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية ، (بيروت : دار الملاك ، 1994)
31. -----، رؤساء العراق ، 1920-1958 " دراسة في اتجاهات الحكم " (لندن : دار الحكمة ، 1992) .
32. -----، صراع الإرادات دراسة في الفكر الحركي لسماحة السيد محمد حسين فضل الله ، ج1(بيروت :دار الملاك للطباعة ،1995) .
33. -----، مبادئ الرؤساء الأمريكان،(لندن : دار السلام ، 1987) .
34. الحسيني ، عبد الرزاق ، الثورة العراقية الكبرى ، طبعة منقحة .
35. -----، تاريخ العراق السياسي الحديث (بيروت : مطبعة دار الكتب ، 1983) ج6.
36. الحسيني ، محمد ، الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه ، (بيروت : دار الفرات ، 1989
37. -----، الإمام محمد باقر الصدر حياة حافلة فكر خلاق،(بيروت: دار المحجة البيضاء ، 2005) .
38. الحسيني، محمد علي، الموساد الإسرائيلي والإرهاب الصهيوني(د.م : مطبعة الامير ، 2003)
39. الحكيم ، محمد مهدي، مذكرات (د.م: مركز شهداء آل الحكيم للدراسات التاريخية والسياسية ، د.ت) .
40. الحكيم ، محمد باقر ، علوم القرآن ، ط3 (بيروت : دار التعارف ، 1995)
41. -----، مرجعية الإمام الحكيم ،(قم : دار الحكمة ، 2003)
42. حمزة، نسرين محمد، الجغرافية الاجتماعية لمدينة الكاظمية الكبرى، (بغداد : دار الحرية ، 1975) .
43. الحيدري ، كمال ، لا ضرر ولا ضرار ، (أبحاث السيد محمد باقر الصدر) (بيروت : دار الصادق، 2000) .
44. -----،مناهج المعرفة (قم : دار فراق ،2003) .
45. -----، المذهب الذاتي (قم : دار فراق ،2004) .
46. الحيدري، محمد، الإمام محمد باقر الصدر مشاهدة من قريب،(بغداد : مطبعة السالمي ،2003)
47. الخرسان ،صلاح ، حزب الدعوة حقائق ووثائق، (دمشق: مركز الدراسات العربية الاستراتيجية ، 1999)
48. -----، الإمام محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق (1958-1992) (بغداد : مطبعة الوسام ، 2004)
49. -----، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث (الحركات الماركسية) 1920-1990 ، (بيروت : د.مط ، د.ن) .
50. الخميني ، الامام ، الحكومة الاسلامية وولاية الفقيه ، ط4 (طهران : مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني ، 2003)
51. -----، الوصية السياسية الإلهية لقائد الثورة الاسلامية في إيران ، النداء الأخير ، ط3(طهران : مؤسسة نشر تراث الامام الخميني ،2000)
52. الدهلكي، حميد، المرجعية بين الواقع والطموح،(بيروت: العارف للمطبوعات ،2005) .
53. رؤوف ، عادل ، العمل الحزبي في العراق بين المرجعية والحزبية ، (دمشق : المركز العراقي للإعلام والدراسات ، 2000) .
54. -----، عراق بلا قيادة (1950-2000) ، دمشق : مركز العراقي للإعلام والدراسات ، 2000)
55. -----، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين ، (دمشق : المركز العراقي للإعلام والدراسات ، 2001)
56. ----- ، مرجعية الميدان ،
57. الرفاعي ، عبد الجبار ، دروس في الفلسفة الاسلامية ، (طهران : د. مط ، 2000)
58. -----، منهج الشهيد الصدر في تجديد الفكر الإسلامي ، (بيروت : مطابع المستقبل ، 2001)

59. الرفاعي ، فؤاد عبد الرحمن ، حقيقة اليهود (الصفاة : د.مط ، 1986)
60. الرهيمي ، عبد الحليم ، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق الجذور الفكرية والواقع التاريخي (1900-1924) .
61. الزبيدي ، محمد حسين ن الاسلام وبروتوكولات حكماء صهيون ، (النجف الاشرف : مؤسسة النبراس ، 2004) .
62. الزبيدي ، سعد مطر ، الفكر التربوي عند الفيلسوف محمد باقر الصدر (بغداد : مطبعة جعفر العصامي ، 2005) .
63. الزبيدي ، عباس ، السفير الخامس ، (بيروت : دار التعارف ، 2000)
64. ----- ، الصدر ممهدا ، العراق بين منهج الصدر وظهور الامام ، رؤية جديدة (النجف الاشرف : أنصار الله للطباعة ، 2002)
65. السعيد ، حسين ، الامام الشهيد محمد باقر الصدر الرمز والقضية (بغداد : إصدار المكتب الإعلامي لحزب الدعوة / تنظيم العراق ، 2005)
66. الشامي ، حسين بركة ، ثقافة الدعوة الاسلامية ، القسم التنظيمي ، (طهران : مؤسسة الجهاد ، د.ت) ، ج 1 .
67. ----- ، المرجعية الشيعية من الذات الى المؤسسة ، (لندن : مؤسسة دار السلام ، 1999)
68. ----- ، المرجعية من الذات الى المؤسسة (د.م : مطبعة الصدر ، 1999)
69. ----- ، ثقافة الدعوة الإسلامية ، القسم السياسي ، (د.م ، د.مط ، د.ت) ، ج 2 .
70. ----- ، منهاجنا (د.م : حزب الدعوة الاسلامية ، الإعلام المركزي ، 1993) .
71. الشيرازي ، السيد حسين ، الامام المهدي نظرة وجيزة شاملة " مقدمة كتاب كلمة الامام المهدي (عج) (قم : مطبعة شريعت ، 2003) .
72. ----- ، فلسفة التاريخ دراسة تحليلية في المناهج والسلوك (بيروت : مؤسسة الوعي الإسلامي ، 2003) .
73. شبر ، حسن ، الرد الكريم على السيد محمد باقر الحكيم ، (قم : مطبعة شريعت ، 2000)
74. ----- ، العمل الحزبي في العراق 1908-1958 ، تاريخ العراق السياسي المعاصر ، (بيروت : دار التراث العربي ، 1989) .
75. شبر ، محمد أمين ، محمد باقر الصدر ، المواجهة والشهادة (د.م : د.مط ، 2001)
76. شرف الدين ، عبد الحسين ، المراجعات ، ط3 (بيروت : دار المعارف ، 2003) .
77. التسجزي ، محمد علي ، خمسون درسا في الاقتصاد الإسلامي ، (طهران : فجر إسلام للطباعة ، 2003)
78. صادق ، إسماعيل ، (القاهرة : الزهراء للإعلام ، 1994) .
79. الصدر ، السيد حسين إسماعيل ، حياة الامام الشهيد محمد باقر الصدر ، (بغداد : د.مط ، 2005) .
80. الصدر ، حسين ، دروس في علوم المنطق ، (بغداد : شركة الزاهر ، 1997)
81. الصدر ، صدر الدين ، المهدي (عج) ، ط3 (قم : مطبعة صدر ، 2003) .
82. الصدر ، محمد ، موسوعة الإمام المهدي (قم : مطبعة ايراک ، 2003) . الأجزاء من 1-4 .
83. ----- ، نظرة في فلسفة الأحداث ، علق عليه محمد اليعقوبي ، إعداد عبد العظيم الاسدي ، (النجف الاشرف : المكتب الإعلامي للشيخ اليعقوبي ، 2004) .
84. الطهراني ، اغابزر كك ، نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، (النجف الاشرف : المطبعة العلمية ، 1956)
- ق2 ، ج1 .
85. العباسي ، عبد الحميد ، صفحات سوداء من بعث العراق ، ط2 (د.م : طبعة منقحة ، 1984) ج1 ، ج2 .
86. عبد الحميد ، صائب ، علم التاريخ ومناهج المؤرخين (بيروت : مركز الغدير ، 2001) .
87. عبد الحميد ، صائب ، محمد باقر الصدر ، تكامل المشروع الفكري والحضاري ، (قم : مكتبة الصدر ، 2002) .
88. عبد الكريم ، فائق ، عبد الصاحب دخيل ، سيرة قائد وتاريخ مرحلة ، (بيروت : دار العارف للمطبوعات ، 2001)

89. العراقي ، علي وآخر ، مذكرات سجينه ، (قم : دار الفقه للطباعة ، 2003) ، ج1
90. الغزاوي ، زهير ، المؤسسات الدينية الاسلامية والكيان الصهيوني (بيروت : مركز الغدير ، 1996)
91. عفلق ، ميشيل ، البعث القومي ، (دمشق : دار الشروق ، 1966) .
92. العقاد ، محمود ، الشيوعية والإنسانية ، (القاهرة : مكتب الطباعة الجديدة ، 1956)
93. العلوي ، حسن ، التأثيرات التركية في المشروع القومي العربي في العراق ، (لندن : دار الزوراء ، 1988) .
94. ----- ، عبد الكريم قاسم .. روية بعد العشرين ، (لندن : دار الزوراء ، 1983) .
95. ----- ، العراق دولة المنظمة السرية ، (لندن : دار الزوراء ، 1990) .
96. ----- ، الشيعة والدولة القومية ، (لندن دار الزوراء ، 1990)
97. الغروي، محمد، المرجعية ومواقفها السياسية(بيروت: دار المحجة البيضاء، 2003) .
98. ----- ، تلامذة الإمام الشهيد الصدر (بيروت : دار الهادي ، 2002)
99. فضل الله ، محمد حسين ، الامام الخميني الفقيه والأمة ، إعداد مصطفى الشوكي (بيروت ، دار الملاك للطباعة ، 2000) .
100. ----- ، الحركة الإسلامية مالها وما عليها، إعداد نجيب نور الدين، (بيروت : دار الملاك للطباعة ، 2004)
101. ----- ، المؤسسة المرجعية انجازات وآفاق، ط2 (بيروت: مكتب المرجع محمد حسين فضل الله ، 2003)
102. ----- ، حوارات فكرية في شؤون المرجعية والحركة الاسلامية (بيروت : دار الملاك للطباعة ، د.ت)
103. ----- ، المقاومة الإسلامية آفاق ومنطلقات، ط2 (دم: د.مط، 2006)
104. الفضلي ، صلاح مهدي ، السيد الشهيد محمد باقر الصدر وأثره في تاريخ العراق المعاصر ، (بغداد : منشورات أحرار العراق ، 2005)
105. فانس ، سايروس، خيارات صعبة ، (بيروت : المركز العربي للمعلومات، 1983) .
106. فرحان، عبد الكريم، حصاد ثورة (مذكرات تجربة السلطة في العراق 1958-1968.
107. فؤاد ، كاظم ، أرقام وآراء حول نظام البعث في العراق (قم : المركز الإسلامي للأبحاث، 1983) .
108. قطب ، سيد ، الاسلام ومشكلات الحضارة ، (دم.د. مط . د. ن)
109. كاطع، سناء كاظم ، الفكر الإسلامي المعاصر والعولمة، (النجف الاشرف : بقية الله للطباعة، 2006).
110. كامل ، نوري ، الامام الحكيم – الشهيد الصدر وحزب الدعوة الاسلامية ، (بيروت : دار المرصاد ، 2000)
111. كسار ، علي جواد ، التفسير الموضوعي مقارنات بين السيد الصدر وآخرين (بيروت : مؤسسة الثقلين ، 2000)
112. كمال الدين ، محمد ، النجف في ربع قرن منذ 1908 (النجف الاشرف : مطبعة المواهب ، 2004) .
113. لاريجاني ، محمد جواد ، الحكومة " دراسات في مشروعيتها وفعاليتها ، (بيروت : مركز الغدير ، 2001)
114. اللاوي ، محمد عبد ، فلسفة الصدر دراسات في المدرسة الفكرية للإمام الشهيد محمد باقر الصدر (لندن : مؤسسة دار الاسلام ، 1999)
115. المؤمن ، علي ، سنوات الجمر ، (لندن : دار المسيرة ، 1993)
116. الملاط ، شبلي ، تجديد الفقه الإسلامي محمد باقر الصدر بين النجف وشيعة العالم ، (بيروت : دار النهار ، 1998)
117. المسيري ، عبد الوهاب وآخرون ، العلمانية تحت المجهر ، (دمشق : دار الفكر ، 2000)
118. المهدي ، عبد العظيم ، من قصص أخلاقيات علماء الدين ، (قم : مطبعة النور ، 1994) .
119. الموسوي ، سلام زين العابدين ، من فقه النص الى فقه النظرية للإمام الشهيد الصدر ، دراسات في فكر الامام الصدر ، ط2، (قم : مركز دراسات العراق الحديث ، 1998)
120. النابلسي ، عفيف ، خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمد باقر الصدر ، (بيروت : دار الهادي ، 2004) .

121. النجدي ، حميد ، الديمقراطية في تفكير الإسلاميين ، (دمشق : الجمعية التعاونية ، 1997) .
122. النعمان ، محمد رضا ، الشهيدة بنت الهدى ، سيرتها ومسيرتها ، (قم : مطبعة اسماعيلان ، 1989) .
123. ----- ، شهيد الأمة وشاهدها ، (قم : مطبعة شريف ، 2004) . ج1، ج2.
124. ----- ، سنوات المحنة وأيام الحصار ، (قم : مطبعة شريف ، 1997) .
125. الوائلي ، إسماعيل ، منهج الصدر مجموعة الحوارات والمواظ الأخلاقية المسجلة للشهيد الصدر المقدس ، (النجف الأشرف : بقية الله للطباعة ، 2003)
126. الوردي ، علي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، (دم. دار الرضيع ، 2004) .
127. ----- ، وعاظ السلاطين ، ط2 (لندن : دار كوفان ، 2004)
128. ----- ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث (1900-1924) (بغداد : مطبعة المعارف ، 1976) ، ج6.
129. آل بحر العلوم ، محمد ، بلغة الفقيه ، ط3 ، النجف الأشرف : (مطبعة الاداب ، 1976) ، ج3 .
130. آل كاشف الغطاء ، محمد حسين ، المثل العليا في الاسلام لا محمدون ، طهران ، مطبعة ، 1997.
131. آل ، جعفر الشيخ باقر ، فاصل النجف وحاضرها ، ط2، (بيروت ، مؤسسة العلمين ، 1986، ج1).
132. الاصفح ، حمد مهدي ، محمد رضا المظفر وتطور الحركة الاخلاقية ، النجف الأشرف، سلسلة رواد الاصلاح (ت3) ، رقم: مطبعة التوحيد، (1998).
133. السياسي التقرير الصادر عن المؤتمر الثامن، ج2، (بغداد: دار الثورة ، 1974).
134. بور ، محمد تقى ، القضية الفلسطينية والصهيونية في رؤية الامام الخميني ، (طهران : معاونية العلاقات الدولية ، 1991).
135. العراقيين ، منشورات حركة المجاهدين ، (قم : المكتب الاعلامي لحركة المجاهدين العراقيين ، 1982).
136. منها جنها ، حزب الدعوة الاسلامية (دم. الاعلام المركزي 1993).
137. المرجاني ، حيدر ، النجف الأشرف قديماً وحديثاً ، (النجف الأشرف: مطبعة القضاء ، 1988)، ج3.
138. بغداد، حديثة ، شعبة الإرشاد والترجمة في وزارة الداخلية ، (بغداد: الادارة المحلية ، 1962).
139. محمد ، حسين نجيب ، جمال السالكين للعالم السيد عبد الاعلى السبزواري ، (قم : مطبعة جعفر ، 2004).
140. محمد ، متولي ، الاخوان المسلمين والعمل السياسي ، دراسة تاريخية، (القاهرة: د. مط ، 1989).
141. قواعد ، العين فكر ونضال ، كتاب الموجددين والأنصار ، (بغداد : مكتب الثقافة والاعلام ، د.ت).
142. الشمري، الشهيد عبد الغني شكر ، هكذا نبداً ، (النجف الأشرف : المكتب الاعلامي للمرجع الديني آية الله الشيخ محمد اليعقوبي ، 2007).
143. العاملي ، حسن مكى ، بداية المعرفة ، منهجية حديثة في علم الكلام ، (بغداد : دار المغرب للطباعة ، 1981).
144. الجزائري ، محمد جواد، رحلة الصبر في الجهاز متوى السعيد الصدر، (النجف الأشرف: خطبة الأدباء، 2006).
145. النفيسي ، عبد الله فهد ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، (بيروت ، دار النهار ، 1973).
146. الادهمي ، محمد مظفر وآخرون، التاريخ الحديث والمعاصر للوطن العربي، ط13، (بغداد: شركة الإنعام للطباعة ، 2004).
147. التحقيق ، هيئة ، مؤسسة الامام الجواديين ، تراجم علماء الصدر وشرف الدين ، الكاظمية ، هيئة التحقيق ، 2007 .

148. الهاشمي، محمود، تقارير السيد محمد باقر الصدر، ط3، (ق: مركز الغدير، 1997)، الأجزاء 1-5.
149. عبد الساتر، حسن، بحوث في علم الأحوال (تقارير السيد محمد باقر الصدر، مباحث الدليل اللفظي، (قم : مطبعة شارة، 2002)، مج1، الأجزاء 1-7.
150. حسين، صدام، الهدونه في العمل الثوري أسلوب للتقويم أم طريق للتراجع، (بغداد : دار الحرية للطباعة، 1977).
151. حامد، أحمد محمد، الرأفة من سفريات الوهابية، (طهران: مطبعة الحيدرية، 1992).
152. العلوي، حسن، العراق دولة المنظمة السرية، (لندن: دار الزوراء، 1990).
153. وقاة الرئيس العراقي، [http: news. Bbc. Com](http://news.Bbc.Com) السابق عبد الرحمن عارف، 2007 / 8/ 25.
154. نزار، جعفر حسين، عذراء العقيد والمبدأ، (الشهيد، بيت الهدى)، (بيروت، دار المعارف، 1985).

2- المراجع العربية :

1. بطاطو، حنا، الحركات السرية الشيعية في العراق، ترجمة وتعليق، شاكر العزاوي، (بغداد : منشورات مكتبة عدنان، 2004)
2. بطاطو، حنا، العراق الكتاب الثالث الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، ترجمة عفيف الرزاز (بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية ن 1992).
3. بطاطو، حنا، العراق الكتاب الثاني للحزب الشيوعي، (ترجمة عفيف الرزاز : مؤسسة الأبحاث العربية).
4. بور، محمد تقي، الاسلام مع المحتلين واقعية أم انتحار، ترجمة عبد الكريم محمود (طهران : مطبعة سبهر، 1993)
5. بورفرد، مسعود عبد الحسين، ترجمة كمال السيد، (قم : مطبعة سريعت، 2004)
6. سول، جورج، المذاهب الاقتصادية الكبرى، ترجمة د. راشد البرادي، ط2 (القاهرة : فرانكلين للطباعة، 1957،
7. شريعتي، د. علي، الشهادة، تقديم د. ابراهيم دسوقي، (قم : مطبعة ناظرين، 2005).
8. شريعتي، د. علي، العودة الى الذات، ترجمة د. ابراهيم الدسوقي، ط2 (القاهرة : الزهراء للإعلام العربي قسم النشر، 1993).
9. شريعتي، د. علي، فاطمة، ترجمة هاجر القحطاي (د.م: مطبعة القدس، 2002).
10. الطباطبائي، محمد حسين، اصول الفلسفة، تعريب، جعفر سبحاني، ط2 (قم : مطبعة اعتماد، 1993)
11. فليب، و. ايرلند واخرون، الاسلام في نظر الغرب، ترجمة د. اسحاق الحسيني، (بيروت : دار بيروت، 1953)
12. مطهري، مرتضى، الاصول والفقه ن ترجمة حسن علي هاشم، (قم : مطبعة السرور، 2001)
13. مطهري، مرتضى، الحركات الاسلامية في القرن الأخير، ترجمة صادق العبادي (بيروت : دار الهادي للطباعة، 1982)
14. مطهري، مرتضى، كلمات في الطريق، ترجمة كمال السيد (قم : مطبعة سرور، 2006).
15. مطهري، مرتضى، المجتمع والتاريخ، (قم : دار الزهراء، 2006)، ج2.
16. الموسوي، مجتبی، الاسلام والحضارة الغربية، ترجمة محمد هادي اليوسفي، (قم : مطبعة الهادي، 1990).
17. كربلاند، مايلز، لعبة الامم (الاخلاقية في سياسة القوة الأمريكية، تعريب، مروان خير، (بيروت، مكتبة الزينونة، 1971).
18. فوكوياما، فرنسيس، نهاية التاريخ والرجل الأخير، ترجمة وتعليق، حسين الشيخ، (بيروت، دار العلوم العربية، 1993).

19. ول ، ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد يدراك ، ط2 ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، 1959) ، ج6 .
20. همفر ، مذكرات مستر ، الحاسوب البريطاني في البلدان الاسلامية ، ترجمة ، ح.خ ، (النجف الأشرف : مؤسسة النبرأس ، 2003) .
21. شريعتي ، علي ، تاريخ الحضارة ، ترجمة حسين نصري ، (النجف الأشرف : مؤسسة ، الاداب الشرقية ، 2006) .
22. مطهري ، مرتضى ، مدخل الى العلوم الاسلامية ، ترجمة ، حسن علي الهاشمي ، (قم : دار مطبعة ستارة ، 2007) .
23. القمي ، عباس ، مفاتيح الجنان ، (معرب) ، (قم : مطبعة انتشارات سيد الشهداء ، 1382 - 1962) .

سابعاً : المعاجم والموسوعات العربية والأجنبية :

1. الفا ، زوني ايلي ، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، مراجعة د. جورج نخل ، (بيروت ، دار الكتب العالمية ، 1992) ج1-ج2 .
2. كراستون ، موريس ، المصطلحات السياسية ، (بيروت : دار النهار : 1969)
3. الشويلي ، فؤاد ، مصطلحات سياسية ، (بغداد : مركز الشهيد الصدرين ، 2007)
4. غربال ، محمد ستيف ، الموسوعة العربية الميسرة ، (بدون : دار النهضة ، 1987) ، ج1 .
5. عبد الحميد ، صائب ، معجم مؤرخي الشيعة (الامامية - الزيدية - الاسماعلية) ، (قم : مطبعة محمد ، 2004) ، ج1 ، ج2 .
6. باحثين ، مجموعة ، موسوعة العتبات المقدسة ، (بيروت : مدرسة الأعلى ، 1987) ، ت9 ، ج1 ، ج4 ، ج10 .
7. اسود ، عبد الرزاق ، الموسوعة الفلسفية (د. م : مطبعة الرواد العربية ، 1978)
8. الأمين ، محسن ، أعيان الشيعة ، حققه حسن الأمين ، (بيروت : دار التعارف ، 1983) ، ج9 .
8. الصدر ، حسين ، تكملة أمل الأمل ، تحقيق الحسيني ، (بيروت : دار الأضواء ، 1986) .
9. يوسف ، محمد خير رمضان ، تنمة الأعلام للزركلي ، ط2 (بيروت : دار ابن حزم ، 2002) ، ج2 .
- الدجيلي ، جعفر ، المراجع في النجف الاشرف ، (بيروت : دار الاضواء ، 1998) ، ج11-ج12 .

ثامناً : برامج الفضائية التلفزيونية العراقية والعربية ، والتسجيلات الوثائقية :

1. " المنار " ، بيروت .
2. " العراقية " ، العراق .
3. " الحرة " ، واشنطن .
4. حديث المرجع محمد الصدر (قدس) (دمشق : مركز الثقيلين للتسجيلات الصوتية والمرئية ، 1998) ، ج1 ، ج2 ، ج3 .

تاسعاً : الجرائد والمجلات العراقية والعربية والمعرية :

أ-الجرائد :

1. " ثوابتنا " ، بغداد ، 2007 .

2. "جبل عامل" ، جنوب لبنان ، 1911 .
3. " البينة " ، بغداد ، 2005 .
4. " الجهاد " ، قم ، 1983، 1984، 1987.
5. " الصباح " ، بغداد ، 2005.
6. " الفضيلة " ، بغداد ، 2006.
7. " بينات " ، بيروت ، 2004، 2005، 2006 .

ب-المجلات :

1. "الإسلام والديمقراطية" ، بغداد ، 2003 .
2. " آفاق عربية " ، بغداد ، 1978 .
3. "الوطن العربي" ، باريس ، 1979 .
4. "بيام حوزة" ، قم ، 1377ش-1996 م.
5. " الأضواء " ، النجف الاشرف ، 1960، 1961، 1962، 1963.
6. " فقه أهل البيت " ، قم ، 2001.
7. " قضايا إسلامية معاصرة " ، قم ، 1997.
8. " الدليل " ، بغداد ، 2004.
9. قضايا إسلامية " ، قم ، 1996، 1997.
10. " ألف باء " ، بغداد ، 1974، 1977.
11. " الدستور " لندن ، 1977 .
12. " رسالتنا " ، لندن ، 2004 .
13. " فيض الكوثر " ، النجف الاشرف ، 2006.
14. " بغداد " ، بغداد ، 1965.
15. " المعرفة " ، بغداد ، 1962.
16. " الأضواء " ، قم ، 1984.
17. " التوحيد " ، قم ، 1995.
18. " دجله " ، بغداد ، 2004.
19. " الاعتصام " ، النجف الاشرف ، 2005.
20. " النور " ، لندن ، 2004 .
21. " الموسم " ، هولندا ، 1997.
22. " مكتب إسلام " ، قم ، 1958-1960 .
23. " المرفأ " ، قم ، 2007 .
24. " الفكر الجديد " ، لندن ، 1992، 1997، 1994، 1993.
25. " المنهاج " ، بيروت ، 2000 ، 2001 .

عاشراً : الانترنت :

1. موسوعة الامام السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) -www.Alsadar.com
2. الراحل الى معدن العظمة ، بقلم عائلة السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) -www.walfajr.net
3. الاجتهاد إعادة تفسير مبادئ الاسلام للقرن الحادي والعشرين www.usip.org .
4. في رحاب الولاية ، السيد الشهيد محمد باقر الصدر www.ALwelaya.net/laalam.htm
5. www.Aljazeera.com
6. www.b.b.c.news.arabic .

الملاحق

ثيقة (٦٨): رسالة من أحد المؤمنين، مع الجواب عليها بخط السيد الشهيد عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى المرجع الديني السيد محمد باقر الصدر دام ظله

يا هذا الأسلوب الذي يجب أن يمارسه الشاب الجامعي أو الموظف
إلا دأري لشرعنا لم الدين الحنيف وثبت مقاصد الإسلام . وما هي
المتطلبات التي ينبغي للمسلم المعاصر أن يتوفر عليها في طريق الدعوة
إلى الإسلام

١٩ صفر ١٣٩٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

لأبد له إلهامه إلى تبسيط الرسالة الإسلامية
في سلوكه وأخلاقه وعلاقاته أن يستعمل
العمل لأجل رسالة لغة العصر ومناهج الفكر
الحديث ويعبأ المحتوى الإسلامي في الممارس
هذه اللغة . والمنهج مقارنا بأفكار العصر وعلمها
الحضارة السائدة ويتقدم في نفس الوقت بدور
الوسيط بين الجامع الرشيد الذي يحل
رسالة الإسلام والوسط الذي
يعيش فيه لأن كثيراً من الأوساط
لا صلة فعلية لها بالجامع فلا بد من فترات
وصل تحمل الاستماع وتأسيس عمل الجامع
الرشيد في قطاعات المجتمع وتفيد إلى الناس
اللائق في قدرة دينهم على تلبية حاجاتهم وسائر
طموحهم المشروع وحل مشاكلهم بالمريقة الفعالة
محمد باقر الصدر



مخلق رقم (1)

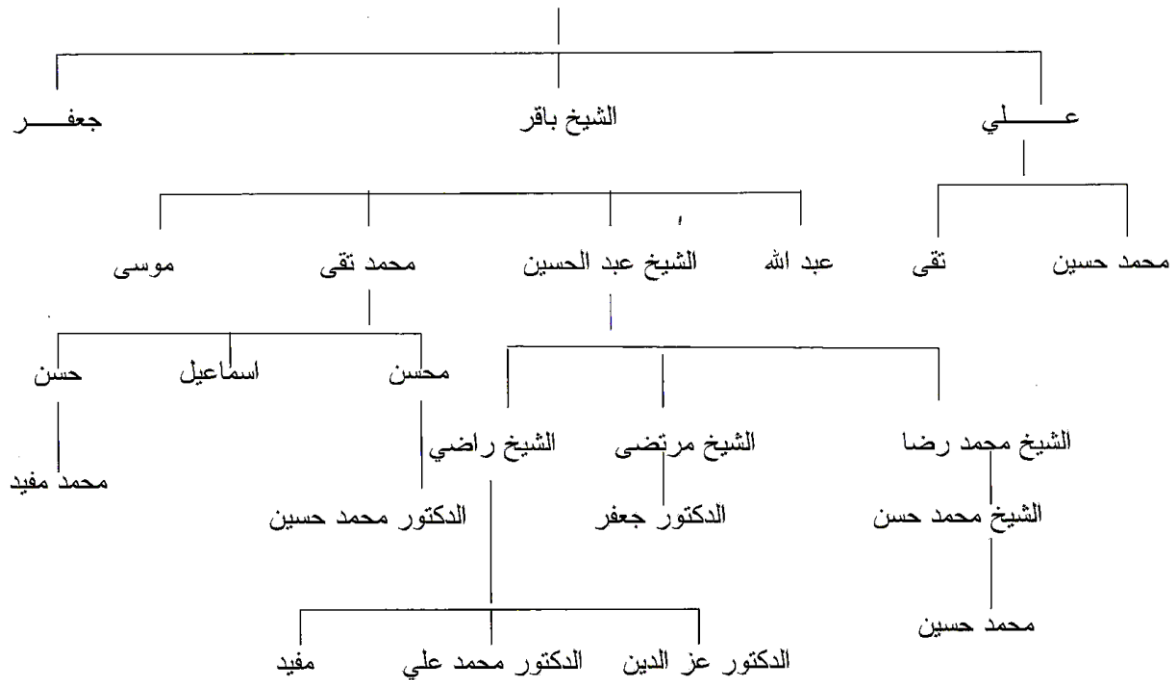
أ- نسب السيد محمد باقر الصدر :-

هو (محمد باقر) أبو محمد جعفر ، بن حيدر بن إسماعيل بن محمد صدر الدين بن صالح بن محمد بن إبراهيم شرف الدين بن زين العابدين (إبراهيم) بن (نور الدين) علي بن (علي) نور الدين بن (الحسين) عز الدين بن (محمد) بن (الحسين) بن (علي) بن (محمد) بن (عباس) (تاج الدين أبي الحسن بن (محمد) شمس الدين بن (عبد الله) جلال الدين بن (أحمد) بن (حمزة) أبي الفوارس بن (سعد الله) أبي محمد بن (حمزة) "القصير" أبي أحمد بن (محمد) أبي السعادات بن (عبد الله) أبي محمد بن (محمد) الحارث أبي الحرث بن (علي) "ابن الديلمية" أبي الحسن بن (عبد الله) أبي طاهر بن (محمد) "المحدث" أبي الحسن بن (طاهر) أبي الطيب بن (الحسين) "القطعي" بن (موسى) "أبي سبحة" بن (إبراهيم) المرتضى الأصغر ابن (الامام موسى الكاظم) (عليه السلام) ابن (الامام جعفر الصادق) (عليه السلام) ابن (الامام محمد الباقر) (عليه السلام) ابن (الامام علي زين العابدين) (عليه السلام) ابن (الامام الحسين الشهيد) (عليه السلام) ابن (الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) (عليه السلام)

ب -

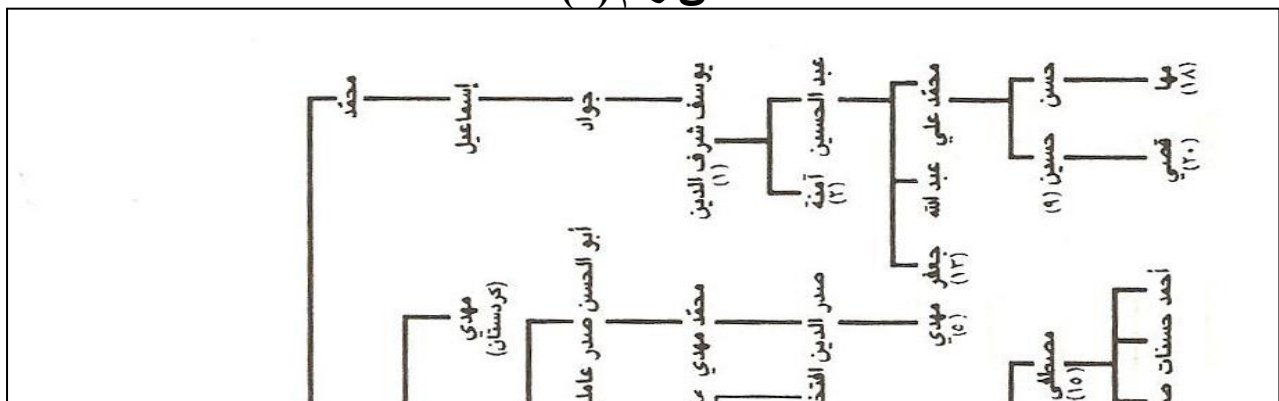
شجرة بيت ياسين

الشيخ محمد حسين بن ياسين بن محمد بن محمد رضا



اعتمدت الباحثة على مصادر متعددة للحصول على نسب السيد محمد باقر الصدر من جهة الاب ومن جهة الام , ومن بين هذه المصادر .. 1- محمد الحسيني , محمد باقر الصدر حياة حافلة فكر خلاق , ص 37 .
2- احمد عبد الله ابو زيد , محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق , ص 4 .
3- جعفر الخليلي , موسوعة العتبات المقدسة , قسم الكاظمية , ج 3 , ص 72 .

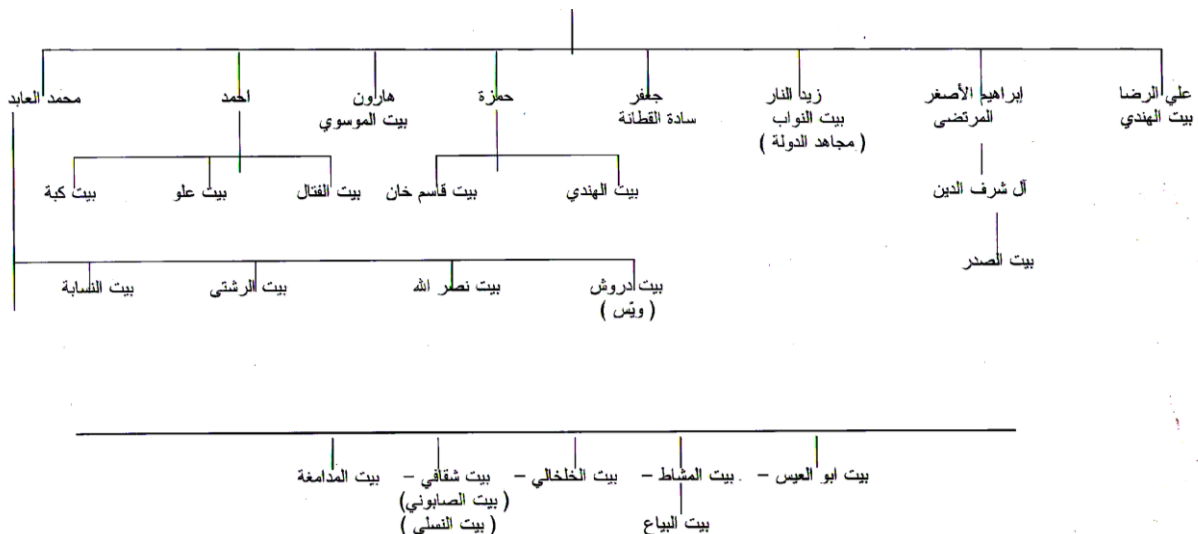
مخلق رقم (2)



تم الاستفادة من بعض المصادر للحصول على الوثيقة اعلاه ومن بين هذه المصادر , احمد عبد الله ابو زيد , مصدر سابق , ج 1 , ص 5-6 , محمد الحسيني , الامام محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه , ص 44 .

محلق رقم (3) السادة الموسويون

الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب



الإمام علي عليه السلام ← الإمام الحسين عليه السلام ← الإمام علي السجادة عليه السلام ← الإمام محمد الباقر عليه السلام ← الإمام جعفر الصادق عليه السلام
طاهر (أبو الطيب) → الحسين القطعي → موسى (أبو سبحة) → إبراهيم العريضي الأصغر → الإمام موسى الكاظم عليه السلام

وضعنا هذه الوثائق بالاستناد الى المصادر التالية :

- جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة – قسم الكاظميين ، ط2 (بيروت : مؤسسة الاعلمي ، 1987) ج3 ، ص73 .
- هيئة التحقيق ، مؤسسة الامامين الجودايين ، ترجمة علماء وبيت الصدر وشرف الدين ، ص7-11.

الوثيقة (١) بخط السيّد الشهيد عليه السلام:

ترجمة السيد اساعيل الصدر
رضوان الله عليه

كان رحمه الله آية في الذكاء والفطنة وحسن الذهن وسرعة الانتفاع
ومن الدقائق في خلقه وتواضعه وحب نفسه ولطيفه رحمه
وتفانيه وخبره واستتد قلبه بالخير والحب لجميع الناس. رافته أكثر
من ثلاثين سنة كما يرافق الرب اله وأتمينا تآزده والصدوق
صديقه والداخل أخاه في الحب وأخاه في الرماله الألام وفي الطرالمك
علم انه ذو إلهامنا بنفسه الكبيرة وقلبه العظيم الذم وسبح الناس
جميعا بحبه ولكنه لم يستطع أن يعبر البحر الكبيرة التي كان القلب
يعبر من أجل دينه وعقيدته ورسالته لم تفتك هذا القلب
الكسر في وقت مبكر

كنت أراه وهو في قمة شجاعته يكبا على القوسين والعمود ليخوض
لمح المعركة في الليل الأسديعات ولا ينام إلا الراحة في النهار
مكروا به استمرار قتالها باتصال يزداد علما يوما بعد يوم وهو
إلى جانب ذلك يكدوا في العبادة والالتزامات الدينية التي
تفيد روحيا ونفسيا والتي وصل ببعضه في سنوات الرضوخة من
إقامته في الخلف الأشرف إلى درجة عالية من الصفاء في
الروحانية. ولذا أزال أذكر مرة كنت أسمع فيطعمه فنادى في
خبراً بأن حادثة معينة سوف تقع عندنا نصل إلى النقطة المطلوبة
في الطريق وقد وقعت بالفعل كما أخبر دون أي ترتيب مسبق
وأنا أقدم أن المرحوم كانت له في تلك الفترة من هذه الانقضاء
الروحية الشيء الكبير

بخط السيدة فاطمة الصدر حول
شخصية محمد باقر الصدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوة الأحباب في موضع (والفجر)
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عن أبي بن جعفر عن الصادق عليه السلام قال من أتى الله بقلوبه لم يزل يرفع له بها درجات

فما في يومه
الحمد لله العبد هذا البر الزاهر نور الله في الارض

وسليل الارباء ولا جدار الانرام الذي منهم بطنى وعلية
وعبارقة فيه لاهل البيت وزياراة الى المرافقة المقدسة
والتي سئل بها ما كان يحده عن فن مواضع الاعمال

والغرض من الفحص
وذلك كان لا يسجد على راسه الى حرم المعصرين (ص)

لقد كان العبد المذنب عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد
غير عاصي كأن ضل حقيقاً رجل العلم والنوى

وَمَا كَانَتْ كِتَابَانِيَّةً رَأِيْدَةً فِي عَصْرِ دَفْرِ الْفَقْرِ طَارَةً مَرُوءِيَّةً

لذلك في نفس الحقيقة النفسية كانت اخلاق وسلوكه
تعد مائة وكان يحق بحسب كل ما يتصوره المصنف

وكان في كل واحد من هذه العشرة
 دلائل على السوء و لكن لم يكن
 في ايمانهم عز في دينهم في مواجهة
 الذين بالاسلام
 عشت معهم ١١ سنة فماتت منه ثلثي
 امانته او تقوى و ثلثي بالعلم و ثلثي
 في بيده في الايمان و اعترازا و قد مر
 وفي اول اقصاني به و لم يصح الصبح الذي كنت
 فيه من تعبر الجور البينة
 و صحت الزيادة الامام امير المؤمنين و بعد التوسل
 بالامام
 ابقى الامام في رعي ان هذا السن روجا عاري
 نتجلى الصغر بآيات و آثاره انسان مقدس و هو
 من اولياء الله و استاذ البعير فله في الله بعد
 المنظار
 فاحتمت به استاذ اولم ارى سنة خلال السنوات
 التي عشت فيها معه الا ذلك
 فاعلم جعفر
 الصبر

حصلت الباحثة على هذه الوثائق من بعض المصادر منها على سبيل المثال :- 1- احمد عبد الله ابو زيد , مصدر سابق , ج5 , ص181 .

2-انترنت :- الراحل الى معدن العظمة بقلم عائلة السيد الشهيد محمد باقر الصدر , www.walfajr.net.

الا جوابه بخطه الشريف.

تاريخ عبد الشافعي دام ظله
في الحادية عشر من غرة شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٥
هذه الترخية ضمنها بعض الملاحظات والواخذات على بعض الكتب المنطقيه واكثر كتب
المنقذات والسلاطيه فلهذا يدون في تاريخ
سنة قبل ان يرسى في كتابه فلهذا يدون في تاريخ
وقد اولى ان ياتي في كتابه فلهذا يدون في تاريخ
اخيه واكثر ان ياتي في كتابه فلهذا يدون في تاريخ
الكتاب الذي عليه فلهذا يدون في تاريخ
صاحب الكفاية وشال
ذلك في كتابه فلهذا يدون في تاريخ
فقد اولى ان ياتي في كتابه فلهذا يدون في تاريخ
على حقيقه المضد لما تقدم عليه
في شكل الدور العفنة
انتهى هذا تاريخ المصنف
وهو الى سنة ١٣٧٨ انتهى هذا تاريخ المصنف
تاريخ شرعه دام ظله في حقه التاريخ
سنة ١٣٧٩
وبعد ذلك بجوالي سنتين شرح في تدريس التاريخ
السنة العدة الوثيق

تم الحصول على هذه الوثائق من أكثر من مصدر من بينها .. 1- احمد عبد الله ابو زيد , محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق , ج 5 , ص 92-96 .
2- محمد رضا النعماني , شهيد الامة وشاهدها , ج 1 , ص 306 .

الوثيقة (١) بخط السيّد الشهيد عليه السلام:

ترجمة السيد اسحاق الصدر
رضوان الله عليه

كان رحمه الله آية في الذكاء والفطنة وحسن الذهن وسرعة الانتفاع
ومن الدقائق في خلقه وتواضعه وطيب نفسه ولطافة روحه
ونفاذ خيمته وانتلاء قلبه بالخير والحب لجميع الناس. رافقت أكثر
من ثلاثين سنة كما يرافق الرب الإله والملك المنزه والصدوق
صديقه والشيخ أخاه في السب وأخاه في الرجال السلام في كل الملوك
علم أنه لا يزال إماماً بنفسه الكبيرة وعلية العظيم الذم والسمعة
جميعاً بحبه ولكنه لم يستطع أن يعجز الإسرار الكبيرة التي كانت تقف
بجانبه من أجل دينه وعقيدته ورسالته لم تترك هذا القلب
الكسر في وقت مبكر

كنت أراه وهو في قمة شجاعته يكبا على القوسين والعمود ليخوض
لمح المعركة في الليل الأسديعات ولا ينام الراحة في النهار
مكروا به استمرار قتالها باتصال يزار علماء يوم بعد يوم وهو
إلى جانب ذلك يكد في العبادة والالتزامات الدينية التي
تفيد روحيا ونفسيا والتي وصل ببعضه في سنوات الرضوخة من
إقامته في الخلف الأشرف إلى درجة عالية من الصفاء في
الروحانية. ولذا أزال أذكر مرة كنت أسمع فيطعمه فينادي في
جداره بأن حادثة معينة سوف تقع عندنا نصل إلى النقطة المطلوبة
في الطريق وقد وقعت بالفعل كما أخبر دون أي ترتيب مسبق
وأنا أقدم أن المرحوم كانت له في تلك الفترة من هذه الانقضاءات
الروحية الشيء الكثير

بخط السيدة فاطمة الصدر حول
شخصية محمد باقر الصدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوة الأحباب في موضع الوفاء
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عن أبي بن جعفر عن الصادق عليه السلام قال من أتى الله بقلوبه لم يزل في قلبه نور
من أنوار الجنة

فما في يومه
الحمد لله العبد هذا البحر الزاخر ونور الله في الارض

وسليل الاربعة ولا جدار الاثر الذي منهم بطلان وعلمه
وعبارته انه لا هل البيت وزيارته الى المزارقة المقدسة
والتي بها كان يجده من من مواضع الاعمال

والغرض من هذا الخبر
وذلك ان لا يسجد على الارض الى حرم المعصرين (ع)

لقد كان العبد المذنب عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد
غير عادي كأنه من أهل الجنة على العلم والخلق

البرهان الجاد
ولما كانت كفاية رايه في عصره وقرين في زمانه فوفيت

لذلك لم يبق في نفسي الا ان اكتب اخلاقه وعلوه
ثم خاتمه وكان حق بحمد كل ما يشهد له الحضر

وكان في كل واحد من هذه العشرة
 دلائل على السوء و لكن لم يكن
 في ايمانهم عز في دينهم في مواجهة
 الذين لا يسلطون عليهم
 عشت معهم ١١ سنة فماتت منه ثلثي
 ايمانهم او تقوى و ثلثي بالعلم و ثلثي
 في النية و فيه ١١ ايماناً و اعتزازاً و تقوى
 وفي اول اقماني به و لم يصعب الذي كنت
 فيه من تعب و الجوع و البسوة
 ذهبت لزيارة الامام امير المؤمنين و بعد التوسل
 بالامام
 اتفق الامام في روعي ان هذا السن زوجاً عاري
 نتجلى الصغريات و اما هذا انسان مقدس و هو
 من اولياء الله و استاذ البعير فخرني اليه بعد
 المنظار
 فاحته به استاذ اعلم ارى سنة خلال السنوات
 التي عشت فيها معه الا ذلك
 فاعلم جعفر
 الصبر

حصلت الباحثة على هذه الوثائق من بعض المصادر منها على سبيل المثال :- 1- احمد عبد الله ابو زيد , مصدر سابق , ج5 , ص181 .

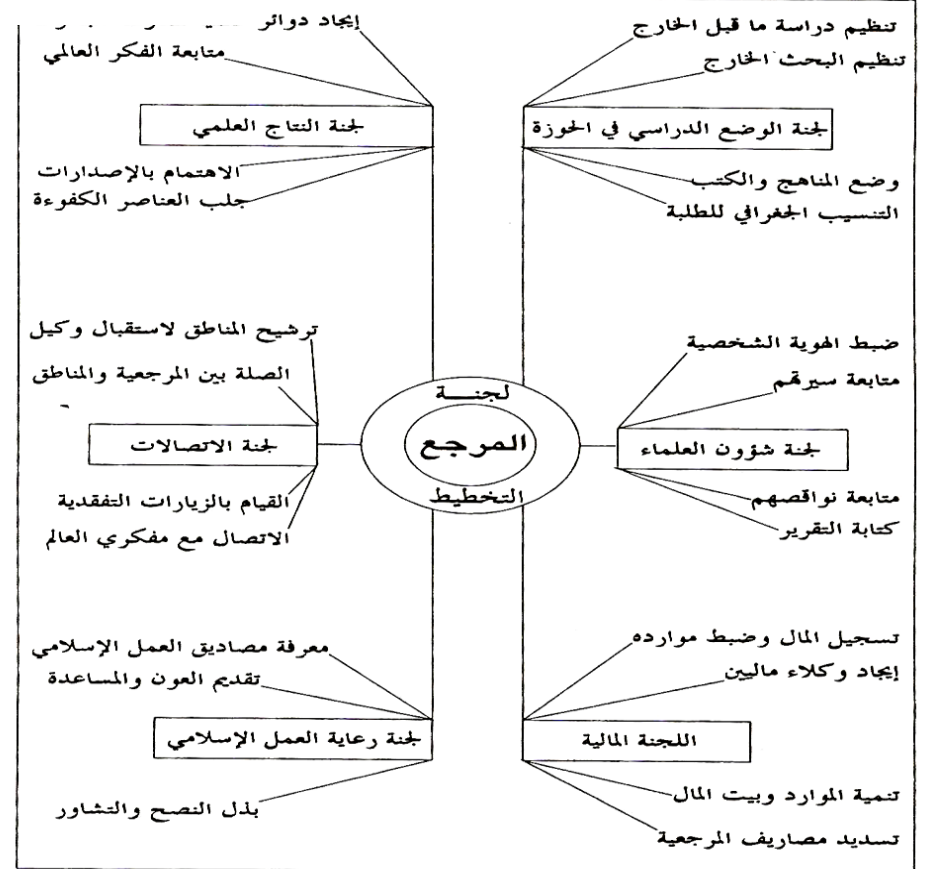
2-انترنت :- الراحل الى معدن العظمة بقلم عائلة السيد الشهيد محمد باقر الصدر , www.walfajr.net.

الملحق رقم (6)

- أ -

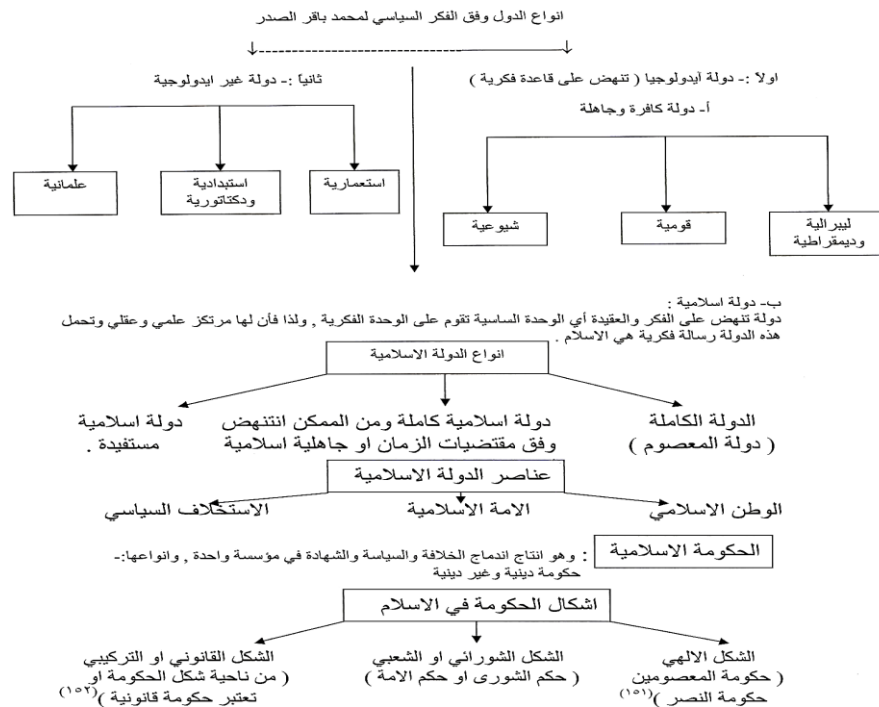
مخطط المرجعية الرشيدة

مخطط رقم (3)



- ب -

مخطط رقم (2)



أعدت الباحثة المخطط رقم (١٤) في الاستناد على معلومات وردت في عدت مصادر ودراسات ذات علاقة كان من بينها :-
(١٥١) مسعود عبد الحسين بور فرد ، ص ١٣٠-١٤٠ .
(١٥٢) محمد الحسيني ، الإمام محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه ، ص ٣٤٠-٣٤٢-٣٤٦-٣٤٨-٣٥٣ .

تم الاستفادة من المصدر ، حميد الدهلكي ، المرجعية بين الواقع والطموح ، لوضع المخطط رقم (2) أعدت الباحثة المخطط رقم (3) في الاستناد على معلومات وردت في عدت مصادر ودراسات ذات علاقة كان من بينها :-
(151) مسعود عبد الحسين بور فرد ، ص 140-130 .
(152) محمد الحسيني ، الإمام محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه ، ص 353-348-346-342-340 .

ان فضيلة العلامية قرعة عيني العزيز السيد محمد باقر الصدي
دام علاه قد تربي في حوزتنا العلمية في النجف الاشرف
وحضر اجماعاً الاصولية والعقائمية فجد واجتهد حتى
تمت له ملكة الاستنباط والاجتهاد فلكم ان تتقدموا
عن رأي بان اجتهاد شريفي وارسطو قد تولى ان يرفع
مبا اعلام الدين ويجعله علماً للمسلمين والسلام على كافة
اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته ابراهيم بن موسى الكوفي



الا جوابه بخطه الشريف.

[illegible]

تم الحصول على هذه الوثائق من أكثر من مصدر من بينها .. 1- احمد عبد الله ابو زيد , محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق , ج 5 , ص 92-96 .

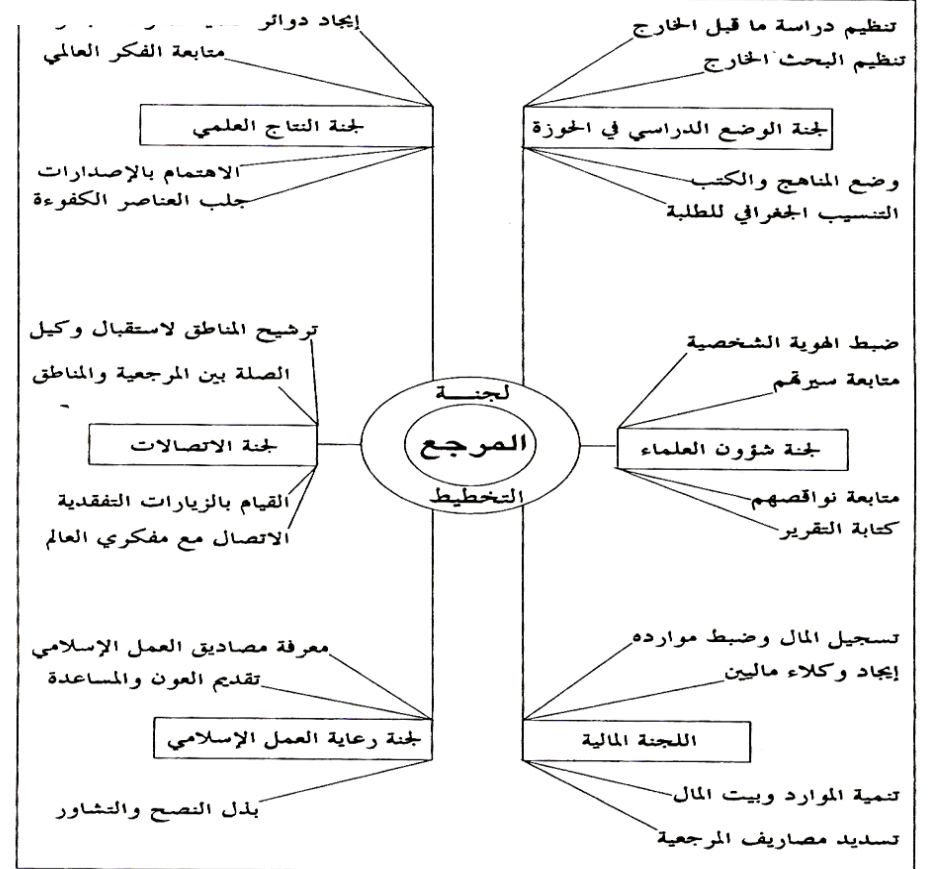
2- محمد رضا النعماني , شهيد الامة وشاهدها , ج 1 , ص 306 .

الملحق رقم (6)

- أ -

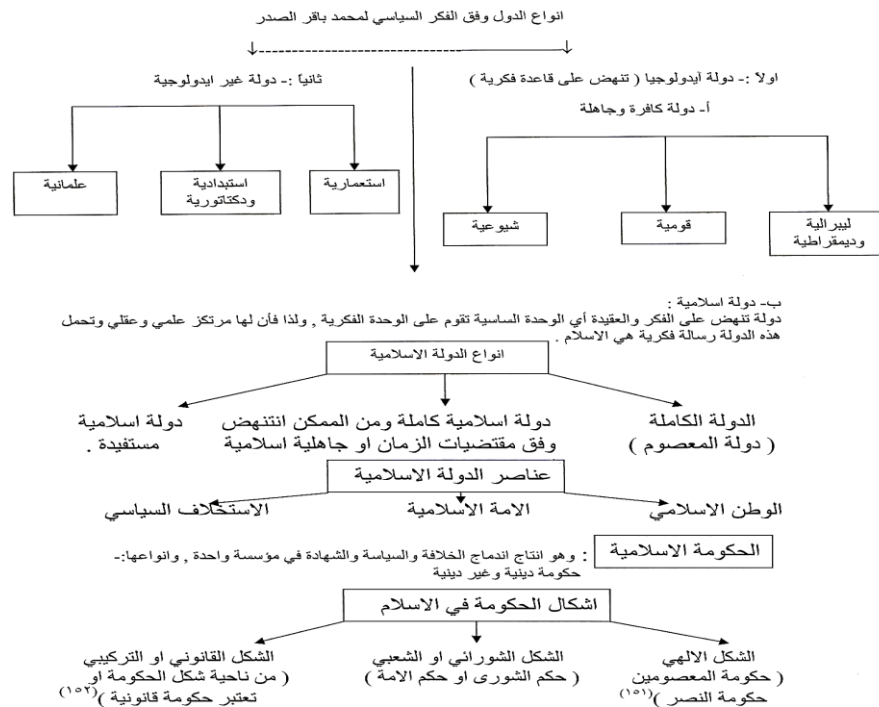
مخطط المرجعية الرشيدة

مخطط رقم (3)



- ب -

مخطط رقم (2)



أعدت الباحثة المخطط رقم (١٤) في الاستناد على معلومات وردت في عدت مصادر ودراسات ذات علاقة كان من بينها :-
(١٥١) مسعود عبد الحسين بور فرد ، ص ١٣٠-١٤٠ .
(١٥٢) محمد الحسيني ، الامام محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه ، ص ٣٤٠-٣٤٢-٣٤٦-٣٤٨-٣٥٣ .

تم الاستفادة من المصدر ، حميد الدهلكي ، المرجعية بين الواقع والطموح ، لوضع المخطط رقم (2) أعدت الباحثة المخطط رقم (3) في الاستناد على معلومات وردت في عدت مصادر ودراسات ذات علاقة كان من بينها :-
(151) مسعود عبد الحسين بور فرد ، ص 140-130 .
(152) محمد الحسيني ، الامام محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه ، ص 353-348-346-342-340 .

مخلق رقم (7)

- أ -

ملاحظات	الدستور (٤٥)	خلافة الإنسانو... (٤٦)
ملاحظات	... لتحقيق قيادة الفقيه جامع الشرائط الذي تعترف به الجماهير كقائد... (المقدمة) ... للفقهاء المعادل... الذي تعرفه أكثر الجماهير وتقبل قيادته... (المادة الخامسة) .	- والمرجع الشهيد معين من قبل الله - تعالى - بالصفات والخصائص ، أي بالشروط العامة في كل الشهداء التي تقدم ذكرها ، وممن من قبل الأمة بالشخص اذ تقع على الأمة مسؤولية الاختيار الواعي له . (ص ٥٠)
ملاحظات	- حتى تضمن عدم انحراف المؤسسات والأجهزة المختلفة عن مسؤولياتها الإسلامية الأصلية (المقدمة) .	- أن يكون مشرفاً ورفيقاً على الأمة ، وتفرض هذه الرقابة عليه أن يدخل لإعادة الأمور إلى نصابها إذا انحرفت عن طريقها الصحيح ... (ص ٥٠)
ملاحظات	- للفقيه المعادل ، التقي ، العارف بالمصر ، الشجاع (المادة الخامسة) . ١ - الصلاحية العلمية ، والتقوى ... ٢ - الرؤية السياسية والاجتماعية والشجاعة ... (المادة ١٠٩)	- والمرجع هو الإنسان الذي اكتسب من خلال جهد بشري ومعاينة طويلة الأمد استيعاباً حقيقياً وشاملاً ومتحركاً للإسلام ومصادره ، وورعاً عميقاً يروض نفسه عليه حتى يصبح قوة تتحكم في كل وجوده وسلوكه ، ووعياً إسلامياً رشيداً على الواقع وما يزرع به من ظروف وملابسات ليكون شهيداً عليه (ص ٢٥ و ٢٦)
ملاحظات	الدستور	لمحة فقهية تمهيدية
ملاحظات	- القيادة العامة للقوات المسلحة (المادة ١١٠) - التوقيع على نتيجة انتخابات رئاسة الجمهورية بعد انتخابات الشعب (المادة ١١٠) - تعيين فقهاء مجلس صيانة الدستور (المادة ١١٠)	- القائد الأعلى للجيش (ص ٢٥) - يرشح أو يعفي ترشيح الفرد ... بمنصب الرئاسة ... (ص ٢٦) - تعيين الموقوف الدستوري ... (ص ٢٦) - عليها البت في دستورية القوانين (ص ٢٦)
ملاحظات	الدستور	لمحة فقهية تمهيدية
ملاحظات	- ينصب أعلى مسؤول قضائي في الدولة (المادة ١١٠) - تشكيل مجمع تشخيص مصلحة النظام (الدستور المعدل في ١٩٨٩) - يتألف مجلس الشورى الوطني من نواب الشعب (المادة ٦٢) - يستطيع مجلس الشورى الوطني أن يسن القوانين في النطاقات كافة في الحدود المقررة في هذا الدستور (المادة ٧١) .	- إنشاء ديوان المظالم ... (ص ٢٦ و ٢٧) - مجلس مركب ... لتعارس المرجعية ... (ص ٢٧) - إن السلطة التشريعية قد أسست ممارستها (ص ٢٣) - يكون للسلطة التشريعية التي تمثل الأمة أن تسن من القوانين ... (ص ٢٣)
ملاحظات	الدستور	لمحة فقهية تمهيدية
ملاحظات	- ينتخب رئيس الجمهورية من قبل الشعب ... (المادة ١١٤) - يبقى رئيس الوزراء (●) في منصبه مادام يتمتع بثقة المجلس (البرلمان) (المادة ١٣٥) - التوقيع على نتيجة انتخابات رئاسة الجمهورية ... (المادة ١١٠)	- يعود إلى الأمة انتخاب رئيس ... (ص ٢٤) - إقرار أعضاء الحكومة ... (ص ٢٥) - توتنيه من المرجعية (ص ٢٤)
ملاحظات	الدستور	لمحة فقهية تمهيدية
ملاحظات	- السيادة المطلقة على الإنسان والعالم هي لله . (المادة ٥٦) - وهو الذي منح الإنسان حق السيادة على مصيره الاجتماعي ... (المادة ٥٦)	- إن الله سبحانه وتعالى هو مصدر السلطات (ص ٢٠) - وهذا الحق ، حق الاستخلاف ... (ص ٢٣)

- ب -

فتوى من السيد محمد باقر الصدر
حول واجبات الشباب المسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله العلي المرتج الدين السيد محمد باقر الصدر دام ظم

بما هو الأسلوب الذي يجب أن يمارسه الشاب الجامعي أو الموظف
الإداري في تعامله مع الدين الخفيف وتبني مبادئ الإسلام ، وما هي
المتطلبات التي ينبغي للمسلم المعاصر أن يفرغ عليها في طريق الدعوة
إلى الإسلام

١٩ ص ١٢٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

لديكم إخفانة المحمدي رسالة إسلامية
في سلوككم وأخلاقكم وعملاتكم إن يستعمل
العمل لأجل رسالة لغة العصر ومناخ
الحديث ويعبأ المستوى الإسلامي في الحياة
هذه اللغة ، والمنهج بتأريتنا بأفكار العصر وعملها
والخبرة السائدة ويقوم في غنى الوقت بدور
أوساط بين الجامع الرشيد الذي يمل
رسالة الإسلام والوسط الذي
يعيش فيه دون كثير من الأوساط
لأجله فعليه لا بالجوامع فلو لم تكن
وصل تم الاستماع وتدارس من الجامع
الرشيد في علمها على مختلفه وتبنيها
المدل فقرة وينهم على تلبية حاجاتهم
طرحهم المشروع وحل مشكلاتهم بالبرقية الفعلة
محمد باقر الصدر



- تم الاستفادة في الحصول على هذه الوثائق من المصادر التالية
- "قضايا إسلامية" ، (مجلة) ، قم ، 1997 ، عدد 3 ، ص 275-276 .
 - محمد رضا النعماني ، شهيد الأمة وشاهدها ، ج 1 ، ص 437 .

1

حضرة سيدنا المجتهد الأكبر آية الله السيد محمد باقر
الموسوي دام ظلهم

هل أهل الكتاب - اعني اليهود والنصارى - نجس
عينية كما هو المشهور عند الامامية ؟ فان كان فتوالم
على الطهارة في حقهم وعلى النجاسة العارضية فهل يجب
الاحتياط في مقام العمل على فتوى المشهور ام لا ؟
افقونا مأجورين ان شاء الله تعالى لا ريب رجحاً العلم والدين
السيد محمد علي القاضى الطباطبائي

[illegible]

بـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سید صلابیہ و غفر النظمی السید محمد بلقر الحیدر دہلوی علیہ السلام

حل بحوزة اشراك اللجنة في مجلس الأمة او في مجلس نيابي آخر لا م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المساهمة في المجلس المذكور تعنى الاشتراك في السلطة التشريعية
وهي وجه من أوجه المملوكة في البلاد لأن المملوكة كما تنطبق في المملوكة
التي تنفذ القوانين كذلك تنطبق على المملوكة التي تشريع تلك
القوانين وتشرف على تنفيذها ويشترط في جوار المساهمة في
المجلس المذكور عدة شروط منها أن لا يشترط تشريع ما يجازي
المكتب المذكور في السنة التشريعية كمن يشترط الإحاطة بعلوم الحقوق
أو تعلمه و من أن لا يكون الشخص من عرصة عليه الشريعة
أو قد ف يولد في أمور الناس كالقضاء التي لم يشع بها الشريعة
بالصدف القضاء فلهذا من تولد السلطة والمملوكة العامة في
البلاد وليس في ذلك إهانة للمرأة التي كرمها الإسلام وسار في بلاد
الرجل من الناحية الدفنية والإغائية أهداها لنا نأخذ بمقدار ما نرضه
النوازل الطبيعية بينها وما يحقق صيانة المجتمع من التلف وبذلك
الميرد جميع المصالح وما يتطلبه تقسيم العمل بين الرجل والمرأة
ومن الواضح أن تقسيم العمل يقوم على أساس إسناده على شعبة من
العمل الإنسان هذا الذكر كفاءة في ممارسة تدبير الشريعة والملاحة وحكم
تركيبها مهنية فلهذا شرف على توجيه الحياة كالمهنة ودرجة المكانة
المطلوب أن تنهض تشريعا لذلك وتعالج كمال الذات بعناية
والصيانة التي تتيح للإمارة دورها الوهم على حسن الرجوع
والله العالم بما تحق في المصالح

محمد باقر الصدر

91795-2-1-2

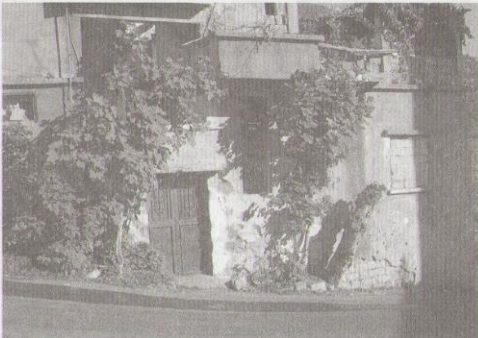
تم الحصول على هذه الوثائق من مصدر واحد هو : احمد عبد الله ابو زيد , مصدر سابق , ج 5 , ص 237- 279 .

الوثيقة رقم (10)

Prénom	MoHAMED	الاسم
NOM	CHERF-EL-DIN	الشهرة
Prénom du père	HEIDER	اسم الأب
Nom et prénom de la mère	FATME	اسم وشهرة الأم
Profession		المهنة
Nationalité		الجنسية
Date et lieu de naissance	1925	تاريخ ومكان الولادة
Epouse et enfants	سيدة لبناني	الزوجة والأولاد



- من اليمين إلى اليسار نزولاً:
- ١ و ٢ : منزل السيد حيدر الصدر والد الشهيد الصدر في الكاظمية.
 - ٣ : مدرسة منتدى النشر في الكاظمية حيث تلقى الشهيد الصدر تعليمه الابتدائي.
 - ٤ : منزل السيد عبد الله صفى الدين في صور حيث عقد الشهيد الصدر قرانه سنة ١٩٦٢ م.
 - ٥ : منزل عباس قياض في جباع حيث قضى الشهيد الصدر أيام استجمامه سنة ١٩٦٢ م.
 - ٦ : بناية الحاج حسن الحرّ في جباع حيث قطن الشهيد الصدر سنة ١٩٦٩ م.
 - ٧ : موقع منزل الشهيد الصدر بعد هدمه.



تمت الاستفادة من احد المصادر للحصول على هذه الوثائق : احمد عبد الله ابو زيد , مصدر سابق , ج 5 , ص 61 , ص 547 .

1

حضرة سيدنا المجتهد الأكبر آية الله السيد محمد باقر
الموسوي دام ظلهم

هل أهل الكتاب - اعني اليهود والنصارى - نجس
عينية كما هو المشهور عند الامامية ؟ فان كان فتوالم
على الطهارة في حقهم وعلى النجاسة العارضية فهل يجب
الاحتياط في مقام العمل على فتوى المشهور ام لا ؟
افقونا مأجورين ان شاء الله تعالى لا ريب في حرج العالمين
السيد محمد علي القاضي الطباطبائي

[illegible]

بـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سید صلابیہ و غفر النظمی السید محمد بلقر الحیدر دہلوی علیہ السلام

حل بحوزة اشراك المرنه في مجلس الأمة او في مجلس نيابي آخر لا م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المساهمة في المجلس المذكور تعنى الاشتراك في السلطة التشريعية
وهي وجه من أوجه المملوكة في البلاد لأن المملوكة كما تنطبق في المملوكة
التي تنفذ القوانين كذلك تنطبق على المملوكة التي تشريع تلك
القوانين وتشرف على تنفيذها ويشترط في جوار المساهمة في
المجلس المذكور عدة شروط منها أن لا يشترط تشريع ما يجازي
المكتب المذكور في السنة التشريعية كمن يشترط الإحاطة بعلوم الحقوق
أو ما تعال في و منها أن لا يكون الشخص من عرصة عليا التشريعية
أو قد في المملوكة أمور الناس كالقوة التي لم تشع بها التشريعية
بالصدق في قضاء فضله من طول السلطة والمملوكة العامة في
البلاد وليس في ذلك إهانة للمرأة التي كرمها الإسلام وسار في بلاد
الرجل من الناحية الدفنية والإغائية أهداها لنا نأخذ بمقدار ما نرضه
النوازل الطبيعية بينها وما يحقق صيانة المجتمع من التلف وفيه الصلابة
المشرد فيع للاضطلاع وما يتلخصه تقسيم العمل بين الرجل والمرأة
ومن الواضح أن تقسيم العمل يقوم على أساس إثنين من شدة من
العمل الإنسان هذا الذكر كفاءة في ممارسة تدبير الشدة العاملة وحكم
تركيبها مهنية فلهذا شراف على توجيه الحياة كإنهم ودرجة الكفاءة
المطلوب أن تنهت تشريعا لذلك وتعالج كقول الزيات بعناية
والصيانة التي تنهج للإحارسة دورها الوهم على حسن الرجوع
والله العالم بما تحق في المملوكة

محمد باقر الصدر

91795-2-1-2

تم الحصول على هذه الوثائق من مصدر واحد هو : احمد عبد الله ابو زيد , مصدر سابق , ج 5 , ص 237- 279 .

ملحق رقم (11)

ت	الاسم الثلاثي	الجنسية	التولد	ابرز النشاطات الثقافية والفكرية	ابرز مواقفه السياسية	ملاحظات عامة
1	إبراهيم محمد قصير	لبناني	1947	له نشاط ثقافي إسلامي في بيروت مع رحلات تبليغية في البرازيل وأفريقيا	قام بتوجيه الناس في جبل عامل ضد العدو الصهيوني	
2	يوسف آل إبراهيم مرتضى	لبناني	1941	تصدى للتدريس في لبنان والتبليغ في ساحل العاج وأذربيجان		
3	احمد سليم علي	لبناني	1947	قام بالعمل الإسلامي في لبنان	توفي 1333	
4	احمد الغريفي	بحراني	1945	قام بدور رسالي لخدمة الاسلام في البحرين	توفي 1405 هـ - 1985 م	
5	احمد العسيلي	لبنان	1962	قام بالعمل الاسلامي في لبنان		
6	اديب بن طعان آل حيدر	لبناني	1950	مارس النشاط الديني في لبنان	انخرط في العمل السياسي في حركة أمل في لبنان	
7	إسماعيل احمد الخطيب	لبناني	1945	مارس الوعظ والارشاد الديني في لبنان	كانت له مواقف ضد حكم البعث البائد في العراق	
8	اسد الله محمد الحرثي	لبناني	1947	قام بنشر الثقافة الاسلامية والتبليغ والارشاد في لبنان	له مواقف في مقاومة الاحتلال الصهيوني	يمارس الآن القضاء في الاحوال الشخصية في الكويت
9	اسكندر فياض الحسيني	باكستاني	1938	يدرس المنطق والفلسفة (المقولات) في باكستان مع التبليغ الاسلامي		
10	اكرم عبد يزبك	لبناني	1941	يؤدي دور التبليغ والارشاد في لبنان	اعتقل من قبل نظام البعث عام 1978	فتح مدرسة دينية للارشاد في بعلبك
11	ابو الفضل افكاري	ايراني	_____	يعمل الآن استاذ للعلوم الدينية في	كانت له مواقف جهادية ضد نظام البعث	
12	جبار فرج الله	عراقي	1934	كان عالما حركيا مبلغا للاسلام	مارس نشاطا توجيهيا ضد تسلط نظام البعث	اعدم من قبل نظام البعث عام 1983
13	جليل ابراهيم	عراقي	1955	درس كتابي فلسفتنا واقتصادنا فضلا عن دور التوعية الدينية والارشاد	كانت له مواقف ضد نظام البعث	اعدم من قبل نظام البعث عام 1981
14	حسن حسين آل عواد	لبناني	1947	له مشاريع ثقافية وعلمية واجتماعية عديدة في لبنان		يشغل الآن منصب رئيس المحكمة الشرعية الجعفرية في لبنان
15	حسن حسين ملك	لبناني	1942	له نشاط ثقافي واجتماعي وسياسي في دعم حزب الله	تعرض للاعتقال من قبل نظام البعث عام 1972	يقوم بنشاط اجتماعي ويدعم المقاومة الاسلامية لحزب الله
16	حسن محمد طراد	لبناني	1931	كانت له نشاطات ومؤلفات فكرية وثقافية فضلا عن التبليغ والارشاد الديني	كانت له نشاطات سياسية	
17	حسن عبد الساتر محمد	لبناني	1942	له نشاطات ثقافية ومؤلفات وكتب في العقيدة والفقه له تقارير لاساتذته الصدر في مباحث الاصول	له مواقف سياسية ضد نظام البعث حيث اعتقل عام 1979	
18	حسن ظاهر الحسائي	عراقي	1950	يمارس التدريس الحوزوي في قم المقدسة ابرز النشاطات الثقافية والفكرية	اعتقل عام 1979 اثر عملية جهادية	
	حسن نصر الله	لبناني	1960	بث الوعي الديني والسياسي	طورد من قبل نظام البعث فهرب الى لبنان واصبح الامين العام لحزب الله عام 1992	_____
19	حسن علي آل مهز	لبناني	1948	انشأ حوزة علمية في لبنان	اعتقل من قبل نظام البعث وصدرت مؤلفاته	
20	حسن محمد تقي	عراقي	1950	اصبح من المدرسين المعروفين في حوزة قم مرحلة السطوح	ساهم في الجيش الاسلامي في الحرب المقدسة ضد الأتيم صدام	
12	حسن رضا النجفي	هندي	1947	مارس تدريس العلوم الدينية والخطابة في الهند وله عدة مؤلفات		صار إماما وخطيبا في مسجد البعقوبي ببدي
22	حسن حسين ديق	فلسطيني	1943	مارس التوجيه والارشاد في لبنان وفي زائر		توفي عام 1987
23	حسين محمد سرور	لبناني	1947	مارس التوجيه الديني والارشاد في لبنان	واجه الصهانية حيث اقتيده أسيرا ثم نجى من الاسر	من المؤسسين لهيئة علماء جبل عامل عام 1982
24	حسين سليمان آل سليمان	لبناني	1946	مارس التعليم والقيام بشؤون الناس والامامة في صلاتهم في لبنان		
25	حسين محمد زين الدين	لبناني	1922	كتب ابحاث الخارج التي درسها عند السيد باقر الصدر		
26	حسين معن	عراقي	1955	له مؤلفات عديدة	اعتقل من قبل نظام البعث لنشاطه وجهاده	اعدم عام 1985 من قبل نظام البعث
27	حسين باقر	عراقي	_____	له كتاب في الإمام السجاد بقي منه جزء واتلف البعث باقي الاجزاء	اعتقل مرتين من قبل نظام البعث عام 1979	لم يعثر له على اثر بعد الاعتقال

28	حسين هادي الصدر	عراقي	1925	له مؤلفات قيمة ومقابلات مرئية ومسموعة اسس معهد إسلامي في لندن	طورد من قبل نظام البعث واعقل عام 1979	يشغل الآن عضوا في البرلمان العراقي
29	حسين بشيري	عراقي	_____	كانت له نشاطات ثقافية دينية تبليغية وإرشاد	له نشاطات سياسية في التوجيه والتوعية ضد نظام البعث	هرب إلى إيران من مطاردة نظام البعث واستمر هناك في معارضة النظام البعثي
30	خالد ابو ذر العطية	عراقي	_____	اصبح رئيس مؤسسة الغدير لطباعة الكتب الإسلامية ومدير لمجلة المنار الثقافية	_____	انقل إلى بريطانيا لادارة رسالته الدينية
31	ذي شان حيدر جوادي	هندي	1938	مارس مهام دينية واجتماعية في الهند (الله أباد) له مؤلفات كثيرة اسس مدرسة ابتدائي لتعليم المسلمين	_____	توفي عام 1421 هـ في ابو ظبي
32	رضا جعفر علي	هندي	1947	درس الآداب والفلسفة وتبوأ مناصب إدارية في المراكز العلمية في باكستان	_____	خطيب جامع الرضوية في كراتشي منذ عام 1976
33	زهير محمد كنج	لبناني	1948	له تقارير أبحاث الفقه والأصول لمحمد باقر الصدر	اعتقل من قبل نظام البعث وله دور في المقاومة الغزو اليهودي	_____
34	زهير محمد الحسون	عراقي	1952	عمل محققا للكتب والمكتبات في إيران	_____	_____
35	ساجد علي النقري	باكستاني	1945	ترجم كتاب لمحة لمحمد باقر الصدر إلى اللغة الأوردية	يعمل الآن مسؤول في مؤسسة باقر الصدر في باكستان	_____
36	سلطان فاضل الأفغاني	افغاني	1940	يدرس بحث خارج في دمشق	طورد من قبل نظام البعث حتى ترك العراق	_____
37	شميم حسن الرضوي	هندي	1938	مارس النشاط الديني والثقافي والاجتماعي في الهند له مؤلفات عديدة	_____	_____
38	شريف الجابري	عراقي	1360	له نشاط تبليغي وإرشاد ديني	كان معارض لنظام البعث	اعدم بعد اعتقاله عام 1979 من قبل نظام البعث
39	صالح محمد فرج الله	عراقي	1940	_____	اعتقل عام 1979 من قبل نظام البعث	توفي في ايران عام 1985
40	صبحي على الطقبلي	لبناني	1948	له خدمات اجتماعية وثقافية ومؤلفات خطبة	شارك مع عباس موسى في تأسيس حزب الله	_____
41	طالب مصطفى الجوهري	هندي	1939	الآن من اشهر خطباء باكستان وله كتابات عديدة مختلفة	_____	عين عضوا في المجلس الاستشاري الباكستاني
42	طالب الرفاعي	عراقي	1931	عمل في القاهرة يدور التقرير بين المذاهب الإسلامية وله مؤلفات	انتقل إلى أمريكا مبلغا وإماما	_____
43	طالب ملك الخليل	لبناني	1942	_____	اعتقل عام 1991 واختفى في سجون نظام البعث	_____
44	عباس الشوكي	عراقي	_____	مارس النشاط الديني والسياسي ضد نظام البعث	اعتقل واعدم في العام 1978 - 1979	_____
45	عباس علي الموسوي	لبناني	1945	يلقي المحاضرات ويؤلف ويكتب في بيروت	_____	_____
46	عباس اخلاقي	ايران	_____	يمارس التحقيق والتأليف في إيران	_____	_____
47	عباس علي الموسوي	لبناني	1952	أسس حوزة علمية في بعلبك ومدرسة الإمام المنتظر له كتابات في في العقائد وتقاريرات لأبحاث باقر الصدر	شارك في تأسيس حزب الله وقاوم الاحتلال الصهيوني	اغتاله الموساد الإسرائيلي عام 1992
48	عبد الهادي آل الرضي	عراقي	1950	يدرس مرحلتي المقدمات والسطوح في النجف وقم	له دور جهادي ضد نظام البعث	_____
49	عبد الهادي الشاهرودي	عراقي	1946	اسس مؤسسات للتبليغ والارشاد الديني في (حيدر آباد)	تعرض لمحاولة اغتيال من قبل نظام البعث وهرب إلى لبنان	_____
50	عبد العزيز الفقيه	عراقي	1939	كان نشيطا وتحركا اجتماعيا	_____	اغتاله مسلحون عام 1986
51	عبد العزيز الحكيم	عراقي	1955	انخرط في العمل الإسلامي	اسس منظمة المجاهدين في ايران	_____
52	عبد العال المظفر	عراقي	_____	_____	شرد من قبل نظام البعث	_____
53	عبد الحسين خليل	لبناني	1942	عمل إماما لمسجد صيدا ومرشد للناس	تعرض لمضايقات ومطاردة من قبل سلطة البعث والعدو الصهيوني فيما بعد	_____
54	عبد المنعم الزين	لبنان	1945	له إنجازات عديدة اجتماعية وإسلامية وانشاء مؤسسات ومساجد ومدارس	تعرض لضغوطات نظام البعث في السبغال حيث كان وكيل هناك	_____
55	عبد الرحيم الياسيري	عراقي	_____	كانت له نشاطات للتبليغ الإسلامي	كان مجاهدا حيث اعتقل واستشهد في سجون نظام البعث	_____

56	عبد الرحيم حسين فرج الله	عراقي	1936	شاعرا وله ديوان مخطوط فضلا عن نشاطه العلمي	له جهاد سياسي في مواجهة نظام البعث اعتقل عام 1974 ثم اختفى	
57	عبد اللطيف بن جواد محمد الأمين	لبناني	1947	أصبح إماما	له مواقف معادية لإسرائيل وعملاتها	
58	عبد الأمير الساعدي	عراقي	1940	مارس التبليغ والوكالة وكان مؤهلا للوكالة في مناطق العراق	اعتقل مع مجموعة من العلماء لمواقفه ضد النظام البعثي	اعدم عام 1980 على أيدي نظام البعث
59	عبد الأمير شمس الدين	عراقي	1939	له مؤلفات مطبوعة وأخرى مخطوطة	له نشاط اسلامي ضد نظام البعث	
60	عبد الرسول حجازي بن احمد	لبناني	1933	نال وكالة خطية لممارسة الواجبات الدينية في العراق ولبنان		
61	عبد الله حسن عساف	لبنان	1942	مارس واجباته الدينية والتثقيفية فضلا عن تقريراته في الأصول لأبحاث باقر الصدر		
62	عبد الغني احمد الاردبيلي	ايراني	1939	مارس نشاطه الديني والتعليمي وأسس مكتبة في العراق وفي اربيل افتتح حوزة علمية ومكتبة عامة		توفي في إيران عام 1977
63	عبد الله حسين الغريفي	بحراني	1943	مارس نشاطه الديني في كل من إيران والإمارات وسوريا وأخيرا البحرين	تعرض لمضايقات السلطات الخليجية لما وجدوا فيه حركة ونشاطا صديريا	
64	عبد الحليم جواد الزهيري	عراقي	1955	كانت له علاقة خاصة بمحمد باقر الصدر فيما يخص شؤون الحوزة والوكلاء وبعض الأمور الأخرى	تعرض لمطاردة نظام البعث واعتقل خلال عام 1975	من الشخصيات البارزة لحزب الدعوة الإسلامي
65	عبد الرسول موسى القمي	عراقي	1365	له نشاط ديني واجتماعي فضلا عن تقرير أبحاث الخارج لباقر الصدر فقها وأصولا		
66	عز الدين حسن القنبايجي	عراقي	1951	له تعليق على كتاب محمد مبارك في الاقتصاد على ضوء (اقتصادنا)	اعتقل لمواقفه المضادة لنظام البعث	اعدم عام 1974 من قبل نظام البعث
67	عفيف محمد النابلسي	لبناني	1941	له جهود ومشاريع فكرية ودينية وثقافية	اثبت جداره في التبليغ ما بين 77 - 1979 في العراق	
68	علي سعيد سرور	العراقي		تسلم إدارة جامعة النجف الاشرف في النجف وكانت له مساهمات سياسية		
69	علي فياض شحرور	لبناني	1938	يمارس التبليغ والإرشاد الديني وهو إمام مسجد في بيروت		
70	علي محمد ضياء	لبناني	1935	شغل قاضي شرعي ثم يشغل الآن رتبة مستشار المحكمة الشرعية الجعفرية في لبنان	طورد من قبل نظام البعث حينما كان في العراق	
71	علي عباس نبهان	لبناني	1948	أقام واعضا ومرشدا في بلدته في لبنان	ترك دراسته عند باقر الصدر على اثر مطاردة حزب البعث وذهب إلى لبنان	
72	علي سليمان العفي	لبناني	1946	مارس نشاطه الديني والاجتماعي والإرشادي فضلا عن التدريس في النجف ولبنان		
73	علي مصطفى طحيني	لبناني		مارس الإرشاد الديني والخطابة الحسينية في النجف ولبنان		يؤدي الرسالة الإسلامية في دكا
74	علي اصغر مسلمي	ايراني	1932	له أبحاث محمد باقر الصدر في الأصول فضلا عن بحوث أخرى	اعتقل من قبل نظام البعث	
75	علي اصغر اوحدی	باكستاني		له اهتمام بالقضايا السياسية والاجتماعية		
76	علي علمي الاردبيلي النجفي	ايراني	1945	قام بترجمة بعض أبحاث باقر الصدر في الاقتصاد إلى الفارسية فضلا عن باقي مؤلفاته		
77	علي حسن شرف الدين	باكستاني	1942	له مؤلفات عقائدية وإسلامية فضلا عن إلقاء المحاضرات الدينية في كراتشي		
78	علي سليم شمس الدين	عراقي	1939	قام بمهامه الدينية وأصبح وكلا عن الإمام الصدر واماما لبلدة البازورية في لبنان		توفي عام 1993
79	علي محمد الموسوي	لبناني	1944	مارس التعليم الديني من إقامة صلاة الجماعة في بلدة العين البقاعية		
80	علي عبد الحسين ياسين			قام بالتعليم وبالشؤون الدينية والاجتماعية في بلدته مجدل في لبنان	تعرض لأكثر من مرة لمحاولة اغتيال من قبل العدو الصهيوني	
81	علي اكبر برهان	عراقي	1954	مارس المهام الإسلامية في التدريس والتبليغ فضلا عن تولي القضاء في إيران	ترك العراق لمضايقات نظام البعث واستقر في قم	يقيم في الكويت إماما ومبلغا
82	علي اكبر الحائري	عراقي	1954	يشغل اليوم مدرسا قديرا في حوزة قم والنجف	له مواقف سياسية جهادية ضد نظام البعث اعتقل على إثرها وسجن ونفي إلى إيران	
83	علي محمد كوراني	لبناني	1944	اشرف على تنظيم كتب فقهية فضلا عن نشاطه الفكري والعلمي في قم	له مواقف مضادة لخط أستاذه محمد باقر الصدر في حياته	

					وبعد استشهاده	
84	علي محمد آل الأمين	لبناني	1952		له مواقف سياسية تجاه البعث ثم عمل مع حزب الله ثم مع حركة أمل	
85	كاظم الحائري	عراقي	1937		من كبار المراجع العلماء في قم ومن المراجع العراقيين في العراق وخارجه	
86	كمال الحيدري	عراقي	1952		هرب إلى إيران نتيجة ضغط نظام البعث	
87	ماجد البدر اوي	عراقي	1944		اعتقل مرتين من قبل نظام البعث وعذب	ثم اعتقل هو وعائلته حيث غابت إخباره إلى اليوم
88	محسن علي حسين النجفي	باكستاني	1940		أسس مدرسة تعلم مذاهب آل البيت فضلا عن مؤلفاته وتقريراته	تعرض لضغوط نظام البعث مما اضطره لترك النجف والاستقرار في الباكستان
89	محسن علي فضل الله	لبناني	1950		مارس النشاط الديني وأداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بلدته (كفر قاسم) في لبنان	
90	مرتضى محمد عباد	عراقي	1943		مارس النشاط الديني في بيروت	
91	مرتضى حسن حيدر	لبناني	1930		يؤم الصلاة ويؤدي واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بيروت	واجه مطاردة حزب البعث في العراق حيث سجن ولده وهرب هو إلى لبنان
93	علي عباس إسلامي	إيراني			له نشاطات فكرية وثقافية ومؤلفات	
94	علي رضا الحائري	عراقي			تولى مناصب عديدة في القضاء والتدريس في إيران	
95	غالي الاسدي	عراقي	—		عمل إماما لمسجد الجبايش في الناصرية	كان له نشاط سياسي ضد نظام البعث حيث اعتقل وعذب عام 1979
96	ميرزا غلام رضا	إيراني	1936		مارس التدريس والتبليغ في إيران فضلا عن مؤلفاته ثم أصبح قاضي شرعي في طهران	
	فاضل المالكي	عراقي	1953		شارك في أعمال القضية الإسلامية العراقية وتصدى للنشاط التدريسي الحوزوي	هاجر من العراق هرباً من نظام البعث شارك في أعمال القضية الإسلامية العراقية
97	فاضل النوري	عراقي	1953		له مؤلفات يتحدث فيها عن أستاذه باقر الصدر	اعتقل من قبل نظام البعث لمواقفه المضادة لهم
98	فخر الدين عباس أبو الحسن	لبناني	1934		مارس النشاط الديني في مناطق العراق ثم ذهب إلى لبنان ليكمل رسالته في خدمة الإسلام	
99	فهد احمد مهدي	لبناني	1944		له نشاطات ثقافية وفكرية فضلا عن مثابرته في خدمة الإسلام في أكثر من مكان في العالم	
100	خضير علي الفقيه	عراقي	1937		يدير حوزة علمية أسسها في بلدته حاريس فضلا كونه مدرسا وله مؤلفات	تعرض لمضايقة حزب البعث في العراق وهرب إلى لبنان حيث استقر هناك
101	محمد سعيد	لبناني	1948		مارس دوره كعالم وعظ وإرشاد للناس ثم عين قاضي في بيروت عام 1991	
102	محمد حسين الغروي	عراقي	1939		كان لأستاذه باقر الصدر بإنجاز قسم كبير من مراجعات المؤمنين	طورد من قبل نظام البعث في العراق
103	محمد حسين مرتضى	لبناني	1948		مارس عمله مدرسا للعلوم الدينية فضلا عن الإرشاد والتبليغ	
104	محمد حسين يزبك	لبناني	1950		مارس الإمامة في مسجد الإسكندرية في العراق	تولى مسؤولية الثقافة لحركة أمل ثم انضم إلى حزب الله وحارب العدو الصهيوني في لبنان
105	محمد مصطفى آل طحيني				عمل مدرسا في لبنان فضلا عن مؤلفاته في الفقه مضاف إلى تقارير أبحاث محمد باقر الصدر	
106	محمد محمد صادق الصدر	عراقي	1942		مرجعا ومدرسا في الفقه والأصول عالما مجتهدا محققا ومؤلفا في الفقه والعقائد والتاريخ ومنقحا لدروس أستاذه باقر الصدر	استشهد عام 1999 على يد إزلام النظام البعثي
107	محمد حسين مراد	لبناني	1945		مارس نشاطه الديني في التبليغ وإقامة مجالس الغزاة لآل البيت في بلدته في لبنان	ترك النجف عام 1979 على اثر مضايقات نظام البعث ورجع إلى لبنان
108	محمد موسى عساف	لبناني	1949		مارس نشاطاته الدينية في بيروت	ترك النجف على أثر مضايقات النظام البعثي عام 1979 ورجع إلى لبنان
109	محمد حسن الاصفهاني	عراقي	1935		عمل مدرسا للعلوم الدينية في الحوزة العلمية في قم ثم محققا علميا في مؤسسة حقائق الفقه الإسلامي في إيران	طورد من قبل نظام البعث وهاجر إلى إيران
110	محمد علي مقداد	لبناني	1947		اصبح إماما للصلاة في لبنان ومدرس لعلوم	

				الدينية وتولى شؤون مكتب علي الخامنئي في لبنان			
111	محمد الجوهري الأفغاني	أفغاني	1945	اصبح استاذاً لامعا في الحوزة في ايران	التزم في بيت افكار استاذہ باقر الصدر		
112	محمد إبراهيم الأنصاري	ايراني	1936	تبوأ عدة مناصب ووظائف في القضاء والتدريس في ايران	حاليا استاذ للحوزة العلمية في الزينبية في دمشق		
113	محمد باقر الناصري	عراقي	1931	له مؤلفات ابرزها مجمع البيان قدم له استاذہ باقر الصدر	كان من الدعاة الاوائل في حزب الدعوة ثم انخرط في العمل السياسي الاسلامي في جماعة العلماء العراقيين في ايران	له مواقف عديدة ضد نظام البعث البائد	
114	محمد باقر الموسوي المهري	عراقي	1947	له نشاطات ثقافية اسلامية فضلا عن مواقفه السياسية ضد نظام البعث	ارسله محمد باقر إلى الإمام الخميني على اثر انتصار الثورة الاسلامية في ايران ليقيم التهاني للخميني		
115	محمد باقر الايرواني	عراقي	1950	من اساتذة الحوزة البارزين في حوزة قم العلمية وله مؤلفات	هاجر إلى ايران اثر مطاردة نظام البعث لطلاب الحوزة وخاصة طلاب محمد باقر الصدر		
116	محمد باقر الحكيم	عراقي	1939	له عدة نشاطات ثقافية اسلامية فضلا عن مؤلفاته العديدة	كانت له مواقف مناهضة عديدة لنظام البعث اعتقل وسجن على إثرها	اغتيل من قبل جماعة الإرهاب عام 2004	
117	محمد جواد الأمين	لبناني	1945	مارس النشاط الديني في بلدته البازورية العاملة في لبنان			
118	محمد جودي الفقيه	عراقي	1947	مارس التبليغ والارشاد الديني فضلا عن مؤلفاته العديدة			
119	محمد جعفر شمس الدين	عراقي	1939	مارس النشاط الديني والثقافي فضلا عن مؤلفاته وتحقيقاته	جاهد العدو الإسرائيلي في لبنان فضلا نظام البعث	اعتقله نظام البعث عام 1969	
120	محمد حسين المبرقع	عراقي	1951	عمل وكيلاً لأستاذہ الصدر في ديالى في العراق	اعتقل عام 1979	لا يعرف عن مصيره شيء	
121	محمد رضا بري	لبناني	1950	مارس نشاطه الديني في بلدته في لبنان	اعتقل من قبل نظام البعث عام 1979		
122	محمد رضا النعماني	عراقي	1953	انصرف إلى الدرس والتحقيق والتأليف	رافق استاذہ سنوات وخاصة ايام حجز سلطة البعث له	هرب إلى ايران بعد استشهاد استاذہ	
123	محمد حسين السابقي	هندي	1948	مارس النشاط الديني والتأليف في مختلف المراجع الاسلامية			
124	محمد حسين الأمين	لبناني	1946	مارس الواجبات الدينية في بلدته في لبنان	عالم بارز في الأدب والثقافة والسياسة		
125	محمد حسين الحائري	عراقي	1949	من المهتمين بمنهج محمد باقر الصدر			
126	محمد نجيب سويدان	لبناني		تبوأ مناصب ثقافية وقضائية فكان مفتي مدينة صور اللبنانية		توفي عام 1999	
127	محمد هاشم الصالحي	أفغاني	1946	زاول التدريس في حوزة قم العلمية في ايران	اعتقل من قبل نظام البعث عام 1976		
128	محمد هاشم دستغيب	ايراني	1940	عمل مدرسا في حوزة شیراز في ايران	وهو شخصية بارزة لمكانة والده الثائر الشهيد دستغيب		
129	محمد علي	عراقي	1944	له نشاطات ثقافية فضلا عن الوعظ والإرشاد وله خدمات عديدة للإسلام	اعتقل من قبل نظام البعث وعقب في السجن		
130	محمد علي الحائري	عراقي	1944	أستاذہ في الحوزة العلمية في النجف ومعتمدا علميا لأستاذہ الصدر	اتقل عام 1979 ولم يعرف عن مصيره شيء في سجون نظام البعث		
131	محمد علي الباقري	افغاني	1938	مارس نشاطه الديني وإدارة مدرسة العلوم الاسلامية بدعم من استاذہ الصدر	ترك النجف لمضايقات نظام البعث		
132	محمد علي الهاشمي	عراقي	1947	مثل استاذہ الصدر في اكثر من مؤتمر ومناسبة يتولى الآن القضاء في ايران	اعتقل من قبل نظام البعث عام 1974		
133	محي الدين	عراقي	1944	له ابحاث مخطوطة في الفقه والأصول فضلا عن ممارسة الخطابة	اعتقل عدة مرات من قبل نظام البعث		
134	منظور حسين النجفي	باكستاني	1920	شغل منصب عميد لمدرسة دار العلوم المحمدية في باكستان فضلا عن مهمة التبليغ في دول أوروبا بالنشر عن أهل البيت (ع)			
135	موسى عبد الله	لبناني	1949	مارس نشاطاته الدينية في ناحية بيروت الجنوبية في لبنان	ترك النجف على اثر ملاحقات نظام البعث عام 1980		
136	ميرزا محمد عالم	هندي	1936	عمل مدرسا وعميدا في المدرسة الاسلامية في الهند له مؤلفات بلغت 32 كتابا مطبوعة ومخطوطة			
137	نجيب يوسف خلق	لبناني		عمل مدرسا ومبلغا للعلوم الدينية في افريقيا ساحل العاج ثم لبنان			

138	نور الدين الاشكوري	عراقي	1936	مارس نشاطه الديني اولا في الكفل والحلة ثم مثل السيد الخامنئي في البارغواي ثم شارك في لجنة دراسة آثار السيد الصدر وهو الآن يعد مرجعا	اعتقل من قبل نظام البعث والغربة خارج العراق
139	ياسين محمد هاشم الموسوي	عراقي	1956	كان وكيلا لأستاذة الصدر في مدينة الصدر حاليا	اعتقل من قبل نظام البعث ثم هرب إلى إيران
140	يعقوب ديدار توسلي	هندي	1944	مارس نشاطه الديني في الهند	
141	يوسف عمرو	لبناني	1948	عمل قاضيا في لبنان فضلا عن نشاطه التبليغي وله مؤلفات مطبوعة ومخطوطة	
142	يوسف موسى	لبناني	1951	مارس دوره الديني والارشادي في لبنان فضلا عن انشائه مركزاً للتجمع الديني والثقافي والاجتماعي في بيروت الغربية	تعرض لمطاردة واعتقال العدو الصهيوني حيث عذب وسجن
143	يوسف علي الفقيه	لبناني	1925	انتدبه باقر الصدر لمناقشة كتاب الاسس المنطقية للاستقراء مع وزارة الثقافة المصرية	توفي عام 1983

حصلت الباحثة على هذه المعلومات من عدة مصادر : محمد الغروي , تلامذة السيد الشهيد محمد باقر الصدر www.al-jazera.com .

الوثيقة رقم (11)



اماكن سكن ودراسة السيد محمد باقر الصدر منذ بداية حياته وحتى استشهاده



تمت الاستفادة من احد المصادر للحصول على هذه الوثائق : احمد عبد الله ابو زيد ,
مصدر سابق , ج 5 , ص 61 , ص 547 .

ملحق رقم (12)

ت	الاسم الثلاثي	الجنسية	التولد	ابرز النشاطات الثقافية والفكرية	ابرز مواقفه السياسية	ملاحظات عامة
1.	إبراهيم محمد قصير	لبناني	1947	له نشاط ثقافي إسلامي في بيروت مع رحلات تبليغية في البرازيل وأفريقيا	قام بتوجيه الناس في جبل عامل ضد العدو الصهيوني	
2.	يوسف آل إبراهيم مرتضى	لبناني	1941	تصدى للتدريس في لبنان والتبليغ في ساحل العاج وأذربيجان		
3.	احمد سليم علي	لبناني	1947	قام بالعمل الإسلامي في لبنان		توفي 1333
4.	احمد الغريفي	بحراني	1945	قام بدور رسالي لخدمة الإسلام في البحرين		توفي 1405 هـ - 1985 م
5.	احمد العسيلي	لبنان	1962	قام بالعمل الإسلامي في لبنان		
6.	اديب بن طعان آل حيدر	لبناني	1950	مارس النشاط الديني في لبنان	انخرط في العمل السياسي في حركة أمل في لبنان	
7.	إسماعيل احمد الخطيب	لبناني	1945	مارس الوعظ والإرشاد الديني في لبنان	كانت له مواقف ضد حكم البعث البائد في العراق	
8.	اسد الله محمد الحرثي	لبناني	1947	قام بنشر الثقافة الإسلامية والتبليغ والإرشاد في لبنان	له مواقف في مقاومة الاحتلال الصهيوني	يمارس الآن القضاء في الأحوال الشخصية في الكويت
9.	اسكندر فياض الحسيني	باكستاني	1938	يدرس المنطق والفلسفة (المقولات) في باكستان مع التبليغ الإسلامي		
10.	اكرم عبد يزبك	لبناني	1941	يؤدي دور التبليغ والإرشاد في لبنان	اعتقل من قبل نظام البعث عام 1978	فتح مدرسة دينية للإرشاد في بعلبك
11.	ابو الفضل افكاري	ايراني	_____	يعمل الآن استاذ للعلوم الدينية في	كانت له مواقف جهادية ضد نظام البعث	
12.	جبار فرج الله	عراقي	1934	كان عالما حركيا مبلغا للإسلام	مارس نشاطا توجيهيا ضد تسلط نظام البعث	اعدم من قبل نظام البعث عام 1983
13.	جليل ابراهيم	عراقي	1955	درس كتابي فلسفتنا واقتصادنا فضلا عن دور التوعية الدينية والإرشاد	كانت له مواقف ضد نظام البعث	اعدم من قبل نظام البعث عام 1981
14.	حسن حسين آل عواد	لبناني	1947	له مشاريع ثقافية وعلمية واجتماعية عديدة في لبنان		يشغل الآن منصب رئيس المحكمة الشرعية الجعفرية في لبنان
15.	حسن حسين ملك	لبناني	1942	له نشاط ثقافي واجتماعي وسياسي في دعم حزب الله	تعرض للاعتقال من قبل نظام البعث عام 1972	يقوم بنشاط اجتماعي ويدعم المقاومة الإسلامية لحزب الله
16.	حسن محمد طراد	لبناني	1931	كانت له نشاطات ومؤلفات فكرية وثقافية فضلا عن التبليغ والإرشاد الديني	كانت له نشاطات سياسية	
17.	حسن عبد الساتر محمد	لبناني	1942	له نشاطات ثقافية ومؤلفات وكتب في العقيدة والفقه له قرارات لاستاذة الصدر في مباحث الاصول	له مواقف سياسية ضد نظام البعث حيث اعتقل عام 1979	
18.	حسن ظاهر الحسائي	عراقي	1950	يمارس التدريس الحوزوي في قم المقدسة ابرز النشاطات الثقافية والفكرية	اعتقل عام 1979 اثر عملية جهادية	
19.	حسن نصر الله	لبناني	1960	بث الوعي الديني والسياسي	طورد من قبل نظام البعث فهرب الى لبنان واصبح الامين العام لحزب الله عام 1992	—
20.	حسن علي آل مهز	لبناني	1948	انشأ حوزة علمية في لبنان	اعتقل من قبل نظام البعث وصدرت مؤلفاته	
21.	حسن محمد تقي	عراقي	1950	اصبح من المدرسين المعروفين في حوزة قم مرحلة السطوح	ساهم في الجيش الإسلامي في الحرب المقدسة ضد الأتيم صدام	
22.	حسن رضا النجفي	هندي	1947	مارس تدريس العلوم الدينية والخطابة في الهند وله عدة مؤلفات		صار إماما وخطيبا في مسجد اليعقوبي بديي
23.	حسن حسين دبوبق	فلسطيني	1943	مارس التوجيه والإرشاد في لبنان وفي زانير		توفي عام 1987

ت	الاسم الثلاثي	الجنسية	التولد	ابرز النشاطات الثقافية والفكرية	ابرز مواقفه السياسية	ملاحظات عامة
24.	حسين محمد سرور	لبناني	1947	مارس التوجيه الديني والارشاد في لبنان	واجه الصهاينة حيث اقتيدته أسيرا ثم نجى من الاسر	من المؤسسين لهيئة علماء جبل عامل عام 1982
25.	حسين سليمان آل سليمان	لبناني	1946	مارس التعليم والقيام بشؤون الناس والامامة في صلاتهم في لبنان		
26.	حسين محمد زين الدين	لبناني	1922	كتب ابحاث الخارج التي درسها عند السيد باقر الصدر		
27.	حسين معن	عراقي	1955	له مؤلفات عديدة	اعتقل من قبل نظام البعث لنشاطه وجهاده	اعدم عام 1985 من قبل نظام البعث
28.	حسين باقر	عراقي	_____	له كتاب في الإمام السجاد بقي منه جزء وانتلف البعث باقي الاجزاء	اعتقل مرتين من قبل نظام البعث عام 1979	لم يعثر له على اثر بعد الاعتقال
29.	حسين هادي الصدر	عراقي	1925	له مؤلفات قيمة ومقابلات مرنية ومسموعة اسس معهد إسلامي في لندن	طورد من قبل نظام البعث واعقل عام 1979	يشغل الآن عضوا في البرلمان العراقي
30.	حسين بشيري	عراقي	_____	كانت له نشاطات ثقافية دينية تبليغية وإرشاد	له نشاطات سياسية في التوجيه والتنوعية ضد نظام البعث	هرب إلى إيران من مطاردة نظام البعث واستمر هناك في معارضة النظام البعثي
31.	خالد ابو ذر العطية	عراقي	_____	اصبح رئيس مؤسسة الغدير لطباعة الكتب الاسلامية ومدير لمجلة المنار الثقافية		انقل إلى بريطانيا لادارة رسالته الدينية
32.	ذي شان حيدر جوادي	هندي	1938	مارس مهام دينية واجتماعية في الهند (الله آباد) له مؤلفات كثيرة اسس مدرسة ابتدائي لتعليم المسلمين		توفي عام 1421 هـ في ابو ظبي
33.	رضا جعفر علي	هندي	1947	درس الآداب والفلسفة وتبوأ مناصب إدارية في المراكز العلمية في باكستان		خطيب جامع الرضوية في كراتشي منذ عام 1976
34.	زهير محمد كنج	لبناني	1948	له تقاريرات أبحاث الفقه والأصول لمحمد باقر الصدر	اعتقل من قبل نظام البعث وله دور في المقاومة الغزو اليهودي	
35.	زهير محمد الحسون	عراقي	1952	عمل محققا للكتب والمكتبات في إيران		
36.	ساجد علي النقوي	باكستاني	1945	ترجم كتاب لمحة لمحمد باقر الصدر إلى اللغة الأوردية	يعمل الآن مسؤول في مؤسسة باقر الصدر في باكستان	
37.	سلطان فاضل الأفغاني	افغاني	1940	يدرس بحث خارج في دمشق	طورد من قبل نظام البعث حتى ترك العراق	
38.	شميم حسن الرضوي	هندي	1938	مارس النشاط الديني والثقافي والاجتماعي في الهند له مؤلفات عديدة		
39.	شريف الجابري	عراقي	1360	له نشاط تبليغي وارشاد ديني	كان معارض لنظام البعث	اعدم بعد اعتقاله عام 1979 من قبل نظام البعث
40.	صالح محمد فرج الله	عراقي	1940		اعتقل عام 1979 من قبل نظام البعث	توفي في إيران عام 1985
41.	صبحي على الطفيلي	لبناني	1948	له خدمات اجتماعية وثقافية ومؤلفات خطية	شارك مع عباس موسى في تأسيس حزب الله	
42.	طالب مصطفى الجوهري	هندي	1939	الآن من اشهر خطباء باكستان وله كتابات عديدة مختلفة		عين عضوا في المجلس الاستشاري الباكستاني
43.	طالب الرفاعي	عراقي	1931	عمل في القاهرة يدور التقرير بين المذاهب الإسلامية وله مؤلفات		انتقل إلى أمريكا مبلغا وإماما
44.	طالب ملك الخليل	لبناني	1942		اعتقل عام 1991 واختفى في سجون نظام البعث	
45.	عباس الشوكي	عراقي	_____	مارس النشاط الديني والسياسي ضد نظام البعث	اعتقل واعدم في العام 1978 - 1979	
46.	عباس علي الموسوي	لبناني	1945	يلقي المحاضرات ويؤلف ويكتب في بيروت		

ت	الاسم الثلاثي	الجنسية	التولد	ابرز النشاطات الثقافية والفكرية	ابرز مواقفه السياسية	ملاحظات عامة
47.	عباس اخلاقي	ايران	_____	يمارس التحقيق والتأليف في إيران	_____	_____
48.	عباس علي الموسوي	لبناني	1952	أسس حوزة علمية في بعلبك ومدرسة الإمام المنتظر له كتابات في العقائد وتقريرات لأبحاث باقر الصدر	شارك في تأسيس حزب الله وقاوم الاحتلال الصهيوني	اغتاله الموساد الإسرائيلي عام 1992
49.	عبد الهادي آل الرضي	عراقي	1950	يدرس مرحلتي المقدمات والسطوح في النجف وقم	له دور جهادي ضد نظام البعث	_____
50.	عبد الهادي الشاهرودي	عراقي	1946	اسس مؤسسات للتبليغ والارشاد الديني في (حيدر آباد)	تعرض لمحاولة اغتيال من قبل نظام البعث وهرب إلى لبنان	_____
51.	عبد العزيز الفقيه	عراقي	1939	كان نشيطا وتحركا اجتماعيا	_____	اغتاله مسلحون عام 1986
52.	عبد العزيز الحكيم	عراقي	1955	انخرط في العمل الاسلامي	اسس منظمة المجاهدين في ايران	_____
53.	عبد العال المظفر	عراقي	_____	_____	شرد من قبل نظام البعث	_____
54.	عبد الحسين خليل	لبناني	1942	عمل إماما لمسجد صيدا ومرشد للناس	تعرض لمضايقات ومطاردة من قبل سلطة البعث والعدو الصهيوني فيما بعد	_____
55.	عبد المنعم الزين	لبنان	1945	له إنجازات عديدة اجتماعية وإسلامية وانشاء مؤسسات ومساجد ومدارس	تعرض لضغوطات نظام البعث في السنغال حيث كان وكلا هناك	_____
56.	عبد الرحيم الياسيري	عراقي	_____	كانت له نشاطات للتبليغ الإسلامي	كان مجاهدا حيث اعتقل واستشهد في سجون نظام البعث	_____
57.	عبد الرحيم حسين فرج الله	عراقي	1936	شاعرا وله ديوان مخطوط فضلا عن نشاطه العلمي	له جهاد سياسي في مواجهة نظام البعث اعتقل عام 1974 ثم اختفى	_____
58.	عبد اللطيف بن جواد محمد الأمين	لبناني	1947	أصبح إماما في لبنان	له مواقف معادية لإسرائيل وعلانها	_____
59.	عبد الأمير الساعدي	عراقي	1940	مارس التبليغ والوكالة وكان مؤهلا للوكالة في مناطق العراق	اعتقل مع مجموعة من العلماء لمواقفه ضد النظام البعثي	اعدم عام 1980 على أيدي نظام البعث
60.	عبد الأمير شمس الدين	عراقي	1939	له مؤلفات مطبوعة وأخرى مخطوطة	له نشاط إسلامي ضد نظام البعث	_____
61.	عبد الرسول حجازي بن احمد	لبناني	1933	نال وكالة خطية لممارسة الواجبات الدينية في العراق ولبنان	_____	_____
62.	عبد الله حسن عساف	لبنان	1942	مارس واجباته الدينية والتثقيفية فضلا عن تفريراته في الأصول لأبحاث باقر الصدر	_____	_____
63.	عبد الغني احمد الاردبيلي	ايراني	1939	مارس نشاطه الديني والتعليمي وأسس مكتبة في العراق وفي اربيل افتتح حوزة علمية ومكتبة عامة	_____	توفي في إيران عام 1977
64.	عبد الله حسين الغريفي	بحراني	1943	مارس نشاطه الديني في كل من إيران والإمارات وسوريا وأخيرا البحرين	تعرض لمضايقات السلطات الخليجية لما وجدوا فيه حركة ونشاطا صوريا	_____
65.	عبد الحليم جواد الزهيري	عراقي	1955	كانت له علاقة خاصة بمحمد باقر الصدر فيما يخص شؤون الحوزة والوكلاء وبعض الأمور الأخرى	تعرض لمطاردة نظام البعث واعتقل خلال عام 1975	من الشخصيات البارزة لحزب الدعوة الإسلامي
66.	عبد الرسول موسى القمي	عراقي	1365	له نشاط ديني واجتماعي فضلا عن تقرير أبحاث الخارج لباقر الصدر فقها وأصولا	_____	_____
67.	عز الدين حسن القنبايجي	عراقي	1951	له تعليق على كتاب محمد مبارك في الاقتصاد على ضوء (اقتصادنا)	اعتقل لمواقفه المضادة لنظام البعث	اعدم عام 1974 من قبل نظام البعث
68.	عفيف محمد النابلسي	لبناني	1941	له جهود ومشاريع فكرية ودينية وثقافية	اثبت جداره في التبليغ ما بين 77 - 1979 في العراق	_____
69.	علي سعيد سرور	العراقي	_____	تسلم إدارة جامعة النجف الاشرف في النجف وكانت له مساهمات سياسية	_____	_____
70.	علي فياض شحرور	لبناني	1938	يمارس التبليغ والإرشاد الديني وهو إمام مسجد في بيروت	_____	_____
71.	علي محمد ضياء	لبناني	1935	شغل قاضي شرعي ثم يشغل الآن رتبة مستشار المحكمة الشرعية الجعفرية في لبنان	طورد من قبل نظام البعث حينما كان في العراق	_____

ت	الاسم الثلاثي	الجنسية	التولد	ابرز النشاطات الثقافية والفكرية	ابرز مواقفه السياسية	ملاحظات عامة
72.	علي عباس نبهان	لبناني	1948	أقام واعضا ومرشداً في بلدته في لبنان	ترك دراسته عند باقر الصدر على اثر مطاردة حزب البعث وذهب إلى لبنان	
73.	علي سليمان العفي	لبناني	1946	مارس نشاطه الديني والاجتماعي والإرشادي فضلاً عن التدريس في النجف ولبنان		
74.	علي مصطفى طحيني	لبناني		مارس الإرشاد الديني والخطابة الحسينية في النجف ولبنان في لبنان	يؤدي الرسالة الاسلامية في دكا	
75.	علي اصغر مسلمي	ايراني	1932	له ابحاث محمد باقر الصدر في الاصول فضلاً عن بحوث أخرى	اعتقل من قبل نظام البعث	
76.	علي اصغر اوحدي	باكستاني		له اهتمام بالقضايا السياسية والاجتماعية		
77.	علي علمي الازديلي النجفي	ايراني	1945	قام بترجمة بعض أبحاث باقر الصدر في الاقتصاد إلى الفارسية فضلاً عن باقي مؤلفاته		
78.	علي حسن شرف الدين	باكستاني	1942	له مؤلفات عقائدية وإسلامية فضلاً عن إلقاء المحاضرات الدينية في كراتشي		
79.	علي سليم شمس الدين	عراقي	1939	قام بمهامه الدينية وأصبح وكيلاً عن الإمام الصدر واماماً لبلدة البازورية في لبنان	توفي عام 1993	
80.	علي محمد الموسوي	لبناني	1944	مارس التعليم الديني من إقامة صلاة الجماعة في بلدة العين البقاعية		
81.	علي عبد الحسين ياسين			قام بالتعليم وبالشؤون الدينية والاجتماعية في بلدته مجدل في لبنان	تعرض لأكثر من مرة لمحاولة اغتيال من قبل العدو الصهيوني	
82.	علي اكبر برهان	عراقي	1954	مارس المهام الاسلامية في التدريس والتبليغ فضلاً عن تولي القضاء في ايران	ترك العراق لمضايقات نظام البعث واستقر في قم	يقيم في الكويت اماماً ومبلغاً
83.	علي اكبر الحائري	عراقي	1954	يشغل اليوم مدرسا قديرا في حوزة قم والنجف	له مواقف سياسية جهادية ضد نظام البعث اعتقل على إثرها وسجن ونفي إلى إيران	
84.	علي محمد كوراني	لبناني	1944	اشرف على تنظيم كتب فقهية فضلاً عن نشاطه الفكري والعلمي في قم	له مواقف مضادة لخط استاذة محمد باقر الصدر في حياته وبعد استشهاده	
85.	علي محمد آل الأمين	لبناني	1952		له مواقف سياسية تجاه البعث ثم عمل مع حزب الله ثم مع حركة أمل	
86.	كاظم الحائري	عراقي	1937	من كبار المراجع العلماء في قم ومن المراجع العراقيين في العراق وخارجه		
87.	كمال الحيدري	عراقي	1952	مارس تدريس الفقه وكتب محمد باقر الصدر وهو من العلماء والمدرسين في حوزة قم العلمية	هرب إلى إيران نتيجة ضغط نظام البعث	
88.	ماجد البدرابي	عراقي	1944	عمل مجاهداً	اعتقل مرتين من قبل نظام البعث وعذب	ثم اعتقل هو وعائلته حيث غابت إخباره إلى اليوم
89.	محسن علي حسين النجفي	باكستاني	1940	أسس مدرسة تعلم مذاهب آل البيت فضلاً عن مؤلفاته وتقاريراته	تعرض لضغوط نظام البعث مما اضطره لترك النجف والاستقرار في باكستان	
90.	محسن علي فضل الله	لبناني	1950	مارس النشاط الديني وأداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بلدته (كفر قاسم) في لبنان		
91.	مرتضى محمد عباد	عراقي	1943	مارس النشاط الديني في بيروت		
92.	مرتضى حسن حيدر	لبناني	1930	يوم الصلاة ويؤدي واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بيروت	واجه مطاردة حزب البعث في العراق حيث سجن ولده وهرب هو إلى لبنان	
93.	علي عباس إسلامي	ايراني		له نشاطات فكرية وثقافية ومؤلفات		
94.	علي رضا الحائري	عراقي		تولى مناصب عديدة في القضاء والتدريس في إيران		
95.	غالي الاسدي	عراقي	—	عمل اماماً لمسجد الجبايش في الناصرية	كان له نشاط سياسي ضد نظام البعث حيث اعتقل وعذب عام 1979	1983 اعتقل واستشهد في سجون نظام البعث

ت	الاسم الثلاثي	الجنسية	التولد	ابرز النشاطات الثقافية والفكرية	ابرز مواقفه السياسية	ملاحظات عامة
96.	ميرزا غلام رضا	ايراني	1936	مارس التدريس والتبليغ في إيران فضلا عن مؤلفاته ثم أصبح قاضي شرعي في طهران		
97.	فاضل المالكي	عراقي	1953	شارك في اعمال القضية الاسلامية العراقية وتصدى للنشاط التدريسي الحوزوي	هاجر من العراق هرباً من نظام البعث شارك في اعمال القضية الاسلامية العراقية	—
98.	فاضل النوري	عراقي	1953	له مؤلفات يتحدث فيها عن أستاذه باقر الصدر	اعتقل من قبل نظام البعث لمواقفه المضادة لهم	
99.	فخر الدين عباس أبو الحسن	لبناني	1934	مارس النشاط الديني في التبليغ في مناطق العراق ثم ذهب إلى لبنان ليكمل رسالته في خدمة الإسلام		
100.	فهد احمد مهدي	لبناني	1944	له نشاطات ثقافية وفكرية فضلا عن مثابرته في خدمة الإسلام في أكثر من مكان في العالم		
101.	خضير علي الفقيه	عراقي	1937	يدبر حوزة علمية أسسها في بلدته حاريس فضلا كونه مدرسا وله مؤلفات	تعرض لمضايقة حزب البعث في العراق وهرب إلى لبنان حيث استقر هناك	
102.	محمد سعيد	لبناني	1948	مارس دوره كعالم وعظ وإرشاد للناس ثم عين قاضي في بيروت عام 1991		
103.	محمد حسين الغروي	عراقي	1939	كان لأستاذه باقر الصدر بإنجاز قسم كبير من مراجعات المؤمنين	طُرد من قبل نظام البعث في العراق	
104.	محمد حسين مرتضى	لبناني	1948	مارس عمله مدرسا للعلوم الدينية فضلا عن الإرشاد والتبليغ		
105.	محمد حسين يزبك	لبناني	1950	مارس الإمامة في مسجد الإسكندرية في العراق	تولى مسؤولية الثقافة لحركة امل ثم انضم إلى حزب الله وحارب العدو الصهيوني في لبنان	
106.	محمد مصطفى آل طحيني			عمل مدرسا في لبنان فضلا عن مؤلفاته في الفقه مضاف إلى تقارير أبحاث محمد باقر الصدر		
107.	محمد محمد صادق الصدر	عراقي	1942	مرجعا ومدرسا في الفقه والأصول عالما مجتهدا محققا ومؤلفا في الفقه والعقائد والتاريخ ومنقحا لدروس أستاذه باقر الصدر	تولى إدارة الحوزة العلمية وأقام صلاة الجمعة في مسجد الكوفة للمرة المانة	استشهد عام 1999 على يد ازام النظام البعثي
108.	محمد حسين مراد	لبناني	1945	مارس نشاطه الديني في التبليغ وإقامة مجالس العزاء لآل البيت في بلدته في لبنان	ترك النجف عام 1979 على اثر مضايقات نظام البعث ورجع إلى لبنان	
109.	محمد موسى عساف	لبناني	1949	مارس نشاطاته الدينية في بيروت	ترك النجف على اثر مضايقات النظام البعثي عام 1979 ورجع إلى لبنان	
110.	محمد حسن الاصفهاني	عراقي	1935	عمل مدرسا للعلوم الدينية في الحوزة العلمية في قم ثم محققا علميا في مؤسسة حقائق الفقه الاسلامي في ايران	طُرد من قبل نظام البعث وهاجر إلى ايران	
111.	محمد علي مقداد	لبناني	1947	اصبح إماما للصلاة في لبنان ومدرس لعلوم الدينية وتولى شؤون مكتب علي الخامنئي في لبنان		
112.	محمد الجوهرى الأفغاني	أفغاني	1945	اصبح استادا لامعا في الحوزة في ايران	التزم في بيت افكار استاذته باقر الصدر	
113.	محمد إبراهيم الأنصاري	ايراني	1936	تبوأ عدة مناصب ووظائف في القضاء والتدريس في ايران		حاليا استاذ للحوزة العلمية في الزينبية في دمشق
114.	محمد باقر الناصري	عراقي	1931	له مؤلفات ابرزها مجمع البيان قدم له استاذته باقر الصدر	كان من الدعاة الاوائل في حزب الدعوة ثم انخرط في العمل السياسي الاسلامي في جماعة العلماء العراقيين في ايران	له مواقف عديدة ضد نظام البعث البائد
115.	محمد باقر الموسوي المهري	عراقي	1947	له نشاطات ثقافية اسلامية فضلا عن مواقفه السياسية ضد نظام البعث	ارسله محمد باقر إلى الإمام الخميني على اثر انتصار الثورة الاسلامية في ايران ليقدّم التهانى للخميني	
116.	محمد باقر الايرواني	عراقي	1950	من اساتذة الحوزة البارزين في حوزة قم العلمية وله مؤلفات	هاجر إلى ايران اثر مطاردة نظام البعث لطلاب الحوزة وخاصة طلاب محمد باقر الصدر	
117.	محمد باقر الحكيم	عراقي	1939	له عدة نشاطات ثقافية اسلامية فضلا عن مؤلفاته العديدة	كانت له مواقف مناهضة عديدة لنظام البعث واعتقل وسجن على إثرها	اغتيل من قبل جماعة الإرهاب عام 2004

ت	الاسم الثلاثي	الجنسية	التولد	ابرز النشاطات الثقافية والفكرية	ابرز مواقفه السياسية	ملاحظات عامة
118.	محمد جواد الأمين	لبناني	1945	مارس النشاط الديني في بلدته البازورية العملية في لبنان		
119.	محمد جودي الفقيه	عراقي	1947	مارس التبليغ والارشاد الديني فضلا عن مؤلفاته العديدة		
120.	محمد جعفر شمس الدين	عراقي	1939	مارس النشاط الديني والثقافي فضلا عن مؤلفاته وتحقيقاته	جاهد العدو الإسرائيلي في لبنان فضلا نظام البعث	اعتقله نظام البعث عام 1969
121.	محمد حسين المبرقع	عراقي	1951	عمل وكيلا لأستاذه الصدر في دبالى في العراق	اعتقل عام 1979	لا يعرف عن مصيره شيء
122.	محمد رضا بري	لبناني	1950	مارس نشاطه الديني في بلدته في لبنان	اعتقل من قبل نظام البعث عام 1979	
123.	محمد رضا النعماني	عراقي	1953	انصرف إلى الدرس والتحقيق والتأليف	رافق استاذة سنوات وخاصة ايام حجز سلطة البعث له	هرب إلى ايران بعد استشهاد استاذة
124.	محمد حسين السابقي	هندي	1948	مارس النشاط الديني والتأليف في مختلف المراجع الاسلامية		
125.	محمد حسين الامين	لبناني	1946	مارس الواجبات الدينية في بلدته في لبنان	عالم بارز في الأدب والثقافة والسياسة	
126.	محمد حسين الحانري	عراقي	1949	من المهتمين بمنهج محمد باقر الصدر		
127.	محمد نجيب سويدان	لبناني		تبوا مناصب ثقافية وقضائية فكان مفتي مدينة صور اللبنانية		توفي عام 1999
128.	محمد هاشم الصالحي	أفغاني	1946	زاول التدريس في حوزة قم العلمية في ايران	اعتقل من قبل نظام البعث عام 1976	
129.	محمد هاشم دستغيب	ايراني	1940	عمل مدرسا في حوزة شيراز في ايران	وهو شخصية بارزة لمكانة والده الثائر الشهيد دستغيب	
130.	محمد علي	عراقي	1944	له نشاطات ثقافية فضلا عن الوعظ والارشاد وله خدمات عديدة للإسلام	اعتقل من قبل نظام البعث وعقب في السجن	
131.	محمد علي الحانري	عراقي	1944	أستاذه في الحوزة العلمية في النجف ومعتددا علميا لأستاذه الصدر	اتقل عام 1979 ولم يعرف عن مصيره شيء في سجون نظام البعث	
132.	محمد علي الباقر	افغاني	1938	مارس نشاطه الديني وإدارة مدرسة العلوم الاسلامية بدعم من استاذة الصدر	ترك النجف لمضايقات نظام البعث	
133.	محمد علي الهاشمي	عراقي	1947	مثل استاذة الصدر في أكثر من مؤتمر ومناسبة يتولى الآن القضاء في ايران	اعتقل من قبل نظام البعث عام 1974	
134.	محي الدين	عراقي	1944	له أبحاث مخطوطة في الفقه والأصول فضلا عن ممارسة الخطابة	اعتقل عدة مرات من قبل نظام البعث	
135.	منظور حسين النجفي	باكستاني	1920	شغل منصب عميد لمدرسة دار العلوم المحمدية في باكستان فضلا عن مهمة التبليغ في دول أوروبا بالنشر عن أهل البيت (ع)		
136.	موسى عبد الله	لبناني	1949	مارس نشاطاته الدينية في ناحية بيروت الجنوبية في لبنان	ترك النجف على اثر ملاحقات نظام البعث عام 1980	
137.	ميرزا محمد عالم	هندي	1936	عمل مدرسا وعميدا في المدرسة الاسلامية في الهند له مؤلفات بلغت 32 كتابا مطبوعة ومخطوطة		
138.	نجيب يوسف خلق	لبناني		عمل مدرسا ومبلغا للعلوم الدينية في افريقيا ساحل العاج ثم لبنان		
139.	نور الدين الاشكوري	عراقي	1936	مارس نشاطه الديني أولا في الكفل والحلة ثم مثل السيد الخامني في البارغواي ثم شارك في لجنة دراسة آثار السيد الصدر وهو الآن يعد مرجعا	اعتقل من قبل نظام البعث والغربة خارج العراق	
140.	ياسين محمد هاشم الموسوي	عراقي	1956	كان وكيلا لأستاذه الصدر في مدينة الصدر حاليا	اعتقل من قبل نظام البعث ثم هرب إلى ايران	
141.	يعقوب ديدار توسلي	هندي	1944	مارس نشاطه الديني في الهند		
142.	يوسف عمرو	لبناني	1948	عمل قاضيا في لبنان فضلا عن نشاطه التبليغي وله مؤلفات مطبوعة ومخطوطة		
143.	يوسف موسى	لبناني	1951	مارس دوره الديني والارشادي في لبنان فضلا عن انشائه مركزاً للتجمع الديني والثقافي والاجتماعي في بيروت الغربية	تعرض لمطاردة واعتقال العدو الصهيوني حيث عذب وسجن	
144.	يوسف علي الفقيه	لبناني	1925	انتدبه باقر الصدر لمناقشة كتاب الاسس المنطقية للاستقراء مع وزارة الثقافة المصرية		توفي عام 1983

حصلت الباحثة على هذه المعلومات من عدة مصادر : محمد الغروي , تلامذة السيد الشهيد محمد باقر
الصدر . www.al-jazera.com